KÖ RULU
308

القطعة الاولى من النصف الثاني من سنن الشفا
من قطعات ٤

ثم تملكه الفقير الى مولاه ... يحيى
الاسكوبي عفي عنه
١٤١٠

في نوبة
الفقير
ابراهيم
...

سو ...
في رسول الله صلى الله
سو

... العبد ...
خادم ...
... حافظ ...
...
١٢٢٥

٤٠٨

هذا مما وقفه
الوزير ابو العباس احمد
ابن الوزير ابي عبد الله محمد
...

سمـ ...

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

فصل في انشقاق القمر وحبس الشمس

اي في ذكر معجزته صلي الله عليه وسلم بشق القمر له وجعله فلقتين وفي منع الشمس عن مسيرها للغروب كما سياتي بيانه وهذا كان عقب قصة الاسرا وفي معناه رد الشمس الاتي في قصة علي واقتصر في الترجمة علي هذا لانهما في المعني سوا ولما سياتي قال الله تعالي اقتربت الساعة وانشق القمر قدم اقتراب الساعة عليها تخويفا لمنكري ذلك واثباتا له وتقريرا في نفوس المومنين بها اذ تنشق السموات فيها فالقادر علي ذلك الفعال لما يريد كيف لا يقدر علي شق القمر واقتربت بمعني صارت قريبة من بعثته صلي الله عليه وسلم كما ورد في الحديث بعثت انا والساعة كهاتين واشار باصبعه الوسطي والسبابة لان التفاوت بينهما مقدار سبع وبعثته صلي الله عليه وسلم في الالف السابعة علي ما اشتهر عند المحدثين وغيرهم وانما كانت الساعة قريبة لان عمر الدنيا علي المشهور سبعة الاف وكسور وقيل اكثر من ذلك وقد بعث نبينا صلي الله عليه وسلم في اخرها الفا وحيث لم نبق الا صبابة وقوله وانشق القمر اي وقع شقه وجعله فلقتين في الزمن الماضي بمكة معجزة له صلي الله عليه وسلم اذ قال المشركون له ارنا اية وهذا ما عليه جمهور المفسرين وقيل ان المعني سينشق في المستقبل اذا قامت القيامة وعبر بالماضي لتحققه ورده جماعة وقالوا انه مبني علي قول الفلاسفة ان الاجرام العلوية لا تقبل الخرق والالتيام ويكذبه القران وقوله فاذا انشقت السما فكانت وردة كالدهان وقوله وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اي دايم او محكم من امر الحبل اذا احكم فتله وقد ثبت انشقاق القمر له صلي الله عليه وسلم في الصحيحين واخبر به جماعة من الصحابة والي بيان ذلك اشار بقوله اخبر تعالي بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي واعراض الكفرة عن اياته ومعجزاته التي لا يمكن البشر الاتيان بمثلها واجمع المفسرون واهل السنة علي وقوعه في الماضي وقال السبكي رحمه الله متواتر لا يجوز انكاره وردوا قول الماوردي ان الجمهور علي خلافه وتاويل ينشق بمعني سينشق فانه لو وقع لم يبق احد الاراه ولم يعتد المص رحمه الله بهذه المقالة وهي لا تخرق اجماع السلف من اهل السنة ومثله ليس من اهل التفسير بل من اهل التاويل عنده الان بعضهم نظر في حكايته الاجماع بان السجاوندي والنسفي قالا في تفسيرهما انه منقول عن الحسن البصري وكذا قال ابو الليث في تفسيره ان معناه سينشق وعزاه بعضهم للجمهور ومن الغريب ما حكي عن بعض شراح المدونة ان فلقة منه نزلت لجنبه وخرجت من كمه صلي الله عليه وسلم ولما ارسل ابو بكر بن الطيب رسولا لملك الروم بقسطنطينية وقيل له انه اجل علما الاسلام احضر بعض بطارقته لمناظرته فقال له تزعمون ان القمر انشق لنبيكم فهل للقمر قرابة منكم حتى ترونه

دون

دون غيركم فقال له وهل بينكم وبين المايدة اخوة ونسب اذ رايتموها ولم يرها اليهود ويونان والمجوس الذين انكروها وهم في جواركم فافحم ولم يبق بشي اخبرنا الحسين بن محمد هو ابو علي الغساني الجياني تقدم مفصلا ترجمته الحافظ من كتابه لابقرائه عليه قال ثنا القاضي بن عبد الله الاصيلي السابق ترجمته وفي نسخة اخبرنا في جميع ما ياتي قال ثنا المروزي تقدم مع بيان نسبته قال ثنا الفربري تقدم بيانه وضبط نسبته قال ثنا البخاري الامام المشهور قال ثنا مسدد عبد الملك بن عبد العزيز الاسدي ومسدد بوزن اسم المفعول لقب له كمسرهد وهو مسدد ابن مسرهد بن مسربل بن مغربل بن مرعبل بن ارندل بن سرندل بن عرندل ابن ماثيل بن المستورد محدث البصرة وقال ابو نعيم لو كان في اول هذه النسبة بسم الله الرحمن الرحيم كانت رقية للعقرب وهو امام حافظ روي عنه اصحاب السنة وتوفي سنة ثمان وعشرين ومايتين قال ثنا يحيي بن سعيد بن ابان الاموي الحافظ اخرج له اصحاب السنة وتوفي سنة اربع وتسعين ومائة وسنه ثمانون وترجمته في الميزان عن شعبة بن الحجاج العتكي الحافظ امير المومنين في الحديث كما تقدم وسفيان بن عيينة ابو محمد الهلالي الكوفي احد الاعلام الذي اخرج له السنة وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائة كما تقدم عن الاعمش سليمان بن مهران السابق ترجمته عن ابراهيم النخعي السابق ترجمته عن ابي معمر الازدي الكوفي وهو بفتح الميمين وسكون العين عن ابن مسعود رضي الله عنه قال انشق القمر علي عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم اي في زمنه وحياته والعهد ياتي بهذا المعني كما في القاموس وغيره وذكره لكرد علي من يقول انه سيكون بعده يوم القيامة فرقتين بكسر الفا وسكون الرا المهملة بمعني قطعتين والمراد نصفين وانتصابه علي المصدرية من معني انشق كقعد جلوسا او بتقدير وافترق فرقة فوق الجبل وفرقة دونه بالنصب بدل من فرقتين والجبل حرا او ابو قبيس وفوق يجوز رفعه ونصبه ودونه بمعني في مقابلته منفصلا عنه لا تحته كما قيل لما سياتي فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اشهدوا انما قال ذلك لان المشركين اجتمعوا اليه صلي الله عليه وسلم فقالوا ان كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين فقال لهم ان فعلت تومنوا فقالوا نعم فسال ربه ان يعطيه ما قالوا فانشق القمر فرقتين ورسول الله صلي الله عليه وسلم ينادي يا فلان يا فلان اشهدوا وذلك بمكة قبل الهجرة رواه ابن الجوزي في الوفا عن ابن عباس رضي الله عنهما وقاله لانه وقع ليلا في وقت الغفلة اي اشهدوا علي معجزتي ونبوتي ووقوع ما طلبوه لانهم اهل بهتان وجحد وفي صحيح مسلم انه انشق مرتين قال ابن القيم في كتابه اغاثة اللهفان المرات يراد بها الافعال تارة والاعيان اخري والاكثر ما يستعمل في الافعال واما في الاعيان فكقوله في الحديث انشق القمر مرتين اي فلقتين ولما خفي هذا علي بعضهم زعم ان الانشقاق

وقع مرتين وياتي ما فيه عن قريب وفي رواية مجاهد التي رويت عن ابن
مسعود في الصحيحين ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم جملة حالية تفيد انه شاهد
ذلك ولم يسمعه من غيره وفي بعض طرق الاعمش كما رواه احمد في مسنده بزيادة قوله بمنى
منون وغير منون اسم بقعة معلومة سميت بها لكثرة ما يمنى بها من الدم اي
يراق ويقال لها المنازل ايضا ويقال نزلوا اذا اتوا منى قال
أمنازلة أسماءُ أم غيرُ نازلة
قال ابن هشام اللخمي في شرح المقصورة واختلفت
الروايات في محل الانشقاق فقيل بمكة وقيل بمنى وفي اخرى رأيت حرا بينهما
وقيل شقة منه على ابي قبيس واخرى على السويداء والجماعة الذين طلبوا ذلك
منه صلى الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة وابو جهل والعاص بن وايل والعاص
ابن هشام والاسود بن عبد يغوث والاسود بن عبد المطلب ونظراؤهم وهذه
الروايات في محله لا تنافي بينها لان كل راى يرى القمر باز مكان رؤيته ورواه ايضا
عن ابن مسعود الاسود بن يزيد بن قيس بن عبد الله بن سلامان ولم يعينه لشهرته وهو
من كبار التابعين معروف بالرواية عن ابن مسعود وهو من المعروفين بالزهد
وكثرة العبادة توفي سنة خمس وسبعين قال اي ابن مسعود حتى رايت الجبل
يعني جبل حرا على ما تقدم بين فرجتي القمر اي فلقتيه وقطعتيه لبعد ما بينهما
وهي بضم الفاء وفتحها والضم اولى لان فعله بالفتح للمرة وبالكسر للهيئة وبالضم
للمقدار الحاصل كالغرفة للمغروف والفرجة الفضاء ما بين الشيئين فتجوز به
عن المنفرج نفسه اذ الظاهر بين القطعتين المنفرجتين وقصة ابي عمرو
مع الحجاج في قراءته غرفة وسماعه من العرب
ربما ضاقت النفوس من الامر له فرجة كحل العقال
مشهورة ورواه اي ما ذكر عنه اي عن ابن مسعود كما ذكره البيهقي في الدلايل
مسروق بن الاجدع الهمداني الكوفي من كبار التابعين تقدمت ترجمته وانه
توفي سنة ثلاث وستين انه اي الشق او ابن مسعود كان بمكة وزاد فقال الكفار
قريش سحركم ابن ابي كبشة يعنون النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن حجر هو احد اجداد
النبي صلى الله عليه وسلم فقيل هو جد وهب جد النبي صلى الله عليه وسلم لامه
وقيل عليه ان ام وهب اسمها عاتكة بنت الاوقص بن مرة بن هلال ولم يقل احد
من النسابين ان الاوقص يكنى بابي كبشة وقيل هو جد عبد المطلب لامه
وتعقب ايضا بان ام عبد المطلب سلمى بنت عمرو بن زيد الخزرجي ولم يقل احد ان
عمرا يكنى بابي كبشة ايضا وقيل انه ابوه من الرضاعة وهو الحارث بن عبد
العزى وله بنت تسمى كبشة كني بها وذكر ابن حبيب انه له صلى الله عليه وسلم
اجدادا من قبل ابيه وامه تكنوا بذلك وانما قالوه لان من عادتهم اذا بغضوا
احدا نسبوه لجد غامض له وفي النهاية انه رجل من خزاعة خالف قريشا في
عبادة الاوثان وعبد الشعرى العبور فلما خالفهم النبي صلى الله عليه وسلم

ولم يرض آلهتهم شبهوه به في ذلك وفي القاموس انها كنية وهب بن عبد مناف
او كنية عمه والد حليمة السعدية مرضعته صلى الله عليه وسلم وعلى كل حال اراد وابه
تنقيصه فزاده ذلك شرفا فقال رجل منهم اي من كفار قريش قيل انه ابو جهل
ان محمدا ان كان سحر القمر حين شقه او خيل لكم شقه فانه لا يبلغ اي لا يصل شيء من سحره ان
يسحر الارض كلها اي اهلها كلهم فسألوا من يأتيكم من بلد آخر غير مكة هل راوه
اي القمر او شقه او الامر الذي وقع وفي نسخة هل رأوا هذا فاتوا اي أتوا من
قدم على اهل مكة من غيرها فسألوا اي سالوهم هل راوا ذلك فاخبروهم لما سالوهم
انهم راوا مثل ذلك اي مثل رؤيتهم فالتشبيه بين الرؤيتين والمرئي واحد وهو
القمر المنشق وحكى السمرقندي تقدم ترجمته عن الضحاك نحوه اي مثل الحديث الذي
ذكره اولا وقال اي الضحاك فيما راوه فقال ابو جهل لقريش لما شاهدوا انشقاق
القمر بعد ما سالوه فابعثوا الى اهل الافاق بالمد جمع افق بضمتين او بضم
فسكون وهو هنا بمعنى الناحية وما ظهر من الفلك ومطلع الشمس كما بينه علماء
الهيئة وهو الافق المرئي والافق الغير المرئي له احكام اخر والمعنى ارسلوا ناسا
لمن جاوركم من البلاد ليسالوا من بها حتى تنظروا اي يعرفوا اراوا ذلك ام لا الهمزة
استفهامية وفي نسخة هل راوا وشاهدوا مثل ما راه اهل مكة ام لم يروه
لانهم خيل لهم امر لم يقع وفي نسخة حتى تنظر بنونين فاخبر اهل الافاق انهم راوه
اي القمر حالة كونه منشقا والفاء فصيحة اي فسالوهم فاخبروا فقالوا اي بعض
الكفار هذا سحر مستمر اي دايم باق غير ذاهب على حاله الى غير النهاية من المرور او
محكم قوي من امرار الحبل وهو شدة فتله وقال ابو عبيدة معناه باطل
وهو بعيد بحسب اللغة وانما قالوا انه مستمر لان هذا اشارة الى ما صدر قبله
من الايات المتتابعة يقفوا بعضها اثر بعض كما اشار اليه القاضي ولولا هذا لم
يتات ما قالوه فان انشقاقه لم يستمر بعد الليلة التي وقع فيها وهذا يكون
اشارة للشخص وللنوع كما حققه النحاة ورواه ايضا عن ابن مسعود علقمة
ابن قيس بن مالك النخعي الفقيه الكبير التابعي الجليل ولد في حياة النبي صلى
الله عليه وسلم وتوفي سنة اثنين وستين والرواية عنه مشهورة في
الكتب الستة فهؤلاء الاربعة يعني مجاهدا والاسود ومسروقا وعلقمة كلهم
رووا هذا الحديث عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ثم ذكر له طريقا اخر
فقال وقد رواه غير ابن مسعود كما رواه ابن مسعود وقدم حديث ابن مسعود
وجعل رواية غيره كالمتابعة له لانه لم يرو حديث الانشقاق رواية مسندة
في غاية الصحة واعتمدها الايمة غيره وهي مما اتفق عليه الشيخان على غيره
وقال انه مقطوع بصحته منهم اي ممن رواه غير ابن مسعود واعاد ضمير
الجمع نظرا للمعنى انس وابن عباس وابن عمر وحذيفة وعلي وجبير بن مطعم رضي الله عنهم
وهذه الروايات كلها في الكتب الستة وغيرها مخرجة فرواية انس وابن عباس

في الصحيحين ورواية ابن عمر في صحيح مسلم والترمذي ورواية حذيفة ابن اليمان في الدلايل وغيرها ورواية ابن مطعم بكسر العين في مسند احمد والبيهقي ولذا قال فقال علي كرم الله وجهه لكن رواية ابي حذيفة الارحبي واسمه سلمة ابن صهيب على الاصح نسب لارحب حي من همدان بهمزة مفتوحة ورا مهملة ساكنة وحا مهملة مفتوحة وباموحدة قبل يا النسبة وهو من الثقات المشهورين انشق القمر ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والجملة حالية وضمير نحن لعلي ومن كان معه لا لمن تقدم وعن انس خادمه صلى الله عليه وسلم وحديثه من مرسل الصحابة لان الحادثة وقعت وهو لم يسلم اذ ذاك وهذا من مرجحات حديث بن مسعود رضي الله عنه سال اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم اية معجزة غير ما راوه وفي الرواية المتقدمة انهم سالوه ان يشق لهم القمر فاراهم انشقاق القمر فرقتين بكسر الفا وسكون الرا وفي رواية فلقتين باللام بدلها وهما بمعنى قطعتين وتصغير كامر حتى راوا حرا بينهما اي بين القطعتين وما زايده للتاكيد وفي نسخة حذفها وحرا بكسر الحا وفتح الرا المهملتين وهمزة ممدودة وتفتح حاوه مع القصر وهو جبل بمكة معروف كان صلى الله عليه وسلم يتعبد به كذا قاله التلمساني وقال ابنه يذكر ويونث ويجري ولا يجري وهذا مما ذكره غير من اهل اللغة اذا عرفت هذا فما قاله الخطابي من انهم يغلطون في حرا ثلاث غلطات يفتحون حاه وهي مكسورة ويقصرونه وهو ممدود ويميلونه وهو لا يمال شي لا اصل له الا قلة النظر في كتب اللغة رواه عن انس قتادة وفي رواية معمر وغيره عن قتادة عنه اي عن انس اراهم القمر مرتين انشقاقه بالنصب بدل من القمر بدل اشتمال وفي تقديم مرتين في هذه الرواية دليل على ما قلناه سابقا من ان التعدد في الاراءة لا في الانشقاق وانه مرتين كما ذهب اليه من نظر لظاهر هذه الرواية وان ما قيل من ان اصل المرات في الازمان والافعال وانها قد تكون في الاعيان والاول اكثر وهذا من قبيل الثاني فمعناه ومعنى فرقتين وفلقتين واحد وان هذا اخفى على من قال ان الانشقاق وقع مرتين وهو لم يقع الامرة بلا اختلاف فيه ودعوى الحافظ العراقي في منظومته الاجماع على تعدده سهو منه وغفلة عما ذكر كدعواه تواتره فيها وما قيل من انه كان مرة بمكة ومرة بحرا وهو على ثلاثة اميال من مكة في طريق الذاهب لمنى وانه يدل على تعدد الازمان والا لزم التناقض في هذه الروايات وهي كلها صحيحة ولا يمكن عادة ان يكون الناس الذين راوه في ذلك الوقت في هذه الامكنة الثلاثة وقد قالوا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا مما يقطع بتعدد الازمنة والامكنة ليس بشي فانهم اذا راوه بمكة شاهدوا وقوع فلقة منه خلف حرا واخرى امامه من تعدد النظر لسمته من الافق وان لم يكونوا ثمة كما مر ولا يخفى بعد كون من ذكر من كبار الكفرة معه ليلا بحرا او غيره من جبال مكة وبراريها فالذي يحرر في الجمع بين هذه الروايات انه تباعد ما بين الفلقتين جدا ليكون اظهر في

دفع

دفع الانكار فانه لو تقارب لقال هولا الفحول العقول انه من غلط الحس فلما اشهدهم النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك اشار مرة الى فلقة منه وقال اشهد يا فلان ويا فلان ثم اراهم مرة اخرى فلقة اخرى وقال اشهدوا وكل هذا كان بمكة ليلا والقمر في وسط السما بحذا حرا وحذا غيرها من الجبال والاماكن البعيدة فلا تعدد في الشق ولا تدافع بين الروايات ولا يطعن في شي منها وهذا ان شا الله مما لا ينبغي العدول عنه فان القول بان المرات في الاعيان لا صحة له في اللغة واستعمالها فلو قطع انسان بطيخة قطعتين دفعة واحدة وقال قطعتها مرتين كذبه من سمعه واستهزا به فعليك بالنظر الحديد وان تطرح من جيد فكرك على التقليد فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر مؤيدة المعجزته صلى الله عليه وسلم وبهذا اتفق تحرر الحديث وصار كالمتواتر وتاويله بانه سينشق اذا قامت القيامة يابا قوله بعده وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر كما لا يخفى على من له نظر سديد ورواه عن جبير بن مطعم ابن محمد وابن ابنه جبير ابن محمد فرواه عن ابيه عن جده وجبير الثاني روى عنه ابو داود وحديثا واحدا قال البرهان ولا اعلم له تجريحا ولا توثيقا ورد بان ابن حبان ذكره في كتاب الثقات ورواه عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله بن عتبة الامام الجليل القدر احد الفقها السبعة وهو ثقة مامون خرج له اصحاب الكتب الستة وتوفي سنة ثمان وتسعين ومائة ورواه عن ابن عمر مجاهد بن جبير وقدمنا ترجمته ورواه عن حذيفة ابو عبد الرحمن السلمي بضم السين وفتح اللام وهو ابن عبد الرحمن عبد الله بن حبيب الامام المشهور مقري الكوفة وحافظ السنة توفي سنة ثلاث وسبعين تقريبا وخرج له الايمة الستة ومسلم بن ابي عمران الازدي البصري وهو ابو عبد الله المعروف بالبطين نسب للازد بسكون الزاي المعجمة ويقال لها اسد بالسين ايضا اسم قبيلة عظيمة والازد اسم جدهم الاعلى وهم حي باليمن واليهم ينتهي نسب الانصار والى طرق هذه الاحاديث صحيحة الطرق هي الاسانيد والرواة تسمى طرقا لوصول الحديث اليها منها وعبر بالاكثر اشارة الى ان في بعضها ضعفا وقيل مراده بالصحيح هنا ما يقابل الحسن فكلها صحيحة مع التفاوت فيها والاية مصرحة بما في الاحاديث من الانشقاق وفيه اشارة لما قلناه من ان فيهما ما يمنع التاويل الذي جوزه بعضهم ولا يلتفت الى اعتراض مخذول اصل معنى الخذل ترك النصرة والاعانة ثم قيل لكل من لم يكن على الحق وطريق الهداية والمراد به من انكره هذا بقصد الطعن في المعجزة لا من اول الاية بخلافه فانه ذهب اليه بعض المفسرين كما مر الا انه ايضا لا ينبغي القول به ايضا بانه لو كان هذا الانشقاق لم يخف على اهل الارض كلهم اذ هو شي ظاهر لجميعهم تعليل للقول لم يخف اذ لم ينقل الينا عن اهل الارض انهم رصدوه تلك الليلة اي ترقبوه ونظروا الى مطلعه والرصد الترقب ومنه اخذ الرصد المعروف

عند المنجمين فهو منقول منه وليس بمعنى لغوي فلم يروه انشق اي هنا
بصرية وانشق حال اي وقد انشق ولا يلزم ان يعرفوا انه سينشق
في تلك الليلة فيرصدوه وكما قيل بل يكفي فيه سماعهم له من النبي صلى الله عليه
وسلم فيرصدوا واما وعدهم به ليعرفوا حال الخبر وهو ظاهر واذا الشاني تعليل
لعدم الالتفات ثم اجاب بجواب اخر على فرض تسليم ما ذكر فقال ولو نقل بالبنا
للمجهول البنا انهم رصدوه فلم يروه انشق عمن لا يجوز تمالوهم على الكذب اي طايفة
من اهل الارض لا يجوز اجتماعهم على الكذب في خبرهم لكثرتهم من الملا وهم الجماعة
المجتمعون المتفقون على امر واحد لانهم يملاون مكان اجتماعهم لما اللام
جواب لو وما نافيه فيهما مخففة كانت علينا به حجة اي لم يكن ما اجتمعوا عليه
حجة ودليلا يقوم على عدم وقوعه فعلينا مقدم من تاخير متعلق بحجة لتوسعهم
في الظرف اذ ليس القمر في حد واحد الحد الوصف المميز للشي ماخوذ من الحد بمعنى الحاجز
ومنه حدود الدار اي ليس القمر على حال واحد لجميع اهل الارض اي عند جميعهم
لاختلاف احواله باختلاف مطالعه بالنسبة لبعض دون بعض فقد يطلع في ليلة
في بعض البلاد دون بعض كما بينه علما الهيية فقد يكون ليلة انشقاقه طالعا
بمكة دون غيرها فلو قال غيرهم لم نره انشق في تلك الليلة لم يكذبوا ولذا قال
المص فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على اخرين ولهذا لو شهد اهل بلد برؤية هلال
رمضان لم يلزم غيرهم صومه كما قرره الفقها وقد يكون راي القمر من قوم بضد ما هو
من مقابلتهم من اقطار الارض جمع قطر بضم فسكون وهو الناحية كالطلوع في بعضها
والخفا في بعض او يحول بالحا المهملة اي يكون حايلا مانعا من رويته بين قوم وبينه سحاب
او جبال شاهقة فلا يرونه مع روية غيرهم له ولهذا اي لكونه ليس على حال واحد
واحد في جميع اقطار الارض نجد الكسوفات في بعض من البلاد دون بعض منها والكسوف
معروف وهو كون جرم القمر غير مضي مسود لحيلولة الارض بيننا وبينه كما بين
في محله وفي بعضها جزيية وفي بعضها كلية والكسوف الجزيي كسوف جزء منه والكلي
كسوف جميع جرمه نسبة للجزء وللكل وفي بعضها لا يعرفها الا المدعون لعلمها اي في بعض
البلاد يعرف الكسوفات بعض الناس الذين يعرفون علم الهيية دون غيرهم
ممن لا يعرفونه كالكسوف تحت الارض فانه يقع كثيرا عندهم ويترتب عليه
احكامه وغيرهم لا يعرفها بل لا يقدر على تصورها وعبر بالادعا اشارة الى ان
مثله ليس بثابت عند علما الشريعة وليس المراد به اختلاف المطالع كما قيل
وما ذكره المص بنا على ان الكسوف يقال في القمر فلا يرد عليه ما قيل من ان
الصواب ان يقول الخسوف قال الراغب الخسوف للقمر والكسوف للشمس وقال
بعضهم الكسوف فيهما اذا زال بعض ضويهما والخسوف اذا ذهب كله يقال
خسفه الله وخسف هو انتهى وقد يستعمل كل منهما بمعنى الاخر مطلقا
وعليه الاستعمال في عرف التخاطب وعليه مشى المص فلا اعتراض عليه ولا تفصيل

ليس

ليس هذا محله ذلك تقدير العزيز العليم اي سير القمر واحواله من الكسوف وغيره
كله بقدرة الله العلي العظيم الغالب بقدرته على كل مقدور المحيط علمه بكل
معلوم لا كما تقول الفلاسفة انه بقوة فلكية لاحكام نجومية لا يمكن تخلفها
وقيل انه وقع في اصل الحكيم بدل العليم وان صوابه العليم لانه الموافق للتلاوة
واعتذر له بانه لم يرد الاقتباس من القران وكذا لم يقل قال الله تعالى والذي
رايناه في النسخ العليم واية القمر كانت ليلا اي الاية والمعجزة بانشقاق القمر
وقعت في الليل قال الخطابي الحكمة في ذلك ان من طلبها من قريش طلبها ليلا فاراد الله
وقوعها ليلا ولو اراد وقوعها لتكون محسوسة لكل احد فعل ذلك ولكن الله
جرت عادته باهلاك كل امة اتاها نبيها باية عامة يدركها الحس ان لم يومنوا
بها فخص الله هذه الامة برحمته فجعل اية نبيها صلى الله عليه وسلم على حال
لا يقتضي اهلاكها والعادة من الناس بالليل اي فيه الهدو والسكون عطف تفسير
اي النوم وعدم الحركة كما قال جعل الليل سكنا والهدو بهمزة بعد الواو ويجوز
ابدالها واوا وادغامها وايجاف الابواب اي اغلاقها بكسر الهمزة وسكون المثناة
التحتية وجيم وفا واصل معناه الاسراع في السير واستعمل في الاغلاق لانه
مما يسارع اليه عند الحاجة لا سيما ليلا وهو تجوز سايغ شايع فما قيل انه
لم يوجد في كتب اللغة فلعله هنا وجف بمعنى اضطرب والهمزة فيه للسلب
لان بغلق الابواب يزول الاضطراب تكلف لا داعي له ومن يغلق بابه ولا يخرج
من بيته لا يرى القمر فيكفي به عن ذلك وقطع التصرف والنظر لشي فضلا عن رصد
النجوم وكل هذا مبالغة في ان هذا امر لا يستبعد ولا يكاد يعرف من امور السما شيا
الا من رصد ذلك اي من تقيد بالنظر اليه وترقبه ليلا واهتبل به اي بذل جهده واعتنى به
غاية الاعتنا من قول العرب اهتبل الصيد اذا طلبه من مظانه وهو
متعد بنفسه وعداه المص بالبا لانه ضمنه معنى الاعتنا ولذلك اي لكونه
امر الليل في زمان غفلة ونوم ما يكون الكسوف القمري كثيرا في البلاد ما زايدة لتحقيق
الكلام وقيد بالقمري بنا على شمول الكسوف للشمس والقمر واحترز عن الشمس
لظهوره واكثرهم لا يعلم به حتى يخبر بالبنا للمجهول اي يخبره الناس العارفون
به بوقوعه وكثيرا ما منصوب على الظرفية او المصدرية وما زايدة للتاكيد
يحدث الثقات بعجايب يشاهدونها من انوار بيان لعجايب والنور وهو على ظاهره لانه
قد يحدث في الجو نور زايد على ما عهد او المراد به شعل نارية كذوات الاذناب
التي تمتد في الافق في بعض الليالي وينسب لها امور تذكر في كتب الملاحم ونجوم طوالع
عظام تظهر في الاحيان بالليل في السما لانها تسير تحت الارض حتى تقطع درجات
في دايرتها وتصل الى ما فوق الارض فتظهر بعد الخفا وهو مشاهد كثيرا مفصل
في فنه وخرج الطحاوي بالحا المعجمة المفتوحة وتشديد الرا المهملة المفتوحة قبل
الجيم والتخريج نقل حديث بسنده من الكتب المعتمدة ومسانيد الايمة

المحدثين وبيان صحته وغيرها والطحاوي بفتح الطا والحا المهملتين والف
وواو بعدها يا النسبة منسوب لطحا قرية من قرى مصر وهو الامام الجليل
القدر المحدث ابو جعفر احمد بن محمد بن سلمة بن عبد الملك بن سلمة بن سليم الازدي
ثم المصري الحنفي لا المالكي كما قيل ولد سنة تسع وثلاثين ومايتين وتوفي
ليلة الخميس مستهل ذي القعدة سنة احدي وعشرين وثلاثمائة وكان اولا
شافعيا من تلامذة المزني ثم تحنف وانتهت اليه رياسة الحنفية بمصر
وله تاليف جليلة في مشكل الحديث هو كتاب جليل له في الحديث اشتهر بالاثار
عن اسما بنت عميس مصغر وهي زوجة ابي بكر الصديق رضي الله عنهما وترجمتها
مشهورة وكانت اولا زوجة جعفر بن ابي طالب من طريقين وسندين مختلفين
في روايته هذا الحديث عنها ورواه الطبراني باسانيد مختلفة رجال اكثرها
ثقات وهذا الحديث في رد الشمس وحبسها لعلي رضي الله عنه كما سياتي
قال ابن الجوزي انه موضوع بلا شك ورواياته مضطربة وفي رواته رجال
متهمون بالكذب والوضع كاحمد بن داود فان الدارقطني وابن حبان قالا
انه كذاب متروك الحديث وضاع وعمار بن مطر متروك ايضا ذكره الذهبي
في الميزان وذكر كلام الناس فيه وانه روي حديث رد الشمس وتعقبه بما
روي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه صلي الله عليه وسلم قال لم ترد الشمس
الا علي يوشع بن نون وفي طريقه الثاني فضيل بن مرزوق وقد ضعفه
يحيي وقال ابن حبان انه يروي الموضوعات وهذا الحديث باطل قال
ابن الجوزي ولا اتهم فيه الا ابن عقدة فانه رافضي يحدث بمثالب
الصحابة وقد رواه ابن مردويه من حديث داود بن فراهيج عن ابي
هريرة قال نام رسول الله صلي الله عليه وسلم في حجر علي ولم يكن اي علي
صلي العصر حتي غربت الشمس فذكر نحوه وداود ضعيف ضعفه شعبة
قال ابن الجوزي ومن غفلة واضعه انه نظر الي فضيلة ولم يتلمح الي
عدم الفايدة فيها فان صلاة العصر بعد غيبوبة الشمس صارت قضا
ورجوع الشمس لا يعيدها ادا وقد ذكر ابن تيمية في كتاب رد الروافض
بطرقه وما فيه واطال فيه قلت طالعته ورايت ما ذكره فيه من ان
ذلك كان مرتين وانشد فيه شعرا للحميري ان النبي صلي الله عليه وسلم
كان يوحي اليه مرة بالصهبا وراسه الشريف في حجر علي جملة حالية والحجر مثلث
الحا المهملة فجيم ساكنة وراء مهملة بمعني الحضن وهو معروف والاظهر
ان المراد انها كانت موضوعة علي ركبته وهو نايم فلم يصل علي رضي الله عنه
العصر حتي غربت الشمس وغابت فانتبه فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لعلي اصليت
يا علي بهمزة الاستفهام وفي نسخة هل صليت فقال لا اي لم اصلها فقال رسول الله
صلي الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة لانه لم يزعج رسول الله صلي الله عليه وسلم
رسولك

من

من منامه وانتظر يقظته فاردد عليه الشمس اي اعدها لمكانها الذي غربت منه
ليصلي الصلاة في وقتها يقال اردد بالفك ورد بالادغام وهو دعا وقد
سمعت ما قاله ابن الجوزي انه لا فايدة فيه بعد ما صارت قضا ويأتي
ما فيه شرقها اي في محل شروقها وهذا في بعض النسخ وهو بفتح الرا وسكونها
وهو بدل من الشمس او منصوب علي الظرفية ومعناه ضوؤها وارتفاعها
علي الحيطان او انبساطها علي الارض وقيل انها انما حبست ومنعت من
الحركة حتي نودي الصلاة في وقتها وينافيه قوله فقالت اسما فرايتها غربت
ثم رايتها طلعت بعد ما غربت ووقفت علي الجبال في القاموس قلعة بقرب خيبر وكذا
قاله غيره ففي قوله في خيبر مسامحة او فيه مضاف مقدر اي في قربها وخيبر بوزن
صيقل ارض بقرب المدينة فيها قلاع وقرى كان بها مساكن اليهود ثم خربت
واليه الاشارة بقولي في الهمزية

ردت الشمس والشروق عليه ... لعلي حتي يتم الاداء
ثم ولت لها صرير وهذا ... لفراق له الوصال دواء

قال اي الطحاوي وهذان الحديثان ثابتان رواية ورواتهما اي اكثرها ثقات جعلهما
حديثين والمذكور حديث واحد نسيهما لانه روي من طريقين كما ذكره واعترض
عليه بعض الشراح وقال انه موضوع ورجاله مطعون فيهم كذابون
ووضاعون ولم يدر ان الحق خلافه والذي غره كلام ابن الجوزي السابق
ولم يقف علي ان كتابه اكثره مردود وقد قال خاتمة الحفاظ السيوطي
وكذا السخاوي ان ابن الجوزي في موضوعاته تحامل تحاملا كثيرا حتي ادرج فيه
كثيرا من الاحاديث الصحيحة كما اشار اليه ابن الصلاح وهذا الحديث صححه
المص واشار الي ان تعدد طرقه شاهد صدق علي صحته وقد صححه قبله كثير
من الايمة كالطحاوي واخرجه ابن شاهين وابن منده وابن مردويه
والطبراني في معجمه وقال انه حسن وحكاه العراقي في التقريب ولفظه
انه صلي الله عليه وسلم صلي الظهر بالصهبا ثم ارسل عليا في حاجة فرجع وقد
صلي النبي صلي الله عليه وسلم العصر فوضع راسه في حجر علي فنام ولم يحركه
حتي غابت الشمس فقال صلي الله عليه وسلم اللهم ان عبدك عليا انما احتبس
نفسه علي نبيه فرد عليه الشمس الخ وانكار ابن الجوزي فايدة ردها مع القضاء
لا وجه له فانها فاتته بعذر مانع عن الادا وهو عدم تشويشه علي النبي
صلي الله عليه وسلم وهذه فضيلة اي فضيلة فلما عادت الشمس حاز فضيلة
الادا ايضا وقد قال ابن حجر في شرح الارشاد لو غربت الشمس ثم عادت عاد
الوقت ايضا لهذا الحديث واما حديث ان الشمس لم ترد الا ليوشع حين قاتل
الجبارين يوم الجمعة فلما ادبرت الشمس خاف ان تغيب الشمس ويدخل السبت
فلا يحل له قتالهم فدعا الله فرد عليه الشمس حتي فرغ من قتالهم فقد اجيب عنه

بانه قال قبل قصة خيبر او المراد انها لم ترد لاحد من الامم السالفة فالحصر في
مع انه نقل ابن حجر عن المص في الاكمال ان الشمس حبست لنبينا صلى الله عليه
وسلم في الخندق حين شغل عن صلاة العصر حتى ادركها اداً او ما روي انه
قضاها بعد ما غربت الشمس لعله كان في يوم اخر وفي تفسير البغوي والكواشي
والثعلبي ان الشمس ردت لسليمان ايضا وروي عن علي وضمير ردها عايد
على الشمس في الاية لعلها وان لم يجر لها ذكر واقول ان السيوطي صنف في
هذا الحديث رسالة مستقلة سماها كشف اللبس عن حديث رد الشمس
وقال انه سبق بمثله لابي الحسن الفضلي او رد طرقه باسانيد كثيرة وصححه
بما لا مزيد عليه ونازع ابن الجوزي في بعض من طعن فيه من رجاله والحاجة
التي ارسل صلى الله عليه وسلم لها عليا قسمة غنايم خيبر وما ذكره من الحديث
المعارض له لا يعارضه وهو انه لم يكن لنبي معجزة الا وكان لنبينا مثلها وهذه
المعجزة كانت ليوشع وسليمان ومن غريب طرقه ما رواه الطبراني في الكبير
عن اسما ايضا قالت اشتغل علي رضي الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في قسمة الغنايم يوم خيبر حتى غابت الشمس فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا علي اصليت العصر قال لا يا رسول الله فتوضا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وجلس في المسجد فتكلم بكلمتين او ثلاثة كانها من كلام الحبشة
فارتجعت الشمس كهيئتها في العصر فقام علي فتوضا وصلى العصر ثم تكلم رسول
الله صلى الله عليه وسلم بمثل ما تكلم به قبل ذلك فرجعت الشمس الى المغرب فها
فسمعت لها صريرا كالمنشار في الخشبة وطلعت الكواكب انتهى واذا صح الحديث
علم منه ان الصلاة ليست بقضا بل يتعين بهذا الدعا الادا والا لم يكن له
فايدة فما اورده وارد عليه وقد يقال نظيره على القول باختلاف المطالع
ما لو صام اول يوم من رمضان ببلده ثم سافر وافطر ووصل لبلد فيها الشهر
ناقص وعلم انه تم ببلدته فهل يلزمه قضاوه تماما ام لا **وحكى الطحاوي عن احمد
ابن صالح** هو ابو جعفر الطبري الحافظ الثقة روي عنه اصحاب السنن وتوفي
سنة ثمان واربعين ومايتين وله ترجمة في الميزان **كان يقول لا ينبغي لمن سبيله
العلم** اي لمن طريقته ودابه الاشتغال بالعلم ومعرفة الحديث فجعل نفس
العلم طريقا لانه يصل به صاحبه الى سعادة الدارين **التخلف عن حفظ حديث
اسما** ابنت عميس الذي روته في رد الشمس **لانه من علامات النبوة** اي من الايات
الدالة على نبوتها لانه معجزة عظيمة وهذا مويد لصحته فان احمد هذا
من كبار ايمة الحديث الثقات ويكفي في توثيقه ان البخاري روي عنه في
صحيحه فلا يلتفت الى من ضعفه وطعن في روايته وبهذا ايضا سقط
ما قاله ابن تيمية وابن الجوزي من ان هذا الحديث موضوع فانه مجازفة
منهما وما قيل من ان هذه الحكاية لا موقع لها بعد نصهم على وضع الحديث

وان

وان كونه من علامات النبوة لا يقتضي تخصيصه بالحفظ خلط وخبط لا
يعبا به بعد ما سمعت **وروي يونس بن بكير** بالتصغير وهو ابو بكر الشيباني
الامام الثقة وقول ابي داود انه ليس بحجة مردود فان ابن معين وثقه
وقال انه صدوق توفي سنة تسع وتسعين ومائة وله ترجمة في الميزان
في زيادة المغازي روايته عن ابن اسحاق محمد بن يسار صاحب السيرة وروايته مفعول
روي **لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم واخبر قومه** من قريش بعد اسرايه
بالرفقة والعلامة التي في العير بكسر العين المهملة وهي الابل والرفقة جمع رفيق مثلث الرا
اي اخبرهم بقافلتهم ومن فيها من الجماعة المترافقين والعلامة هي قوله صلى
الله عليه وسلم انه يقدمها جمل اورق على ما فصل واشتهر في السير ويأتي بعضه
قريبا **قالوا متى تجي** جواب لما اي في اي يوم تصل لمكة وسوالهم لامتحانه صلى الله
عليه وسلم **قال يوم الاربعا** بتثليث البا والمد اي تجي يوم الاربعا **فلما كان ذلك اليوم**
بالرفع والنصب والاول اولى لانه نعت فاعل كان التامة بمعنى وجد **اشرفت
قريش** بشين معجمة وراء مهملة اي قامت على شرف وهو المكان المرتفع وقوله
ينتظرون حال او مستانف اي يترقبون قدوم عيرهم وقافلتهم في اليوم الموعود
وقد ولى النهار اي قارب ذلك اليوم وهو يوم الاربعا ان يتم ويدخل الليل بغروب
الشمس فيه **ولم تجي العير** وتصل اليهم في المكان الذي وقفوا فيه لانتظارها
فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي سال ربه وتضرع له ان يمد ذلك اليوم حتى
تجي العير قبل انقضايه **فزيد له في النهار ساعة** وذلك انه **حبست له الشمس** ساعة اي
امسكها الله بقدرته وعوقها عن سيرها المعتاد مقدار ساعة حتى قدمت
العير قبل غروبها في ذلك اليوم وقد تقدم انها حبست له صلى الله عليه وسلم
في الخندق ايضا وفي سيرة مغلطاي نقلا عن الخطيب في كتاب النجوم انها حبست
لداود عليه الصلاة والسلام ايضا وقال انه رواية ضعيفة وذكر البغوي وغيره
في سورة ص انها حبست لسليمان عليه الصلاة والسلام حين عرض الجياد كما
مر انفا تنبيه الذي ذكر هنا من حبس الشمس وان العير قدمت بعد العصر
قبيل الغروب ينافيه ما ورد من انها قدمت صباحا وعليه اقتصر المفسرون
كالزمخشري والبيضاوي في اول سورة الاسرا وهو انه صلى الله عليه وسلم
لما رجع من الاسرا اقعد حزينا لعلمه بتكذيبهم له فمر به ابو جهل عدو الله وقال
له مستهزيا هل استفدت من شي قال نعم اسري بي الليلة الى بيت المقدس
قال واصبحت بين ظهرانينا قال نعم قال اتحدث قومك بهذا قال نعم فنادى
هلموا فانتفضوا اليه حتى جلسوا اليهما فقال حدثهم بما حدثتني به فقصه
عليهم فمن بين مصفق وواضع يده على راسه تعجبا للكذب على زعمهم
وارتد ناس وسعى بعضهم الى ابي بكر رضي الله عنه وقال له هل لك في صاحبك
يزعم انه اسري به الخ قال قد صدق واني لاصدقه فيما هو اعظم من ذلك من

اخبار السما فسمي لذلك الصديق وكان فيهم من رأي المسجد الاقصي
فقالوا له هل تستطيع ان تنعته لنا قال نعم فنعته لهم ثم التبس عليه
بعض امره فجي بالمسجد الاقصي ووضع دون دار عقيل فنظره ونعته
لهم فقالوا اصاب ثم قالوا له اخبرنا عن عيرنا هل لقيتها قال نعم مررت علي
بني فلان بالروحا وقد ضلوا بعيرا لهم وطلبوه وفي رحلهم قدح ما فعطشت
فشربته فسالوهم هل وجدوا ما في القدح قالوا نعم وهذه اية قال ومررت
بعير بني فلان وفلان راكب قعودا نفر فوقع وانكسرت قالوا نعم وهذه
اية قالوا فاخبرنا عن عيرنا قال مررت بها بالتنعيم قالوا اخبرنا عن عدتها
واحمالها وهيئاتها ومن فيها قال كنت في شغل عن ذلك ثم مثلت له فنعت
ذلك لهم وقال يتقدمها جمل اورق عليه غرارتان مخيطتان تطلع عليكم
عند طلوع الشمس قالوا نعم وهذه اية اخري ثم خرجوا يبتدرون نحو
الثنية وقالوا لقد قضي محمد بيننا وبينه حتي اتوا كدا فجلسوا ينتظرون
طلوع الشمس كي يكذبونه فقال قايل منهم هذه الشمس قد طلعت
وقال اخر هذه الابل قد طلعت يتقدمها بعير اورق فراوا فيها كل ما ذكره
فقالوا ان هذا الا سحر مبين انتهي مع طي لبعض الفاظه وهذا مناف لما
رواه المص رحمه الله والعجب من بعضهم إذ أورد هذا هنا ولم يتنبه
لما قلنا

فوالله ما أدري أأحلام نايم ألمت بنا ام كان في الركب يوشع

لطيفة من الاتفاقات الحسنة ان المظفر الواعظ ذكر يوما قريب الغروب
فضايل علي كرم الله وجهه ورد الشمس له والسما مغيمة غيما مطبقا فظنوا ان
الشمس غربت وهموا بالانصراف فاصحت السما ولاحت الشمس صافية الاشراق
فاشار اليهم بالجلوس وانشد ارتجالا

لا تغربي يا شمس حتي ينتهي مدحي لآل المصطفي ولنجله
واثني عنانك اذ اردت ثناهم أنسيت اذ كان الوقوف لاجله
ان كان للمولي وقوفك فليكن هذا الوقوف لخيله ولرجله

فصل في نبع الماء من بين اصابعه اي خروجه من بين اصابعه صلي الله عليه
وسلم معجزة له يقال نبع ينبع نبعا ونبوعا من باب نصر وعلم وضرب ومنه الينبوع
لعين الماء وهو مصدر مضاف لفاعله وتكثيره ببركته صلي الله عليه وسلم
اي تكثير الماء ببركة وضع يده الشريفة فيه وهو نبع ايضا وان لم يشاهده
الناس وقد كان هذا مرات كثيرة ورويت بطرق متعددة في الصحيحين
وغيرهما ففي بعضها اي بقدح وفي بعضها جفنة وفي بعضها ميضاة وهي
انا معد للتوضو وفي بعضها مزادة والماء قليل فكفي جماعة كثيرة في بعضها
خمسماية وفي بعضها ثمانماية وفي بعضها خمسماية الف الي غير ذلك مما اغنوا الجمع

في المعجزات وهذه المعجزة اعظم من معجزة موسي عليه الصلاة والسلام إذ نبع له
الماء من الحجر لانه معتاد وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار الاية واما خروجه
من لحم ودم فلم يعهد كما قال الشاعر رحمه الله

ان كان موسي سقي الاسباط من حجر فان في الكف معني ليس في الحجر

ولله در الابوصيري في قوله في لاميته

ومنبع الماء عذبا من اصابعه وذي أياد عليها قد جري النيل

قالوا وهذا الماء افضل من ماء زمزم والكوثر ويحتمل قوله وتكثيره ان لا يكون عطف
تفسير بل من عطف الاعم علي الاخص ليشمل ما كان بدعاية ونفل ريقه فيه
وهو الاظهر والبركة اليمن واصل معناه زيادة الخير فهو مناسب هنا جدا
اما الاحاديث في هذا فكثيرة جدا اي كثيرة عظيمة تفوت الحصر وهو مصدر لازم النصب
والتنكير وفيه ايما الي انها لا تدرك الا بغاية الجد والاجتهاد فيها وقال النووي
رحمه الله انها بلغت مرتبة التواتر روي حديث نبع الماء من بين اصابعه صلي الله
عليه وسلم جماعة من الصحابة بفتح الصاد مصدر في الاصل كالصحبة ثم صار جمعا للصحابي
منهم انس وجابر وابن مسعود رضي الله عنهم واشار بمن التبعيضية الي انه روي عن
كثير غير هولا كبلال وابن عباس لانه وقع بين الجم الغفير منهم في الحديبية
وغيرها كما قال اولا ان احاديثه كثيرة جدا فلا حاجة لما قيل ان الكثرة
باعتبار المخرجين لها في كتبهم من ايمة الحديث حتي صار متواترا تواترا
معنويا وانما نص علي رواية هولا لقوة صحتها برواية الامام مالك والشيخين
لها حدثنا ابو اسحاق بن جعفر الفقيه رحمه الله بقراتي عليه هو ابن احمد الفاسي اللواتي نسبة
للواتة بفتح اللام والواو المخففة تليها تا مثناة فوقية وهو شيخ المص قال حدثنا
القاضي عيسي بن سهل ضد الصعب وتقدمت ترجمته قال حدثنا ابو القاسم حاتم ابن
محمد كما تقدم في ترجمته قال حدثنا الامام ابو عمر بن الفخار بفتح الفا وتشديد الخا لقب بمعني
كثير الفخر ونوع من الاواني تجعل من الطين ولذا قيل

لا يغترن امرؤ بذات يد فالكسر يدنو لكل فخار

وقيل علي المص ان الصواب ابو عبد الله بن الفخار قال ابن رشد ابو عمر الذي
يروي عن ابي عيسي ليس بابن الفخار وانما هو ابن القطان الفقيه وهو
ابو عمر احمد بن محمد بن عيسي القرطبي المتوفي سنة ستين واربعماية وبقراته
علي ابي عيسي سمع الموطا يونس بن المغيث لكن ابن حاتم لم يذكر الرواية عنه
وانما يروي عن عبد الله محمد بن عمر بن الفخار المتوفي سنة تسع عشر واربعماية
ففي كلام المص سهو من وجهين اذ سماه ابو عمرو هو ابو عبد الله وفي قوله
قال حدثنا ابو عيسي قال حدثنا يحيي اسقط راويا بين ابي عيسي ويحيي وهو عبد الله
ابو مروان وقد ذكره المص علي ان الصواب في غير هذا المحل فيما مر وتنبها سياتي
وابو عيسي هذا هو يحيي بن عبد الله بن يحيي بن كثير صاحب مالك

وراوي الموطا عنه • وليس من قبيل الانقطاع لتصريحه بصيغة التحديث
اللهم الا ان يقال انه جعل اتصاله في غير هذا المحل قرينة على تقديره هنا
فليتامل قال ابو محمد القرطبي صوابه حدثنا عيسى حدثنا عبيد الله الخ وصوابه
ابو عيسى بالكنية لا عيسى بالاسم لان ابا عيسى انما تحمل عن عبيد الله بن يحيى
عن ابيه يحيى • وابو عيسى هو يحيى بن عبد الله بالتكبير بن يحيى سمع عم ابيه
عبيد الله بالتصغير بن يحيى وقد تقدم على الصواب في فصل الحلم والاحتمال
وياتي ايضا كذلك في فصل كنيته قال حدثنا مالك امام دار الهجرة المشهور
عن اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة الامام المشهور الفقيه وانس عمه توفي
سنة اثنين وثلاثين ومائة عن انس بن مالك قال فيما رواه مالك في موطاه
عنه والشيخان عنه رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حانت صلاة العصر
بمهملة ونون اي قربت او دخل وقتها وهو ماخوذ من الحين بمعنى الوقت
فالتمس الناس الوضوء بفتح الواو وهو الما الذي يتوضا به ويجوز ضمها والالتماس
افتعال من اللمس بمعنى المس ثم صار حقيقة في مطلق الطلب فلم يجدوه فاتي بالبنا
للمجهول بوضوء تقديره باناء وضوء بقرينة قوله فوضع يده فيه وفي مسلم
بقدح رجراج وامر الناس ان يتوضوا منه قال انس فرايت الما ينبع من بين اصابعه فتوضا
الناس من عند اخرهم اي جميعهم وتقدم معنى ينبع وانه بتثليث البا وقد قالوا
انه يحتمل ان الما خرج من اصابعه صلى الله عليه وسلم حقيقة وهو الظاهر
ويحتمل انه كثر من غير نبع منها • وانما وضع يده فيه سترا عن الناس حتى
لا يروه فيفتتن بعضهم به • وتادبا مع الله الذي لا يوجد المعدوم سواه
واصابع جمع اصبع وفيه عشر لغات تثليث الهمزة مع تثليث البا والعاشرة
اصبوع قال ابن مالك رحمه الله •

تثليث با اصبع مع ضم همزته • والكسر والفتح والاصبوع قد كملا •

وعند مثلث العين والافصح الكسر وهي ظرف مكان يلزم النصب على الظرفية
او الجر بمن ويتجوز بها عن العلم وغيره من معانيه وقوله من عند اخرهم لفظ
مسموع من فصحا العرب قديما وقال النووي انه لغة لبعضهم وعندهم
من للغاية بمعنى الى ولم يات على الاصل لان الى عنده لحن عندهم ونقله عن
سيبويه • وقيل بل هي هنا ابتدايية لابتدا الغاية اذ لم تسمع بمعنى الى
وانه كناية عن الاستيعاب والشمول والمعنى توضوا كلهم بحيث لو قيل
ان ابتدا وضويهم كان من اخرهم صدق قايله اقول سمع ايضا من بين
اخرهم بدون عند كما في الكشاف في اول البقرة وما ذكره ركيك جدا فالصواب
ان يقال انه كناية كما قال وتوجيهه ان ما الوضوء كانه ماخوذ ومبذول
من اخرهم والمعروف انه لا يبذل الا ما فضل عن حاجتهم فكانهم بذلوه لاولهم
ولمن بعدهم وما قاله النووي اسهل واظهر وقد نقل انه لغة في شرح مسلم

وهي

وهي عبارة النبي صلى الله عليه وسلم وللشراح الكشاف فيها كلام نفيس ورواه ايضا كالرواية
السابقة عن انس قتادة كما في صحيح مسلم قال انس في هذه الرواية فاتي باناء فيه ما
الا انا بكسر الهمزة مفرد وتقدم ان انية جمعه وليس مفردا كما يتوهم يغمر اصابعه
بالغين المعجمة وميم وراء مهملة هو ما يسترها ومنه استعير الغمرة للشدة
او لا يكاد يغمرها يعني انه قليل لا يغطيها وتقدم انه صلى الله عليه وسلم فعله تسترا
وتادبا مع الله الذي لا يوجد المعدوم سواه وكاد للمقاربة ونفيها ابلغ من
نفي الفعل الذي هو خبرها والكلام عليها مشهور فلا حاجة لتكثير السواد
به هنا كما فعله بعضهم قال اي قتادة لانس رضي الله عنه كم كنتم معاشر
الناس الذين توضوا من ذلك الما قال زهاء بضم الزاي المعجمة والمد ويقال ايضا
لها باللام اي مقدار ثلاثمائة رجل واصل الزها العدد الذي يقدر بالتخمين
فقد ينقص او يزيد بمقدار يسير يقال زهوت القوم اذا حزرتهم وقد تكلم
من غير عد حقيقي وليس من الزهو بمعنى الفخر والعجب وفي رواية عنه اي عن انس
رضي الله عنه وهم بالزوراء عند السوق الزوراء مكان مرتفع قريب من مسجد
النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وثمة سوقها ورواه اي حديث نبع الما
ايضا حميد بالتصغير وهو المعروف بالطويل واختلفوا في اسمه فقيل تير
وقيل تيرويه وقيل طرخان وقيل غير ذلك وهو ابو عبيدة مولى طلحة
الطلحات الخزاعي او الدارمي مات • وهو قايم يصلي سنة اثنين واربعين
ومائة وهو ثقة اخرج له الايمة الستة الا انه نسب للتدليس وترجمته
في الميزان وثابت والحسن بن ابي الحسن البصري كما تقدم عن انس وانفرد البخاري
عن مسلم بالرواية الاولى والثالثة واتفقا على الثانية وفي رواية حميد كم كانوا قال
كانوا ثمانين ونحوه عن ثابت عنده اي عن انس وعنه ايضا اي عن انس وهم نحو من
سبعين رجلا وفي مسلم عنه ايضا بين الستين الى الثمانين وحمل اختلاف الرواية
عنه على انهما كانا قضيتين في وقتين ووافقنا حال حدث عنهما واذا كان
الامر على التقريب والتخمين فلا اشكال ايضا واما ابن مسعود ففي الصحيح اي الحديث
الصحيح او صحيح البخاري عنه اي عن ابن مسعود رضي الله عنه من رواية
علقمة تقدم ترجمته بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اي كانوا مجتمعين
عنده وبين ظرف والالف فيه اشباع كافة عن الاضافة كما ذكره النحاة
وفي نسخة بينما وهي كبينا فيما ذكر وتقع بعدها الجملة الاسمية والفعلية
وقد يتلقى باذ واذا والاصمعي يستفصح تركهما كما هنا وليس معنا ما فقال لنا
اطلبوا من معه فضل ما اي بقية من ما كان او زيادة منه على حاجته
وقدم انه صلى الله عليه وسلم انما طلبه تستر البلا يتوهم انه موجد له من العدم
دون الله • وهو الواجد الموجد لكل فتادب بذلك مع الله ولو شا لاوجده
بدعايه • وطلبه من الله ولو شا لاوجده ابتدا من غير شي فاتي بما بالبنا للمجهول

والفاصيحة اي فطلبوا الما فوجده بعضهم واتي به فصبّه في انا اي صبه
وسكبه في انا اخر مكشوف وكانه اتي به في مزادة لاتدخلها اليد ثم وضع كفه فيه اي
في الانا الثاني والعطف بثم لما بينهما من تراخ يسير بعد غايته فدعا الله ثم الخ فجعل
ينبع بتثليث الموحدة كامر وجعل بمعنى صار وليس الاسناد مجازيا كما قيل من
بين اصابعه صلى الله عليه وسلم وهذه القصة هي المتقدمة وانما اعادها اشارة الي
تعدد طرقها الدالة علي ذلك ويحتمل انها غيرها وفي الصحيح يحتمل انه صحيح البخاري
والمراد في الحديث الصحيح له ولغيره عن سالم بن ابي الجعد الاشجعي الكوفي وهو
من كبار التابعين الثقات عن ابن عباس وغيره وتوفي سنة مائة وترجمته مفصلة
في الميزان عن جابر رضي الله عنه عطش الناس يوم الحديبية وهو يوم معروف بمكان معروف بين
مكة والطايف وهو مصغر وياؤه مخففة علي الافصح ويجوز تشديدها كما تقدم
ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه اي عنده في مكان قريب منه ركوة بتثليث الرا
المهملة وكاف وواو والافصح فيه الفتح وجمعه ركا بالكسر والمد وهي انا للما
من جلد كالابريق فتوضا صلي الله عليه وسلم منها واقبل الناس نحوه اي جاوا اليه
صلي الله عليه وسلم وقالوا له ليس عندنا ما الا ما في ركوتك جملة حالية والاستثنا متصل
فوضع النبي صلي الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل الما يفور اي ينبع ويرتفع لزيادته من
بين اصابعه كامثال اي كأنّ بين كل اصبعين من اصابعه الشريفة عينا نابعة وفيه
اي في حديث سالم هذا فقلت لجابر رضي الله عنه كم كنتم معاشر الصحابة قال
لو كنا مائة الف لكفانا ذلك الما الماشاهد من فورانه الدال علي عدم انقطاعه كنا خمس
عشرة مائة يعني الفا وخمسمائة رجل وهم اصحاب الشجرة وبيعة الرضوان وقد
اختلف في عددهم وهذه رواية مشهورة ولذا اقتصر عليها المص وقيل كانوا
الفا واربعمائة وصحح هذه الرواية البيهقي وقيل كانوا الفا وستمائة
وقيل الفا وخمسمائة واربعون وقيل وخمسة وعشرين وقيل وثمانون
وقيل وثلاثمائة وجمع ابن دحية رحمه الله بين الروايات بانه كان حزرا وتخمينا
لا تحقيقا وتحديدا ورواية سبعمائة وهم من راويها وروي مثله ببنا المجهول
اي مثل حديث سالم المذكور عن انس عن جابر صح في النسخ بدون عاطف بينهما
فان صح هذا فليس رواية انس عن جابر في الكتب الستة كما قاله البرهان
الحلبي وفيه اي في هذا الحديث انه كان بالحديبية كما في الرواية التي قبله
وفي رواية الوليد بن عبادة بن الصامت عنه اي عن جابر رضي الله عنه والوليد هذا ولد في
حياته صلي الله عليه وسلم وتوفي في خلافة عبد الملك بن مروان وهو ثقة لكنه
قليل الحديث واخرج له الشيخان والترمذي وابن ماجة وهو يروي عن ابيه في
حديث مسلم الطويل صفته للحديث في ذكر غزوة بواط بضم البا الموحدة وفتح الواو
المخففة والف وطا مهملة وهي ثاني غزواته وهي مفصلة في مسلم وغيره ويجوز
فتح بائه ايضا وهي اسم لجبال الجهينة علي ابراد من المدينة فهي بقرب الينبع وكانت

في

في ربيع الاول سنة اثنين وفي هذا الحديث معجزات له صلي الله عليه وسلم قال
قال لي رسول الله صلي الله عليه وسلم يا جابر نادِ الوضو نادِ امر من الندا محذوف
الاخر المعتل والوضو بفتح الواو وهو منصوب بمقدر ايضا اي نادِ الناس وقل لهم
اعطوا او ناولوا الوضو وهو الما الذي يتوضا به وفيه حث لهم عليه وذكر الحديث بطوله
وفيه ان رجلا من الانصار كان يبرد لرسول الله صلي الله عليه وسلم ما في سقا فلما
اخبره انه نادي فلم يجد الما قال انطلق الي فلان الانصاري فانظر هل في اشجابه
من شي قال فانطلقت اليه واخبره بما عنده وانه لم يجد عند الانصاري الا قطرة
اراد ما قليلا جدا في عزلا شجب بالاضافة اي فم قربة بالية وعزلا بفتح العين
المهملة وسكون الزاي المعجمة ولام بعدها ممدة وهمزة وهو فم الراوية ومصب الما
منها وجمعه عزالي بفتح اللام وكسرها وشجب بفتح الشين المعجمة قيل او كسرها وسكون
الجيم وبا موحدة ما قدم من القرب او اعواد تعلق عليها القرب ونحوها وجمعه شجب
واشجاب واصل معناه الهلاك فاتي به ببنا المفعول ويجوز بناوه للفاعل والرواية
الاول وضمير به للمذكور النبي صلي الله عليه وسلم فغمزه بفتح الغين المعجمة والميم
والزاي المعجمة اي وضع يده عليه وكبسه بها والغمز هنا كالذي في قوله

وكنت اذا غمزت قناة قوم ۞ كسرت كعوبها او تستقيما

والغمز بالعين الاشارة بها معني اخر وتكلم بشي لا ادري ما هو وفي الحديث انه
صلي الله عليه وسلم جعل يتكلم بشي لا ادري ما هو فكانه سر من اسرار الله تكلم به
بالسريانية ونحوها ليخفي علي غيره وقد تقدم حكاية مثله في رد الشمس المتقدم
وقال نادِ بجفنة الركب الجفنة كالقصعة لفظا ومعني وهي التي تشبع عشرة
فاكثر ودونها الصحفة ثم الماكلة والركب بفتح ثم سكون اسم جمع لراكب والمراد
الناس وان يكونوا راكبين بالفعل وهذا وقع في رواية لقتادة والذي في مسلم
نادِ بجفنة فكانه لم يكن معهم الا جفنة واحدة وضمن نادِ معني ايت بها بدليل
قوله فاتيت بها بالبنا للمفعول كما قاله البرهان وغيره ويجوز البنا للفاعل وقيل مفعوله
محذوف اي نادِ القوم ليأتوا بجفنتهم او هي منزلة منزلة من يعقل لان الله خلق
فيها ادراكا حتي تنادي فتاتي بنفسها ويكون ذلك معجزة له صلي الله عليه وسلم
لانه لم ينقل لنا مثله فوضعتها بين يديه وذكر جابر رضي الله عنه ان النبي صلي الله
عليه وسلم بسط يده بالسين والصاد وبهما قرئ اي وضع يده الشريفة في الجفنة مبسوطة
ليكون ابرك وفرق اصابعه وصب جابر عليه ما كان في القربة من الما وقال اي
النبي صلي الله عليه وسلم بسم الله اتبرك واطلب نبع الما ويحتمل القسم لصحة
نيته بذلك واقتصر عليه لانه الماثور في ساير الافعال لا لبيان انه يجزي بدون
الرحمن الرحيم كما قيل ولو قلنا فاعل قال بسم الله جابر كان اوفق بما في الرواية
من انه وضع يده في قعر الجفنة وقال خذ يا جابر صب علي وقل بسم الله فصببت
عليه صلي الله عليه وسلم وقلت بسم الله فلا يقال كيف استبد جابر بالصب من غير

اذن وان المص غير الرواية ونسب لجابر ما لم يقله فيجاب بان كلام جابر وما
علم من داب الصحابة رضي الله عنهم معه صلى الله عليه وسلم قرينة على ما ذكر
قال جابر رضي الله عنه فرايت الما يفور اي يزبد ويرتفع حتى يبتد فوق من فار
من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم ثم فارت الجفنة اي فار ماؤها
مضاف مقدر والاسناد مجازي للمبالغة في فورانه واستدارت اي دار ماؤها
لان الما اذا زاد بسرعة يرى كانه يدور وليس المراد ان الجفنة نفسها استدارت
لعظم الامر فانه لا تحصل له حتى امتلات وامر الناس بالاستقا فاستقوا حتى رووا
اي اخذ كل منهم من الما بكفيه ودوابه وشربوا حتى ذهب عطشهم والري
مقابل العطش وفيما رواه المص مخالفة لما في صحيح مسلم بحسب اللفظ دون
المعنى كقوله ودارت وفي بعض نسخه فارت الجفنة ثم فارت بالتكرار فقلت
هل بقي احد له حاجة اي قال جابر فقلت الخ وهل هنا قيل انها نافية كقوله صلى
الله عليه وسلم هل ترك لنا عقيل من دار ويجوز ان تكون استفهامية وقوله
فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة الفا فيه فصيحة اي فقال لا فرفع
الخ وحديث جابر هذا ليس في شي من الكتب الستة غير مسلم وهي ملاى بوزن
سكرى اي مملوة بالما لم تنقص شيا مما اخذوه وعن الشعبي هو من كبار التابعين
فحديثه هذا مرسل والمرسل يستدل به عند مالك والمص مالكي المذهب اي
النبي صلى الله عليه وسلم بالبنا للمجهول اي اتاه بعض الصحابة باداوة بكسر الهمزة
وفتح الدال المهملة والف وواو وها جمعها اداوي وهي انا صغير للما من جلد
ولذا اضافها لقوله يا في بعض اسفاره وقيل ما معنا يا رسول الله غيرها
فسكبها اي صبها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه او امر بصبها في ركوة ووضع
اصبعه بالافراد وقد تقدم لغات الاصبع وانها عشرة وسطها بفتح السين
وسكونها وهو منصوب على الظرفية اي وضعه في وسط ما فيها وفي الفرق بين
الوسط ساكنا ومحركا كلام في كتب العربية ليس هذا محله وبيناه في شرح الدرة
وتقدم نبذ منه في الكفاية وغمسها في الما تفسير لما قبله والغمس بغين معجمة
الادخال وجعل الناس يجيبون ويتوضون جعل هنا بمعنى صار وطفق نحو جعل زيد
يقول كذا وهو احد معانيه الخمسة ثم يقومون بعد الوضو قال الترمذي ابو عيسى
امام اهل السنة المشهور صاحب الجامع وغيره وفي الباب اي في هذا الباب الذي
ذكر فيه معجزاته ونبع الما عن عمران بن حصين بضم الحا وفتح الصاد المهملتين اي
روي عنه مثله ومثل هذا الامر المعجز المروي في هذا الحديث في هذه المواطن
جمع موطن وهو موضع التوطن وهو هنا بمعنى المجالس الحفلة بفتح الحا المهملة
وكسر الفا واللام والها اي الكثيرة الناس والجموع الكثيرة اي جموع الناس الكثيرة
في مثل هذه الحال لا تتطرق التهمة بضم المثناة الفوقية وفتح الها ويجوز تسكينها
وتاوها مبدلة من الواو والتهمة ما يتوهم ويظن في شي على خلاف الواقع وقيل

التسكين

التسكين غلط وهو ظاهر ما في القاموس والصحاح ولا يكون الا اسما لما يتهم به وقيل
انه بالسكون مصدر وبالفتح اسم كما في شرح المفتاح لابن كمال وفيه نظر ويتطرق بمعنى
يصل واصل معناه يجد طريقا الى المحدث به بفتح الدال المشددة وكسرها لانهم
كانوا اسرع شي الى تكذيبه او تكذيب المخبر عنه او الخبر لو وقع بين ناس كثيرين لا يمكنهم
تواطيهم على الكذب لما جبلت عليه النفوس من ذلك اي الاسراع الى التكذيب
ولانهم اي من حضر تلك المحافل كانوا ممن لا يسكت على باطل فلا يقرونه على ما قاله
اذ كذب فيهم وهم عرفوا خلافه ولا يخافون في الله لومة لايم وهولا المذكورون من
الصحابة وغيرهم قد رووا هذا الحديث الذي فيه نبع الما من بين اصابعه صلى الله
عليه وسلم واشاعوه ونسبوا حضور الجما الغفير له اي قالوا انه وقع في محافل ناس لا
يحصون كثرة فلا يمكن كونه كذبا وحضور الجما الغفير كالجما الغفير اي كلهم شريفهم
ووضيعهم بحيث لم يتخلف منهم احد وفيه لغات واستعمالات كثيرة ذكرها في
القاموس وليس هذا محل تفصيلها ولم ينكر احد من الناس عليهم ما حدثوا به عنهم
اي لم يقل احد ان ما نقلوه من هذه المعجزة انها لا اصل لها ونحوه انهم فعلوه
وشاهدوه بفتح همزة ان بدل من ما حدثوا وما فعلوه كوضوئهم وتقديمهم الاداوة
وصب الما وغيره مما تقدم وما شاهدوه نبع الما وتدفقه وكثرته فصار ما ذكر
من كثرة من نقله من عدول الصحابة وعدم انكار غيرهم كتصديق جميعهم له اي لذلك
الخبر والحديث فيتواتر تواترا معنويا وامرا مجمعا عليه وفي نسخة لهم فصل
ومما يشبه هذا اي من المعجزات المشبهة لنبع الما من بين اصابعه صلى الله عليه
وسلم من معجزاته بيان لما او حال من اسم الاشارة تفجير الما ببركته صلى الله
عليه وسلم والتفجير الشق الواسع يقال فجر الارض فانفجرت وتفجرت ومنه الفجر
بمعنى الصبح فاضافته للما اضافة مجازية من اضافة ما للمحل الى الحال قال الله
عز وجل وفجرنا الارض عيونا او التفجير مجاز بمعنى الاخراج وهو شايع فيه وقوله
ببركته اي بيمنه وجوده في مكان اخرج منه الما والبركة الخير الدايم وهي في الاصل
من البرك وهو الموضع الذي يضعه البعير على الارض اذا برك ومنه البركة
وهي الموضع الذي يحبس فيه الما وقوله تبارك وتعالى انزلني منزلا مباركا
اي كثير الخير وتبارك الله بمعنى زاد خيره الذي افاضه على عباده وهو لا يتصرف
ولا يستعمل في غير الله وانبعاثه وهو افتعال من البعث وهو الاثارة والاخراج
للما حتى يجري بمسه ودعوته اي بلمسه لمحله ودعايه لله واخر هذا عن نبعه من
بين اصابعه لان الاول اقوى في المعجزة لاحتمال هذا لكونه من الاتفاقيات
كغيره من الما الجاري وفي بعض النسخ انبعاثه من الانفعال بالنون وهما بمعنى
واحد مطاوع بعثه فانبعث وابتعث كانشوى واشتوى وجعل هذا مشبها
بذاك لما تقدم مما روي مالك في الموطا ومسلم في صحيحه وعزاه المص للموطا
دونه لان روايته له اعلا سندا عنده او لترجيح روايته عن معاذ بن جبل

الصحابي المشهور رضي الله عنه في قصة غزوة تبوك بفتح المثناة الفوقية اسم
مكان بين الشام والمدينة غزاه صلي الله عليه وسلم في غزوة مبيّنة في السير
وانهم اي الجيش الذين كانوا معه صلي الله عليه وسلم وردوا العين تعريفها للعهد
اي عينا بتبوك نزلوا عليها في سفرهم هذا وهي تبض مضارع بض بزنة رد بموحدة
وضاد معجمة مشددة من بض الما اذا سال سيلانا قليلا ويجوز ان يكون بصاد
مهملة من بص اذا لمع وبرق وهو رواية فيه وهو كناية عن قلة الما ولذا قال
بشي من ما مثل الشراك بكسر الشين المعجمة وفتح الرا المهملة والف وكاف وهو
سير النعل الذي يكون علي وجهه وشبهه به لقلته وضعف جريانه وليس
بمعني اخدود في الارض كما قيل فغرفوا من العين بايديهم حتي اجتمع الما الذي
غرفوه في شي من الاواني التي كانت معهم وليس فيه قلب وان الاصل غرفوا في
شي حتي اجتمع ما كثير كما توهم ثم غسل رسول الله صلي الله عليه وسلم
فيه وجهه ويديه ضمير فيه للشي بمعني الانا او للما وهو الظاهر منه ولكنه لمشاكلة
قوله واعاده فيها اي في العين التي غرفوا منها وضمير اعاده للما لا للوجه كما توهم
فجرت بما كثير اي جري من تلك العين ما كثير فاستقي الناس اي شربوا
وسقوا دوابهم قال معاذ بن جبل رضي الله عنه في حديث ابن اسحاق صاحب
السير فيما رواه عن معاذ في سيرته فانخرق بنون وخا معجمة ورا مهملة وقاف
اي انفجر انفجارا بشدة من الما ما له حس كحس الصواعق الحس بحا وسين مهملتين
بمعني الصوت المحسوس بحاسة السمع وهو مجاز مشهور يقال لمشيه حس
اي يسمع حركته والصواعق يكون معها اصوات شديدة من الصعقة وهي
الصيحة وهو من تشبيه المحسوس بالمحسوس وهذا كان في رجعته صلي
الله عليه وسلم من تبوك كما قال ابن اسحاق ثم انصرف قافلا من تبوك الي المدينة
وكان في الطريق ما يخرج من وشل ما يروي الراكب والراكبين والثلاثة
بواد يقال له وادي المشقق فذكر القصة ثم قال النبي صلي الله عليه وسلم
بعد جري الاستقا يوشك بضم المثناة التحتية وواو وشين معجمة مكسورة
وكاف مضارع اوشك وفتح شينه لغة رديئة كما في القاموس وغيره ومعناه
يقرب ويسرع من غير بطو يا معاذ ان طالت بك حياة اي ان اطال الله عمرك
ورايت هذا المكان ان تري بعينك وهو فاعل يوشك وان بالفتح مصدرية
ما ههنا ما موصولة اي الذي ها هنا وهو اشارة للمكان قد ملي بالبنا للمجهول
جنانا منصوب علي التمييز وهو بكسر الجيم جمع جنة بفتحها وهي البستان اي يكثر
ماؤه ويخصب ارضه فتكون بساتين ذات ثمار وشجر كثيرة والحديث طويل
اقتصر المص منه علي بعضه المراد منه اختصارا وفي حديث البرا بن عازب بفتح
البا الموحدة كما تقدم وسلمة ابن الاكوع افعل من الكوع بفتحتين وهو اعوجاج
اليد وحديث البرا في صحيح البخاري وحديث سلمة بفتحتين في مسلم وحديثا اي

حديث

حديث سلمة الذي رواه مسلم اتم من حديث البرا كما ياتي في قصة الحديبية التي
قدمناها وفيها بيعة الرضوان وهم اربع عشرة ماية رجل من الصحابة كما تقدم
وبيرها اي وما بيرها لا يروي بضم المثناة الفوقية خمسين شاة الشاة معروفة وروي
إشاة بهمزة مكسورة في اوله ومفتوحة في اخره وهي النخلة الصغيرة فنزحناها اي
اخرجنا جميع ما فيها من الما بطينه فلم نترك فيها قطرة من ما بها فقعد رسول الله
صلي الله عليه وسلم علي جباها بفتح الجيم والبا الموحدة مقصور وهو فم البير وما حولها والكسر
ما جمع فيها من الما ويروي شفاها بشين معجمة وهما بمعني هنا قال البرا واتي بالبنا
للمفعول بدلو منها اي من تلك البير اي بما دلو مما نزحوه منها فبصق اي القي ريقه
ودعا بعد بصاقه او هو شك من الراوي هل بصق فيها او دعا الله لتكثير مائها
كما اشار اليه بقوله وقال سلمة راوي الحديث اما دعا واما بصق فيها بكسر همزة اما فيهما
بيان للشك في الرواية وضمير فيها راجع للبير لا للدلو كما قيل فجاشت البير اي فار
ماؤها حتي ارتفع لفمها من جاشت القدر اذا غلت فارووا انفسهم وركابهم اي
شربوا منها حتي ارتووا وسقوا ركابهم حتي رويت والركاب بكسر الرا المهملة
الابل جمع لا واحد له من لفظه وقد علم ان حديث البرا رواه البخاري ولفظه قال
تعدون انتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان
يوم الحديبية كنا مع النبي صلي الله عليه وسلم اربع عشر ماية والحديبية بير
فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبي صلي الله عليه وسلم فاتاها فجلس
علي شفيرها ثم دعا بانا من ما فتوضا فتمضمض ودعا ثم صبه فيها فتركناها غير
بعيد ثم انها اصدرتنا نحن وركابنا اي صرفتنا وابلنا رواء ولم نحتج للمقام بها
لاجل الما وحديث سلمة في صحيح مسلم وهو انه قال قدمنا الحديبية مع رسول
الله صلي الله عليه وسلم ونحن اربع عشر ماية وعليها خمسون شاة لا ترويها
قال فقعد رسول الله صلي الله عليه وسلم علي جبا الركية فاما دعا واما بصق
فيها قال فجاشت فسقينا واستقينا قال ثم ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
دعانا للبيعة في اصل الشجرة فبايعته اول الناس ثم بايع حتي اذا كان في
وسط الناس قال بايع يا سلمة فقلت بايعتك يا رسول الله في اول الناس
قال وايضا ورآني رسول الله صلي الله عليه وسلم اعزل اي ليس معي سلاح
فاعطاني جحفة او درقة ثم بايع حتي كان في اخر الناس قال الا تبايعني يا سلمة
قلت قد بايعتك يا رسول الله اول الناس واوسط الناس قال وايضا فبايعته
الثالثة الحديث ومنه تعلم ما قدمه المص من ان حديث سلمة اتم لما فيه من
تفصيل القصة وانه كان عليها من يستقي للشاة حين قدموا ولذكره كيفية
المبايعة وما جري له معه صلي الله عليه وسلم وفي غير هذه الروايتين كذا في
اكثر النسخ بتوحيد هذه وفي بعضها هاتين الروايتين قيل وهو الصواب
لتثنية المشار اليه ووجه بانه وحد اسم الاشارة لاتحاد الروايتين معني

لان القصة فيهما واحدة لكنه لا يخلو من تكلف والروايتين رواية البرا ورواية
سلمة في هذه القصة اي في قصة الحديبية من طريق ابن شهاب الزهري
وقد تقدمت ترجمته مرارا في الحديبية تفسير للقصة فاخرج سهما من كنانته هي ما يوضع
فيه السهام لانها تكنها اي تسترها فوضع بالبنا للمجهول وفي بعض النسخ فوضعه
اي امر بوضعه في قليب ليس فيه ما القليب البير المحفورة من غير بنا فان بنيت طوي
ويذكر ويونث وهو مخالف للرواية السابقة انه كان ما قليل والذي وضع السهم
البرا وقيل ناجية على ما ياتي فروي الناس بفتح الرا المهملة والمثناة التحتية
بينهما واو اي شبعوا هم ودوابهم لقوله حتى ضربوا بعطن هو بفتح العين والطا
المهملتين ونون محل تبرك فيه الابل عند الما بعد شربها لتعود لعلل بعد نهل
وضربوا بمعنى اقاموا من ضرب الخيمة اذا نصبها يقال ضربت الابل بعطن اذا بركت
يعني انهم لما راوا كثرة الما نزلوا عنده وهذا الحديث رواه البيهقي مسندا
لمروان بن الحكم والمسور بن مخرمة قال فيه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
لزيارة البيت لا يريد حربا فذكر الحديث وفيه انه صلى الله عليه وسلم قال
ايها الناس انزلوا فقالوا اما بالوادي ما ننزل عليه فاخرج سهما من كنانته اعطاه
رجلا من اصحابه فقال انزل للقليب واغرزه فيه ففعل فجاش الما حتى ضرب
الناس بعطن وفيه ان الذي نزل في البير خلاد الغفاري دلاه رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعمامة وقيل هو ناجية السلمي وكان البرا بن عازب رضي
الله عنه يقول انا الذي نزلت كذا في دلايل النبوة وعن ابي قتادة هو الحارث
ابن ربعي وقيل النعمان بن ربعي وقيل اسمه عمرو وهذا الحديث رواه البيهقي
ايضا فلذا اعطفه فقال وذكر ان الناس شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
العطش في بعض اسفاره لانه كان يوما شديد الحر فدعا بالميضاة بكسر الميم ويا منقلبة
عن واو لانها الة الوضو وهي مقصورة ووزنها مفعلة وقد تمد فوزنها مفعالة
ودعى بمعنى طلب مطهرة ما الوضوء فاتي بها فجعلها في ضبنه بكسر الضاد المعجمة
وسكون البا الموحدة والنون وهو ما تحت الابط قريب من الحضن يقال اضبنته
اذا جعلته في ضبنك وبه سمي العيال كما في الغريبين والمراد انه امسكها وضمها
اليه ثم التقم فمها اي ادخل فمها في فيه كما تدخل اللقمة فالله اعلم اي قال الراوي
اني لا اعلم نفث فيها ام لا اي انفث في تلك الميضاة ام لا والنفث بنون وفا مثلثة
نفخ لطيف بغير ريق كالنفخ واقل من التفل فشرب الناس من تلك الميضاة حتى
رووا اي حصل لهم الري المزيل للعطش وملاوا كل اناء معهم مما فضل عن شربهم
فخيل بالبنا للمجهول الي انها كما اخذها مني اي مثل ما اخذها مني لم تنقص شيا
مما كان فيها حين اخذها مني وانما قال خيل لانه بالحدس اذ لم يتحقق مقدار ما كان
فيها وكانوا اثنين وسبعين رجلا وروي مثله عمران بن حصين وذكر الطبري
محمد بن جرير الامام المشهور حديث ابي قتادة المذكور على غير ما ذكره اهل الصحيح

اي فيه

اي فيه مخالفة لما رواه اصحاب الحديث المعتنون بتصحيحه وان النبي صلى الله
عليه وسلم خرج بهم اي بهولا المذكورين من الصحابة رضي الله عنهم مددا لاهل موته
بضم الميم وسكون الواو وجوز بعضهم همزها ساكنة ثم مثناة فوقية وهي ارض من
البلقا وقرية بين تبوك وحوران من الشام ومددا بمعنى مقويا ومعينا عند
ما بلغه قتل الامرا مما قصد دينه والامرا جمع امير وهم زيد بن حارثة مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجعفر بن ابي طالب وعبد الله بن رواحة وذلك انه صلى
الله عليه وسلم ارسل حارث بن عمير الازدي بكتاب الى ملك بصرى فلما نزل
بموتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني فقتله ولم يقتل رسول له قبله فامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة على ثلاثة الاف وارسلهم لقتال
شرحبيل وقال ان قتل زيد فاميركم جعفر فان قتل جعفر فاميركم عبد الله ابن
رواحة فان قتل فليرض المسلمون برجل منهم وعقد للسرية لوا دفعه لزيد
واوصاهم كما ذكره اهل السير فلما التقوا قتل زيد ثم جعفر ثم عبد الله كما اخبرهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فدفعت الراية لخالد بن الوليد الى اخر الحديث وفيه معجزات
له صلى الله عليه وسلم من اخباره بالغيب كما اشار اليه بقوله وذكر اي ابن جرير
حديثا طويلا فيه معجزات وايات للنبي صلى الله عليه وسلم كما ذكر وما شاهده من جعفر وطيرانه
في الجنة بجناحين وغير ذلك مما فضله الله به وعظم قدره وفيه اعلامهم انهم
يفقدون الما في غد وزعم ابن جرير حديث الميضاة السابق قال والقوم زهاء ثلثمائة اي قريب
من ذلك بطريق الحزر والتخمين كما تقدم انفا وفي كتاب مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال
لابي قتادة وقد راي معه ميضاته احفظ علي وفي نسخة علينا ميضاتك هذه وامسكها
عندك فانه ضمير شان سيكون لها نبا اي خبر عظيم وقصة عجيبة في امر ما بها
وكفايته القوم وما يظهر بها من المعجزة العظيمة وذكر نحوه اي مثل ما تقدم ومن
ذلك اي من قبيل المعجزة السابقة في تفجير الما حديث عمران بن حصين حين اصاب
النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه عطش في بعض اسفارهم فوجه رجلين
من اصحابه اي ارسلهما لجهة من الجهات واعلمهما انهما يجدان المراة بمكان كذا الرجلان
عمران بن حصين الراوي وعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه وقيل انهما علي
والزبير بن العوام وفي البيهقي ان عليا خرج في نفر من اصحابه ولم يسم احد
هذه المراة الا انه وقع في السير انها اسلمت ولم يذكروا اسم المكان الا ان
في الحديث انه بروضة خاخ ان كانت القصة واحدة معها بعير قال اهل اللغة انه
يطلق على الذكر والانثى عليه مزادتان المزادة بفتح الميم ظرف من جلد يحمل فيه الما
كالقربة وهو من الزيادة لانه زيد فيه جلد مع جلد لا من الزاد كما توهمه بعضهم فقال
تثنية المزود الحديث فوجداها اي المراة واتيا بها الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل في
انا من مزادتيها اي جعل ما من بايها في انا عنده اي وضع فيه بعض ما المزادتين وقال
فيه اي في الما الموضوع في الانا ما شا الله ان يقول المراد دعاؤه وذكر اسما الله عليه

ونحوه مما لم يسموه ولذا ابهموه ثم أعاد الما الذي اخذه في انا آية من المزادتين فرده
بعدما دعا له في المزادتين اللتين للمراة ثم فتحت عزاليهما بينا الفعل للمجهول
وعزاليهما بكسر اللام جمع عزلا وهو فم القربة كما تقدم والتانيث والجمع نبس
للقربة الافم واحد قيس لانها كانت تتعدد في قربهم عزلاوان من أسفل
وعزلاوان من فوق وما كان اسفل يخص باسم العزلا والاحسن ان الجمع
قد يطلق على الواحد وليس على حد قوله فقد صغت قلوبكما لاختصاصه بما اذا
كان المضاف مثنى وانما جئ على ما بها لانها كانت حربية ولعزورة
العطش وقد قيل ان هذه المراة اسلمت لما شاهدت هذه المعجزة العظيمة
منه صلى الله عليه وسلم وامر صلى الله عليه وسلم الناس ان يملوا منه فملئوا
اسقيتهم جمع سقا وهو انا من جلد يوضع فيه الما حتى لم يدعوا شيا من اوانيهم الا
ملئوه لما قال عمران بن حصين رضي الله عنه وانا يخيل الي بالبنا للمجهول انهما لم
يزدادا الا امتلا والجملة حالية بتقدير مبتدا اي حال كوني وقع في مخيلتي أن
المزادتين بعد اخذ بتقدير مضاف الناس منهما الما انهما لم ينقصا بل زادا
عما كانا عليه ثم امر صلى الله عليه وسلم ان يعطوها من زادهم شيا بدلا
مما اخذ من مايها تفضلا منه فان ماءها لم ينقص فجمع بالبنا للمفعول اي
جمع الناس للمراة حتى ملئوا ثوبها وحملوه على بعيرها وقال صلى الله عليه
وسلم للمراة اذهبي فانا لم ناخذ من مائك شيا ولكن الله سقانا من فضله ٠
واختلفت الروايات هنا ففي بعضها ما ذكره المصنف فقط وفي بعضها انهم ملئوا
اسقيتهم وسقوا ابلهم وانه امرهم بذلك واستعماله صلى الله عليه وسلم
من ما القربة التي للكافرة لا ينافي النهي منه عن استعمال أواني المشركين لانهم
نجس وامر بغسلها اذا اضطروا لاستعمالها لاختصاصه بما يحتمل النجاسة
كقدورهم واوانيهم التي يضعون فيها الخمر والخنزير وقرب الما لا يتوهم
فيها ذلك الحديث بطوله اي اقرا الحديث بطوله وتمامه ان اردت الوقوف
عليه وفيه اشارة الى ان الحديث طويل مروي في كتب الحديث كالبخاري وغيره
لاشتماله على رجوعها لقومها وذكرها لهم القصة بتمامها وتعجبها مما
راته من المعجزة له صلى الله عليه وسلم لكن المصنف اقتصر على محل الشاهد منه
وعن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه تقدم بيانه انه قال قال نبي الله صلى الله
عليه وسلم في يوم من الايام هل من وضو بفتح الواو كما تقدم وانه الما الذي يتوضا
به وبالضم نفس الفعل ومن زايدة في المبتدا المقدر خبره اي هل معكم وضوء
وسوغ الابتدا بالنكرة وقوعه بعد الاستفهام فجا رجل باداوة بكسر الهمزة ودال
مهملة اي انا من جلد صغير فيها نطفة اي قليل وقد تطلق على غيره لتنزيله
منزلته لنكتة واصل معناها القطرة ومنه نطفة الرجل المنية فافرغها في قدح
اي صبها في انا فتوضانا كلنا بالرفع توكيد لضمير الفاعل ندغفقه دغفقة مفعول

مطلق وندغفقه بضم النون وفتح الدال المهملة وسكون العين المعجمة
ثم فا مكسورة وقاف اي نصبه صبا كثيرا من قولهم عيش دغفق اي واسع
اربع عشرماية من الرجال واربع بالرفع خبر مبتدا مقدر اي ونحن اربع
الخ او بدل من ضمير ندغفقه اي توضا لانه بيان لعدد من توضا وكثرتهم
مع قلة الما وصغر الانا ونصبه على الحالية من احد الضماير وفي حديث عمر ابن
الخطاب رضي الله عنه الذي رواه البيهقي والبزار وابن خزيمة في مسنده
بسند صحيح في جيش العسرة بضم العين فسكون السين المهملتين وهي
غزوة تبوك الواقعة في سنة تسع من الهجرة وسميت بذلك لانها اتفقت
في زمان كانت النفقة والزاد في غاية القلة عندهم ولذا لم يورد النبي صلى
الله عليه وسلم فيها كما كانت عادته في اسفاره ولعثمان بن عفان رضي
الله عنه اليد البيضا لما جهزهم بماله كما سيجي في السير وتسمى الفاضحة
لافتضاح المنافقين فيها والعسرة هي الشدة والضيق وذكر عمر رضي
الله عنه ما اصابهم اي جيش العسرة من العطش لقلة الما حتى ان الرجل لينحر بعيره
فيعصر فرثه هو ما في كرشه فيشربه اي يشرب ما عصره منه مع تغيره
وقلته وهم كانوا يفعلون ذلك في ضرورتهم فرغب ابو بكر رضي الله عنه
الى النبي صلى الله عليه وسلم والرغبة طلب ما يحبه ويتعدى للمطلوب بفي فيقال
رغب في كذا ولضده بعن فيقال رغب عنه ويكون بمعنى التضرع فيتعدى
بالى لمن طلب منه اي تضرع وتذلل في الدعا اي في دعايه صلى الله عليه وسلم
وتوجهه لربه ليزيل ما بالناس من الباس الذي علمه منهم فرفع يديه نحو السما
التي جعلها الله قبلة للدعا ورفع اليدين نحوها سنة كمسح الوجه بهما بعده كما
ذكره ابن حجر اي ودعا ربه وتضرع اليه كما ورد انه طفق يهتف بربه اي يدعوه
ويناشده في سرعة اجابته فلم يرجعهما بفتح اليا اي لم يرد يديه من دعايه ورجع
متعد كما في قوله فان رجعك الله ويكون لازما ايضا حتى قالت السما اي غيمت
وظهر فيها سحاب من قولهم قال كذا اذا تهيا له واستعد كما في القاموس وفي
بعض الحواشي يقال قالت السما اذا ارعدت وغيمت وتفسيرها بامطرت لا
يناسب قوله فانسكبت اي انسكب ماؤها فالاسناد مجازي وكون السما بمعنى
المطر بعيد هنا وكذا كونه استخداما كقوله ٠
اذا نزل السما بارض قوم ٠ رعيناه وان كانوا غضابا ٠
فملئوا ما معهم من آنية جمع انا كاوان وبعضهم يظنه مفردا وهو كما مر والانا
معروف ولم يجاوز العسكر في يجاوز ضمير مستتر راجع للسما بمعنى السحاب
او للمطر المعلوم من السياق وهذه معجزة اخرى وعن عمرو بن شعيب ابن محمد
ابن عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي الصحابي المشهور وفي الاحتجاج بعمرو هذا
اختلاف واقوال والاكثر على الاحتجاج به وهو يروي عن ابيه واخرج له الاربعة

من اصحاب السنن وهذا الحديث ليس فيها وتوفي سنة ثمان عشرة ومائة
ودفن بالطايف ان ابا طالب قال للنبي صلى الله عليه وسلم وهو ردفه
اي راكب خلفه وضمير هو للنبي صلى الله عليه وسلم وضمير رديفه لابي طالب
بذي المجاز بفتح الميم والجيم والف ثم زاي معجمة وذي بمعنى صاحب اي محل
الجواز وذو المجاز اسم سوق بقرب عرفة كانوا يجتمعون فيه في الجاهلية
كانوا يجتمعون بعكاظ وهذا الحديث رواه ابن سعد عن اسحاق بن الازرق
عن عبد الله بن عون عن عمرو عطشت وليس عندي ما فنزل النبي صلى
الله عليه وسلم عن الدابة التي اردف عليها وضرب بقدمه الارض فخرج الما فقال
صلى الله عليه وسلم لابي طالب اشرب قيل هذا كان قبل البعثة قبل ولم
يذكره على سبيل الاحتجاج لان ابا طالب كافر لا يستدل بقوله والحديث في هذا
الباب اي باب نبع الما وخروجه ببركته صلى الله عليه وسلم كثير ومنه الاجابة
بدعا الاستسقا اي دعاوه صلى الله عليه وسلم بطلب السقي وايجاد الما عند
الحاجة له وما جانسا اي شابه الاستسقا من اسما كما ذكر هنا وهو ماخوذ
من الجنس وهو معروف فصل مناسب لما قبله لان الاكل والشرب
توأمان ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم تكثير الطعام ببركته ودعايه
النافعين عند الحاجة وبداه بحديث رواه مسلم في صحيحه بسند صحيح وهو
حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله هو الحافظ بن سكرة وتقدمت ترجمته قال ثنا
العذري قال ثنا الرازي تقدمت ترجمتهما ونسبتهما قال ثنا الجلودي
تقدمت ترجمته ونسبته وانه يجوز ضم الجيم وفتحها قال ثنا ابن سفيان هو
ابراهيم بن محمد بن سفيان راوي صحيح مسلم وقد تقدمت ترجمته قال ثنا مسلم
ابن الحجاج صاحب الصحيح المشهور كما تقدم قال ثنا سلمة بن شبيب ابو عبد
الرحمن النيسابوري الحافظ الثقة اخرج له اصحاب السنن وتوفي سنة سبع
واربعين ومايتين قال ثنا الحسن بن اعين افعل تفضيل من العين وهو
الحسن بن اعين بن محمد الحراني الثقة قال ثنا معقل عن ابي الزبير محمد بن مسلم
الثقة وترجمته مشهورة عن جابر الصحابي المشهور رضي الله عنه ان رجلا
اتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه اي يطلب منه طعاما له ولاهله لشدة
احتياجه وهذا الرجل لم يعرفوا اسمه لانه من اهل البادية والطعام ما يوكل
وبه قوام البدن ويطلق على غيره مجازا فاطعمه اي اعطاه لان الاطعام يكون
بمعنى الاعطا كثيرا حتى انه لكثرته يستعمل فيما لم يكن ماكولا فيقال اطعمه السلطان
بلدة وهو مجاز مرسل او استعارة شطر وسق من شعير الشطر هنا بمعنى
النصف وهو اصله ويكون بمعنى البعض مطلقا وبمعنى الجهة كقوله فول
وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره والمراد جهته والوسق
بفتح الواو وكسرها وسكون السين المهملة وقاف بمعنى الحمل فيقال وسق

بعير

بعير اى حمله ثم خص وصار حقيقة في ستين صاعا بصاع النبي صلى الله عليه وسلم
وهو ثلثماية وعشرون رطلا حجازية واربعماية وثمانون رطلا عراقية
على الاختلاف في قدر الصاع والمد فشطره ثلاثون صاعا وعلى الاول ماية وستون
رطلا وعلى الثاني مائتان واربعون رطلا والكلام في المقادير الشرعية مفصل
في كتب الفروع فما زال ياكل منه وامراته بالرفع معطوف على الضمير المستتر
في ياكل من غير فصل موكد كاسكن انت وزوجك الجنة وهو الافصح وقد يعطف
بفاصل من غير ضمير كما هو هنا فانه فصله بقوله منه وهو فصيح ايضا وقد يعطف
من غير فاصل اصلا في قول علي كرم الله وجهه كنت وابو بكر وعمر لكنه قليل
وضيفه اي من ينزل عليه من غير اهله وهو يطلق على الواحد وغيره وقد يختص
بالفرد فيقال ضيف وضيفان وضيوف اي لم يزالوا ياكلون منه وهو باق بحاله
من غير نقص لانه لا يزال يكثر ببركة النبي صلى الله عليه وسلم وهو محل الاستشهاد
المص وفي نسخة وضيف حتى كاله غاية لاكله اي استمر اكلهم منه من غير نقص
شي منه الى ان كاله فظهر نقصه بعد الكيل مما ياخذه منه فكانت البركة
في ترك كيله حتى لو لم يكله لم ينفد وترك الكيل والعد فيه بركة لما فيه من
الاتكال على الله وهو اكثر بركة وهكذا جرت عادت الله واما ما ورد في الحديث
من قوله صلى الله عليه وسلم كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه فهو بالنسبة لمن كان يخشى
خيانة فيه وقيل المراد كيلوا ما تخرجونه للنفقة منه ليلا تخرج اكثر من
الحاجة او اقل بشرط ان يبقى الباقي مجهولا غير مكيل وقيل انه انما كان كذلك
لافشائه سرا من اسرار الله ينبغي كتمه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره
بتكثير ما اعطاه له صلى الله عليه وسلم ببركته فقال لو لم تكله لاكلتم منه
اي لاستمر اكلكم منه الى غير النهاية ولقام بكم اي لكفاكم مدة حياتكم وكان فيه قوام
لكم من غير نقص وهذا الرجل هو جد سعيد بن الحارث وكان استعان به صلى الله
عليه وسلم في نكاحه فانكحه امراة فطلب منه طعاما يقوم به وبزوجته ولم
يكن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم شي فبعث ابا رافع وابا ايوب الانصاري بين
بدرعه فرهناه عند يهودي في شطر وسق من شعير ودفعه اليه قال فاكلنا
منه سنة وبعض سنة ثم كلناه فوجدناه كما ادخلناه ومن ذلك اي من تكثير
الطعام ببركته صلى الله عليه وسلم حديث ابي طلحة المشهور في قصته التي
رواها الشيخان عن انس رضي الله عنه توفي سنة احدى وثلاثين وقيل غير
ذلك والمشهور بمعنى انه كثرت روايته في كتب الحديث وتعددت طرقه
ويحتمل ان يريد بالمشهور معناه المعروف في مصطلح الحديث واطعامه صلى الله عليه وسلم
مرفوع على حديث ثمانين او سبعين رجلا وجزم مسلم بالثمانين من اقراص من شعير
جمع قرص وهو رغيف صغير اتى بها انس بن مالك وفي نسخة جا وهو عم ابي طلحة
تحت يده اي ابطه بكسر الهمزة والبا وتسكينها والابط ما تحت المنكب وفسره به لان

البد تشمله وغيره والابط يذكر ويونث **فامر بها** اي الاقراص **ففتت** يقال فتته اذا قطعه باصابعه قطعا صغيرة بمقدار اللقمة وقد يطلق بمعنى التكسير مطلقا **وقال فيها** اي في شانها بان دعا ببركتها وذكر اسم الله عليها وقيل في بمعنى على كقوله لاصلبنكم في جذوع النخل **ما شا الله ان يقول** اي ما قدره الله وعلمه من الذكر الذي لم يطلع عليه وهو حديث طويل في الصحيحين اقتصر المص على بعضه اعتمادا على شهرته وفيه ان ابا طلحة رضي الله عنه قال لام سليم لقد سمعت صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا اعرف فيه الجوع فهل عندك شي فقالت نعم فاخرجت اقراصا من شعير وفيه انه دعا القوم عشرة عشرة وحكمته ان لا يزدحموا على قصعة واحدة كانت صغيرة وهذا كان بالمدينة لا بالخندق كما توهمه القسطلاني وقد علمت ان الحديث طويل والكلام عليه مفصل وفيه انهم بعدما اكلوا دفعة لاهل المنزل فاكلوا واطعموا جيرانهم **وحديث جابر** رضي الله عنه الذي رواه البخاري **في اطعامه** صلى الله عليه وسلم **يوم الخندق** اي قصة الخندق المشهورة في السير ومعناه معروف وهو معرب كنده بمعنى الحفر **الف رجل** بالنصب مفعول اطعام ويوم الخندق منصوب على الظرفيه وحديث مبتدا خبره مقدر اي من ذلك وقوله **من صاع شعير** بالاضافة وفي نسخة من صاع من شعير وتقدم معنى الصاع **وعناق** بفتح العين وهي الانثى من اولاد المعز لم يتم لها سنة وقيل هي التي قاربت الحمل ولم تحمل **قال جابر فاقسم بالله لاكلوا** وفي نسخة لقد اكلوا ولما كان هذا امرا غريبا خارقا للعادة اكده بالقسم لانه مظنة الانكار **حتى تركوه وانحرفوا** اي اكلوا كلهم حتى شبعوا وقاموا وانصرفوا والانحراف الميل الى جهة اخرى غير التي كان متوجها لها من الحرف وهو الطرف ومنه قوله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف اي على طرف غير متمكن **وان برمتنا لتغط** البرمة بضم البا الموحدة وسكون الرا المهملة ثم ميم وها القدر مطلقا او من حجارة وهو المعروف وجمعها برام وتغط بفتح المثناة وفتحا وكسر الغين المعجمة وبعدها طا مهملة مشددة اي تغلي غليانا شديدا يسمع له صوت كهدير النايم والمخنوق **كما هي** اي على حالها الاول لم ينقص منها شي مع كثرة من اكل منها وهذا محل الشاهد **وان عجيننا ليخبز** اي انهم استمروا على خبز العجين وايصال شيا فشيا لمن ياكل منه ولم ينقص ببركة النبي صلى الله عليه وسلم لانه بصق في البرمة والعجين وبارك عليه كما ذكره المص بقوله **وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بصق في العجين والبرمة وبارك** فيهما ومعنى بارك دعا فيهما بالبركة اي الزيادة والنمو **رواه** اي روى هذا الحديث **عن جابر سعيد بن مينا** بكسر الميم وسكون المثناة التحتية والنون والمد والقصر والصرف وعدمه على ان وزنه فعلا او مفعال وسعيد هذا اخرج له البخاري ومسلم ومينا علم منقول من الميناء وهي مرسى السفن وجوهر الزجاج **وايمن** بزنة افعل من اليمن وهو ابن الحبشي المكي والد عبد الواحد بن ايمن مولى ابن ابي

عمرة

عمرة المخزومي الثقة وقال ابن حبان انه ايمن بن ام ايمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم واخو اسامة لامه قال البرهان وفيه نظر لان ابن ام ايمن هذا قتل بحنين فقد خلط ترجمته وتبعه التلمساني **وعن ثابت مثله** اي مثل حديث جابر بن عبد الله عنهما عن رجل **من الانصار وامراته ولم يسمها قال وجي بمثل الكف** وفي نسخة بمل الكف **فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يبسطها في الانا ويقول ما شا الله** ان يقول **فاكل منه من في البيت والحجرة والدار وكان ذلك** اي ما ذكر من الثلاثة **قد امتلا ممن قدم معه صلى الله عليه وسلم وبقي بعد ما شبعوا مثل ما كان في الانا** وقد علم ان ذلك ببركته صلى الله عليه وسلم **وحديث ابي ايوب** اي ومن ذلك حديث ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه الذي رواه عنه الطبراني والبيهقي وهو **انه صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولابي بكر** حين قدما المدينة في الهجرة **من الطعام زهاء** اي مقدار **ما يكفيهما** اي طعاما يكفي رجلين فقط وهو بيان لقلته **فقال له النبي صلى الله عليه وسلم** لما اخبره بذلك ودعاه **ادع ثلاثين من اشراف الانصار** انما خصهم قبل ليتالفهم كي يسلموا فان ذلك كان في اول الهجرة وسماهم انصارا لعلمه صلى الله عليه وسلم بانهم سينصرونه وتفاولا بذلك **فدعاهم فاكلوا حتى تركوا** اي شبعوا وتركوا الطعام او الاكل منه **ثم قال** صلى الله عليه وسلم **ادع ستين** اي من اشراف الانصار **فكان مثل ذلك** اي اكلوا حتى تركوه **ثم قال** صلى الله عليه وسلم **ادع سبعين** فدعاهم **فاكلوا حتى تركوا** الطعام والاكل كما مر **وما خرج احد منهم** اي ممن دعاه واكل حتى شبع **حتى اسلم وبايع** رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجهاد معه ونصرته لما راوا من تلك المعجزة ولطفه بهم وفي نسخة الا حتى اسلم قيل وصوابه اسقاط الا ولا وجه له **قال ابو ايوب** رضي الله عنه **فاكل من طعامي مائة وثمانون رجلا** ذكر بعضا منهم وترك الباقي كانه لكونهم لم يدعهم بامره والمذكور مائة وستون غير ابي بكر والنبي صلى الله عليه وسلم **وعن سمرة ابن جندب** تقدمت ترجمته وانه بضم الدال وفتحها **اتي النبي صلى الله عليه وسلم** بالبنا للمجهول اذ لا يتعلق غرض ببيان الاتي هنا **بقصعة** بفتح القاف ولا تكسر القصعة **فيها لحم** مطبوخ **فتعاقبوها** اي دخل جماعة من الصحابة بعد جماعة لان كلا منهم اتي على عقب بعض اي من غير فاصل بينهم لانه محل الاعجاز **من غدوة حتى الليل** بالجر ويجوز رفعه ونصبه **يقوم قوم ويقعد اخرون** تفسير لما قبله من تعاقب القوم وقيل عليه المعروف من حديث سمرة من غدوة الى الظهر فيقوم قوم ويقعد اخرون قال فقيل لسمرة هل كان يمد قال فمن اي شي تعجب ما كان الا من ههنا واشار الى السما **ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابي بكر** الصديق رضي الله عنهما اي من معجزاته صلى الله عليه وسلم في تكثير الطعام ببركته وهذا الحديث رواه الشيخان في صحيحيهما **كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم** ضمير كنا له مع غيره من الصحابة وخبر كان **ثلاثين ومائة** ومع النبي حال من اسم كان او هما خبران اي خبر بعد خبر **وذكر في الحديث انه عجن صاعا**

من طعام روي ببنا مجهول للفاعل ونصب صاعا وبنائه للمفعول ورفعه
وصنعت بمعني طبخت في قوله وصنعت شاة فشوي ببنا المفعول سواد
بطنها المراد به الكبد خاصة او حشوها مطلقا والاول اظهر قال ابي عبد
الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما وايم الله قسم كعهد الله وهو مبتدا اخبره
محذوف تقديره قسمي فهو مرفوع وجوز بعضهم جره بواو القسم وفيه لغات
كثيرة وهمزته همزة وصل وهو اسم وقيل حرف وقيل انه في الاصل جمع يمين والكلام
عليه مفصل في باب القسم ولا يجر بالاضافة بعده الا لفظ الله وجوز ابن مالك جر
غيره ما من الثلاثين ومائة احد الا وقد حز له حزة بفتح الحا المهملة والزاي المعجمة المشددة
والحز هو القطع بالسكين والحزة بالضم القطعة من اللحم من سواد بطنها اي كبدها
والحز بعينه بحسب الظاهر وهو انسب بمحل الاستشهاد لكفاية الكبد لهم
في تفريقها عليهم ثم جعل منها اي طبخ من الشاة ما جعل ملئ قصعتين فاكلنا اجمعون
بالرفع تاكيد لاسم كان من غير ان يكون تابعا الكل كقوله لاغوينهم اجمعين وفضل
في القصعتين اي فضل من لحمها مقدار في القصعتين بعدما اكلوا حتي شبعوا
وقد صرح به في الصحيحين قيل ولو ذكره المص كان اولي لانه محل الشاهد
وفضل بمعني بقي فيه ثلاث لغات كدخل يدخل وعلم يعلم وبالكسر في الماضي
وضم عين المضارع وهي شاذة او من التداخل فان كان من الفضيلة فبالفتح
والضم لا غير فحملته علي البعير فيه اشارة لكثرة ما بقي بعد اكلهم كلهم ببركته صلي
الله عليه وسلم ومن ذلك اي من معجزاته صلي الله عليه وسلم في تكثير الطعام
ببركته صلي الله عليه وسلم ما رواه بن سعد والبيهقي وصححاه حديث عبد
الرحمن بن ابي عمرة بفتح العين وسكون الميم ورا مهملة الانصاري عن ابيه ابي عمرة
بشير بن عمرو بن محصن الانصاري النجاري الصحابي البدري قتل مع علي
كرم الله وجهه بصفين وفي اسم ابي عمرة اختلاف وابنه عبد الرحمن اخرج
له اصحاب الكتب الستة لا الدارقطني فقط وهو ثقة وهذا الحديث مروي
في بعض غزواته صلي الله عليه وسلم ومثله اي مثل حديث عبد الرحمن
لسلمة بن الاكوع وابي هريرة في مسلم وعمر بن الخطاب ورواه ابو يعلي بسند جيد
فذكروا اي هولا مخمصة بفتح الميمين بينهما خا معجمة ساكنة ثم صاد وهي الجوع
من الخمص وهو خلو البطن من الطعام اي مجاعة اصابت الناس مع النبي صلي الله
عليه وسلم في بعض مغازيه جمع مغزاه بمعني موضع الغزو او هو بمعني الغزو نفسه
واختلف في هذه الغزوة والذي في مسلم خرجنا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم
في غزوة وفي دلايل النبوة انه في غزوة غطفان وفي غيره عن ابن عباس انه في
مرجعهم من الحديبية كلمه بعض اصحابه وقالوا جهدنا وفي الناس ظهر فانحر
لنا الحديث فالقضية وقعت مرتين فدعا ببقية الازواد اي طلب من كل رجل منهم
ان ياتي بما بقي عنده من زاد فجا الرجل بالحثية بفتح الحا المهملة وسكون الثا المثلثة

والمثناة

والمثناة التحتية ويقال حثوة بالواو لانه يقال حثي يحثي وحثي يحثو وهو الحفنة
بالفا والنون بمعني وهو ما يملي اليدين معا وقيل بالفا في اليدين وبالثاني احدهما
وروي بالخبنة بخا معجمة مضمومة وبعدها موحدة تحتية ساكنة ونون وهي
ما يحمل في الحضن تحت الكشح والاول اشهر واظهر وتعريف الرجل هنا للعهد الذهني
كادخل السوق وليس المراد به رجل معين من الطعام اليسير الذي بقي عنده وفوق
ذلك اي ازيد منه بيسير واعلاهم اي اكثرهم زادا وبقية الذي ياتي بالصاع من التمر
فجعله اي وضع ما اجتمع من الازواد علي نطع بكسر النون وفتح الطا المهملة بزنة
عنب بساط من ادم وفيه لغات اربع هذه افصحها وتفتح نونه مع فتح الطا وسكونها
وتكسر نونه مع سكون الطا قال سلمة فحزرته بحا مهملة وزاي معجمة ورا مهملة اي قدرته
بطريق الحدس والتخمين كربضة العنز براء مهملة مفتوحة وقيل انها مكسورة لا غير
لان المراد بيان الهيئة وموحدة وضاد معجمة من الربوض وهو الجلوس في الانسان
والبروك للابل والجثوم للطير اي مقداره مقدار جثة عنز باركة علي الارض
او تقدير لموضع من النطع بموضع ربوضها ثم دعا الناس باوعيتهم اي طلب مجيئهم
ومعهم اوعيتهم لياخذوا مما اجتمع عنده وفي الحديث حتي ملئوا ازودتهم قال
المص في الاكمال كذا الرواية عن جميع شيوخنا فالازودة بمعني الاوعية كما سميت
الاسقية روايا وورد ايضا جاءوا باوعيتهم فما بقي في الجيش وعا الا ملؤه مما اجتمع عنده
وبقي منه اي فضل منه بقية بعد ما اخذ الجميع كفايتهم والمص اقتصر علي محل الشاهد من
الحديث لطوله وفيه انهم اكلوا حتي شبعوا ثم حشوا في اوعيتهم وقبله انهم لما اصابهم
الجوع قال له بعضهم لو امرتنا نحرنا نواضحنا اي ابلنا فقال افعلوا فقال عمر رضي
الله عنه ان فعلوا قل الظهر يعني ما يركب ولكن ادع بفضل ازوادهم فجعل الرجل
يجي بكف ذرة والاخر بكف تمر والاخر بكسرة حتي اجتمع علي النطع فدعا بالبركة وقال
خذوا فاخذوا واكلهم وفضلت فضلة فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اشهد
ان لا اله الا الله واني رسول الله الحديث وعن ابي هريرة في حديث رواه ابن ابي
شيبة والطبراني بسند جيد امرني رسول الله صلي الله عليه وسلم ان ادعو لي اهل الصفة
تقدم ان الصفة محل مرتفع في الدار والمسجد وغيره مفرز عن غيره للجلوس فيه وكان
في مسجده صلي الله عليه وسلم محل كذلك فيه المنقطعين عنده صلي الله عليه وسلم
من فقرا الصحابة الا عراب وغيرهم كسلمان وابي ذر قال ابو نعيم في الحلية كانوا
نيفا ومائة وفي عوارف المعارف انهم كانوا نحو الاربعمائة ونحوه في الكشاف ولا
ينافيه ما روي انه روي منهم نحو ثلاثين رجلا يصلون مع النبي صلي الله عليه
وسلم بلا اردية وهولاهم صفوة خلق الله هنيئا لهم وانا اتوسل الي الله بهم ان
يجعلني في بركتهم فتتبعتهم اي ذهبت لكل واحد منهم في مكان كان فيه لانهم في
النهار يتفرقون في المدينة لان كل احد لا يخلو من حاجة يذهب لها حتي جمعتهم عند النبي
صلي الله عليه وسلم فوضعت بالبنا للمجهول بين ايدينا صحفة بالرفع نايب الفاعل

وهي إناً بين الصغير والكبير بعد للطعام واكلنا ما شينا وفرغنا اي حتى شبعنا
وانتهت ارادتنا للاكل وهي مثل ما وضعت جملة حالية اي وهي مملوة بما فيها كما كانت
حين وضعت بين ايدينا الا ان فيها اثر الاصابع اي اصابع من اكل منها وهذا
تشبيه لحالها بعد الاكل بحالها قبله فليس فيه تشبيه الشي بنفسه كما لا يخفى
وكان اهل الصفة يسمون اضياف الاسلام لان اكثرهم اغراب وقال اكلنا
بضمير المتكلم مع الغير لان اباهريرة منهم وعن علي بن ابي طالب في حديث رواه
احمد والبيهقي بسند جيد جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب
وكانوا اربعين رجلا وهذا كان بمكة في ابتدا البعثة منهم قوم بعض هو في الاصل مصدر قام
ثم صار اسم جمع للرجال خاصة لقيامهم بالامور يأكلون الجذعة بفتح الجيم والذال
المعجمة والعين المهملة وهي من البقر والغنم ما تم له سنة وقيل انه في البقر
ما دخل في الثالثة والمراد هنا الاول اي اقل ما يكفيهم كما يقال لمن دونهم اكله
رأس ويشربون الفرق بفتح الفا والرا المهملة ويجوز تسكينها وهو مكيال يسع ثلاثة
اصع وهو ستة عشر رطلا كما تقدم اي يروبهم ما فيه وفي النسخ هنا اختلاف
ففي بعضها بني عبد المطلب منهم من يأكل جذعة وفي بعضها منهم قوم يأكل
وفي بعضها منهم قوم يأكلون وهذه اقرب وفي التي قبلها فلق ما وقال التلمساني
المراد بالجذعة جذعة الابل كما ورد مفسرا في بعض الروايات وهي التي تدخل
في الخامسة فصنع لهم مدا من طعام اي طبخه وسواه فاكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو
ما موصولة وهو مبتدأ خبره محذوف اي قبل الاكل والجملة صلة والمراد انه
لم ينقص كانه ما اكل منه شي ثم دعا بعس بضم المهملة وتشديد السين المهملة
وهو قدح من خشب يروي الثلاثة والاربعة والمعنى بعس من لبن طلبه من
اهله لهم فشربوا من العس حتى رووا اي تم شربهم منه وبقي كانه لم يشرب منه شي
وتفصيله كما في الدلايل للبيهقي وغيره بسند صحيح انه لما نزل عليه صلى الله عليه
وسلم قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين الاية قال صلى الله عليه وسلم
إن بدأت قومي بها رايت منهم ما اكره فصمت فجاءه جبريل عليه الصلاة
والسلام فقال يا محمد ان لم تفعل ما امرك به ربك عذبك فدعا عليا رضي
الله عنه واخبره بذلك وبما قال له جبريل له ثم قال له فاصنع طعاما واعد
لنا عس لبن ثم اجمع بني المطلب وهم نحو اربعين من اعمامه فلما اجتمعوا
قدم لهم الطعام وقال كلوا بسم الله فاكلوا ثم شربوا فلما اراد ان يكلمهم قال
ابو لهب سحركم محمد فتفرقوا ولم يكلمهم فلما كان الغد فعل مثل ذلك فلما
اراد ان يكلمهم تفرقوا وفي الثالثة قال لهم يا بني عبد المطلب انه لم يجئكم احد
بافضل مما جئتكم به اني قد جئتكم بامر الدنيا والاخرة الى اخر الحديث والذي في
البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما انها لما نزلت صعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم على الصفا ونادى يا بني فهر يا بني عدي ويا بطون قريش

حتى

حتى اجتمعوا الخ ولعل ذلك تكرر فخص اولا ثم عمم وقال انس في حديث رواه
الشيخان واللفظ لمسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وفي نسخة حين
ابتنى بزينب بنت جحش ام المومنين رضي الله عنها وهو افتعال من البنا وهو
التزوج هنا ويقال بنى بها وعليها امره اي امر النبي صلى الله عليه وسلم انسا ان
يدعو له قوما سماهم اي عينهم باسمايهم وكل من لقيت بتا الخطاب ومن منصوبة بحلا
بمقدر اي قال له صلى الله عليه وسلم ادعهم وادع كل من لقيته من غيرهم فهو تعميم
بعد تخصيص لمن اعتنى به فدعاهم وقال فدعوتهم حتى امتلأ البيت بالناس
المراد به المنزل كله وقيل انه اراد به الصفة التي فيه كما ورد مصرحا به والحجرة
هي بمعنى البيت والغرفة وكان لكل زوجة من ازواجه صلى الله عليه وسلم حجرة
تخصها واصل معنى الحجرة بقعة تحجر بتا الحجر ثم عم وقدم اليهم تورا بمثناة فوقية
مفتوحة وواو ساكنة وراء مهملة وهو انا من صفر وحجارة كالاجانة وكالقدح
الذي يشرب فيه فيه قدر مد من تمر بيان للمد وقد تقدم تفسيره جعل بالبنا
للمفعول حيسا مفعوله الثاني وهو بفتح الحا المهملة وسكون المثناة التحتية
والسين المهملة وهو تمر خلط بسمن واقط او دقيق قال والسمن يقال الاقط
او الدقيق الحيس لا يختلط وقال ابن فرقول انه قيل انه تمر ينزع نواه ويخلط
بالسويق والاول اعرف واصل معنى الحيس الخلط فوضعه صلى الله عليه وسلم
والضمير للتور قدامه بين يديه وغمس ثلاث اصابعه اي ادخلها فيه لتحصل
البركة ولتطيب قلوبهم باكله معهم والسنة ان ياكل بثلاث اصابع ففيه تعليم
لهم وجعل القوم يتغدون بذال معجمة من الغذا بالمعجمتين وهو اعم من الغدا بالدال
المهملة وفي مسلم انه دعا الناس بعد ارتفاع النهار فيصح ان يكون بالمهملة
ايضا كما في المقتفي ويخرجون من الحجرة وبقي التور نحوا تمييز او حال مما كان قبل
الاكل منه لم ينقص نقصا كثيرا وكان القوم احدا او اثنين وسبعين رجلا وهو
شك من الراوي وقيل ان هذه القصة في بنايه صلى الله عليه وسلم بصفية
والراوي ادخل قصة في قصة وقيل يحتمل انه اتفق الشيان من الشاة والحيس
الذي لام سليم وفي قوله بقي التور نحو اي بقي ما فيه وفي رواية اخرى في هذه القصة
اي قصة وليمة زينب رضي الله عنها او مثلها فيما ذكر من الطعام ان القوم كانوا
زهاء ثلاثماية اي مقدارهم وانهم اكلوا حتى شبعوا وقال لي بعد ما شبعوا ارفع التور من
مكانه فما ادري حين وضعت بضم التا للمتكلم اي حين وضعته او بتا التانيث
الساكنة كالتي في قوله كانت بالتا باعتبار انه انية اكثر ام حين رفعت بالوجهين
وروي لترفع بدل ارفع بلام الامر والخطاب والاول اولى وافصح وهذا حديث
طويل في مسلم اختصره المص اقتصارا على محل الشاهد منه وفي حديث جعفر
الصادق عن ابيه محمد الباقر عن علي بن ابي طالب جد والد محمد اعني زين العابدين
ابن علي بن الحسين بن علي فهو حديث منقطع كما رواه ابن سعد فان كان عليا المذكور

على الاصغر فالحديث مرسلا او معضل فهو ضعيف ان فاطمة الزهرا
طبخت قدرا اي طعاما في قدر ففيه تجوز او هو بتقدير مضاف اي طعام قدر
لغدايها بمعجمة وهو كل ما يوكل في أي وقت او بمهملة وهو ما يوكل اول النهار
اي لاجل غدايها وفي نسخة تتغدي به ووجهت عليا اي ارسلته الى النبي صلي
الله عليه وسلم اي لتجيئه والمراد بيتيه لتتغدي معها فامرها اي قال لها اغرفي
من القدر فغرفت بالغين المعجمة لجميع نسايه التسع المعروفة صحفة صحفة منصوب
كتعلمت النحو بابا بابا والصحفة انا صغير معروف ثم له ولعلي اي ثم غرفت
له صلي الله عليه وسلم ولعلي ثم لها اي ثم غرفت لنفسها ما تتغدي به رضي
الله عنها ثم رفعت القدر بعد ان غرفت لجميع من ذكر وانها لتفيض جملة حالية
وتفيض بفا وضاد معجمة من الفيض والمراد انه بعد ما غرفت منه بقي مملوا بطعام
كثير يسيل من جوانبه ببركته صلي الله عليه وسلم كانها بعثت له صلي الله عليه
وسلم ليجيها وياكل معها وحده فلم يات وامرها بما ذكر فيه من مكارم الاخلاق
والايثار قالت فاطمة فاكلنا منها اي اكلنا كلنا من طعامها والضمير للقدر
لانها مونثة وقيل يجوز تذكيرها وتانيثها فالمراد ان اهل فاطمة واهل
بيتها اكلوا مما بقي في القدر بعد ما فرقته ما شا الله اي الذي اراد الله لنا
او مدة ارادة الله ذلك وهو كناية عن كثرة ذلك وامر رسول الله صلي
الله عليه وسلم في حديث اخر عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان يزود اربعماية راكب
اي يعطيهم ما يكفيهم من الزاد من احمس بزنة احمر بحا وسين مهملتين بينهما
ميم اسم قوم من العرب وهم بطن من ضبيعة يقال لهم بنوا احمس وهو من الحماسة
وهي الشدة والصلابة ويقال لقريش الحمس لتصلبهم في دينهم في الجاهلية
فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله ما هي الا اصوع بفتح الهمزة وضم الواو ويجوز
ان تبدل همزة كما في الصحاح وهو انا يشرب فيه ومكيال معلوم وهو جمع
صاع قال ابن قرقول فيه لغات صاع وصوع وصواع ويجمع علي اصوع
وصيعان وفي كثير من الروايات اي في الحديث اصع بالمد والصواب اصوع
انتهي وقوله والصواب اصوع غير مسلم واذا نقرا به بطل بنهم معقل وهو
مبني علي عدم صحة الاستدلال بالحديث في العربية وهو علي الاطلاق فاسد
اي قال عمر رضي الله عنه ليس التمر الذي عندي يكفي فانه اصوع قليلة
فان الصاع مكيال يسع اربعة امداد والمد رطل وثلث او رطلان عراقيان
علي اختلاف فيه كما تقدم والضمير اعني هي راجع للاصوع وان تاخر للوديعة
كما في قوله تعالى ان هي الا حياتنا الدنيا قال الزمخشري هذا ضمير لا يعلم
ما يعني به الا بما يتلوه واصله ان الحياة الا حياتنا الدنيا ثم وضع الضمير
موضع الحياة لان الخبر يدل عليها ويبينها ومنه قوله
هي النفس ما حملتها تتحمل ، وهي العرب تقول ما شاءت

انتهي

انتهي قال ابن مالك وهذا من جيد كلامه وفيه كلام في شرح التسهيل لا يسعه
المقام قال صلي الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه اذهب وافعل ما امرتك
به ولا تبال بقلة ما عندك فذهب عمر فزودهم منه اي اعطاهم ما يكفيهم
من التمر الذي عنده وكان اي التمر قدر الفصيل هو ولد الناقة الصغير الرابض
اي البارك علي الارض وهو بيان لمقدار ما كان من التمر بيان لمقدار
وبقي بحاله اي لم ينقص شيا مع ما اعطاهم منه وهو من المعجزات من رواية دكين
خبر مبتدا مقدر اي وهذا الحديث من رواية دكين وهو بضم الدال المهملة وكاف
مفتوحة ثم يا تصغير ونون ورواه العزفي بالرا بدل الدال وقال انه
الصحيح ودكين هو ابن سعيد بالتصغير وقيل سعد وقيل مسعد المزني
وقيل الخثعمي وله صحبة وهذا الحديث رواه ابو داود في الادب قال
اتينا النبي صلي الله عليه وسلم فسالناه الطعام فقال يا عمر اذهب فاعطهم
فارتقي بنا الي علية فاخذ المفتاح من حجزته ففتح وليس له غير هذا الحديث
ولم يروه غير ابي داود الاحمسي نسبة لبني احمس قبيلة كما تقدم وهو صفة
دكين ومن رواية جرير اي مثل رواية دكين ولم يخرجه ومثله اي مثل
المروي المذكور ما خرجه احمد والبيهقي بسند صحيح رواية النعمان بن مقرن
بضم الميم وفتح القاف وكسر الرا المهملة المشددة وقيل القاف ساكنة والرا
مخففة مكسورة وهو احمسي ايضا واحمس بطن من مزينة وتقدم انهم من
ضبيعة من نسل اد بن طابخة وللنعمان سبعة اخوة كلهم صحابة وهم
النعمان ومعقل وعقيل وسويد وسنان وعبد الرحمن ولم يسم السابع
قال السهيلي بنو مقرن المزني هم البكاوون الذين نزل فيهم ولا علي
الذين اذا ما اتوك لتحملهم الاية الخبر بعينه بالرفع والنصب والبا مزيدة
في التاكيد يقال هذا عينه وبعينه كما ذكره وتلطف القايل متغزلا فقلت
هذا قاتلي بعينه وحاجبه ، وزيادة حاجبه فيه من كلام المولدين لتوهمهم
اولا بها ثم انها الباصرة الا انه قال في هذه الرواية اربعماية راكب
من مزينة فزاد قوله من مزينة وكذا رواه ابو داود في سننه قيل واختلاف
الروايات يدل علي تعدد القصة وفيه شي ومن ذلك اي من معجزاته صلي
الله عليه وسلم في جعل القليل كثيرا حديث جابر بن عبد الله الانصاري
رضي الله عنهما وهذا الحديث رواه البخاري في دين ابيه بعد موته اي
قصته لما مات ابوه وعليه دين اراد اداه لغرمايه وكان قد بذل بموحدة
وذال معجمة اي اعطي وهو مجاز بمعني اراد بذله لغرما ابيه جمع غريم وهو
صاحب الدين الطالب له من الغرام وهو اللزوم كما قال تعالى ان عذابها
كان غراما اصل ماله اراد باصل ماله بستانا ونخلا له كان يتقوت منه
والمال في لسان العرب لا يختص بالنقود كما في العرف وشاع اطلاقه علي

الابل قد بما كما يشير اليه قوله ثم يقبلوه اما لانه لا يفي بدينهم او لعدم احتياجهم
اولانه لم يكن مرضيا لهم ولم يكن في ثمرها انث الضمير الراجع للمال نظرا لمعناه
لان المراد بها هنا النخيل جمع نخل وهي تونث والثمر بالمثلثة واحده ثمرة
ولا حاجة لجعله راجعا لامواله المعلومة من قوله مال ولا الي تفسيره بالفوايد
مطلقا فيشمل الالبان والنتاج كما قيل ولا وجه لما ستسمعه في الحديث
وقوله سنتين مثني سنة وفي نسخة سنين بصيغة الجمع والاول هو الصحيح
كفاف دينهم بفتح الكاف بمعني ما يفي به ويكفيه ومنه اللهم اجعل رزقي كفافا
اي مقدار الكفاية وبفتحها معناه الخبار وهو غير مناسب هنا والقراة بثمر
بمثناة فوقية وان صح معني وسنتين ظرف مستقر لانه متعلق بثمر
بالمعني المصدري حال من ثمر فجاه النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان امره بجذها
بفتح جيمه وذال معجمة وبجوز اهمالها وكلاهما بمعني قطع الثمار وجمعها
وجعلها بصيغة المصدر بيادر بمثناة تحتية ودال وراء مهملتين جمع بيدر
بزنة حيدر وهو الموضع الذي يوضع فيه التمر لينشف والبر ونحوه ليخلص
من تبنه والكوم من الطعام كالتمر والحنطة ويصح ارادة كل منهما هنا والظاهر
الثاني والبيدر هو الجرين والجرن واهل العراق يسمونه اندر وجمعه انادر
وفي المغرب يسمونه نادر وكانه غلط من الاندر في اصولها اي جعلها كوما كوما
في اصول الثمار وهي النخل والمراد انه كومه في حديقة نخله حتي يعلم مقدارها
فمشي فيها النبي صلى الله عليه وسلم وفيه مضاف مقدر اي في ارضها او المراد
ما بينها وفعل ذلك لتحصل البركة وينمو ما فيها ودعا الله تبارك وتعالي
ان يبارك فيها فنمت وزادت فاوفي منه جابر غرماه اي اعطاهم ما في
البيدر حقهم بتمامه من قولهم اوفاه حقه ووفاه فاستوفاه وتوفاه اخذه
بتمامه وضمير غرماه لابيه لعلمه مما تقدم اوله لقيامه مقامه في ادا
دينه وفي نسخة غرما ابيه وهو ظاهر وفضل اي بقي منه بعد ما ادي
كل ذي حق حقه وهو مثلث الضاد المعجمة والفتح افصح مثل ما كانوا يجدون بفتح
المثناة التحتية وضم الجيم وتشديد الذال معجمة او مهملة اي ما كانوا يقطعونه
من ثمارها كل سنة اي فيها وفي رواية مثل ما اعطاهم اي بقي مثل ما اعطي غرما ابيه وفيه
زيادة كثيرة علي ما في الرواية الاولي من ان ثمرها لا يفي بدينهم في سنتين او سنين
قال اي جابر رضي الله عنه وكان الغرما يهود بالنصب خبر كان وهو ممنوع من
الصرف لانه علم لهذه الطايفة وقد ينكر وينون فعجبوا من ذلك اي مما راوه
من كفاية ثمرها وزيادته مع انه كان لا يكفي في سنين وهو من معجزاته صلى الله
عليه وسلم العظيمة وهذا الحديث قد علمت انه في البخاري وكذا في غيره
واقتصر المص علي محل الشاهد منه وكان ابو جابر عبد الله استشهد باحد
وترك عليه دينا كثيرا وله ست بنات وكان الدين لرجل من اليهود كما علم

ثلاثين وسقا فاستنظرهم جابر فلم ينظره فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ذلك فكلم اليهودي فلم يرض فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما مر فاتاه
وطاف ببيدره ثلاث مرات وامره بان يكيل لهم فكال حتي وفي لهم ثلاثين
وفضل سبعة عشر وفيه فلما حضر جذاذ النخل صلى الله عليه وسلم وفيه تصريح
بان ماله حديقة نخل وهذا اما وعدناك به فلا تكن من الغافلين وقال ابو
هريرة رضي الله عنه في حديث رواه البيهقي مسند اصاب الناس مخمصة اي جوع
كما مر فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل عندك من شي من جنس
الطعام ومن زايدة هنا لاطراد زيادتها بعد النفي والاستفهام وشي مبتدا
خبره مقدر كما ذكرناه قلت نعم شي من التمر قليل في المزود بكسر الميم وهو وعا الزاد قال فاتني به
فاتاه به اي بالمزود او التمر فادخل يده الشريفة في المزود فاخرج منه قبضة
بفتح القاف وهي المرة كالضربة اريد بها المقبوض من القبض وهو الاخذ بالكف
وبالضم اسم المقبوض فبسطها اي وضعها مبسوطة متفرقة ليعلم قلتها ودعا
بالبركة اي بان يبارك الله فيها حتي تزيد ثم قال صلى الله عليه وسلم بعد ما دعا
ادع عشرة من الناس فدعاهم فاكلوا حتي شبعوا من ذلك التمر ثم قال ادع عشرة
كذلك اي فدعوتهم فاكلوا حتي شبعوا وهكذا حتي اطعم الجيش كلهم وشبعوا وهذا
يقتضي انه كان في بعض غزواته وقد صرح به في بعض الروايات وسياتي
وقال لي خذ ما جيت به لانه اطعمهم كلهم وبقي ما جابه كما كان وهو محل الاستشهاد
فانه امره برفعه وان ياخذ كل ما اراد وقال له ولا تكله ليبارك فيه كما مر
وادخل يدك واقبض منه ولا تكبه فقبضت علي اكثر مما جيت به قال فاكلت منه واطعمت
اهلي ومن اردت اطعامه حياة رسول الله اي مدة حياته صلى الله عليه
وسلم وفي مدة حياة ابي بكر وعمر الي ان قتل عثمان بن عفان رضي الله عنهم
فانتهب مني بالبنا للمجهول اي نهبه الناس واغاروا عليه فاخذوه في زمن
الفتنة فذهب اي عدم ولم يبق منه شي ولولا ذلك لكفاه مدة حياته لما
فيه من البركة وفي رواية رواها الترمذي في سننه وحسنها عن ابي هريرة
رضي الله عنه فقد حملت من ذلك التمر الذي اعطانيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي جعلته محمولا معي في اسفاري كذا وكذا كناية عن مقدار ما حمله
من وسق بيان لكذا وكذا والوسق حمل بعير كما مر في سبيل الله اي في اسفاري غازيا
وسبيل الله الطريق الموصلة اليه فاذا اطلق فالمراد به ما ذكر وفي
رواية فلقد حملت بلام القسم وكان يعلقه خلف رحله وكان يقول اصبت
بثلاث مصايب لم اصب بمثلهن موت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل
عثمان وذهاب مزودي وروي هذا الحديث بطريق اخر قريبة مما هنا
وذكرت مثل هذه الحكاية بالبنا للمجهول وانث لانه اكتسب التانيث من المضاف
اليه وفي نسخة وذكر في غزوة تبوك وان التمر كان بضعة عشر تمرة ذكره لانه

ابلغ في المعجزة لغاية قلته ومنه اي من تكثير الطعام ببركته صلي الله عليه
وسلم ايضا حديث ابي هريرة رضي الله عنه الذي رواه البخاري حين اصابه
الجوع وعلمه منه صلي الله عليه وسلم فاستتبعه النبي صلي الله عليه وسلم اي طلب
منه ان يتبعه فقال اتبعني وكن ماشيا معي فتبعته فوجد لبنا في قدح في بيته
قد اهدي اليه صلي الله عليه وسلم وامره ان يدعوا اهل الصفة ليكونوا تابعين معه وهم
فقرا المهاجرين الذين تقدم بيانهم قال فقلت ما موقع هذا اللبن فيهم وما
مقداره القليل كاف لهم كنت احق منهم لسده جوعتي وما علمه الرسول
مرحا الي ان اصيب منه شربة اي من ذلك اللبن اتقوي بها اي يكون
فيها تقوية لضعف جوعي وليس هذا انكارا علي النبي صلي الله عليه وسلم
لانه لا يليق بمثله فهو اما تعجب منه لما استغربه قبل مشاهدة الحقيقة
ومثله من الخواطر لا يواخذ بها وقيل غايته انه ارتكب خلاف الاولي ولا حاجة
لمثله فدعوتهم الي النبي صلي الله عليه وسلم و بعد حضورهم امرني ان اسقيهم وفي
نسخة وذكر امر النبي صلي الله عليه وسلم ان يسقيهم فجعلت اي شرعت اعطي
الرجل منهم فيشرب بالنصب حتي يروي بفتح المثناة اي يروي عطشه ثم ياخذ
الاخر اي فيشرب حتي يروي وهكذا حتي روي جميعهم اي جميع اهل الصفة قال
ابو هريرة فاخذ النبي صلي الله عليه وسلم القدح الذي فيه اللبن وهذا القدح
يحتمل ان يكون لصاحب اللبن الذي اهداه له او هو من اقداحه صلي الله
عليه وسلم صب فيه اللبن الذي جاه وقال صلي الله عليه وسلم لابي هريرة
بقيت انا تاكيد لضمير الفاعل ليعطف عليه قوله وانت اقعد فاشرب امره
بالقعود لان الشرب قايما من غير ضرورة مكروه فشربت ثم قال اشرب مرة
اخري وما زال يقولها اي كلمة اشرب واشرب بالرفع اي وانا اشرب فالجملة حالية
حتي قلت لا اشرب بعد هذا نفي للشرب الماموربه واعتذر عن رده بقوله
والذي بعثك بالحق لا اجد له اي للبن مسلكا اي لم يبق في جوفي محلا خاليا يدخله
وهو جواب القسم ان لم يكن تاكيد للنفي قبله وما بعده استيناف او
تعليل له فاخذ صلي الله عليه وسلم اي تناول من يد ابي هريرة رضي الله عنه
القدح فحمد الله علي ما انعم به من الزيادة وسمي فقال بسم الله وشرب الفضلة
اي ما بقي منهم بعد شربهم كلهم والحديث بتمامه في صحيح البخاري اقتصر
المص علي محل الشاهد منه كما هو دابه وفي حديث خالد بن عبد العزي الذي
رواه البيهقي مسندا عنه ولم يذكره اصحاب الكتب الستة وخالد هذا كما
قاله البرهان هو بن سلامة ابو خناش بخا معجمة مضمومة ونون واخره
شين معجمة ونون مخففة وهو خزاعي وله صحبة وروي عنه ابن مسعود
رضي الله عنه وقال التلمساني انه خالد بن حزام بن خويلد بن اسد بن عبد
العزي بن قصي هاجر الي الحبشة في المرة الثانية فمات في الطريق وهو ابن

اخي

اخي خديجة ام المومنين رضي الله عنها انه اجزر النبي صلي الله عليه وسلم شاة
بالنصب مفعول اجزر يعني اعطي والنبي بالنصب ايضا مفعول اول واجزره
اعطاه جزرة وهي شاة او نعجة او كبش او عنز تعطي لتجزر اي تذبح ولا
تكون في الناقة فانه يقال اجزره وجزره اذا اعطاه جزورا لغير الذبح بها
كالركوب وهو معني قول الجوهري يقال اجزرت القوم اذا اعطيتهم شاة يذبحونها
او كبشا او عنزا ولا تكون الجزرة الا من الغنم ولا يقال اجزرهم ناقة لانها قد تصلح
لغير الذبح انتهي وفي القاموس هنا كلام غير مهذب وقصة خالد هذه كانت
بالجعرانة لما نزل رسول الله صلي الله عليه وسلم وامسي ثم بعث له صلي الله
عليه وسلم العمرة فارسله الي رجل من تهامة كما في بعض الشروح هنا وكان عيال
خالد كثيرا يذبح الشاة لاجلهم والطعام بهم فلا تبد عياله بفتح المثناة الفوقية وضمها وضم
الموحدة وكسرها وفاعله ضمير الشاة يقال بده بموحدة ودال مهملة مشددة
يبده اذا فرقه وقال ابن القطاع بددت الشي فرقته وابددتهم العطا فرقته
فيهم وفي المحكم ابد الطعام بينهم اذا اعطي كل واحد منهم نصيبه علي حدة وهو
بيان لكثرتهم يعني ان الشاة اذا فرقت عليهم لا تكفيهم وقوله عظما عظما اي
اذا فرقت عليهم قطعة قطعة وعظمة بعد عظمة لا تكفيهم لكثرتهم وان النبي صلي الله
عليه وسلم بفتح همزة ان بالعطف علي قوله انه اجزر الخ الذي هو مبتدا تقدم خبره
وهو قوله في حديث خالد اكل من هذه الشاة التي اجزرها له خالد وجعل فضلتها اي
ما بقي منها بعد اكلهم في دلو خالد هو وعا من ادم وجلد يستقي به الما فالمراد به هنا
جراب يشبه الدلو ويجوز ان يراد حقيقته لانه لم يكن معه وعا غيره ودعا له اي لخالد
ويجوز ان يعود للدلو بالبركة اي بالزيادة ولفظه اللهم بارك لابي خناش فنثر ذلك
الطعام الذي في الدلو اي رماه لعياله بكسر العين قال الصاغاني في التكملة انه
جمع عيل كجياد جمع جيد وهو من يلزمه الانفاق عليه ويكون اسما للواحد كما
استعمله الحريري في مقاماته وذكره المطرزي في شرحه فاكلوا وافضلوا اي ابقوا
بقية زادت عن كفايتهم ببركته صلي الله عليه وسلم وبركة دعايه ذكر خبره اي
خبر خالد او خبر ما ذكر من الاكل والزيادة الدولابي فاعل ذكر وهو بضم الدال المهملة
وواو ساكنة ولام والف وباء موحدة وهو اسم بلدة نسب اليها وهو منقول من الدواب
بضم الدال وفتحها معرب دولاب وهو الحافظ ابو بشر محمد بن احمد بن حماد بن سعيد
ابن مسلم الانصاري الرازي الوراق المحدث الجليل صاحب التصانيف روي عنه
الكبار كالطبراني وابو حاتم وتوفي بين مكة والمدينة بالعرج في ذي القعدة سنة
عشر وثلثماية ومولده سنة اربع وعشرين وفيه كلام مفصل في الميزان
في ترجمته وله ذرية مشهورة ولهم دولابي اخر وهو ابو جعفر بن الصباح
صاحب السنن والمراد الاول كما ذكره البرهان وغيره وفي حديث الاجري بالمد وضم
الجيم وتشديد الرا المهملة منسوب للاجر المعروف بالطوب نسب لعمله وهو

ابو بكر بن محمد الامام البغدادي كما تقدم تفصيله في ترجمته في انكاح
النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة لعلي اي عقده نكاحها واللام مزيدة للتقوية
ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بلالا ان ياتي بقصعة مملوءة من اربعة امداد او خمسة
من حنطة او غيرها ويذبح جزورا بنصب يذبح بان مصدرية مقدرة
وجزورا مفعوله اي ان يذبح او معطوف على مقدر كما اشرنا اليه او على
امر بتقدير وامره ان يذبح والجزور بوزن الشكور راس من الابل
ناقة او جملا سميت بها لانها مما يجزر اي وهي مونثة سماعية وان عمت
ففيها شبه تغليب فافهم لوليمتها الوليمة هي الدعوة لطعام يصنع في النكاح
خاصة ويجمع على ولايم وهو مستحب قال بلال رضي الله عنه فاتيته بذلك الذي
امرني به من القصعة والجزور فطعن في راسها ان كان الضمير للقصعة فراسها
بمعنى اعلاها وان كان للجزور فهو ظاهر وطعنه فيها ادخال يده فيها او مسها
لتحصل البركة فيها ثم ادخل الناس اي امر بدخولهم لياكلوا رفقة رفقة بالنصب
اي حال كون دخولهم جماعة بعد جماعة والرفقة بضم الرا وكسرها بمعنى الجماعة
المترافقين المتصاحبين ياكلون منها جملة مستانفة او حال مقدرة حتى
فرغوا اي اكلوا جميعا الى ان شبعوا وفرغوا من اكلهم وبقيت منها فضلة اي فضل
منها ما زاد على اكلهم فبرك فيها وفي نسخة بها وبرك بتشديد الرا المهملة اي
دعا بان يبارك فيها ويجعل فيها البركة وهو الزيادة والنمو وامر بحملها اي بحمل
القصعة بما فيها او بحمل الفضلة الى ازواجه الى بيوتهن وقال لازواجه كلن
واطعمن من غشيكن بفتح الغين وكسر الشين المعجمتين كل من ياتي اليكن من غير اهل
البيت يقال غشيه غشا وغشاه اذا اتاه اتيانا ما فقد غشيه اي ستره وفي
حديث انس الذي رواه الشيخان مسندا تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض
ازواجه وهي صفية بنت حيي رضي الله عنها في مرجعه من خيبر بمحل يسمى
سد الصهبا قال انس رضي الله عنه فصنعت امي وكنيتو الدة انس ام سليم
بضم السين مصغرا واسمها سهلة وهي زوجة ابي طلحة الخزرجية الصحابية
الصالحة القانتة وكان لها منزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حيسا
وقد تقدم انه طعام يصنع من لبن واقط وتمر وسمن يحاس اي يخلط بعضه
ببعض فجعلته اي وضعته في تور بفتح المثناة الفوقية وواو ساكنة ورا مهملة وهو
انا من صفر او حجارة واسع رحراح كالصينية القريبة القعر فذهبت بضم التا وهو
ضمير انس المتكلم به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضعه على الارض
وادع لي فلانا وفلانا ممن كان معه ثمة من كبار الصحابة وخصهما تشريفا لهما ثم عمم
فقال ومن لقيت اي وادع كل من صادفته فدعوتهم اي دعوت من عينته اولا ولم يقل
دعوتهما اما لان قوله فلانا وفلانا مختصر كناية عمن عينه من القوم اولان
الاثنين جمع على قول ولم ادع اي لم اترك احدا اي دعوته لقيته الا دعوته كما امرني

به وذكر انس انهم اي من دعاهم كانوا زهاء اي مقدار ثلاثمائة رجل فاجتمعوا ثمة حتى
ملئوا الصفة وهي موضع مظلل قدام البيت او دكة علية فيه وليس المراد صفة المسجد
المعهود والحجرة وهي البيت الصغير المفرز من الدار فقال لهم صلى الله عليه وسلم
بعد اجتماعهم تحلقوا تفعل اي استديروا حول الطعام كالحلقة طايفة بعد
طايفة من غير ازدحام عشرة عشرة ليسعهم مكان الطعام ووضع النبي صلى الله
عليه وسلم يده على الطعام الموضوع وهو الطعام الذي جاءه فدعا فيه بالبركة
وقال ما شا الله ان يقول اي ما اراد الله من دعائه الذي علمه وابهمه لانه
اسر فلم يسمعوه لانه من الاسرار التي خصه الله بها فاكلوا حتى شبعوا كلهم فقال صلى الله
عليه وسلم لي اي لانس ارفع التور بما فيه فما ادري حين وضع عنده قبل الاكل منه كان
الطعام اكثر ام حين رفع بالبنا للمجهول وفي بعض النسخ وضعت ورفعت واعلم ان
هذا الحديث ذكره بعينه عن انس قبل هذا فاعادته هنا تقتضي ان القصة
صح تكررها وانه وقع مرة في تزوجه صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش واخرى
حين تزوج صفية وقد استشكله المص في شرح مسلم فقال انما وقع في الحديث من
ان تكثير الطعام كان في وليمة زينب يخالف الروايات المشهورة من ان وليمتها
كانت بالخبز واللحم ولم يذكر فيها تكثير الطعام وانما فيه انهم شبعوا من الخبز واللحم
ففيه وهم من الراوي ادخل فيه قصة في قصة فان التكثير في قصة صفية لا في
وليمة زينب التي نزلت فيها اية الحجاب وتعقبه القرطبي بانه لا وهم وانه لا
مانع من الجمع بين الروايتين بان الذين دعوا للخبز واللحم اكلوا وذهب منهم جمع
وبقي اخرون يتحدثون فجا انس بالحيس ودعا الناس كما ذكره المص هنا وقال ابن
حجر ايضا لا وجه لانكاره تكثير الطعام في حديث الخبز واللحم فان انسا قال
انه اولم بشاة اشبعت الناس وما قدرها حتى تشبعهم وهم نحو الالف فالظاهر
ان المص راى هنا تعدد القصة ولذا صرح بزينب اولا ولم يسمها اشارة الى انها
صفية الا انه فيه توقفا عندي من جهة اخرى فان وليمة صفية كانت
في السفر وذكر الصفة والحجرة ينافيه والحيس فيها صنعه رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا ام سليم وما قيل من ان ام سليم اهدته له صلى الله عليه وسلم
بعد قدومه المدينة فرجا بتروجه لا يخفى ما فيه من البعد وبعد كل كلام فكلام
المص فيه اضطراب يحتاج للتحرير واكثر احاديث هذه الفصول الثلاثة اي نبع الماء
من بين اصابعه وانفجاره بدعوته وتكثير الطعام ببركته في الصحاح من الاحاد
وكتبها المعتمدة وقوله اكثر اشارة لضعف بعضها وقد اجتمع على معنى هذا الفصل بضعة
عشر من الصحابة يعني توافقوا على ما يفيده المجموع بقطع النظر عن كل واحدة على حدة
وتقدم ان البضع بكسر البا من الثلاثة الى التسعة مع اختلاف في استعماله
فيما فوق العشرين والصحيح جوازه لوروده في الحديث وقوله ببضع وعشرين
درجة في فضل الصلاة وتفصيله مشهور رواه عنهم اضعافهم من التابعين ثم

ثم رواه عن الاضعاف من التابعين وتبع التابعين من لا يعد بعدهم بصيغة
المجهول وفي بعض النسخ من لا نعد بالنون واكثرها اي اكثر احاديث الفصول
الثلاثة وفي قصص مشهودة بحسب الرواية ومجامع مشهودة جمع مجمع وهو محل
يجتمع فيه الناس بكثرة قال الفرزدق اذا جمعتنا يا جرير المحافل والمشهد
من الشهود بمعنى الحضور وفيه تجنيس وتورية بديعية وما يقع بين كثير
من الناس لا يمكن ان يكون غير واقع او منتقل ولا يمكن التحدث عنها الا بالحق اي لا ينقل
عن مثلها الا الامور الصادقة المحققة ولا يمكن ان يسكت الحاضر في مجالس وقوعها
والتحدث بها وضمن الحاضر معنى السامع فعداه باللام في قوله لها على ما انكره منها
مما خالف الواقع فصل في كلام الشجر الاتي بيانه والشجر ما قام على ساق
واحده شجرة وما عداه نبات وقد يطلق على بعض النبات شجر كاليقطين والحنظل
والكلام ما يتلفظ به اسم ويجي بمعنى التكليم وتكليمه له صلى الله عليه وسلم بان
يخلق الله فيه نطقا ولما كان هذا امرا خارقا للعادة لم يقل ومن معجزاته فلا حاجة
لذكره كما قيل وشهادتها له بالنبوة من عطف الخاص على العام واجابتها دعوته اي طلبه
صلى الله عليه وسلم منها ان تجي نحوه كما سياتي وله منها حديث رواه البيهقي
والبزار والدارمي مسندا عن ابن عمر وهو ما ذكره بقوله حدثنا احمد بن محمد بن غلبون
بفتح الغين المعجمة وسكون اللام وموحدة ممنوع من الصرف للعلمية وشبه العجمة
كزيدون وسعدون ومثله كثير في لسان اهل المغرب الشيخ الصالح فيما اجازنيه عداه
بنفسه لمفعولين وهو لغة حكاها ابن فارس في المجمل ويتعدى باللام والباء والاجازة
الاذن بالرواية عنه والكلام على انواعها ولغتها مفصل في ابن الصلاح وحواشيه
فلا حاجة لذكره هنا عن ابي عمرو الطلمنكي بالطاء المهملة واللام والميم المفتوحات
ونون ساكنة وكاف تقدم الكلام عليه وعلى نسبته عن ابي بكر بن المهندس المعروف
بابن ابي طاهر والمهندس بوزن اسم الفاعل ويقال مهندز بالزاي وهو معرب
وليس في لغة العرب دال بعد هاز اي والهندسة اسم علم معروف من الرياضيات
وفي العرف العارف باحوال البناء عن ابي القاسم البغوي نسبة الى بغ ويقال بغا وهي
قرية بين مرو وهراة واصلها بغشور فخفف وهذا هو عبد الله بن محمد
ابن عبد العزيز المرزبان الامام الحافظ الجليل البغدادي بن بنت احمد
ابن منيع وليس هو البغوي المشهور صاحب المصابيح والتفسير محيي السنة
ومولد هذا في رمضان سنة اربع عشر ومائتين وتوفي ليلة عيد الفطر
سنة سبع عشرة وثلاثمائة وترجمته في الميزان قال حدثنا احمد بن عمران الاخنسي بالنسبة
لاخنس بخاء معجمة ونون وسين مهملة بوزن افعل وقيل انه الاخنس بغير نسبة
لقب له وهو كذلك في بعض النسخ وقيل هما واحد وقيل اسمه محمد وتوفي في حدود
الثلاثين ومائتين وكان ببغداد وفيه كلام قال حدثنا ابو حيان التيمي بحاء مهملة مفتوحة
ومثناة تحتية مشددة منسوب لتيم قبيلة مشهورة وهو امام ثقة اخرج له

السند

السنة وتوفي سنة خمس واربعين ومائة وهذا الحديث منقطع فانه سقط
بين ابن عمران وابي حيان راو وهو محمد بن فضيل كما سياتي في كلام المص في بعض
النسخ وتردد في تعيينه البرهان ومثله لا يكون رجما بالغيب وكان صدوقا وثقة ردا
على من طعن فيه عن مجاهد تقدمت ترجمته عن ابن عمر الصحابي المشهور رضي الله عنهما
قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فدنا منه اي قرب منه من الدنو
اعرابي نسبة الى الاعراب وهم سكان البادية من العرب وفي النسبة اليه وهو جمع حقه
ان يرد لمفرده كلام مشهور فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا اعرابي اين تريد اي
تقصد بسيرك وسفرك هذا قال الى اهلي اي اريد مكانا فيه اهلي ولم يعينه
لانهم نزالة رحالة وعداه بالى لتضمنه معنى التوجه والارادة متعدية بنفسها
وانما قدم سواله تانيسا له وازالة لما في نفسه من مهابته صلى الله عليه وسلم فانه
كان مهيبا لمن راه وتوطية لقوله قال هل لك الى خير اي هل تنقاد وتذعن لخير
مما انت فيه قال وما هو اي الخير الذي دعوتني اليه قال تشهد ان مخففة من
الثقيلة لا اله الا الله وحده حال لازمة اي متوحدا منزها عما يشاركه في ذاته
وصفاته وفي كونه معبودا بحق لا شريك له تاكيد لوحدانيته بعد تاكيد وان محمدا
عبده ورسوله قدم العبودية تنزيها لنفسه عن الاطراء في مدحه قال الاعرابي
من يشهد لك على ما تقول من دعوى الرسالة قال هذه السمرة بفتح السين المهملة وضم الميم وراء مهملة
مفتوحة وهي شجرة عظيمة ذات شوكة من الطلح واشار اليها لقربها منه وفي نسخة
بعد ما تقدم فادعها فانها ستجيبك قال فدعوتها وهي اي السمرة بشاطئ الوادي
بشين معجمة والف وطاء مهملة وهمزة بمعنى جانب وطرف والوادي الارض الواسعة
المستوية من ودي بمعنى سال لما فيها من المياه السائلة فاقبلت الفاء فصيحة
اي فدعاها لتشهد له فاقبلت تخد الارض بمثناة فوقية وخاء معجمة مضمومة
ودال مهملة مشددة اي تشقها ومنه الاخدود وشقها لتسعي بعروقها
التي في جوف الارض ولولا ذلك لم تتحرك حتى وقفت بين يديه صلى الله عليه وسلم بان
قامت محاذية له قريبا منه فاستشهدها ثلاثا اي قال لها ثلاث مرات وطلب منها ان تشهد له
بانه رسول الله وجملة تخد الارض حالية او مستانفة وانما كرر استشهادها تاكيدا
ليقرر ذلك في قلب الاعرابي فشهدت له بانه رسول الله حقا ارسله الله الذي
لا شريك له ولم يبين ما نطقت به لانه معلوم من السياق ثم رجعت الى مكانها
الذي كانت فيه وفي هذه القصة معجزات له صلى الله عليه وسلم خلق الله في الجماد
ادراكا ونطقا وحركة ارادية تجي بها وتذهب وقد وقعت على سبيل التحدي
فحد المعجزة منطبق على كل واحدة منها وفي حديث رواه البزار مسندا عن بريدة
بضم الموحدة وفتح الراء المهملة ومثناة تحتية ودال مهملة علم منقول من مصدر
البردة المعروفة وهو ابو عبد الله بن الحصيب مصغر حصب بمهملتين وموحدة
وهو صحابي اسلم قبل بدر وشهد الحديبية ومات بمرو خراسان غازيا في ايام

معاوية اوايام يزيد سنة اثنين وستين من هجرته صلي الله عليه وسلم سال اعرابي
النبي صلي الله عليه وسلم اية اي علامة ومعجزة تدل علي انه رسول الله حتي يومن به فقال
له قل لتلك الشجرة مشيرا لسمرة كانت ثمة وهي تلك السمرة المذكورة في الحديث الذي
قبله اوغيرها رسول الله يدعوك بكسر الكاف اي يطلب منك المجي اليه والحركة نحوه
قال اي بريده فدعاها فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها اي مالت ميلا
شديدا وتحركت في جهاتها الاربع حتي تخلص عروقها من الارض وتمكنها الحركة
نحوه صلي الله عليه وسلم فتقطعت عروقها المتمكنة في مغرسها وهو اما علي ظاهره او المراد
انها تخلصت وهذا هو الظاهر من قوله ثم جات تخد الارض وتشقها تجر عروقها من
خلفها وهذا يدل علي انها لم تنقطع ولو تقطعت فسدت ولم تبق نابتة بحالها
وقيل انه معجزة اخري مخالفة للعادة من بقايها بعد تقطع عروقها التي هي سبب
حياتها والجملتان حالان مترادفتان اومتداخلتان والثانية موكدة للاولي
ولذا لم تعطف عليها مغبرة اي مسرعة في مشيها قال تعالي فالمغيرات صبحا ومنه الغارة
علي العدو وهو منصوب علي الحال ايضا ومغبرة اسم فاعل من الغارة وبعد الغين المعجمة
مثناة تحتية ساكنة وقيل انه بباء موحدة مشددة مكسورة وراء مهملة مخففة
وقيل الغين ساكنة والباء مفتوحة مخففة والراء مفتوحة مشددة من الغبار
وهو حال من الفاعل المستتر او من العروق ولكل منها ذهب بعض حتي وقفت بين يدي
رسول الله صلي الله عليه وسلم قريبا منه مواجهة له فقالت السلام عليك يا رسول الله وفيه شهادة
برسالته وتوقير له ولم يذكر انه رد عليها السلام لان السلام ان ماشرع تحية موجبة
للرد في حق البشر لانه امان وليست من اهله فما قيل من انه صلي الله عليه
وسلم رد عليها السلام مكافاة لها لا وجوبا اذ ليست مكلفة امر يحتاج للنقل فكان
عليه بيانه والسلام دعا بالسلامة وقيل انه هنا اسم لله اي الله معك حفيظ
لك وفيه كلام ليس هذا محله قال الاعرابي مرها بضم الميم امر اصله اومرها فخفف
فلترجع الي منبتها تفسير للامر ومنبتها بكسر الباء موضع نباتها ويجوز فتحها فامرها
فرجعت لمحلها فدلت عروقها اي ادخلتها في الارض اصلها فاستوت اي انتصبت قايمة
من غير ميل بها فقال الاعرابي لما راي هذه المعجزة وامن به صلي الله عليه وسلم ايذن
لي امر من الاذن بكسر الهمزة الاولي وسكون الثانية ويجوز ابدالها يا اسجد لك
بجزوم في جواب الامر او جواب شرط مقدر اي ان تاذن لي في السجود اسجد لك فابي صلي
الله عليه وسلم ذلك وقال له لو امرت احدا ان يسجد لاحد اي لو جاز لي امر مخلوق بالسجود
لمخلوق مثله لامرت المراة ان تسجد لزوجها لوجوب طاعته عليها ولماله عليها من
الحقوق الموجبة للتعظيم والخضوع والسجود والركوع لا يجوز لغير الله في ملتنا
وقد قيل انه كان جايزا في الشرايع التي قبل شريعتنا بقصد التعظيم لا العبادة
ولذا قال تعالي ورفع ابويه علي العرش وخروا له سجدا اذا كان الضمير ليوسف
عليه الصلاة والسلام ولذلك جاز سجود الملايكة لادم عليه الصلاة والسلام ثم نسخ هذا

في شريعتنا وكان ذلك تحية الملوك عندهم وكذا طلب الاعرابي الاذن في تعظيمه
عليه الصلاة والسلام بذلك فنهاه عنه وكذلك الانحنا علي هيئة الركوع نهينا
عنه وعوضنا عن ذلك تحية الناس بالسلام والمصافحة وقال الاعرابي لما نهاه
النبي صلي الله عليه وسلم عن السجود فاذن لي اقبل بجزوم في جواب الامر يديك ورجليك
تعظيما لك فاذن له في تقبيل يديه ورجليه فقبلهما وفيه دليل علي جواز تقبيل
اليد والرجل من الفاضل للمفضول اذا كان لزهده وصلاحه اوعلمه وشرفه وليس
بمكروه بل يستحب اذا كان تعظيمه لامر ديني كما قاله النووي في الاذكار فان
كان لامر دنيوي فهو مكروه وقد ورد في احاديث كثيرة صحيحة تقبيل يد النبي
صلي الله عليه وسلم وبهذا رد علي المتولي من ايمة الشافعية حيث اطلق القول
بعدم جوازه وفي الصحيح اي في الحديث الصحيح او المراد به صحيح مسلم لانه روي
هذا الحديث مسندا فيه في حديث جابر بن عبد الله الطويل بالجر صفة الحديث
وصفه به لتوجيه عدم ايراده بتمامه هنا ذهب رسول الله صلي الله عليه وسلم الي الصحرا
يقضي حاجته لانه لم يكن في بيته خلا وهكذا سايرَ بيوتهم وهو كناية عن التغوط اي
ذهب لاجل ذلك فلم ير شيا يستتر به اي حايلا بينه وبين روية عورته بعد كشفها
فاذا بشجرتين اذا فجايية والباء زايدة اي فاجاه بغتة من غير ترقب منه اي فاذا
هو فالمبتدا مقدر هنا في شاطي الوادي بالهمز اي طرفه وجانبه فانطلق رسول الله
صلي الله عليه وسلم الي احدهما اي توجه الي احدي الشجرتين حتي قرب منها فاخذ بغصن من
اغصانها اي امسكه صلي الله عليه وسلم بيده فقال للشجرة انقادي علي اي طاوعيني
وميلي علي لتكون ساترة له عن الاعين باذن الله اي بتيسيره وتسهيله وارادته
لا بقوة جذبي واذن الله تجوز به تجوزا مشهورا فانقادت معه اي طاوعته
ومالت حتي سترته كما اراد وانما امسك غصنها ولم يكتف بمجرد دعوتها كما في
الحديث الذي قبله لان ذلك كان لاظهار المعجزة حتي يسلم الاعرابي وهنا لم
يقصد ذلك كالبعير المخشوش اي كما ينقاد البعير المخشوش لمن يقوده بسهولة
وهو اسم مفعول بخا وشينين معجمات وهو الذي يوضع في انفه خشاش بكسر
الخا والبعير الذي يعسر قوده يخرق انفه ويوضع فيه شي يذلل به فان كان عودا
من خشب فهو خشاش وان كان مفتولا من وبر ونحوه فهو خزام وان كان من نحاس
ونحوه فهو من المعدنيات فهو برة كما قاله الخطابي وبهذا اعلمت موقع قوله
المخشوش هنا لان الغصن من جنس العود فلذا لم يقل المخزوم وهي نكتة سرية
لم ينبهوا عليها والتشبيه في السرعة والسهولة وفيه تشبيه الشجرة بالبعير
وهو واقع في كلامهم كعكسه في قول القايل

لمن شجر قد اثقلتها ثمارها ، سفاين بر والسراب بحارها

والخشاش ماخوذ من قولهم خش بمعني دخل لادخاله في الانف وقوله الذي يصانع قايده
صفة البعير وهو يطلق علي الذكر والانثي كما مر والمصانعة مفاعلة من الصنع وهو

العمل والمراد به الملاينة وسهولة الانقياد مستعار من المصانعة وهي المداراة
والاعطا ولذا قيل للرشوة مصانعة كما قاله الراغب وذكر اي جابر رضي الله
عنه في حديثه هذا انه صلي الله عليه وسلم فعل بالاخري اي بالشجرة الاخري
التي كانت بالوادي مثل ذلك اي مثل ما فعل بالاولي بان امسك غصنا حتي
انقادت له صلي الله عليه وسلم بسهولة حتي اذا كان صلي الله عليه وسلم اي حل ووجد
بالمنصف بفتح الميم وسكون النون وفتح الصاد المهملة المخففة اي حل في وسط المكان
بينهما اي بين الشجرتين وهذا استر له قال التئما بفتح المثناة الفوقية وكسر الهمزة
اي انضما واجتمعا علي باذن الله بتيسيره وارادته والالتيام الاجتماع ومنه
التيام الجرح والاستتار من رؤية العورة واجب اذا كان عنده من لا يغض
بصره ممن يحرم نظره اليها وهذا لا ينافي كون هذا معجزة له صلي الله عليه وسلم
فان اللازم التستر باي وجه كان وفي رواية اخري لحديث جابر رضي الله عنه من
غير طريق مسلم فقال صلي الله عليه وسلم يا جابر قل لهذه الشجرة التي بشاطي الوادي
يقول لك رسول الله صلي الله عليه وسلم الحقي بصاحبتك اي تحركي واذهبي
حتي تكوني مع الشجرة الاخري وسماها صاحبة لكونهما في واد واحد او باعتبار
ما يؤول بعد اللحوق والانضمام حتي اجلس لقضا الحاجة مستترا خلفكما فزحفت
بزاي معجمة وحا مهملة وفا وفي نسخة فرجعت برا وعين مهملتين بينهما جيم
حتي لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما بان جعلهما بينه وبين الناس قال جابر رضي الله عنه
فخرجت احضر بضم الهمزة وسكون الحا المهملة وكسر الضاد المعجمة والرا المهملة اي اسرع في
العدو من الحضر بالضم والسكون قال الجوهري الحضر بالضم العدو يقال احضر الفرس
احضارا واحتضر عدا انتهي فهو مضارع المزيد للمتكلم كاكرم يكرم وجلست احدث نفسي
حديث النفس مجاز عما يخطر بالبال من هذه الامور العجيبة والمنقبة الشريفة
التي شاهدها رضي الله عنه من معجزاته صلي الله عليه وسلم وانما اسرع وعدا
لما كان يعلمه منه من المبالغة في التستر والابعاد عن الناس اذا قضي حاجته
لشدة حيايه صلي الله عليه وسلم حتي انه كان يذهب وهو بمكة لقضا حاجته
الي المغمس وهو مكان بينه وبين مكة نحو ميلين ولذا تادب ولم يمش علي
تؤدته حتي يقف صلي الله عليه وسلم منتظرا لبعده عنه فالتفتت اي حولت
وجهي وانا جالس الي جانبه لانظر ما حدث بعد الحدث فاذا رسول الله صلي
الله عليه وسلم مقبل اذا فجائية اي فاجاني بغتة بعد التفاتي بصره ومقبل اسم
فاعل من الاقبال مرفوع خبر رسول وفي نسخة مقبلا بالنصب علي الحالية من
مقدر اي جا مقبلا والجملة خبر المبتدا او الحال موكدة كوَلّي مدبرا والشجرتان
قد افترقتا وعادت كل واحدة منهما لمحلها وهو جملة اسمية حال من الضمير
المستتر في قوله مقبل فقامت كل واحدة منهما علي ساق منتصبة في منبتها
مفارقة لصاحبتها والساق حقيقة فيما قام عليه الشجر وما لا ساق به فهو نجم

ونبت

ونبت فاذا ظهر علي وجه الارض فهو عشب فاذا اعطي الارض فهو كلا كما فصله اهل
اللغة فوقف رسول الله صلي الله عليه وسلم وقفة بسيرة ينتظر لما اكرمه الله به من
مشي الشجر لاجله فقال برأسه اي حركه هكذا وفسره بقوله يمينا وشمالا منصوب علي
الظرفية اي في جانب اليمين والشمال وقال هنا بمعني مال اي ميل راسه الشريف
في الجهتين قال في القاموس قال ابن الانباري يجي قال لمعان تقول قال فاكل
وقال فضرب وقال فتكلم ومال واقبل الي اخر ما فصله وقيل قال هنا مجاز عن
الاشارة لاشتراكهما في الافهام وقيل انه اذن لهما في الرجوع الي مكانهما وهو
لا يوافق قوله فقامت كل واحدة منهما علي ساق فقد روي اسامة بن زيد في حديث
اخرجه البيهقي في الدلايل وابو يعلي بسند حسن عنه نحوه اي بمعني الحديث
الذي قبله قال اسامة قال لي رسول الله صلي الله عليه وسلم في بعض مغازيه جمع
مغزاة بمعني الغزاة او محلها كامر هل استفهام حذف المستفهم عنه للعلم به
او استهجان ذكره او لانه لم يسمعه او لم يفهمه او لم يجده في اصله اي هل
تري مكانا لايقا بقضا الحاجة واليه اشار بقوله يعني مكانا لحاجة رسول الله
صلي الله عليه وسلم الحاجة هنا كناية عن البول والغايط فقلت ان الوادي ما فيه
موضع بالناس الباء سببية وما نافية اي ما فيه موضع خال بسبب نزول الناس
فهو مملوء بهم فقال هل تري من نخل او حجارة مرتفعة يمكن ان يستتر بها كالنخل الذي
تقضي الحاجة خلفه ويكون فيه سترة ومن زايدة بعد الاستفهام قلت اري
نخلات جمع نخلة متقاربات اي قريب بعضها من بعض وهو مناسب للسترة بها للجلوس
بينهما وروي متكاربات بالكاف وهي لغة بمعني متقاربات والقاف تبدل كافا
كثيرا وقري في الشواذ لا تكهر في لا تقهر وراي بصرية وكونها علمية بعيد
فهي صفة نخلات منصوبة به قال انطلق وقل لهن اي للنخلات ان رسول الله صلي الله
عليه وسلم يامركن ان تاتين اي تجتمعن وتتزايدن قربكن ليكون استر له لمخرج رسول الله
صلي الله عليه وسلم اي لمكان خرج اليه لقضا حاجته فيه وقل للحجارة مثل ذلك
اي مثل قولك للنخلات من امره صلي الله عليه وسلم لهن ان تاتين لمخرجه وفي
كلام اسامة لم يامر الحجارة اما لعدم الحاجة اليها مع النخيل والا انها لم تكن
مرفوعة حتي تعد ساترة فقلت ذلك لهن الفا فصيحة اي فذهبت فقلت
ما امرني به لهن فوالذي بعثه بالحق قسم اي بالدين الحق لقد رايت النخلات يتقاربن
اي يدنو بعضها من بعض حتي اجتمعن في مكان واحد والحجارة بالنصب يتعاقدن
اي ينضم بعضها الي بعض حتي يصرن كالبنيان المعقود بعضه ببعض حتي صرن ركاما
بضم الرا المهملة اي بعضها فوق بعض خلفهن متعلق بركاما والضمير للنخلات يعني
ان الحجارة اجتمعت مع النخل وفي نسخة فجلس خلفهن فالضمير للنخلات والحجارة
فلما قضي حاجته قال لي قل لهن يفترقن اي ترجع كل نخلة وحجر الي موضعه الذي كان
فيه اولا فوالذي نفسي بيده اي الله الذي روحي في قبضة تصرفه وارادته

فيه تلويح بجواز القسم في الامر العظيم

ان شا ابقاها وان شا اماتها والنفس لها معان مشهورة منها الروح وغاير
بين القسمين تفننا مع مناسبة الاول للمقسم عليه من ان له دينا حقا وهو رسول
له معجزات منها ما ذكر ومناسبة الثاني لحالة ان من امن بالله وخشيه لا يتكلم الا
بالحق لا سيما في ما ذكر لترايتمن والحجارة بالنصب عطف على الضمير او هو مفعول معه
والضمير للنخلات واللام في جواب القسم بغير فن حتى عدن الي مواضعهن وفيه معجزات
له صلى الله عليه وسلم في سعي النخل والحجارة بامره مرتين وخلق الله فيها قوة
تسمع وتاتمر بامره والحديث طويل وفيه معجزات اخر من اتيان امراة له صلى
الله عليه وسلم بولد لها صغير كان يصرع فتفل في فيه فلم يعد له ذلك وان امة
اتت له صلى الله عليه وسلم بشاة فسواها اسامة له فقال له ناولني منها ذراعا
فناوله ثم قال ذلك فناوله ثم قاله فقال اسامة انها غير ذراعين فقال لو سكت
لم تزل تناولني منها وكان ذلك في سفره للحج بمحل يقال له الروحا وقال يعلى ابن سبابة
في حديث صحيح رواه احمد والبيهقي والطبراني ويعلى بزنة يرضي علم منقول من
المضارع وسبابة بفتح السين المهملة وتشديد المثناة التحتية والف وموحدة بليها
ها اسم امه فيرسم ابن بالالف وابوه مرة بن مرازم وقيل مرة بن وهب الثقفي وقيل
انهما اثنان وهو صحابي بصري او كوفي وترجمته مفصلة في الاصابة والرواية
عنه نادرة وهو من اهل الشجرة كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسير بفتح الميم
مصدر ميمي او اسم زمان او مكان قبل والاول اولى وذكر نحو من هذين الحديثين الذي قبله
في ذهابه لقضا حاجته وامره للشجرتين غير انه قال وذكر فامر وديتين تثنية
ودية بفتح الواو وكسر الدال المهملة والمثناة المشددة قبل الها وهي صغار النخل
التي تخرج من اصول كبارها فتنقل وتغرس وتسمى فسيلا وفراخا فانضمتا اي انضمت
احداهما للاخرى كالذي مر وفي رواية اشائتين بفتح الهمزة وكسرها في بعض النسخ
خطا وشين معجمة والف ممدودة وهمزة وربما تبث مثنى اشاة وهي من صغار النخل
ايضا لكنها اكبر من الودية وهمزة الثانية منقلبة عن يا او قبلها صليبه وعن
غيلان بن سلمة الثقفي رضي الله عنه وغيلان بفتح الغين المعجمة وتحتية مثناة ولام ونون وهو
غيلان بن سلمة بن معتب بوزن معلم بالتشديد بن مالك بن عمرو بن سعد بن عوف
ابن ثقيف الصحابي الشاعر اسلم بعد الطايف وتوفي اخر خلافة عمر وهو الذي اسلم
على عشر نسوة وفي هذه الرواية لم تعين الشجرتان وعن ابن مسعود مثله في
غزاة حنين اسم موضع معروف وغزوة حنين كانت بعد الفتح بسنة كما فصل
في السير وضمير مثله راجع لما ذكر من امر الشجرتين وعن يعلى بن مرة وهو ابن
سيابة ايضا اشارة الي ما مر من الاختلاف في اسم ابيه كما سمعته انفا وان سيابة
اسم امه وذكر اشياء رآها من رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ذكر ابن سيابة
امورا خارقة للعادة من معجزاته صلى الله عليه وسلم شاهدها منه صلى الله
عليه وسلم في تلك الغزوة فذكر ان طلحة او سمرة بفتح المهملة وضم الميم كما مر نوعان

من

من شجر البرية ذات شوك تسمى العضاة واو للشك من الراوي في تلك
الشجرة جات فطافت به صلى الله عليه وسلم اي دارت حوله وفي بعض النسخ
فاطافت بهمزة قبل الطا المهملة وهو بمعناه يقال طاف واطاف ويطوف
واستطاف بكذا اذا ألم به ودار حوله واما كونه من الطوف بمعنى الغايط ويقال
منه ايضا طاف واطاف اذا ذهب الى البراز ليتغوط وانه اسند الى الشجرة
مجازا فتكلف لا حاجة اليه وليس في هذا التجوز معنى حسن يرتكب لاجله
وان كان صحيحا بحسب اللغة ولا يناسب قوله بعده ثم رجعت الى منبتها الي موضعها
الاول الذي نبتت فيه فقال له صلى الله عليه وسلم انها اي تلك الشجرة استاذنت
ان تسلم علي اي استاذنت ربها ويجوز ان يكون هذا مجازا والمعنى انها طلبت
من الله ان يعطيها قدرة كقدرة العقلا من المشي اليه صلى الله عليه وسلم والسلام
عليه بالمقال لا بلسان الحال وهذا صريح في انه لم يكن للتغوط كما قيل وفي حديث
عبد الله بن مسعود الذي رواه الشيخان مسندا اذنت بالمد بمعنى اعلمت وفاعله
شجرة الاتي وقوله النبي صلى الله عليه وسلم بالنصب مفعوله وبالجن متعلق به اي
بحضورهم عنده صلى الله عليه وسلم واستماعهم منه القران ليلة استمعوا له
منصوب على الظرفية اي في الليلة التي استمعوا فيها انه صلى الله عليه وسلم
للقران شجرة وفيه دلالة على انه صلى الله عليه وسلم لم يرهم عيانا في هذه
القصة وانما كانوا عنده وهو لم يرهم وانما نطقت الشجرة واعلمته بحضورهم
واستماعهم وفي هذه القصة كلام سنفصله وعن مجاهد عن ابن مسعود في هذا الحديث
الذي رواه الشيخان ان الجن قالوا له صلى الله عليه وسلم لما اجتمعوا به من يشهد
لك بانك رسول الله قال هذه الشجرة ثم دعاها للشهادة فقال تعالي يا شجرة
بفتح اللام وسكون اليا التحتية وهو امر من تعالى يتعالى بالطلوع لمكان عال
ثم عم وصار بمعنى اقبل مطلقا وكسر اللام قال كثير من النحاة انه لحن ولم يرتضه
الزمخشري وقال انه قرئ به في الشواذ وانه لغة وعليه قول ابي فراس
وهو اسير يسمع تغريد حمامة شوقته لاوطانه ومعاهد الفه واخوانه

اقول وقد ناحت بقربي حمامة	أيا جارتي هل بات حالك حالي
معاذ الهوى ما ذقت طارقة النوى	ولا خطرت منك الهموم ببال
أتحمل محزون الفواد قوادم	الى غصن نائي المسافة عالي
ايا جارتي ما انصف الدهر بيننا	تعالي اقاسمك الهموم تعالي
تعالي تري روحا لدي ضعيفة	تردد في جسم يعذب بالي
ايضحك ماسور وتبكي طليقة	ويسكت محزون ويندب سالي
لقد كنت اولى منك بالدمع مقلة	ولكن دمعي في الحوادث غالي

فجاءت امتثالا لامره صلى الله عليه وسلم اذ قال تعالي تجر عروقها لانها لما خرجت من
محلها اخرجت عروقها التي كانت في داخل الارض فلما مشت انجرت خلفها لها اي العروق

او للشجرة نفسها قعاقع اي صوت قوي كصوت الرحا وهو جمع قعقعة وهي
حكاية صوت الحركة من الاجرام الصلبة وقيل يجوز ان يراد به صوت كلام جهوري
لها اذ انطقها الله او الصوت من شق الارض كما مر انها جاءت تخد الارض وصوت
اصطكاك اعضايها وقال الحافظ العراقي حديث مجاهد عن ابن مسعود رضي الله
عنه مرسل نقلا عن شيخيه العلاي وابن الصلاح وذكر مجاهد مثل الحديث اي
ما يشابهه لفظا بمعني مثل مطلقا ويكون بمعني ما يقرب منه وان لم يكن
مثله وهو المراد هنا لجمعه بينهما وقوله في اول الحديث ان الشجرة اعلمته بالجن
يقتضي انه صلي الله عليه وسلم لم يرهم وقوله بعده انهم قالوا له من يشهد لك يقتضي
انه راهم وخاطبهم ولا تناقض فيه لان القصة تعددت وتحقيقها كما في كتاب
آكام المرجان في احكام الجان انه صلي الله عليه وسلم لما ايس من ثقيف رجع من
الطايف لمكة فقام بنخلة يصلي جوف الليل فمر به نفر من الجن جن نصيبين وسمعوا
قراءته فامنوا واتوا قومهم منذرين كما اخبر الله عنهم بقوله واذ صرفنا اليك نفرا
من الجن الخ وفي هذه القصة كما في الصحيحين لم يقرا عليهم ولا راهم وانما كانت
الشياطين لما حيل بينهم وبين خبر السما تفرقوا في الارض ليعلموا سبب ما حدث
فمر به صلي الله عليه وسلم منهم من جاء تهامة وهو راجع من عكاظ وقد قام يصلي
الفجر باصحابه فلما سمعوا قراءته صلي الله عليه وسلم قالوا هذا هو الذي حال بيننا
وبين خبر السما فرجعوا واخبروا قومهم وانزل الله عليه قل اوحي الي السورة كما قاله
ابن عباس رضي الله عنهما قال البيهقي وهذا كان في اول امره ولم يرهم واتاه
مرة اخري داعي الجن فراهم وقرا عليهم كما رواه ابن مسعود وفي القصة الاولي
لم يرهم وانما الذي اعلمه بهم الشجرة وروي انه صلي الله عليه وسلم قرا عليهم
سورة الرحمن فكانوا كلما قال فباي الاء ربكما تكذبان قالوا ولا بشي من الايك
ربنا نكذب فلك الحمد وابن مسعود اعلم بقصة الجن من ابن عباس لانها
كانت قبل الهجرة سنة احدي عشر من النبوة وابن عباس طفل وقال السهيلي
رحمه الله انهم كانوا يهودا لقولهم من بعد موسي دون عيسي كما ذكره ابن سلام واختلف
في عددهم فقيل سبعة وقيل تسعة وفي مسلم انه قيل لابن مسعود هل صحب احد
منكم النبي صلي الله عليه وسلم ليلة الجن قال لا وكنا فقدناه ليلة فالتمسناه
في الاودية فلم نجده وبتنا بشر ليلة فلما اصبحنا جا من قبل حرا فقال اتاني الليلة
داعي الجن فذهبت معه وقرات عليهم القران وانطلق بنا وارانا اثارهم وآثار نيرانهم
وذكر لنا انما امرهم به من الزاد وهذه غير الليلة التي اعلمهم بها وذهب ابن مسعود
وخط له خطا وغاب عنه ثم عاد اليه وكانت بمكة وقد قال صلي الله عليه وسلم
لاصحابه من احب منكم ان يحضر الليلة امر الجن فليفعل فلم يحضر احد منهم غيري
فانطلقنا حتي اذا كنا باعلي مكة خط لي برجله خطا وامرني ان اجلس فيه ثم
انطلق حتي قام يقرا فغشيته اسودة حالت بيني وبينه صلي الله عليه وسلم

ثم

ثم انصرفوا مثل قطع السحاب الي الفجر ثم اتاني وفي هذه الرواية ان ابن مسعود
قال سمعتهم يقولون من يشهد لك انك رسول الله الي اخر ما ذكر من قصة
الشجرة وما هنا من اعلامه لهم وخروجه معه الخ وما روي عنه من انهم
التمسوه وباتوا بشر ليلة يدل علي ان قصة الجن تعددت وقول البيهقي انها
واحدة لا يمكن فيه الجمع بين الروايتين ويبينه ما رواه ابو نعيم في دلايله
من ان القصة كانت بالمدينة بالبقيع وروي ابن الزبير انه حضرها بالمدينة
فهذه مرة ثالثة وذكر مثله عن بلال باحاديث مفصلة ثم قال دل مجموع الاحاديث
ان وفادة الجن عليه عليه الصلاة والسلام كانت ست مرات الاولي لم يشعروا
بها والتمسوه فيها فلم يجدوه والثانية كانت باعلي مكة في الجبال والثالثة
ببقيع الغرقد فحضرها ابن مسعود رضي الله عنه وخط عليه الخط والرابعة
كانت مع ابن مسعود ايضا والخامسة خارج المدينة مع ابن الزبير والسادسة
في بعض اسفاره مع بلال رضي الله عنه ولكل منها حديث مسند ان اردته
فانظر الكتاب المذكور فانه لم يصنف في معناه مثله افوك وفيما ذكرناه
معجزات اخر منها انقياد الجن له صلي الله عليه وسلم باجتبادهم وهي اعظم
من تسخيرهم لسليمان عليه الصلاة والسلام ومنها كلام الشجر له ومنها سعيها له
وعودها لمحلها بعد خروج عروقها من منبتها وهو امر خارق للعادة وفي
الحديث فوايد كراهة الاستنجا بالعظم فانه صلي الله عليه وسلم نهي عن ذلك فيه
ومنها ان غيره من الانبيا بعث للجن كموسي عليه الصلاة والسلام وانهم مكلفون
وقد اختلف هل بعث منهم رسول ام لا فقيل منهم رسول يسمي يوسف وثمة
فوايد اخر لا يسعها نطاق البيان هنا قال القاضي ابو الفضل هو عياض المصنف
رضي الله عنه وهذا قد كر لما تقدم بقوله فهذا ابن عمر رضي الله عنهما وبريدة
وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما وعبد الله بن مسعود ويعلي بن مرة واسامة بن زيد
وانس بن مالك وعلي بن ابي طالب وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما وغيرهم الي قوله قد اتفقوا
علي هذه القصة يعني كلام الشجر او معناها مما يدل علي ذلك وقد رواها عنهم اي عن
من ذكر من الصحابة من التابعين اضعافهم لتعدد طرقهم والضعف هو المثل او
المثلان فصارت في انتشارها اي اشتهار روايتها عنهم من القوة حيث هي يعني انها
نقلت عن كثير من الصحابة والتابعين حتي بلغت التواتر المعنوي وصارت
في مرتبة قوية لا يشك فيها احد من العقلا فحيث ظرف مكان مضاف لجملة
وهي ضمير القصة مبتدا خبره محذوف تقديره هي معروفة مشهورة
وذكر ابن فورك تقدم الكلام عليه وعلي صرف فورك وعدمه وانه امام ثقة جليل
القدر انه صلي الله عليه وسلم سار في غزوة الطايف اسم بلدة قريبة من مكة
كثيرة المياه والاشجار يقال ان جبريل اقتطعها من ارض صنعا وهي المذكورة
في سورة ن في قوله تعالي فطاف عليها طايف من ربك وهم نايمون والطايف هو

جبريل عليه الصلاة والسلام اقتلعها وطاف بها حول البيت ثم انزلها حيث
هي كما نقله السهيلي عن بعض المفسرين قال فلذا سميت بالطايف وهذه الغزوة
كانت في السنة الثامنة من الهجرة ليلا متعلق بسار وهو وسن بزنة حذر
والوسن قريب من النعاس وفي فقه اللغة في مراتب النوم اوله النعاس
ثم الوسن ثم الترنيق ثم الكرا والغمض ثم التغفيق ثم الاغفا ثم التهويم
ثم الغرار ثم التهجاج وهو الهجوع يعني انه صلى الله عليه وسلم نعس وهو
ساير على دابته بحيث لا يرى ما في طريقه فاعترضته سدرة اي وقع
اتفاقا ان شجرة في طريقه اتت دابته لها بحيث كادت تمنعه عن سيره لسدها
طريقه وهو صلى الله عليه وسلم لنومه لم يعد لغنها لطر بنواحي فانفرجت له نصفين
اي انشقت وتباعد بعضها عن بعض بحيث صار بينهما فرجة يمر فيها الراكب
حتى جاز بينهما اي بين النصفين وبقيت الشجرة شجرتين على ساقين قايمة الى وقتنا
اي الى زمن ادركه ابن فورك وهي هناك اي في الارض التي فيها من الطايف معروفة معظمة
لانها من اثار معجزاته صلى الله عليه وسلم ومن ذلك اي من معجزاته صلى الله
عليه وسلم في الشجر ما ورد في حديث الدارمي وابن ماجه والبيهقي كما قاله السيوطي
وحديث انس ان جبريل عليه الصلاة والسلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم وراه حزينا
جملة حالية اي وقد راه محزونا لعدم اطاعة قومه له في اول البعثة اذ عرض
نفسه على القبايل اتحب ان اريك اية اي معجزة تزيل حزنك لانه اذا اطاع
دعوته الجماد دل ذلك على ان الناس ستطيعه ولكن تاخيره لحكم خفية قال نعم
احب ذلك ليزول حزني واعلم ان الله سينصرني ويلين قلوب قومي لاجابة
دعوتي فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شجرة من وراء الوادي
الذي كان فيه مع جبريل فقال جبريل له صلى الله عليه وسلم ادع تلك الشجرة اي
مرها بان تاتي اليك ولم يدعها ليكون معجزة له لا لجبريل كما توهم فامرها فجات
تمشي حتى قامت بين يديه صلى الله عليه وسلم بمكان قريب منه ثم قال مرها فلترجع
الى مكانها الذي كانت فيه فامرها فعادت الى مكانها كما كانت وعن علي كرم الله وجهه
نحوه قال السيوطي لم اجده عن علي وانما هو عن جابر رضي الله عنه ولم يذكر فيها
اي في هذه الرواية جبريل وكلامه له وانما الذي فيه انه صلى الله عليه وسلم
قال اللهم ارني اية اي معجزة ملزمة لمن راها دالة على اني سنجاب دعوتي
وينفذ بلاغي واللهم معناه يا الله كما فصل في النحو وتقدم منه ما فيه الكفاية
لا ابالي من كذبني بعدها لانها معجزة قطيعة لا يفيد انكارها وجحدها
عنادا ولا ابالي بمعنى لا اعتد ولا التفت لمن خالفها قال ابن فارس رحمه الله
في المجمل اشبه على اشتقاق لا ابالي فرايت قول ليلى الاخيلية
تبالي رواياهم هبالة بعدما ، وردن المأ بالجم برتمي
اذ فسر التبالي بالمبادرة للاستقا يقال تبالي القوم اذا تبادروا الما عند قلته

وانتظار

وانتظار بعضهم لبعض فقولهم لا ابالي معناه لا ابادر الى اقتنائه بل انبذه ولا
اعتد به انتهى فدعى شجرة وذكر مثله من مجيها ورجوعها وحزنه بالنصب
اي التعب والكد كما مر لتكذيب قومه له في اول امره وطلبه الاية لهم اي لقومه المكذبين
لا له صلى الله عليه وسلم لانه على يقين من امره وعلمه بقدرة ربه وذكر ابن اسحق مما
رواه في سيرته ورواه ابو نعيم والبيهقي عن ابي امامة بسند من طريقين مرفوعا
ومرسلا ان النبي صلى الله عليه وسلم ارى ركانة مثل هذه الاية في شجرة دعاها فاتت
حتى وقفت بين يديه ثم قال كما ستسمعه قريبا في الحديث الذي اذكره لك وركانة بضم
الرا المهملة وفتح الكاف المخففة والف تليها نون وها ركانة بن عبد يزيد ابن
هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشي المكي الصحابي الذي اسلم عام الفتح
وتوفي بالمدينة في خلافة معاوية رضي الله عنه سنة اثنين واربعين وكان
شديد الباس قويا جسيما معروفا بالقوة في المصارعة بحيث انه لم يصرعه احد
قط ولم يمس جنبه الارض مغلوبا قط وقد صح انه صلى الله عليه وسلم صارعه
فصرعه واما مصارعته لرجل اخر يقال له ابو جهل كما قاله المقدسي وكان ركانة
قبل اسلامه يرعى غنما له بوادي اضم بالمدينة وهو من افتك الناس واشدهم
فخرج صلى الله عليه وسلم يوما من بيته وتوجه لذلك الوادي فلقيه ركانة وليس
ثمت احد غيرهما فقال له انت الذي تشتم الهتنا وتدعو الهك العزيز ولولا
رحم بيني وبينك قتلتك ولكن ادع الهك ان ينجيك مني اليوم وانا ادعو لامر
وهو ان تصارعني وتدعو الهك وادعو اللات والعزى فان غلبتني فلك من
غنمي عشرة تختارها فصارعه صلى الله عليه وسلم فغلبه فقال لم تصرعني وانما
غلبني الهك وخذلني اللات والعزى وما وضع جنبي على الارض احد قبلك ولكن
عد فان صرعتني فلك على عشرة اخرى فعاد فصرعه فقال له كما قال اولا ثم دعاه
ثالثة فصرعه فقال له دونكها ثلاثين من غنمي تختارها فقال له لا اريد ذلك
ولكن ادعوك الى الاسلام فاسلم تسلم قال نعم وكان بقربه شجرة سمرة فقال لها
اقبلي باذن الله فانشقت اثنين واقبل نصفها حتى كان بين يديه صلى الله عليه
وسلم ويدي ركانة فقال ارينني امرا عظيما فمرها فلترجع فقال ان امرتها
فرجعت اتسلم قال نعم فامرها فرجعت والتامت بقضبانها وفروعها
مع نصفها الاخر فقال له اسلم فقال اكره ان يتحدث نسا المدينة وصبيانها
باني اجبتك لرعب قلبي منك ولكن الغنم لك فقال لا حاجة لي بها وانطلق
فلقيه ابو بكر رضي الله عنه فقال له تخرج الى الوادي وبه ركانة فضحك
صلى الله عليه وسلم فقال اليس الله عصمني وحدثه الحديث المار والحديث
يقتضي جواز المصارعة الا انهم قالوا انها بالمال حرام كالمسابقة عليه
والجواب انه صلى الله عليه وسلم لم يطلب منه ذلك وانما اقره على مقالته
ليريه اية رجى بها اسلامه او انه من خصايصه صلى الله عليه وسلم.

او نحو به ورده الغنم عليه قيل انه كان بعد اسلامه وصارعه هنا ثلاثا وقيل
مرتين وقيل انه كان صارعه بمكة ولم يسلم الا يوم الفتح وعن الحسن في حديث رواه
البيهقي مرسلا وهو الحسن بن علي رضي الله عنهما وقيل يحتمل انه الحسن البصري رحمه
الله انه صلى الله عليه وسلم شكى الى ربه من قومه في اوائل البعثة قبل قوة الاسلام
واهله وانهم يخوفونه كما قال تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك
وهو عطف تفسيري لان المراد انه صلى الله عليه وسلم شكى له تعالى تخويفهم
له وانما شكى لانه خاف القصور في تبليغ ما ارسل به فلا ينافي كونه صلى الله عليه
وسلم على كمال يقين من الله في رسالته كما توهم وهذا كان قبل الهجرة وقبل نزول
قوله تعالى والله يعصمك من الناس وسأله اية ومعجزة يعلم بها ان لا مخافة عليه ان ههنا
مخففة من الثقيلة واصلها انه فاوحى الله اليه ان ايت وادي كذا من اودية مكة
فان فيه شجرة فادع غصنا منها اي غصنا وطرفا من اطرافها يأتك مجزوم في جواب الامر
ففعل اي اتى الوادي ودعا الغصن كما امر فجاء يخط الارض خطا اي يشقها
شقا وهذا يدل على انه غصن مع بعض ساق منها وهو بمعنى قوله فيما تقدم يجر
ويحتمل ان الطا مبدلة من الدال المهملة وقيل المراد بالخط اثر مشيه الذي يشبه
خط الكتابة كقول الابوصيري

جاءت لدعوته الاشجار ساجدة ... تمشي اليه على ساق بلا قدم

كانما سطرت سطرا لما كتبت ... فروعها من بديع الخط في اللقم

حتى انتصب بين يديه اي قام عنده فحبسه ما شاء الله اي جعله مدة من الزمان
ارادها الله قائما عنده ثم قال ارجع كما جئت فرجع الى مكانه الذي كان فيه والتأم باصله
فقال صلى الله عليه وسلم علمت ان لا مخافة علي بتسخير الجمادات لامتثال امري الدال
على ان من عصاه سيرجع عما كان عليه ونحوه منه اي فيما رواه البزار وابو يعلى
والبيهقي بسند حسن ما هو قريب مما ذكر في هذا الحديث مروي عن عمر ابن
الخطاب رضي الله عنه وقال عمر فيه اي فيما رواه ارني اية لا ابالي من كذبني بعدها
اي لا اعتد واهتم به لاطمئنان قلبي وذهاب خوفي فذكر نحوه وعن ابن عباس رضي
الله عنهما في حديث رواه البخاري في تاريخه والدارمي والبيهقي مسندا
انه صلى الله عليه وسلم قال للاعرابي ارايت بهمزة الاستفهام وتاء الخطاب بمعنى اخبرني
وقل لي وهو مجاز مشهور ورأي فيه علمية او بصرية فاريد به لازمه كما بينه
النحاة ان دعوت ان شرطية ان امرت هذا العذق اشارة لعذق كان عنده وهو بكسر
العين المهملة وسكون الذال المعجمة والقاف وهو العرجون من النخلة وشماريخها
كما بينه بقوله من هذه النخلة وقد يطلق على النخلة نفسها ولا يناسبه قوله من هذه
النخلة فلا وجه لتفسيره به هنا وقيل ان النخلة يقال لها عذق بفتح العين
اتشهد اني رسول الله اي اتؤمن بي وبما ارسلت به وتقر بذلك قال نعم اشهد
بانك رسول الله فدعاه اي العذق بان امره بالمجيء اليه فجعل اي طفق وصار

العذق ينقز بفتح المثناة التحتية وسكون النون وضم القاف وكسرها
كما في المحكم ففي الاقتصار على الضم قصور واخره زاي معجمة ومعناه يثب
صعدا او روي هذا الحديث مفصلا البيهقي وقال ان الاعرابي من بني عامر
حتى اتاه ووصل الى مكان عنده بقربه فقال له ارجع فعاد الى مكانه الذي كان
فيه وخرجه بالتشديد اي رواه بسنده الترمذي وقال هذا حديث صحيح متنا وسندا

فصل من معجزاته صلى الله عليه وسلم ما اشتهر في قصة حنين الجذع الحنين
بفتح الحا المهملة ونونين بينهما يا تحتية وهو صوت كالانين يكون عند الشوق
لمن يهواه اذا فارقه وتوصف به الابل كثيرا قال الجوهري الحنين الشوق
وتوقان النفس تقول حن اليه يحن حنينا وحنين الناقة صوتها في نزاعها
الى ولدها والجذع بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة وعين مهملة وهو ساق
النخلة اليابس وقيل انه لا يختص به لقوله تعالى وهزي اليك بجذع النخلة
وتعريف الجذع للعهد والمراد به جذع كان قائما بالمسجد النبوي كان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا خطب يستند اليه ويخطب قائما ولم يكن له منبر فلما وضع
له المنبر وخطب عليه وسلم سمع للجذع حنين لمفارقته له كما ياتي قال البرهان
وغيره ان الخبر به متواتر وكذا قال المص هنا وهذا الجذع من سواري المسجد
النبوي وهكذا كانت سواريه كلها وسقفه من جريد النخل كما ياتي في رواية
جابر ولا بدع في ان يخلق الله فيه حياة وصوتا كما قيل انه لا يلزم من سماع
صوته عنده ان يكون منه ما لا ينبغي ذكره ويعضد هذه الاخبار المذكورة في
الفصل الذي قبل هذا من كلام الشجر ومشيها اليه صلى الله عليه وسلم اي يقويها
ويؤيدها وهو بعين مهملة وضاد معجمة من عضد اليد وساعدها حديث انين
الجذع الانين صوت المريض والانين والحنين متقاربان وقيل الانين فيه
زيادة امتداد الصوت وفي تعبيره به اشارة الى انه لحقه الم كما يلحق المريض
ولله در الشهاب المنصوري في قوله

يا ألسنا فصحا قد خرست ... ان الجماد بفضله نطقا

واعلم ان المص انما عطف الانين على الحنين لنكتة وهي حقيقة الحنين في الابل فتحن
اذا فارقت اولادها ثم شاع في مطلق الشوق ولو بالكلام كقوله

والمرء يشتاق الديار واهلها ... وحنينه ابدا لاول منزل

واما الانين فانه بما لا يفهم وانما كان بصوت كالشاكي ففيه اشارة الى ان
حنين الجذع لم يكن بكلام يفهم وانما كان بصوت يفهم منه الحزن بدلالة طبيعية
كانين المريض فهو من عطف الخاص على العام فتنبه وهو اي حديث الجذع في
نفسه بقطع النظر عن غيره مما يؤيده فانه غير محتاج لذلك لانه مشهور منتشر
اي شايع بين الخلف والسلف والخبر به متواتر لكثرة طرقه الصحيحة ونقل جماعة
له عن جماعة لا يمكن تواطئهم على الكذب خرجه اهل الصحيح اي رواه مسندا اصحاب

الكتب الستة الصحيحة كالبخاري ومسلم وابن حبان وابن خزيمة وما وصل
الي مثلهم بطرق متعددة صحيحة يكون متواترا حقيقة لاجماع من بعدهم
علي صحتها كما قاله ابن حجر رادا علي ابن الصلاح في قوله ان التواتر لا يكاد يوجد لي
كما بينه في شرح النخبة والمراد باهل الصحيح من التزم أن يورد في كتابه الاحاد
الصحيحة عنده ورواه من الصحابة بضعة عشر تقدم ان البضع من الثلاثة الي تسعة
فما زاد علي العقود مطلقا كبضعة وستين ونحوه علي الصحيح عند اهل اللغة وهو
بكسر البا وفتحها منهم اي من الصحابة الذين رووه مرفوعا ابي بن كعب كما رواه
عنه الشافعي في مسنده وابن ماجة والدارمي والبيهقي وجابر بن عبد الله
كما رواه عنه البخاري وانس بن مالك كما رواه عنه الترمذي وصححه وعبد الله
ابن عمر كما رواه عنه البخاري وعبد الله بن عباس كما رواه أحمد في مسنده باسنا
صحيح علي شرط مسلم والدارمي والبيهقي وسهل بن سعد كما رواه عنه الشيخان
وابو سعيد الخدري بالدال المهملة كما تقدم في ترجمته رواه عنه الدارمي والمطلب ابن ابي
وداعة بفتح الواو والدال المهملة والف وعين مهملة بعدها ها ابن الحارث ابن
صبيرة بن سعيد القرشي السهمي الصحابي ممن اسلم عام الفتح رواه عنه احمد والزبير
ابن بكار كلهم يحدث بمعنى الحديث فجميع رواياتهم متفقة بحسب المعنى وكانه اشارة
الي ان تواتره معنوي لا اصطلاحي لما مر عن ابن الصلاح وقد علمت ما فيه قال
الترمذي صاحب السنن الامام المشهور وقد تقدمت ترجمته وحديث انس صحيح
انما نص علي صحته لرجحانه عنده علي غيره لا لنفي صحة غيره حتي ينافي ما مر
من رواية اهل الصحيح له او لان في بعض رجاله شيئ وقال جابر بن عبد الله
في روايته كان المسجد اي مسجد النبي صلي الله عليه وسلم بالمدينة مسقوفا اسم
مفعول من سقفت البيت ونحوه اذا جعلت عليه سقفا وهو معروف علي جذوع
نخل جمع جذع وقد تقدم بمعنى ان له سواري وضع السقف عليها من النخل والاضافة
بيانية فكان النبي صلي الله عليه وسلم اذا خطب اي قام للخطبة يقوم مستندا
الي جذع منها وكان هنا تفيد تكرار ذلك كثيرا منه صلي الله عليه وسلم لان كان اذا
كان خبرها مضارعا تفيد ذلك في استعمالهم كقولهم كان حاتم يقري الضيف وقال
الله تعالي وكان يامر اهله بالصلاة والزكاة وهو مما صرح به في كتب العربية
والاصول وفي وجه دلالتها علي ذلك كلام معتبر مشهور لا حاجة لنا به فلما
صنع بالبنا للمجهول وفي نسخة وضع له صلي الله عليه وسلم المنبر بكسر الميم
من نبره بمعنى رفعه ورقاه لانه يرتفع القائم عليه به عن غيره سمعنا لذلك الجذع
الذي كان يستند اليه صلي الله عليه وسلم في خطبته صوتا كصوت العشار بكسر العين
المهملة وشين معجمة والف وراء مهملة جمع عشرا كنفسا وهي الناقة التي اتي عليها
الفحل عشرة اشهر وزال عنها اسم المخاض ثم لا يزال ذلك اسمها حتي تضع وبعد
وضعها ايضا والمراد جؤارها حين وضعها او عقبه نزاعا لولدها اذا لم تره وفيه

مناسبة

مناسبة تامة هنا لما عرفته من أن الحنين اصله من النوق كذلك ويزيده حسنا
ان النوق تشبه بالنخل فليس المقصود تشبيه مسموع بمسموع فقط كما قيل
وفي رواية انس انه صلي الله عليه وسلم لما قعد علي المنبر خار الجذع حتي ارتج المسجد بهمزة
الوصل وسكون الرا المهملة وفتح التا الفوقية وتشديد الجيم مضارع رجه
فارتج اذا حركه تحركة شديدة واضطرب وهو بتقدير مضاف اي اهله او
هو علي ظاهره بان تتحرك حيطانه وجدرانه لشدة صوته اما حقيقة او لظن
ذلك ممن هو فيه لخواره بضم الخا المعجمة وفتح الواو بعدها الف ورا مهملة
بوزن فعال وهو بنا مطرد في اسما الاصوات والخوار في الاصل كما قاله الراغب
يختص بصياح البقر ثم توسعوا فيه في اصوات جميع البهايم وفي بعض النسخ جوار
بضم الجيم وفتح الهمزة والرا المهملة وهو بمعنى الاول وقال الراغب قال تعالي اليه
يجأرون من جار اذا افرط في الدعا تشبيها له بجؤار الوحشيات كالظبا ونحوها
انتهي والمعنى فيهما واحد اي صاح وفي رواية سهل وكثر بكا الناس لما راوا به البكا بمد
ويقصر معروف وما موصولة والعايد محذوف اي راوه بالجذع وراي بصرية
وكونها قلبية يجوز علي بعد والمري حركته ونحوها والبا بمعنى في او سببية وفيه
تجوز اي للذي راوا اثاره بسببه اذ القلوب لا يري ويجوز كونها مصدرية
وفي رواية المطلب بن ابي وداعة وابي بن كعب حتي تصدع وانشق عطف
تفسيري لان حقيقة الصدع شق الاجسام الصلبة كالزجاج والحديد يقال
صدعته فانصدع وصدعته فتصدع ثم استعير منه صدع الامر اذا فصله
كقوله تعالي فاصدع بما تؤمر ومنه صداع الراس لوجعه وانصداع الفجر
وهو مبالغة في شدة صياحه كما يقال صاح حتي انفلق ويجوز ابقاوه
علي ظاهره ويؤيد الاول قوله حتي جا النبي صلي الله عليه وسلم اي نزل عن منبره
واتي له فوضع يده عليه فسكت اي ترك جؤاره لما نال ألمه بقربه صلي الله
عليه وسلم منه ومشيه له زاد غيره اي غير المطلب وهو في رواية ابي بن كعب
من الفقد وهو العدم فقال النبي صلي الله عليه وسلم ان هذا بكي لما فقد الذكر فقد كقتال
من الفقد وهو العدم بعد الوجود فهو اخص من العدم والمراد بالذكر ذكر
الله او الموعظة او القران وجوز ان يكون نفس النبي صلي الله عليه وسلم لانه
اطلق عليه الذكر ايضا وزاد غيره اي غير الغير او من ذكر والذي نفسي بيده قسم
بالله علي عادته صلي الله عليه وسلم والنفس الروح هنا وبيده معناه بقبضة
قدرته وتصرفه حياته ومماته متي اراد لو لم التزمه هو افتعال من اللزوم
وعدم الفراق ثم استعير للعناق كما في الاساس يقال التزمه اذا اعتنقه
وضمه اليه لم يزل هكذا اي له صراخ وجوار الي يوم القيامة تحزنا علي مفارقة
رسول الله صلي الله عليه وسلم والتحزن تفعل من الحزن والمراد به الزيادة لا التكلف
فامر به نبي الله صلي الله عليه وسلم اي امر بعض اصحابه باخذه او بدفنه فدفن تحت

المنبر وانما امر بذلك لئلا يشتغل به الناس وربما افتتن به بعد العصر الاول
وفيه اشارة الى انه سينبت في الجنة كما سياتي وان بعض اغصان الاشجار بعد
قطعها اذا دفن نبت وطلع من الارض واعلم ان سواري المسجد في زمنه
صلى الله عليه وسلم معدودة مفصلة في تاريخ المدينة كهيئة حرمه ومنبره
صلى الله عليه وسلم كان من خشب اثل الغابة والاثل بالمثلثة شجر معروف والغابة
اسم موضع بالمدينة فيه اشجار وفي النجار الذي صنعه له صلى الله عليه وسلم
اقوال فقيل انه قبيصة المخزومي وقيل انه غلام للعباس اسمه صباح
وقيل هو غلام اسمه باقوم او باقول باللام غلام سعيد بن العاص وقيل هو تميم
الداري وقيل غلام لسعد بن عبادة وقيل انه غلام امراة انصارية وقول
الكرماني رحمه الله انه غلام لعايشة رضي الله عنها لا مستند له فيه وقيل
انها عايشة الانصارية وقيل هي من بني سعد وكان وضع منبره صلى الله
عليه وسلم في السنة السابعة وقيل الثامنة من الهجرة وعلى القول بانه تميم تكون
التاسعة لانه اسلم سنة تسع الا ان يقال عمله قبل اسلامه وهو اول منبر
في الاسلام وكان درجه ثلاثا ومن قال اثنتين اسقط محل قيامه صلى الله عليه وسلم
وقيل انه كان اكثر من ثلاث وكان طوله اكثر من ذراعين وعرضه ذراع وطول
صدره وهو مستنده ذراع ورمانتاه اللتان يمسكهما بيده الكريمة في
قيامه ولما حج معاوية رضي الله عنه كساه قباطي ثم لما رجع الى الشام
كتب لمروان وهو عامله على المدينة فرفعه وزاد عليه ست درجات فصار
تسعا ثم لما تقدم جدده بعض بني العباس واتخذ من اعواده القديمة امشاطا
يتبرك بها الى اخر ما فصل في تاريخ المدينة كذا في حديث المطلب وسهل بن سعد
واسحاق عن انس وفي بعض النسخ هنا وفي بعض الروايات عن سهل فدفنت
تحت منبره او جعلت في السقف انتهى وضميره فدفنت وجعلت على هذه
الرواية لاعواده او لتاويل الجذع بالخشبة واسحاق المذكور هو ابن عبد الله
ابن ابي طلحة الانصاري اخرج له الستة وتوفي سنة اثنين وثلاثين
ومائة من الهجرة وكونه دفن تحت المنبر على ظاهره او تسمح فيه لانه قيل انه
دفن في يسار المنبر وروي دفن في المسجد وفي حديث ابي فكان اذا صلى النبي صلى الله عليه
وسلم صلى اليه اي استقبله وجعله كالسترة للمصلي من المارين فلما هدم بالبنا
للمجهول والهدم والهد نقض البنا ونحوه المسجد اي مسجده صلى الله عليه
وسلم وهدمه زمن عمر رضي الله عنه لان بناه في عهده صلى الله عليه وسلم لم يكن
بالحجارة ثم هدمه مع عثمان رضي الله عنه وزاد فيه كما ذكر في تاريخ المدينة
اخذه ابي رضي الله عنه هذا لا ينافي ما مر من انه جعل في السقف او دفن تحت
المنبر او في المسجد قريبا منه لجواز وضع النبي صلى الله عليه وسلم تحت المنبر
ثم رفع في السقف لئلا يداس بالارجل تكريما لاثر رسول الله صلى الله عليه وسلم

ثم حين الهدم اخذه ابي تبركا به وكان عنده الى ان اكلته الارض ووقع في رواية
الارضة بفتحات وهي دويبة صغيرة تاكل الخشب وغيره من الثياب والكتب
وهي العتة وقال الامام المزني ان هذه الرواية هي المشهورة عند المحدثين
وما ذكره المص صحيح والارض فيه اما بمعناها المشهور لانها تبلي ما يدفن فيها
فاستعير له الاكل او هو بتقدير اي دابة الارض وهي تلك المتقدمة بعينها او
مصدر أرض يأرض أرضا اذا اكلته الارضة وبه فسر قوله تعالى تاكل منساته
كما ذكره السيوطي وكابن عنين

يا اهل مصر وجدت ايديكم — عن بسطها بالنوال منقبضة
لما عدمت النوال عندكموا — اكلت كتبي كانني ارضة

فليس في كلامه ما يعترض به عليه كما توهم قال القسطلاني فان قلت هذا
يخالف قوله صلى الله عليه وسلم لو لم التزمه بقي هكذا الى يوم القيامة وكيف
يتصور هذا مع قوله كل من عليها فان قلت هذا وقع على طريق المبالغة كقوله
حتى يلج الجمل في سم الخياط وان لم يقع وهذا مما لا حاجة اليه وبقاؤه على ظاهره لا مانع
منه فانه علق بقاءه على عدم فعله به ما فعله فاذا فعله تغير وفني وقد علم الله
بما ذكر وعاد رفاتا عاد هنا بمعنى صار لا بمعنى رجع لامر كان عليه وهو احد معنييه
كما بين في كتب اللغة وغيرها والرفات بوزن غراب براء مهملة وفاء ومثناة فوقية
كالفتات وهو ما تكسر وتفرق وذكر الاسفرايني بكسر الهمزة وسكون السين المهملة
المهملة وفتح الفاء والراء المهملة والف بعدها همزة مكسورة ونون بلدة بالعجم نسبه
اليها هذا الاستاذ الامام الاصولي المتبحر في سائر العلوم المعروف بالزهد والورع
وهو ابو اسحاق لانه اذا اطلق فالمراد هو وان نسب لهذه البلدة غيره من
الايمة كابي حامد وطاهر بن محمد ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه اي دعا
الجذع المذكور الى نفسه اي امره بان ياتيه ويقبل ساعيا اليه وزاد لفظة نفس
هنا لئلا يتحد ضمير الفاعل والمفعول بواسطة ودونها فانه ممتنع في غير افعال
القلوب وما الحق بها كما مر وقد اورد نحو وهزي اليك بجذع النخلة وضمي
اليك وقد اجيب عنه بما يطول وقد فصلناه في النواسخ والمقام يضيق عنه هنا
فجاء يخرق الارض اي يشقها بمشيه فيها فالتزمه واعتنقه ثم امره بالرجوع لمحله
فعاد الى مكانه الذي كان فيه من المسجد وهذه زيادة منه لا يقال مثلها من قبل
الراي وهو امام ثقة على ان هذا رواه الامام البيهقي في دلايله والحافظ
ابو القاسم في تاريخه عن العباس كما في الشرح الجديد ولو وقف عليه المص
عزاه له وفي حديث بريده علم منقول من تصغير البردة المعروفة وهو بريدة
ابن الحصيب بن عبد الله بن الحارث بن الاعرج السلمي واختلف في كنيته فقيل
ابو عبد الله وقيل ابو سهل وقيل غير ذلك وهو صحابي اسلم حين مر به النبي صلى
الله عليه وسلم مهاجرا ثم قدم المدينة قبل الخندق ثم نزل البصرة واخرج له احمد في

المنبر وانما امر بذلك ليلا يشتغل به الناس وربما افتتن به بعد العصر الاول
وفيه اشارة الي انه سينبت في الجنة كما سياتي وان بعض اغصان الاشجار بعد
قطعها اذا دفن نبت وطلع من الارض واعلم ان سواري المسجد في زمنه
صلي الله عليه وسلم معدودة مفصلة في تاريخ المدينة كهيئة حرمه ومنبره
صلي الله عليه وسلم كان من خشب اثل الغابة والاثل بالمثلثة شجر معروف والغابة
اسم موضع بالمدينة فيه اشجار وفي النجار الذي صنعه له صلي الله عليه وسلم
اقوال فقيل انه قبيصة المخزومي وقيل انه غلام للعباس اسمه صباح
وقيل هو غلام اسمه باقوم او باقول باللام غلام سعيد بن العاص وقيل هو تميم
الداري وقيل غلام لسعد بن عبادة وقيل انه غلام امراة انصارية وقول
الكرماني رحمه الله انه غلام لعايشة رضي الله عنها لا مستند له فيه وقيل
انها عايشة الانصارية وقيل هي من بني سعد وكان وضع منبره صلي الله
عليه وسلم في السنة السابعة وقيل الثامنة من الهجرة وعلي القول بانه تميم تكون
التاسعة لانه اسلم سنة تسع الا ان يقال عمله قبل اسلامه وهو اول منبر
في الاسلام وكان درجه ثلاثا ومن قال اثنتين اسقط محل قيامه صلي الله عليه وسلم
وقيل انه كان اكثر من ثلاث وكان طوله اكثر من ذراعين وعرضه ذراع وطول
صدره وهو مستنده ذراع ورمانتاه اللتان يمسكهما بيده الكريمة في
قيامه ولما حج معاوية رضي الله عنه كساه قباطي ثم لما رجع الي الشام
كتب لمروان وهو عامله علي المدينة فرفعه وزاد عليه ست درجات فصار
تسعا ثم لما قدم جدده بعض بني العباس واتخذ من اعواده القديمة امشاطا
يتبرك بها الي اخر ما فصل في تاريخ المدينة كذا في حديث المطلب وسهل بن سعد
واسحاق عن انس وفي بعض النسخ هنا وفي بعض الروايات عن سهل فدفنت
تحت منبره او جعلت في السقف الشامي وضمير دفنت وجعلت علي هذه
الرواية لاعواده او لتاويل الجذع بالخشبة واسحاق المذكور هو ابن عبد الله
ابن ابي طلحة الانصاري اخرج له السنة وتوفي سنة اثنين وثلاثين
ومائة من الهجرة وكونه دفن تحت المنبر علي ظاهره او تسمح فيه لانه قيل انه
دفن في يسار المنبر وروي دفن في المسجد وفي حديث ابي فكان اذا صلي النبي صلي الله عليه
وسلم صلي اليه اي استقبله وجعله كالسترة للمصلي من المارين فلما هدم بالبنا
للمجهول والهدم والهد نقض البنا ونحوه المسجد اي مسجده صلي الله عليه
وسلم وهدمه زمن عمر رضي الله عنه لان بناه في عهده صلي الله عليه وسلم لبن
بالحجارة ثم هدمه عثمان رضي الله عنه وزاد فيه كما ذكر في تاريخ المدينة
اخذه ابي رضي الله عنه هذا الاينافي ما مر من انه جعل في السقف او دفن تحت
المنبر او في المسجد قريبا منه لجواز وضع النبي صلي الله عليه وسلم تحت المنبر
ثم رفع في السقف ليلا يداس بالارجل تكريما لاثر رسول الله صلي الله عليه وسلم

ثم حين الهدم اخذه ابي تبركا به وكان عنده الي ان اكلته الارض ووقع في رواية
الارضة بفتحات وهي دويبة صغيرة تاكل الخشب وغيره من الثياب والكتب
وهي العثة وقال الامام المزني ان هذه الرواية هي المشهورة عند المحدثين
وما ذكره المص صحيح والارض فيه اما بمعناها المشهور لانها تبلي ما يدفن فيها
فاستعير له الاكل او هو بتقدير اي دابة الارض وهي تلك المتقدمة بعينها او
مصدر ارض يارض ارضا اذا اكلته الارضة وبه فسر قوله تعالي تاكل منساته
كما ذكره السيوطي وكابن عنين

يا اهل مصر وجدت ايديكم ، عن بسطها بالنوال منقبضة
لما عدمت النوال عندكموا ، اكلت كتبي كانني ارضة

فليس في كلامه ما يعترض به عليه كما توهم قال القسطلاني فان قلت هذا
يخالف قوله صلي الله عليه وسلم لو لم اتركه بقي هكذا الي يوم القيامة وكيف
يتصور هذا مع قوله كل من عليها فان قلت هذا وقع علي طريق المبالغة كقوله
حتي يلج الجمل في سم الخياط وان لم يقع وهذا مما لا حاجة اليه وبقاؤه علي ظاهره لا مانع
منه فانه علق بقاءه علي عدم فعله به ما فعله فاذا فعله تغير وفني وقد علم الله
بما ذكره عاد رفاتا عاد هنا بمعني صار لا بمعني رجع لامر كان عليه وهو احد معنييه
كما بين في كتب اللغة وغيرها والرفات بوزن غراب براء مهملة وفاء ومثناة فوقية
كالفتات وهو ما تكسر وتفرق وذكر الاسفرايني بكسر الهمزة وسكون السين المهملة
المهملة وفتح الفاء والراء المهملة والف بعدها همزة مكسورة ونون بلدة بالعجم نسب
اليها هذا الاستاذ الامام الاصولي المتبحر في ساير العلوم المعروف بالزهد والورع
وهو ابو اسحاق لانه اذا اطلق فالمراد هو وان نسب لهذه البلدة غيره من
الايمة كابي حامد وطاهر بن محمد ان النبي صلي الله عليه وسلم دعاه اي دعا
الجذع المذكور الي نفسه اي امره بان ياتيه ويقبل ساعيا اليه وزاد لفظة نفس
هنا ليلا يتحد ضمير الفاعل والمفعول بواسطة ودونها فانه ممتنع في غير افعال
القلوب وما الحق بها كامر وقد اورد نحو وهزي اليك بجذع النخلة واضمم
اليك وقد اجيب عنه بما يطول وقد فصلناه في النواسخ والمقام يضيق عنه هنا
[illegible] التمر واعتنقه ثم امره بالرجوع لمحله

ويجنب الوحوش كها اى عدم ادنيها واهها كاملة
ويذيم لها انك معدة لمجد ذكوبه وضيوهم

مسنده وغيره وليس هو بريدة الأسلمي كما توهم فانه تابعي روى احاديث مرسلة فظن انه صحابي وله ترجمة في الميزان فقال يعني النبي صلى الله عليه وسلم للجذع حين سمع حنينه ان شيت بثاالخطاب خاطبه لما علم ان الله خلق فيه حياة وادراكا ان اردك الي مكانك الحايط الذي كنت فيه هو في الاصل اسم فاعل من حاطه اذا احاط به ودار عليه ثم نقل للبستان نفسه الذي فيه الشجر والنخل وهو المراد هنا وكذا قال الذي كنت فيه ينبت لك عروقك بدل من قوله اردك او مستانف لبيان علة الرد الي مكانه الذي نبت فيه ويكمل خلقك ويجدد لك خوص وثمرة الخوص بضم الخا المعجمة وواو ساكنة وصاد مهملة واحده خوصة وهي كالورق للنخل والثمر بمثلثة واحده ثمرة اي نعود لك خلقتك بتمامها وتعود نضارتها وان شيت مفعوله مقدر اي غرسك فقوله اغرسك في الجنة جواب الشرط مجزوم فياكل اوليا الله من ثمرك معطوف على الجواب وهذا مرتبط بقوله فالترمه في الكلام الذي قبله فخيره صلى الله عليه وسلم بين الحياة الدنيوية والحياة الاخروية ثم اصغى له صلى الله عليه وسلم بصاد مهملة وغين معجمة اي أمال راسه وقربها منه ليستمع مايقول اي يسمع قوله وما يجيبه به وهو من الصغي بمعنى الميل كما علمته يقال صغت الشمس اذا مالت للغروب وصغيت الانا واصغيته اذا املته واصغيت الي فلان ملت بسمعي نحوه وحكى صغوت اليه اصغو صغوا وصغيت اصغي قاله الراغب فقال اي الجذع بل تغرسني في الجنة اي تصيرني من غراس الجنة ولا تغرسني بيدك فياكل مني اي من ثمري اوليا الله واكون في مكان لا أبلى فيه أبلى كافني لفظا ومعنى من البلا بالكسر وهو الفنا فاختار الحياة الباقية كسائر اهل الجنة واشجارها وأبلى بفتح الهمزة وضمها فسمعه من يليه اي سمع كلام الجذع والضمير الاول له والثاني يحتمل عوده له وللنبي صلى الله عليه وسلم ويليه بمعنى يقرب منه فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلت بضم التا للمتكلم اي اجعلك من غراس الجنة ثم قال صلى الله عليه وسلم اختار دار البقا وهي الجنة كما تقدم على دار الفنا وهي الدنيا فكان الحسن البصري التابعي الامام المشهور اذا حدث بهذا بكى وقال يا عباد الله الخشبة يعني الجذع تحن الي رسول الله صلى الله عليه وسلم تقدم تفسير الحنين شوقا اليه مفعول مطلق لقوله تحن كجلست قعودا او مفعول له والاول اولى لان قوله لمكانه لامه للتعليل ان لم يكن بدلا من قوله اليه وقيل انه علة متداخلة فشوقا علة لتحن ولمكانه علة لقوله شوقا اي الخشبة اشتاقت لعلو مقامه وجلالة قدره وهي جماد وهذه معجزة له صلى الله عليه وسلم اعظم من معجزة موسى عليه الصلاة والسلام في العصا واحياء عند الاشعري وان قيل ان مجرد الصوت المسموع لا يستلزم ما تقرر في محله فالمكان على حقيقته وهو الجنة او بمعنى علو قدره وشرفه صلى الله عليه وسلم كما اشار اليه فانتم احق من الجماد ان تشتاقوا الي لقايه ونقل صاحب القاموس انه استاذن سلطان اليمن في الحج وزيارة

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم فكتب اليه بكلام قال فيه انه صح في الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال لا يكمل بالمومن أن يمر عليه اربع سنين ولا يتجدد له شوق للحج وزيارة سيد المرسلين وقد تجدد لي من الشوق ما شبت عمره عن الطوق وقد تضعضع الشن وتفعفع الشن فما هو الاعظم في جراب وقد بلغت دقاقة الرقاب الي ما قاله وقلت انا حين وقفت على ما كتبه

لم لا أحن الي المختار من اضم ، والجذع حن اشتياقا بعد فرقته
اني لاعجب من خشب مسنده ، ما هزها الشوق احيانا لروضته

والشوق نزاع النفس للشي والهيجان اليه ونقل ابن عطية في سورة الكهف انه سمع الجوهري الواعظ يقول كلب أحب أهل الخير نالته بركتهم وشرف صحبتهم حتى ذكره في كتابه فالخشبة تحن والكلب يحب وهذا عبرة لاولي الالباب وفقنا الله لما يقربنا اليه ورواه عن جابر حفص بن عبيد الله ويقال عبيد الله بن حفص بتصغير عبيد فيهما وقيل انه حفص بن عبد الله بلا تصغير قال البرهان والصواب الاول وهو حفص بن عبيد الله بن انس بن مالك وهو يروي عن جده وروى عنه اصحاب السنن وقال ابو حاتم انه لم يثبت له سماع الا عن جده وايمن الحبشي والد عبد الواحد بن ايمن مولى ابن ابي عمرة المخزومي وقد وثقه ابو زرعة وقد تقدم فيه كلام وان ابن حبان خلط في ترجمته وايمن منقول من افعل التفضيل من اليمن وهو البركة ابو نضرة بفتح النون وسكون الضاد المعجمة وراء مهملة ووقع في بعض النسخ بصرة بباء موحدة وصاد مهملة وهو تحريف وليس لنا ابو بصرة غير ابي بصرة واسمه جميل وليس له رواية عن جابر كما قاله الحافظ الحلبي وابو نضرة الاول اسمه المنذر بن مالك بن قطعة العبدي النضري له رواية عن ابن عباس وغيره واخرج له اصحاب السنن وله ترجمة في الميزان وكان فصيحا ثقة توفي سنة تسع ومائة وابن المسيب سعيد الامام المعروف تقدمت ترجمته وأن ياءه تفتح وتكسر وسعيد بن ابي كرب بكاف وراء مهملة وبا موحدة الهمداني وله ترجمة في الميزان وكريب مثله الا انه مصغر وهو ابن رشدين مولى ابن عباس وابو صالح وهو ذكوان السمان وتقدمت ترجمته ورواه عن انس ابن مالك الحسن البصري وتقدمت ترجمته وثابت البناني وقد تقدمت ترجمته واسحاق بن ابي طلحة السابق بترجمته ورواه عن ابن عمر نافع ابو عبد الله مولى ابن عمر الامام الثقة المشهور توفي سنة سبع عشرة ومائة واخرج له الستة وابو حية بفتح الحا المهملة وتشديد المثناة التحتية واسمه حيي الكلبي الكوفي لا الامام الثقة والد ابي جناب يروي عن ابن عمر ولهم ابو حية اخر يروي عن علي وترجمته في الميزان عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه وقد قدمنا ترجمته وعمار بن ابي عمار مولى ابي هاشم وهو ثقة اخرج له مسلم عن ابن عباس وابو حازم بحا مهملة وزاي معجمة وهو سلمة بن دينار الاعرج المدني الثقة احد الاعلام

اخرج له الستة وعباس بعين وسين مهملتين بينهما موحدة مشددة والف ابن سهل بن سعد الساعدي توفي سنة بضع عشرة ومائة وقد زاد على التسعين واخرج له اصحاب السنن عن سهل بن سعد ابو عباس المذكور روى عنه ابنه وغيره وكثير بفتح الكاف ومثلثة وراء مهملة بن زيد الاسلمي ابو محمد المدني وله ترجمة في الميزان عن المطلب السابق ذكره ورواية كثير عنه ليس لها ذكر في الكتب الستة كما قاله البرهان وعبد الله بن بريدة عن ابيه عبد الله قاضي مرو وعالمها الثقة وترجمته في الميزان والطفيل بصيغة تصغير طفل بن ابي عن ابيه أبي بن كعب وكنيته ابو بطن لعظم في بطنه قال القاضي ابو الفضل وهو عياض المصنف رضي الله عنه فهذا ايعني حديث حنين الجذع حديث كما تراه يعني انه علم مما ذكره من كثرة طرقه عن الصحابة والتابعين وغيرهم انه خرجه اهل الصحة اي الثقات من المصنفين الذين التزموا في كتبهم رواية الاحاديث الصحيحة ورواه من الصحابة من ذكرناه في هذا الفصل وغيرهم من التابعين ضعفهم بكسر الضاد المعجمة لان كل صحابي روي عنه من طرق كما فصله فاذا ضممتهم الى من لم يذكره فاذا علمت هذا تحقق عندك القطع بصحته لتواتره ومن دون وفي نسخة بدون هذا العدد الذي ذكره يقع العلم اي يوجد العلم وتتفق صحته فكيف به لمن اعتنى اي اهتم به وتقيد بهذا الباب من معجزاته صلى الله عليه وسلم والله المثبت بضم الميم وبالمثلثة المفتوحة وتشديد الموحدة قبل المثناة اي توفيق الثبات وعدم تقلب القلب نعمة من الله على عبده المومن تثبيته على الصواب وهو ضد الخطا فصل ومثل هذا من حنين الجذع واشتياقه ونطقه في ساير الجمادات اي جميعها او بقيتها والجماد ما لا روح له ومثل مرفوع خبره ما بعده او فاعل فعل مقدر اي ورد مثله وهذا يحتمل انه اشارة لجميع ما سبق من كلام الشجر وغيره واستشهد بحديث رواه البخاري وهو ما اشار اليه بقوله حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي بصيغة اسم الفاعل من المرابطة وهي الاقامة بالثغور بنية الجهاد وهو محمد بن خلف بن سعيد ابن وهب المري توفي بالمدينة قاضيا بها سنة ثمانين واربعماية وكان متفننا في العلوم سمع من المهلب والداني وغيرهما قال ثنا المهلب ابو القاسم بصيغة المفعول هو ابن ابي صفرة وفي التكنية بابي القاسم وجوازه على الصحيح كلام مشهور تقدم وسياتي بيانه ايضا قال ثنا ابو الحسن القابسي علي بن محمد بن خلف الحافظ المعافري كما تقدم قال ثنا المروزي ابو زيد كما تقدم قال ثنا الفربري تقدم بيانه وبيان نسبته على اللغتين في اسم بلده قال ثنا البخاري صاحب الصحيح وقد تقدم بيانه قال ثنا محمد بن المثنى وهو محمد بن المثنى ابو موسى العنزي الحافظ الثقة الورع توفي سنة اثنين وخمسين ومايتين وترجمته مفصلة في الميزان قال ثنا ابو احمد الزبيري بضم الزاي

المعجمة

المعجمة وهو محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمر الزبيري نسبة لجده وليس هو الزبير بن العوام بل هو كوفي مولى لبني اسد توفي سنة ثلاث وماتين ثنا اسرايل بن يونس بن ابي اسحاق السبيعي الكوفي ابو يوسف الثقة اخرج له الستة وتوفي سنة اثنين وستين ومائة وترجمته في الميزان عن منصور ابو عتاب ابن المعتمر السلمي من ايمة الكوفة عن ابراهيم بن يزيد النخعي عن علقمة بن قيس تقدم بيانه عن عبد الله بن مسعود قال اي ابن مسعود لقد كنا معاشر الصحابة نسمع تسبيح الطعام وهو يوكل جملة حالية اي في حال اكلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي غير هذه الرواية يعني رواية البخاري وهو رواية الترمذي عن ابن مسعود ايضا كنا ناكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه اي قوله سبحان الله وهذا مما يشتبه لان معنى قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده تسبيح حقيقي بلسان القال لا بلسان الحال واية يشهد له تذييله بقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم وهو حديث صحيح حسن اخرجه الترمذي عن ابن مسعود ايضا من طريق اخر وفي قوله كنا الخ دليل على تكرره وانه وقع مرارا عديدة كما تقدم وفي هذا معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم وكرامة للصحابة اذ سمعوا ما لم يسمعه غيرهم وهذه المعجزة اعظم من معجزة فهم منطق الطير والجبال لسليمان وداود عليهما الصلاة والسلام وفي الدر المنثور للسيوطي ان كل شيء يسبح الا الكلب والحمار وتقدم ان التسبيح معناه تنزيه الله عما لا يليق به واهل الظاهر اولوا الاية بلسان الحال كالزمخشري وجعلوه خطابا للمشركين ولذا قال لا تفقهون ولم يقل لا تسمعون وذكر المصنف هذه الرواية لما فيها من التصريح بانه كان معه صلى الله عليه وسلم ولبعض الشراح هنا كلام طويل لا طايل تحته وقال انس في حديث اخرجه ابن عساكر في تاريخه اخذ صلى الله عليه وسلم كفا اي مقدارا يملأ الكف وهو باطن اليد وقيل فيه مضاف مقدر اي ملء كف من حصى جمع حصاة وهي صغار الحجارة فسبحن في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم من وضع الظاهر موضع المضمر تعظيما واشارة الى انه معجزة وفي نسخة في يده حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن اي وضعهن وهو استعارة شايعة في الاجرام الصغيرة كصبنا الصبرة من الكيل واصله في المايعات كالماء في يد ابي بكر فسبحن جملة حالية ثم صبهن في ايدينا فما سبحن وفي قوله حتى سمعنا اشارة الى خفاء صوتهن وفيه دليل ظاهر على فضل ابي بكر رضي الله عنه على غيره وايماء الى خلافته ومعنى قوله فما سبحن انه ما سمع تسبيحهن او ان التسبيح لم يكن من الجمادات دايما والاول اولى وروى مثله ابو ذر رضي الله عنه رواه الطبراني والبيهقي والبزار والمثلية في مجرد تسبيح الحصى فلا ينافي قوله وذكر انهن سبحن في كف عمر وعثمان رضي الله عنهما ولفظ هذا الحديث عن ابي ذر في دلايل البيهقي قال كنت اتتبع خلواته صلى الله عليه وسلم فرايته يوما خاليا فاغتنمت

خلوته وجيته حتى جلست اليه فجاء ابو بكر فسلم ثم جلس عن يمين رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم جاء عمر فسلم وجلس عن يمين ابي بكر ثم جاء عثمان فسلم وجلس
عن يمين عمر وبين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع حصيات فاخذهن
فوضعهن في كفه فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن
فخرسن ثم اخذهن فوضعهن في يد ابي بكر فسبحن حتى سمعت لهن حنينا
كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن ثم تناولهن فوضعهن في يد عمر فسبحن
حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن ثم تناولهن فوضعهن
في يد عثمان فسمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه خلافة النبوة وهكذا اخرجه الحافظ ابو
القاسم في تاريخه مسند انس رضي الله عنه وزاد فيه بعد عثمان
ثم وضعهن في ايدينا رجلا رجلا فما سبحت حصاة منهن وفي رواية فوضعهن
في ايدينا رجلا رجلا الخ وفي الشرح الجديد انه لم يذكر عليا رضي الله عنه
وكرم وجهه فان كان تسبيحها في يد غيره مخصوصا بالخلفا فهو خليفة
كابنه الحسن ايضا واجاب بانه لم يكن حاضرا ثمة اولان خلافته ادركت
الفتنة على ان مثله لا يشين مقامه رضي الله عنه مع ما له من المناقب
اقول الظاهر ان هذه الواقعة تعددت لان رواية ابي ذر انه لم
يكن ثمة غيره وما في رواية البيهقي يقتضي انه حضرها جماعة من الصحابة
لقوله رجلا رجلا وعلى كليهما لم يكن معهم علي رضي الله عنه وفيهما اشارة
الى عدم امتداد خلافته استقلالا **وقال علي** رضي الله عنه في حديث
رواه الدارمي والترمذي بسند حسن **كنا بمكة مع رسول الله صلى الله عليه**
وسلم فخرج صلى الله عليه وسلم **الى بعض نواحيها** استقبله وفي بعض النسخ فاستقبله
شجر اي وقعت في مقابلته وجهه قريبا منه **ولا جبل الا قال له** كل واحد منهما
السلام عليك يا رسول الله بان خلق الله فيه حياة ايضا وهذا كما قاله ابن اسحاق
رحمه الله كان في بتدء النبوة تطمينا لقلبه صلى الله عليه وسلم وتبشيرا
له بانقياد الخلق له بعده واجابتهم لدعوته **وعن جابر بن سمرة** رضي الله عنه
عنه صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح رواه مسلم **اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي**
اي يقول السلام عليك يا رسول الله ونحوه **قيل انه الحجر الاسود** فقد قال السهيلي
وغيره روي في المسندات ان هذا الحجر هو الحجر الاسود وهذا هو الماثور
وقد قيل انه حجر غيره وانه معروف الى الآن بمكة في محل يقال له زقاق المرفق
والناس يتبركون به الآن ويقولون انه الذي كان يسلم على النبي صلى الله
عليه وسلم وهذه المعجزة اعظم من معجزة داود عليه الصلاة والسلام في قوله
انا سخرنا الجبال معه يسبحن لانها لم تسبح بيده وفي يد من اراده من امته
وتسبيح الطعام اعظم منهما لانه لم يعهد مثله والجبال قد وصفت بالخشوع

والخشوع

والخشوع وتاكيده بان وتنكيره اشارة الى ان له شانا خاصا به وانه حجر ليس
كسائر الحجارة ولذا فسر بالحجر الاسود ولا يقال ما الفائدة في ذكر حجر واحد
وهو صلى الله عليه وسلم كان لا يمر بحجر ولا شجر الا سلم عليه كما اشار اليه بقوله
وعن عايشة رضي الله عنها عنه في حديث صلى الله عليه وسلم صحيح رواه
البزار في مسنده **لما استقبلني جبريل** عليه الصلاة والسلام اي نزل علي واتاني
بالرسالة جعلت اي صرت **لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله** تبشيرا بنواله
وتطمينا وانها لعموم رسالته وامر يقربه الحجر كيف ينكره البشر **وعن جابر بن عبد الله**
في حديث رواه البيهقي **لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم** في ابتدا بعثته **يمر بحجر**
ولا شجر الا سجد له اي انخفض حتى مس الارض على هيئة السجود تواضعا له صلى الله عليه
وسلم وتعظيما له وتكريما كما سجدت الملايكة لادم عليه الصلاة والسلام والسجود
لغير الله انما يمتنع من البشر وهذا محمول على السماع منه صلى الله عليه وسلم كما ورد
التصريح به في الحديث السابق ومثله لا يقال من قبل الرأي فلا حاجة ان يقال
انه علم من باب الكشف ويحتمل ان الراوي شاهد ذلك في حال مروره معه صلى
الله عليه وسلم **وفي حديث العباس** رضي الله عنه الذي رواه البيهقي عن اسيد الساعدي
اذ اشتمل عليه الضمير للعباس اي الحديث الذي ذكر فيه انه كان في وقت اشتمل
اي ضمه صلى **الله عليه وسلم** في رداله **وبنيه** وهم عبد الله وعبيد الله والفضل
وقثم **بملاة** بميم مضمومه ولام وهمزة ممدودة وهاء وهي الازار والملحفة وقيل
الملاة الازار الذي له شقتان فان كان له شقة واحدة فهي ريطة براء وطا مهملتين
والجمع ملا وريط **ودعا لهم** اي للعباس وبنيه **بالستر من النار** الستر ما يمنع المستور
ويحجبه فهو مجاز واستعارة لما يمنعهم من دخولهم للنار وعن ارتكاب ما يوجب
العذاب بها وهو بفتح السين مصدر ستره ثم شبه بعد التجوز في قوله **كستره**
صلى الله عليه وسلم **اياهم بملاته** اذ قال يا رب هذا عمي وصنو ابي وهولا بنوه
فاسترهم من النار كستري اياهم بملاتي هذه **فامنت** بفتح الهمزة والميم المشددة
والنون اي قالت امين طلبا لاستجابة دعايه **اسكفة الباب** بضم الهمزة وسكون
السين المهملة وضم الكاف وفا مشددة مفتوحة وها وهي العتبة وما يعلوه
الداخل من الباب ومن المجاز وقعت الدمعة على اسكفة عينه اي جفنه
الاسفل وهذا محل الشاهد من الحديث بنطق الجماد فيه **وحوايط البيت** جمع
حايط وهو معروف اي جدرانه المحيطة بجوانبه ونواحيه **امين امين** هو اسم
فعل امر بمعنى استجب وفيه لغات اشهرها مد الهمزة وتخفيف الميم وروي
قصرها وتشديد الميم وفيه كلام في التفسير واللغة مشهور وامين امين
اما معمول لمقدر اي وقالت امين او لامنت لتضمنه معنى القول وتكريره
اما على التوزيع اي قالت الاسكفة امين والحوايط امين ويحتمل ان كل
واحد منهما كرر قوله امين تاكيدا وتحقيقا للمقال اذ قد يغفل عن مثله

وهذا الحديث بتمامه في دلايل البيهقي وفيه انه قال للعباس يا ابا الفضل لا تفارقت انت وبنوك بيتك حتى اتيك فان لي بكم حاجة فانتظروه فلما اتاهم قال كيف اصبحتم فقالوا بخير فقال تقاربوا تقاربوا فاجتمعوا فجمعهم معه في ملاته وقال يارب هذا عمي وصنو ابي وهولا بنوه فاسترهم من النار الى اخر ما ذكره المص وفي دلايل ابي نعيم انهم كانوا سبعة الفضل وعبد الله حبر الامة ابو الخلفا وعبيد الله وعبد الرحمن وقثم وسعيد وام حبيبة اختهم وفيهم يقول عبد الله الهلالي

ما ولدت نجيبة من فحل ‌ ‌ بجبل نعلمه أو سهل
كستة من بطن ام الفضل ‌ ‌ أكرم بها من كهلة وكهل
عم النبي المصطفى ذي الفضل ‌ ‌ وخاتم الرسل وخير الرسل

ومثل هذه القصة حديث اهل الكسا في المباهلة المتقدم وهو جمع النبي صلى الله عليه وسلم الخمسة من اهل بيته وهم النبي صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسنان في كسايه ويقال ان جبريل عليه الصلاة والسلام كان معهم كما قيل

افضل من تحت الفلك ‌ ‌ خمسة رهط وملك

وقال الخالدي

أعاذ لي إن كسا التقا ‌ ‌ كسانيه حبي لآل الكسا

وقال ابو علي العتبر بن ... وعده بكسا ثم اخلف

من غزل من هذا الكسا ونسج من ‌ ‌ هل في عمان طرزه ام في عدن
ولاي وقت بعد ريح فترة ‌ ‌ هبت وامطار المتخترن
أم ذاكسا الغزال محمد ‌ ‌ فالضن عن بذل له أم حسن

وهذا من تشبيه المعقول بالمحسوس الشاهد فلا يقال عليه ان المشبه هنا اعظم من المشبه به والمعهود في التشبيه عكسه كما قيل وعن جعفر بن محمد عن ابيه محمد الباقر بن زين العابدين وقال السيوطي لم اجد هذا اي في كتب الحديث يعني المشهورة فلا ينافي اطلاع المص عليه مرض النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل عليه الصلاة والسلام بطبق فيه رمان المذكور في اللغة ان الطبق بمعنى الغطا والمراد به هنا الوعا مجازا لانه غطا هيانه والظاهر انهما من ثمرات الجنة وكونه من ثمرات الدنيا وانه لو كان من الاخرة لم يفن لقوله اكلها دايم لا يلتفت اليه كالبحث عن كونها فاكهة اولا فاكل منه صلى الله عليه وسلم فسبح اي فاراد الاكل منه اذ تناوله بيده لا بعد الاكل كقوله اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم الاية ولم يذكر هذا مع الطعام لكونه ليس من طعام الدنيا المعقود له فصله فلذا ذكره مع الجماد وهو ما لا روح له مطلقا وعن انس ابن مالك في حديث رواه احمد والبخاري والترمذي وابن ماجه صعد النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان احدا بضمتين وقد يسكن ثانيه وقيل ان تسكينه ضرورة وهو جبل معروف

بقرب

بقرب المدينة وقد قال صلى الله عليه وسلم فيه انه جبل يحبنا ونحبه واخبر انه سيكون في الجنة فرجف الجبل بهم اي تحرك حركة شديدة واضطرب واضطرابه اما للمهابته صلى الله عليه وسلم او لخوفه من الله او انه لزلزلة اتفقت عند صعودهم عليه فقال اثبت احد بضم اخره من غير تنوين اي يا احد فامره صلى الله عليه وسلم بالثبات وعدم الحركة وقد خلق الله فيه ادراكا وحياة اذ فهم كلامه وامتثل امره وهو محل الشاهد في هذا الحديث اي ينبغي ان يكون فيك وقار وسكون لشرف من علا عليك ممن ينبغي عدم الاضطراب المشوش عليهم فلذا قال فانما عليك نبي يعني نفسه صلى الله عليه وسلم وصديق يعني ابا بكر رضي الله عنه وشهيدان يعني عمر وعثمان رضي الله عنهما لانهما قتلا ظلما كما لا يخفى ورواه بعضهم وشهيد بالافراد وقال لم يصف عثمان بالشهادة اختصارا او اقتصارا ولا وجه له وكل الشراح على خلافه وروي انه صلى الله عليه وسلم ضربه برجله اي ركضه بها ومثله اي مثل الحديث الذي في احد ما رواه مسلم عن ابي هريرة في حرا بالمد والقصر والتذكير والتانيث والصرف وعدمه وهو جبل معروف على ثلاثة اميال من مكة وقد تقدم الكلام عليه وزاد في هذه الرواية على ما تقدم من ذكر عمر وعثمان وابي بكر ومعه علي وطلحة والزبير وفي رواية سعد بن ابي وقاص بدل علي وقال في هذه الرواية فانما عليك نبي او صديق او شهيد او هنا بمعنى الواو للتقسيم وبها عبر المص عند سياقه هذه الرواية فيما ياتي فقال اثبت انما عليك نبي وصديق وشهيد وياتي الكلام عليها ثم واراد بذلك ما يشمل ما فوق الواحد وبالشهيد المقتول ظلما مطلقا لان عمر رضي الله عنه قتله ابو لولوة غلام المغيرة الكافر وعثمان قتل يوم الدار واختلف في قاتله وعلي رضي الله عنه قتله ابن ملجم الخارجي الشقي والزبير رضي الله عنه قتل بوادي السباع ظلما وطلحة رضي الله عنه اعتزل الناس فاصابه سهم فقتله فكلهم قتلوا ظلما فهم شهدا حقيقة وحكما وروي انه صلى الله عليه وسلم قال اسكن حرا والخ بعد احرا الخ كما رواه مسلم والترمذي ولم يذكر سعدا كما سياتي والخبر الذي رواه مسلم والترمذي عن ابي هريرة رواه الترمذي والنسايي في حرا ايضا عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال عثمان في هذه الرواية ومعه عشرة من اصحابه انا فيهم وزاد في رواية عثمان عبد الرحمن بن عوف وسعدا بن ابي وقاص قال ونسيت الاثنين تتمة العشرة وهما طلحة والزبير وفي حديث اخر رواه ابو داود والترمذي والنسايي وابن ماجه سعيد بن زيد ايضا بن عمرو بن نفيل احد العشرة المبشرة بالجنة مثله اي مثل حديث عثمان وفي الصحابة سعيد بن زيد انصاري اسلمي وهو غير هذا لانه لا يعرف له رواية وذكر في هذه الرواية ايضا عشرة وزاد نفسه فيهم وقد روي في حديث الهجرة المذكور في السير ولم يسنده السيوطي هنا انه حين

طلبته قريش لما خرج مهاجرا وارسلوا خلفه من يطلبه منهم قال له ثبير بثا
مثلثة مفتوحة وموحدة مكسورة ومثناة تحتيه ساكنه ورا مهملة جبل
بالمزدلفة عن يسار الذاهب الي مني ولهم جبال اخر تسمي ثبيرا كلها حجازية وسمي
ثبيرا من الثبور باسم رجل كان يسمي ثبيرا دفن به فسمي به اهبط يا رسول الله اي
انزل من علي ظهري واذهب الي مكان اخر تختفي به عنهم ثم علل امره بالهبوط
والنزول منه الي مكان اخر بقوله فاني اخاف ان يقتلوك علي ظهري فيعذبني الله
بالنصب معطوف علي يقتلوك وانما خاف العذاب بسبب قتله لانه لو لم يذكر
له ذلك مع علمه بانه ليس فيه مكان يستره كان غشا منه يستحق به العذاب
او لانه لو قتل علي ظهره غضب الله علي المكان الذي يقع فيه مثل هذا الامر
العظيم كما غضب علي ارض ثمود ولا يقال انه كيف يعذب بذنب غيره
ولا تزر وازرة وزر اخري حتي يوجه بان خوفه بمعني حزنه وتاسفه عليه
ونحوه من التخيلات لا وجه لها كما قيل فقال حرا اسم جبل كما تقدم الي يا رسول الله
بتشديد اليا المفتوحة تقديره ايت الي او هو اسم فعل بمعني اقبل وقال له
ذلك لانه الهمه الله انه يقدره علي ان ينشق له ويستتر في جوفه ونحو ذلك
مما تقع به سلامته صلي الله عليه وسلم وكان هذا قبل توجهه صلي الله عليه وسلم
الي غار ثور الذي اختفي فيه عند الهجرة وروي ابن عمر في حديث رواه مسلم والنسائي
واحمد في مسنده وما ذكره المصنف رواية احمد بلفظ ان النبي صلي الله عليه وسلم
قرا علي المنبر وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق تعظيمه وما عرفوه حق معرفته
قيل ان بعض احبار اليهود قال له يا محمد ان الله يمسك السموات يوم
القيامة علي اصبع والارضين علي اصبع والجبال علي اصبع والما والثرا
علي اصبع وساير الخلق علي اصبع ويقول انا الملك انا الله فضحك النبي
صلي الله عليه وسلم تصديقا له وتعجبا ثم قرا وما قدروا الله حق قدره
الاية ونحوه في جامع الترمذي وقال الخطابي انه انكار لمقالته
لتوهمه ان لله يدا حقيقية ذات اصابع وهو منزه عن مثله ولذا قال
ثم قال اي النبي صلي الله عليه وسلم بعد ما تلي الاية يمجد الجبار نفسه اي يعظم
وينزه ذاته وروي تحمد بالحا المهملة من الحمد والثنا الجميل وفي ذكره الجبار
موافقة القران وهو صيغة مبالغة من الجبر وهو القهر ونفوذ الامر والنهي
وفيه دليل علي جواز اطلاق النفس بمعني الذات علي الله وان لم يكن بطريق
المشاكلة كما ورد في القران ايضا وليس من قبيل قوله تعلم ما في نفسي ولا اعلم
ما في نفسك فانه يشترط فيه المشاكلة لانه اطلاق اخر ومن اشترط ذلك
مطلقا فقد وهم وهذا مما خفي علي كثير من الفضلا يعني المقصود
من الاية تعظيم كبريائه توقيفا لعباده علي كنه ذاته فلذا قال انا الجبار
انا الجبار وكرره للتاكيد والتهويل انا الكبير المتعال اي المتعالي في عظمته

عما يخطر بالعقول وحذف اليا في الوقف وهو جايز اي انا الجليل المتكبر
العلي الاعلي المنزه عن الجارحة وفيه اشارة الي ان ما ذكر من الاصبع واليد
والقبضة تمثيل لجلالة قدره وعظم ذاته فرجف المنبر اي اهتز واضطرب من مهابة
مقاله صلي الله عليه وسلم حتي قلنا اي قال من كان حاضرا ليخرن عنه اي ليقع
النبي صلي الله عليه وسلم من شدة اضطراب المنبر من غلبته او ليتهدم المنبر
وهذا وما قبله من معجزاته صلي الله عليه وسلم لنطق الجبل له وفهم
المنبر كلامه وتحركه وهو محل الشاهد وعن ابن عباس في حديث اخرجه الشيخان
والبزار والطبراني وابو يعلي عن جابر وابن مسعود ايضا كان حول البيت في
الجاهلية وقبل الفتح ستون وثلثمائة صنم اتخذها قريش الهة يعبدونها
من دون الله مثبتة الارجل بالرصاص في الحجارة اي قيدت ارجلها ومكنت في الارض
برصاص جعل عليها حتي لا تسقط وتزول من مكانها والرصاص معروف قال
الجوهري بفتح الرا والعامة تكسره انتهي فكسره كضمه لحن من العامة وكون
الاصنام حول الكعبة لا فوقها ورد في كثير من الروايات فلما دخل رسول الله صلي
الله عليه وسلم المسجد اي مسجد مكة المشرفة عام الفتح اي فتح مكة جعل اي شرع وطفق
يشير بقضيب وعصا كانت في يده اليها اي الي الاصنام المذكورة واليها متعلق بيشير
ولا يمسها بيده ولا بقضيبه لاستكراهه صلي الله عليه وسلم لها ولانه لو مسها توهم
ان سقوطها بشدة دفعه لها ويقول حال من فاعل يشير لا من فاعل يمسها كما
قيل وان جاز بتكلف اي قايلا جا الحق وزهق الباطل والحق التوحيد والاسلام
والباطل ضده وزهوقه زواله واضمحلاله وزهقت نفسه خرجت فما اشار
بالقضيب الي وجه صنم اي ما هو علي صورة وجه مقابل له الا وقع خر ساقطا
لقفاه اي علي قفاه فاللام بمعني علي كقوله ؛ فخر صريعا لليدين وللفم ؛
والاستثنا مفرغ من اعم الاحوال اي في حال من الاحوال الا حال سقوطه ولا اشار
لقفاه الا وقع لوجهه أي أي جهة اشار صلي الله عليه وسلم اليها من الصنم
وقع علي مقابلها حتي سقطت كلها وما بقي منها صنم قايم اذ سقطت كلها
والقفا مقابل الوجه وهو مقصور وسمع مده في لغة ضعيفة وقيل انه ضرورة
والحاصل انها سقطت كلها باشارته صلي الله عليه وسلم من غير ان يمسها
واختلفت الروايات فقيل اشار بيده وقيل بقوس وقيل بقضيب وقيل بعود
وهذا فيما كان حول البيت واما ما كان في جوفه فامر باخراجه ولم يدخل صلي
الله عليه وسلم البيت حتي اخرجت منه ومحيت الصور التي كانت فيه
ولم يتعرض له المص مع انه في الصحيحين لان كلامه في اطاعة الجمادات له صلي
الله عليه وسلم وقد علم ان هذه الاصنام كانت موثقة بالرصاص لو اراد احد قلعها
لم يقلعها الا بعلاج شديد وقد سقطت باشارته من بعيد فهو كتحريك الشجر
من مغرسه له صلي الله عليه وسلم فلذا اقتصر عليه المص واشار اليه بقوله مثبتة بالرصاص

ومثله اي مثل هذا الحديث وبمعناه في حديث بن مسعود الذي رواه الشيخان وقال اي ابن مسعود في روايته فجعل يطعنها اي الاصنام المذكورة ويطعن بفتح العين كمنع يمنع ويجوز ضمها والاول اشهر وافصح خلافا لمن عكس وقد تقدم اختلاف الروايات فيما طعن به وهي متقاربة والذي مر في الرواية السابقة انه اشار اليها من غير ان يمسها بيده وما فيها من عصي ونحوها وهذه الرواية تقتضي انه مسها بالعصا ودفعها بها كالطاعن لها فبينهما اختلاف ولذا فسر بعضهم طعنها باشار اليها من غير مس وهو خلاف الظاهر وقيل انها كانت كثيرة فاشار للبعض منها وطعن بعضا منها فلا تعارض في الروايات ويقول معطوف او حال بتقدير وهو يقول جا الحق اي الدين والتوحيد او وعد الله بفتح مكة وما يبدي الباطل وما يعيد لان البدأ الايجاد ابتدا من غير سبق ايجاد اخر والاعادة الايجاد مرة بعد اخري وما هنا يجوز فيها ان تكون نافية اي ان الشرك هلك واضمحل واستفهاما انكاريا وهو بمعني النفي ايضا فالمعني واحد وانما ذكر حديث ابن مسعود لانه في الصحيحين وقدم الاول لانه اوفق بمراده هنا وفيه زيادة ثقة وهي مقبولة ومن ذلك اي مما ذكر من امور الجمادات حديثه الذي رواه الترمذي والبيهقي مع الراهب وهو بحيرا واسمه جرجس ويقال جرجيس بيا من عبد القيس نصاري تيما او بصري وهو ممن امن به صلي الله عليه وسلم قبل بعثته صلي الله عليه وسلم ولذا عده بعضهم من الصحابة كورقة بن نوفل وفي المسئلة اختلاف ذكره البرهان في النبراس وغيره وقيل ان بحيرا يهودي واسمه بفتح البا مقصور وروي مده وتسميته راهبا لتعبده نصرانيته لان الرهبانية وهي الزهد في الماكل وغيره لشدة رهبته اي خوفه معروفة فيهم كما لا يخفي في ابتدا امره صلي الله عليه وسلم اي وهو صغير السن لم يبعث اذ خرج تاجرا اي لاجل التجارة مع عمه ابي طالب واعترض عليه بانه لما خرج مع عمه المذكور كان عمره تسع سنين وقيل اثنا عشر ولم يكن تاجرا وانما تعرض لعمه وهو خارج وقال له تتركني وليس معي احد فاخذه معه وانما خرج تاجرا بعد ذلك مع ميسرة غلام خديجة رضي الله عنها وميسرة هذا لم يذكر في الصحابة وقد مات قبل البعثة وفي هذه الخرجة لقي راهبا اخر وهو نسطورا وقصته مشهورة ايضا ففي كلام المص ما لا يخفي وما قيل في الجواب من ان تاجرا حال من ضمير عمه او حال من ضميره صلي الله عليه وسلم المستتر في خرج وجعله تاجرا مجاورته لعمه الذي يخرج للتجارة تعسف وتكلف جدا وكان الراهب لا يخرج من صومعة له كان يترهب فيها الي احد ممن يمر عليه من ابنا السبيل لان صومعته كانت علي طريق قريش في ممرهم للشام تجارا فكان يراهم ولا يخرج اليهم لانفراده واشتغاله بعبادته علي عادته فخرج علي خلاف عادته لما نزل قريبا منه ابو طالب والنبي صلي الله عليه وسلم معه وابصرهم وجعل اي صار يتخللهم بفتح المثناة التحتية والفوقية والخا المعجمة

واللام

واللام المشددة بعدها لام مخففة اي يدخل في خلالهم ويدور بينهم ينظرهم واحدا بعد واحد من تخلل القوم اذا دخل بينهم كما في الصحاح حتي اخذ بيد رسول الله صلي الله عليه وسلم اي امسك بيده الشريفة فقال هذا سيد العالمين اي اشرف المخلوقات كلهم لما راي فيه من الصفات التي علمها من كتبهم يبعثه الله اي يرسله لدعوة الكافة بعد ما نبأه رحمة للعالمين اي لاجل رحمتهم جميعا المجيئه بما يسعدهم في الدنيا والاخرة كما تقدم فقال له اي للراهب اشياخ من قريش جمع شيخ وحقيقته الكبير السن ثم شاع في الشريف المتقدم علي غيره ما علمك بما ذكرته من كونه سيدا ورحمة عامة اي من اين عرفت هذا فقال انه لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا وهو شاهد ذلك من صومعته لما نزلوا عنده ومن معه لم يروا ذلك لاشتغالهم باحوالهم في السفر ولا تسجد الا لنبي تعظيما له اذا مر بها او نزل عندها والسجود للتحية والاكرام كان سنة عندهم علي ان امتناعه انما هو في حق العقلا دون غيرهم فانهم لا يتصور منهم شرك فالبحث عنه لا وجه له وذكر القصة الي اخرها مفصلة كما في السير وشهرتها تغني عن ذكرها ثم قال اي الراهب فاقبل صلي الله عليه وسلم للمنزل وعليه غمامة تظله دون من معه من رفقته فلما دنا من القوم المرافقين له الذين نزلوا قبله وجدهم سبقوه الي فيء الشجرة فلما جلس صلي الله عليه وسلم مال الفيء اليه اي الي جانبه الذي جلس فيه والفيء هو الظل بالغداة والفي بالعشي لانه من فا اذا رجع وهذا هو اصل معناه لكن توسعوا فيه فاستعملوا كلا منهما مقام الاخر والغمامة السحابة او البيضا والمراد الاول وخبر بحيرا الصحيح روي من طرق صحيحة الا انه طعن فيما رواه الحاكم فيه من ان سبعة من الروم اقبلوا يقصدون قتله صلي الله عليه وسلم فاستقبلهم بحيرا وقال لهم ما جابكم فقالوا ان هذا النبي خارج في هذا الشهر وانا بعثنا له فقال لهم ارايتم امرا اراده الله هل يستطيع احد رده قالوا لا فصدهم عما ارادوه واقاموا معه ورده ابو طالب وبعث معه ابو بكر بلالا رضي الله عنهما وقال الذهبي انه حديث منكر وانما طعن فيه لان ابا بكر رضي الله كان صغيرا اذ ذاك ولم يملك بلالا وقيل ان هذا مدرج فيه من حديث اخر والافة فيه من رواته وما افة الاخبار الا رواتها

فصل في الايات في ضروب الحيوانات الايات جمع اية وهي العلامة والمعجزة لانها علامة نبوة النبي والضروب جمع ضرب وهو النوع حدثنا سراج ابن عبد الملك ابو الحسين الحافظ قال ثنا ابي قال ثنا القاضي يونس رجال هذا السند تقدموا كلهم مع الكلام عليهم وعلي اسمايهم فلا حاجة للتكرار الممل قال ثنا ابو الفضل الصقلي بفتح الصاد المهملة والقاف وكسر اللام المشددة ويا النسبة نسبة لصقلية جزيرة بالاندلس كثيرة الاشجار والثمار قال الشاعر

ذكرت صقليه والاسي ۞ توهج نيران تذكارها ۞

وكسر صادها خطا وآن ذكره البرهان ظنا من عنده قال ثنا قاسم بن ثابت عن
ابيه وجده قالا ثنا ابو العلا احمد بن عمران قال ثنا يونس بن عمرو
كذا في النسخ وقد سقط منه راو وصوابه حدثنا احمد بن عمران حدثنا
محمد بن فضيل قال ثنا يونس بن عمرو كما في بعض النسخ موصولا وهو من رجال
مسلم واصحاب السنن الاربعة وترجمته في شرحها كما تقدم ويونس
هو ابن اسحاق السبيعي وهو ثقة صدوق وقيل انه مضطرب لا يحتج
به وترجمته في الميزان توفي سنة تسع وخمسين ومائة قال ثنا مجاهد وفي
نسخة عن مجاهد عن عايشة ام المومنين رضي الله عنها ومجاهد هو ابن جبير
كما تقدم وقيل ان مجاهد لم يسمع منها والصحيح خلافه قالت عايشة
كان عندنا داجن من المداجنة وهي لزوم البيوت وسكونها والمراد بها
شاة تالف البيوت وتعلف فيها وتطلق على غيرها من الحيوانات التي تربى
في البيوت كالناقة والحمام والمراد بقولها عندنا منزله الذي تسكنه
وكذا في قولها فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قر وثبت مكانه
اي وقف او ربض في مكانه لا يتحرك تادبا معه صلى الله عليه وسلم واذا
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزله جا وذهب اي مشي في البيت وتردد فيه
لانه ليس ثمة من يهابه وقيل المعنى انه لم يقر لعدم رويته صلى الله
عليه وسلم اشتياقا لرويته وهذا حديث صحيح رواه احمد والبزار
وابو يعلى والبيهقي والدارقطني وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم
لالف الحيوانات التي لا تعقل ومهابتها له وروي داجنة بالها وراجن
وقد علم ان قر من القرار وهو السكون وعدم الحركة وروي عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه في حديث رواه الطبراني والبيهقي وروي ايضا عن عايشة
وابي هريرة وهو ضعيف كما قاله السيوطي وليس بموضوع كما قيل
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في محفل بفتح الميم وسكون الحا المهملة وكسر الفا
واللام محل يجتمع فيه ناس كثيرون من حفل بمعنى جمع من اصحابه اذ جا اعرابي
اي دخل بغتة عليهم رجل من اهل البادية غير معروف قد صاد ضبا
جملة حالية بفتح الضاد المعجمة وتشديد البا الموحدة حيوان بري اكبر
من الجرذون يبيض والاعراب تصطاده وتاكله فقال الاعرابي للصحابة
من هذا سال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه ينكره او لم يعرفه قالوا
لمجاوبا نبي الله اي هو نبي الله ورسوله صلى الله عليه وسلم
وليس قولك من هذا بضايره البيت يعرف من انكرت والحرم
فقال واللات والعزى وهما صنمان عبد في الجاهلية واصل اللات الله فحذفوا
الها وادخلوا تا التانيث عوضا عنها وهو من لوى سمي به لالتوايهم في
طوافهم حولها وكان بنخلة والطايف لقريش وثقيف والعزى تانيث الاعز

شجرة من السمرة كانت لغطفان بعث اليها رسول الله صلى الله عليه
وسلم خالد بن الوليد فقطعها فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية
ويلها فقتلها وقال يا عزى كفرانك لا سبحانك اني رايت الله قد اهانك
ثم اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تلك العزى ولن تعبد
ابدا واقسم الاعرابي بهما لانه لم يكن مسلما كما يدل عليه ما بعده من قوله
لا امنت بك اي بانك رسول الله او يومن بك هذا الضب بنصب يومن اي
الا ان يومن هذا الضب فاومن انا بك ايضا بعد معجزتك من نطق هذا الحيوان
واقراره برسالتك واو بمعنى الا او الى غاية لانتفا ايمانه وهما مما ينتصب
بعده المضارع بعد النفي ونحوه وفي نسخة حتى بدل او وطرحه اي رمى الاعرابي
الضب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم اي في مقابلته قريبا منه فقال صلى الله عليه
وسلم له اي للضب يا ضب بالضم لانه منادى مفرد فاجابه بلسان بين كلامه
او بكلام ظاهر مفهوم يسمعه القوم الذين عنده جميعا لبيك اي اجابة لك بعد
اجابة وهو مثنى منصوب على المصدرية كما بينه النحاة وسعديك اي مساعدة
وطاعة لك بعد طاعة وهو مثله في المعنى والنصب وهما عبارة عن سرعة
الاجابة والانقياد والطاعة يا زين من وافى القيامة اي من تزين وحسن
منه كل من جا الى القيامة والموافاة الحضور والمجيء والقيامة معروفة وانما جعله
زينا اي مزينا لاهلها ومن بها لانه صلى الله عليه وسلم سيدهم وقايدهم
والشفيع فيهم وهذه العبارة شايعة في لسان العرب فيقولون
يا زين القوم لاشرفهم واحسنهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
للضب من تعبد ساله ليقر بعبوديته لله فوصفه بما يعرفه كل احد قال
اعبد الذي في السما عرشه وهو في الاصل سرير الملك والعرش والكرسي
اجمالا معلوم وتحقيقه في كتب التفسير والمراد بالسما ما يقابل الارض
او جهة العلو مطلقا فلا ينافي ما ورد من انه فوق السموات كما قال
وسع كرسيه السموات والارض وللكلام في هذا مقام اخر لا تحيط به
ظروف الحروف وفي الارض سلطانه اي في الارض ومن فيها يظهر عدله وحكمه
وقهره لمن فيها من الثقلين وسلطانه وان كان على كل موجود لكن ظهوره
فيمن قد يخالف ظاهر فيها والسلطان في الاصل مصدر من التسلط والقهر
وفي البحر سبيله اي طريقه التي جعلها مسلوكة لعباده بتسخير الريح ونحوه
مما لا يقدر عليه غيره كما قال تعالى وهو الذي يسيركم في البر والبحر ولذا كانت
الكفرة لا يدعون فيه سواه كما قال فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين
له الدين وفي الجنة رحمته المختصة به العظيمة الباقية وان كان رحيم الدنيا
والاخرة وفي النار عذابه وفي نسخة عقابه فلما امن بالله ووصفه بما هو
مختص به دال على عظمته قال له صلى الله عليه وسلم ليكمل ايمانه فمن انا

أي اذا آمنت بي فمن انا قال رسول رب العالمين اشارة الى عموم رسالته صلى
الله عليه وسلم لكل موجود حتى الجمادات والحيوانات وخاتم النبيين فلا نبي بعدي
كما تقدم وقد افلح وفاز بسعادة الدارين من صدقك واقر برسالتك وخاب من كذبك
بانكار رسالتك وعدم اجابة دعوتك فاسلم الاعرابي لما راى معجزته صلى الله عليه
وسلم وعلم علما ضروريا بتوحيد الله والاقرار برسالة رسوله صلى الله عليه
وسلم وهذا الحديث طويل رواه البيهقي وفيه ان الاعرابي من بني سليم
وانه كان ذاهبا بالضب ليشويه ويأكله فلما راى النبي صلى الله عليه وسلم
ووقع له ما ذكره المص من اسلامه قال لا اتبع اثرا بعد عين والله لقد جئتك
وما على ظهر الارض ابغض الي منك وانت اليوم احب الي من نفسي وولدي فلما
اسلم وتشهد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداك ان هذا
الدين يعلو ولا يعلى ولا يقبل الا بصلاة ولا صلاة الا بقران ثم علمه الصلاة
والقراة وعلمه سورة الاخلاص وكان سببا لاسلام قومه وقدومهم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد علمت ضعف الحديث وان قال ابن دحية انه موضوع
ومن ذلك اي من معجزاته صلى الله عليه وسلم في تسخير الحيوانات وانطاقها قصة
كلام الذيب المشهورة التي رواها احمد والبزار والبيهقي وصححها عن ابي سعيد
الخدري هو سعد بن مالك الصحابي كما تقدم بينا راع تقدم ان بينا من الظروف
وان الالف للاشباع او كافة عن الاضافة فراع في محل رفع او جر وهو اسم
فاعل من رعى الغنم ونحوها وهو معروف وقوله يرعى غنما له ذكره لبيان
ان الغنم له فليس باجنبي وانه كان رعى غنما فان الراعي قد يرعى غيرها كالابل
والبقر واسم هذا الراعي فقيل انه اهبان بن اوس وقد جرى عليه
المص فيما ياتي وانه وقع مثل هذه القصة لابي سفيان وصفوان بن امية
في ذيب اخذ ظبيا ولابي جهل واصحابه وفي حديث اخر ان الذيب اخذ شاة
فتبعه الراعي فقال له الذيب من لها يوم السبع يوم لا راعي لها غيري وان
الذي كلمه الذيب اهبان بن اوس الاسلمي وقيل اهبان بن عقبة
عم سلمة بن الاكوع احد اصحاب الشجرة وقيل اهبان بن الاكوع وعند السهيلي
انه رافع بن ربيعة وقيل هو اهبان بن عياذ الخزاعي وقيل الذي كلمه الذيب سلمة
ابن الاكوع وياتي بيان ذلك كله وقيل اهبان بن صيفي وعن ابن عساكر ان الذي
كلمه الذيب رافع بن عميرة الطائي كلمه الذيب وهو في ضأن له يرعاها ودعاه
الى النبي صلى الله عليه وسلم وامره باللحوق به صلى الله عليه وسلم فقال

رعيت الضأن احميها زمانا ❊ من الضبع الخفي وكل ذيب
فلما ان سمعت الذيب نادى ❊ يبشرني باحمد من قريب
سعيت اليه قد شمرت ثوبي ❊ عن الساقين قاصدة الركيب
فالفيت النبي يقول قولا ❊ صدوقا ليس بالقول الكذوب

فصيرني

فصيرني لدين الحق حتى ❊ تبينت الشريعة للمنيب
وابصرت الضياء يضيء حولي ❊ امامي ان سعيت وعن جنوبي
الا ابلغ بني عمرو بن عوف ❊ واخوتهم جديلة ان اجيبي
دعاء المصطفى لا شك فيه ❊ فانك ان اجبت فلن تخيبي

وقد علمت ان قصة كلام الذيب وقعت مرارا عديدة على انحاء مختلفة وكلامه
وان كان لغيره ولكن اقراره به معجزة له صلى الله عليه وسلم عرض الذيب لشاة منها
اي اتاها للاختطاف فيها واخذها فاخذها الراعي منه اي ادركه وانتزعها من يديه
وردها فاقعى الذيب اي مكث على عقبيه ناصبا يديه كما هو معروف في اقعاء الكلب
والذيب وللاقعاء معنى اخر كما ذكره الفقهاء في كتاب الصلاة فقال الذيب بعد
اقعائه للراعي الا حرف استفتاح هنا تتقي الله اي تخافه وتحذره حلت
بضم الحاء المهملة وسكون اللام وفتح تاء الخطاب اي فصلت وفرقت بيني وبين
رزقي الذي رزقنيه الله لي قال الراعي العجب من ذيب يتكلم بكلام الانس وفي نسخة
البشر وهما بمعنى نتعجب من نطقه وليس من شانه ذلك فقال الذيب مجيبا له
الا اخبرك باعجب من ذلك اي من كلام حيوان اعجم رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحرتين
بفتح الحاء وتشديد الراء المهملتين وتاء تانيث مثنى حرة وهي ثنية مرتفعة ذات
حجارة سود كانها اسودت من الحر والحرتان بالمدينة يحدث الناس بانباء ما سبق
وفي نسخة من سبق اي الامم السابقة واحوالهم وانما جعله اعجب لانه اخبار
بالغيب معجزة عده اعجب من نطق حيوان انطقه الله الذي انطق كل شيء
وكون الامر اعجب يختلف باختلاف الاسباب والانباء جمع نبأ وهو الخبر
فاتى الراعي النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بكلام الذيب وقصته معه فقال النبي صلى
الله عليه وسلم للراعي قم من عندي فاذهب للحاضرين فحدثهم بما شاهدته
ليزداد ايمانهم وتبشرهم ما ظهر من معجزاته ثم قال صدق والحديث فيه قصة
لما فيه من الغرابة وانه من اشراط الساعة لقوله صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الناس ويكلم الرجل
شراك نعله وعذبة سوطه وتخبره فخذه بما حدث في اهله ولما لم يكن في
هذا استشهاد لما هو بصدده اسقطه واعتذر عنه بقوله وروي
حديث الذيب عن ابي هريرة رضي الله عنه رواه احمد والبزار والبيهقي وصححه
والبغوي وابو نعيم بسند صحيح في بعض الطرق بضمتين جمع طريق يجوز به عن
الرواية فقال الذيب للراعي انت اعجب اي حالك اعجب من حالي في حال كونك واقفا
على غنمك اي مراعيا وحافظا لها وتركت نبيا اي وقد تركت الخ فالجملة حالية بتقدير
قد لم يبعث الله نبيا من انبيائه السالفة قط اعظم منه عنده واجل قدرا ومنزلة
عند ربه وهو نبينا لنسبة اعظم وقد فتحت له ابواب الجنة بتشديد تا فتحت
وتخفيفها اي هيئت واعدت والجملة حالية ايضا وقوله واشرف اهلها بدل على ان

المراد انها انفتحت حقيقة لينظر من فيهما من الملايكة والآشراف النظر من مكان عالٍ
ماخوذ من الشرف وهو المكان العالي على اصحابه ينظر ونقتالهم اي ينظرون اليهم وهم
صفوف واقفون في القتال كصفوف الملايكة وما بينك وبينه الا هذا الشعب بكسر الشين المعجمة
وسكون العين المهملة بعدها موحدة وهو منفرج بين جبلين يعني انه قريب منك ـــ لا
عذر لك في التخلف عنه فتصير في جنود الله اذا ذهبت اليه وتصير من حزب الله المفلحين
فتخلفك عنه مع هذا اعجب من نطق الذي تعجبت منه قال الراعي للذيب لما اشار عليه
بالذهاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن لي بغنمي اذا ذهبت اليه من يتكفل لي بحفظ
غنمي حتى أجي قال الذيب انا ارعاها اي احفظها واحرسها حتى ترجع اليها من عنده صلى الله
عليه وسلم فاسلم الرجل وهو الراعي اليه غنمه اي سلمها للذيب وتركها عنده ومضى الى النبي
صلى الله عليه وسلم وذكر له قصته مع الذيب وماكلمه به وما فعله معه واسلامه الغنم
له لوجود النبي صلى الله عليه وسلم بقاتل كما قال له الذيب فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم بعد ما قص قصته عليه وأسلم وآمن به صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك
تجدها بوفرها بفتح الواو وسكون الفا اي بتمامها وكمالها لم ينقص منها شي من قولهم
ارض وفرة لم يرع نباتها فوجدها كذلك اي تامة غير ناقصة وذبح للذيب شاة منها جزا له
على صنيعه وارشاده وعن اهبان بن اوس عطف على قوله عن ابي هريرة وهو بضم
همزة اهبان واوس بفتحها علم منقول معناه العطية وهذا الحديث رواه البيهقي
والبخاري في تاريخه عنه انه كان صاحب القصة المذكورة في كلام الذيب وانه
المحدث بها والمكلم الذيب كما في الروض الانف وانه كان في غزوة ذي قرد وروي ايضا
عن سلمة بن عمرو بن الاكوع اي ابن الاكوع لا سلمة كما قيل ويجوز فتح همزة أنه وكسرها كان صاحب هذه
القصة ايضا يعني انها تعددت وكانت سبب اسلامه وفي مرآة الزمان لسبط ابن
الجوزي أهبان بن الاكوع اسمه عقبة من الطبقة الثالثة من المهاجرين وهو
مكلم الذيب في رواية هشام وقد اختلفوا فيه فقال هشام هو اهبان بن الاكوع
وعن الواقدي هو اهبان بن اوس الاسلمي الصحابي من أسلم نزل الكوفة وتوفي
في خلافة معاوية وحكى ابن سعد عن ابن الاشعث ان مكلم الذيب اهبان ابن
عياذ بن ربيعة بن كعب بن امية بن نقطة بن خزيمة من أسلم وذكر جدي في
التلقيح أن من اسمه اهبان اربعة اهبان بن الاكوع ابو عقبه واهبان
ابن اوس الاسلمي واهبان بن صيفي الغفاري واهبان بن عياذ الخزاعي مكلم
الذيب قال وقيل ان مكلم الذيب اهبان بن اوس انتهى ولم يذكر في الرواه
منهم سوى اهبان بن صيفي والحاصل ان مكلم الذيب على رواية هشام
أهبان بن الاكوع وعلى قول الواقدي اهبان بن اوس الاسلمي وعلى قول ابن الاشعث
اهبان بن صيفي الغفاري انتهى ففيه اقوال ارتضى العلم منها قول الواقدي
فان كانت القصة تعددت فلا خلاف وليس في الصحابة من اسمه اهبان بن عقبة
وقد يقال انه غلط من ابي عقبة فليحرر ومثل حديث ابي سعيد الخدري اي روي

سبب اسلامه بمثله وروي عبد الله بن وهب السابق ترجمته مثل هذا المذكور
من كلام الذيب انه جري اي وقع واتفق لابي سفيان بن حرب والد معاوية وام
حبيبة المشهورة رضي الله عنهم وصفوان بن امية الصحابي المعروف وقع هذا
لهما قبل اسلامهما وكانا من اشد الناس عداوة له صلى الله عليه وسلم قبل اسلامهما
فلما اسلما صار صلى الله عليه وسلم أحب اليهما من نفسهما مع ذيب وجداه اخذ
ظبيا اي اراد اخذه يجري خلفه في الحل لياخذه بقرينة قوله فدخل الظبي الحرم
فانصرف الذيب عنه لانه في الحرم المحرم صيده او انه انفلت منه بعد اخذه فقال
الذيب لما سمع تعجبهما او علمه من حالهما اعجب من ذلك الفعل الذي صدر منه محمد ابن
عبد الله موجود بالمدينة يدعوكم الى الجنة بدعوته للاسلام الذي هو مقتض
لدخولها وتدعونه الى النار بقولكم له لم لا توافقنا وتعبد الهتنا مما هو سبب للخلود
في النار وانما كان هذا اعجب لانه يخالف لما يقتضيه العقل ونطق حيوان
اعجم بقدرة الله واقداره ليس بعجيب كهذا اي النظر السديد والعقل
السليم وليس باغرب من عبادة الحجارة فقال ابو سفيان واللات والعزى لين ذكرت
بضم التا وفتحها هذا اي تكلم الذيب وما قاله بمكة اي ذكرته لاهلها لتتركنها
خلوفا بضم الخا المعجمة واللام والفا مصدر أو جمع خالف والمراد تركها خالية من
اهلها بان يسلموا جميعا ويرتحلوا له صلى الله عليه وسلم لان من سمع مثله
لا يتردد في صحة رسالته صلى الله عليه وسلم وسعادة من اتبعه او المراد يدعها
واهلها متغيرة فاسدة لما يقع بين اهلها من الفساد والفتن باختلاف الكلمة
فالاول من قولهم اتيت الحي فوجدته خلوفا اي ليس فيه احد من الرجال
بل النسا ويقال لهن خوالف لانهن يخلفن الرجال والثاني من قوله صلى الله
عليه وسلم لخلوف فم الصايم اطيب عند الله من ريح المسك اي رايحته تغيره
وقد روي مثل هذا الخبر الذي وقع لابي سفيان وصفوان وانه جرى لابي جهل واصحابه
اي انهم شاهدوا مثله وتعجبوا منه ولكن الله اشقاه واشقاهم وعن ابن
مرداس بكسر الميم وهو من الصحابة شاعر مجيد وشجاع شهم وكان ممن حرم
الخمر على نفسه في الجاهلية كالصديق رضي الله عنه وجماعة الا انه كان من
المولفة قلوبهم ثم حسن اسلامه ونور الله قلبه لما تعجب لما ظرف متعلق بمقدر
اي وقع ذلك او شرطية جوابها قوله فاذا طاير الخ فان جواب لما قد يقترن بالفا
لكنه نادر من كلام ضمار بكسر الضاد المعجمة وميم واخره را مهملة بوزن كتاب
كما في القاموس وفي بعض نسخ الذيل والصلة للصاغاني بالدال المهملة
وفيه نظر كما قاله البرهان الحلبي صنمه بالجر بدل من ضمار فانه اسم صنم كان
يعبده مرداس ورهطه وانشاده بالجر معطوف على كلام الشعر بالنصب
مفعول المصدر الذي ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم صفة الشعر وضمير انشاده
للصنم وسبب ذلك ان مرداس لما احتضر قال لابنه عباس اي ابي عبد

فانه سينفعك ويضرك فتفكر عباس يوما عند ضمار وقال انه حجر لا يضر ولا ينفع ثم صاح باعلى صوته يا الهي الاعلى اهدني للتي هي اقوم فصاح صايح من جوف الصنم

أودى ضمار وكان يعبد مرة ... قبل البيان من النبي محمد
وهو الذي ورث النبوة والهدى ... بعد ابن مريم من قريش مهتد
قل للقبايل من سليم كلها ... أودى ضمار وعاش اهل المجد

فحرق عباس ضمارا ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم فاذا طاير سقط اي خر من الجو بغتة عليه فقال الطاير يا عباس اتعجب من كلام ضمار بالتنوين والصرف الا انه وقع في الشعر غير مصروف فان لم يكن ضرورة فهو جايز وتعجبه لنطق الجماد بما سمع من جوفه وانكاره لتعجبه لانه كلام شيطان في جوفه وكلام الطاير اعجب منه ولا تعجب من نفسك ان رسول الله يدعوا الى الاسلام حذف مفعوله للتعميم اي كل احد اليه وانت جالس في منزلك متخلف عن اجابة دعوته صلى الله عليه وسلم التي هي السعادة العظمى فكان ذلك المذكور مما سمعه من الصنم والطاير سبب اسلامه لانه لما سمع ما ذكر نهض في ثلثماية فارس من قومه وهم سليم فلما راه النبي صلى الله عليه وسلم تبسم وقال له يا عباس حدثنا بما رايت فقص عليه القصة واسلم وقيل ان ضمارا كان صنما لخزاعة يتحاكمون اليه وان قصة نطقه وقعت لعمر بن الخطاب وكانه صنم اخر والقصة ونطق الاصنام واخبارها ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم وقعت مرارا وفيها اخبار مذكورة في السير قيل انما تركها المص لان النطق المسموع منها من الجن وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما في حديث رواه البيهقي عن رجل اسمه اسلم وعن الواقدي ان اسمه يسار وهو رجل اسود كان ياتي قاتل بخيبر حتى قتل كما ذكره بن سيد الناس في سيرته في غزوة خيبر اتى النبي صلى الله عليه وسلم وامن به وهو على بعض حصون خيبر قوله وهو جملة حالية اي وهو صلى الله عليه وسلم مقيم عنده لفتحه والحصون جمع حصن وهي القلعة التي يتحصن بها لا القصر كما قيل ولا حذف في هذا الكلام وقيل الضمير للرجل ويبعده قوله وكان في غنم يرعاها اي لاهل خيبر والظرفية بمعنى المعية او هي مجازية كقوله واذا كنت فيهم الاية فقال يا رسول الله كيف بالغنم اي كيف افعل بالغنم اذا اسلمت وهي ملك غيري وانا اجير فقال له صلى الله عليه وسلم احصب وجوهها اي ارمها في وجوهها بالحصبا وهي صغار الحجارة ودقاقها وما قيل من ان حكمة هذا ان الحصاة وردت بمعنى العقل في قوله

وان لسان المرء ما لم يكن له ... حصاة على عوراته لدليل

ومنه الاحصا بمعنى العد اوجدا العلم والهداية لها الى اهلها هذيان لا معنى له وانما المراد انه اذا ضرب وجوهها ولت مدبرة فهدا ها الله ببركته

صلى

صلى الله عليه وسلم للرجوع لمنازل اصحابها حتى يخلص من عهدة ضمانها كما اشار اليه بقوله فان الله سيودي عنك امانتك وهي الغنم التي سلمت لك اي يوصلها ويبلغها ويردها الى اهلها وهم اصحابها المالكون لها فتخرج انت من عهدة ضمانها ففعل ما امره به رسول الله صلى الله عليه وسلم فسارت كل شاة حتى دخلت الى اهلها وانما كان هذا لانه كان مستامنا وفي يده امانة لاهل خيبر قبل فتحها فلذا ردها صلى الله عليه وسلم لاصحابها مع ما فيه من تطمين قلبه من خروجه من عهدتها ولذا لم يجعلها فيا مع انه علم انها ستكون كذلك بعد الفتح والراعي كان عبدا اسود رقيقا لبعض اهل خيبر فلما غزاها النبي صلى الله عليه وسلم وسمع خبر النبي من اليهود جاه واسلم وحسن اسلامه واستشهد في تلك الغزوة بحجر اصابه او سهم ولم يصل صلاة قط فشهد له صلى الله عليه وسلم بالجنة واخبر انه راى عنده حوريتان من الحور العين كما رواه مفصلا في دلايل النبوة وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم الظاهرة كما لا يخفى وعن انس في حديث صحيح مسند رواه احمد والبزار دخل النبي صلى الله عليه وسلم حايط انصاري اي بستانا فجا بعير كان في البستان فسجد له صلى الله عليه وسلم وذكر مثله اي مثل الحديث الذي قبله فقالوا هذه بهيمة لا تعقل تسجد لك ونحن نعقل فنحن احق ان نسجد لك فقال صلى الله عليه وسلم لا يصلح لبشر ان يسجد لبشر ولو صلح لامرت المراة ان تسجد لزوجها لما له من الحق عليها وروي مثله في الجمل عن ثعلبة بن مالك الصحابي وهو ممن استشهد باحد لكن الذي ذكره ابن عبد البر على دين اليهود فنزل على بني قريظة فنسب اليهم ثم اسلم فقوله ابن مالك صوابه بن ابي مالك وجابر بن عبد الله ويعلى بن مرة وعبد الله بن جعفر بحديث الجمل وسجوده روي من طرق متعددة مروية عمن ذكر والقصة واحدة كما بينه السيوطي قال كل منهم او عبد الله بن جعفر وكان لا يدخل احد الحايط من غير اصحاب البستان الا شد عليه الجمل شد هنا بمعنى اسرع وحمل حملة عليه قال الراغب يقال شد واشتد اذا اسرع وشد عليه حمل يعني انه كان عقورا هايجا على كل من استقر به فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم عليه اي على الجمل في البستان دعاه وامره بالاقبال عليه فوضع مشفره بكسر الميم وسكون الشين المعجمة وفتح الفا وراء مهملة وهو في الابل كالشفة للانسان والجحفلة للفرس والخرطوم للسباع والمنقار للطير كما بينه اهل اللغة في الفروق في الارض وبرك بين يديه البروك للجمل كالجلوس للانسان من البرك وهو صدر الجمل ونحوه فخطمه اي وضع زمامه الذي يقاد به متذللا بعد ما كان لا يطاق وقال صلى الله عليه وسلم لمن عنده ما بين السما والارض شي من الحيوان والطيور وغيرها والمراد بالارض الجنس فيشمل الاراضي السبع الا يعلم وفي نسخة الا ويعلم اني رسول الله بعلم خلقه الله فيه ويلهمه له الا عاصي الجن والانس اي الا من عصى الله ورسوله وكفر فانه ينكر معرفتي اي معرفة اني رسول الله حقا وعاصي يجوز

ان يكون مفرداً او اصله عاصيين فحذفت النون للاضافة والياء لالتقاء الساكنين
وقدم الجن لسبقهم خلقا ومعصية لان اول من عصى الله ابليس والاكثر حيث
اجتمعا تقديم الجن في القران ومثله عن عبد الله بن ابي اوفي هو وابوه صحابيان
رضي الله عنهما شهد المشاهد مع رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو الذي
دعا له النبي صلي الله عليه وسلم حين اتي بصدقته وقال اللهم صل علي آل ابي
اوفي وحديثه مذكور في دلايل النبوة لابي نعيم والبيهقي كما علمت ولفظه
قريب مما ذكره اولاً وفي خبر اخر في حديث الجمل ان النبي صلي الله عليه وسلم سالهم عن شانه
لما ابو منهم وبطش بكل من قرب منه فاخبره وفي نسخة فاخبر بالبنا للمفعول
انهم ارادوا ذبحه لانه ضعف كما سياتي وفي رواية ان النبي صلي الله عليه وسلم قال لهم انه
شكي كثرة العمل وقلة وهو بفتحتين فعل بمعني المفعول والعلف يطلق علي قوت الدواب
من الحبوب وغيرها وشكاية له الظاهر انها بنطق فهو من المعجزات وفي رواية انه شكي
الي انكم اردتم ذبحه ونحره واكثر ما يستعمل في الابل النحر وفي غيرها الذبح والفرق
بينهما قريب جداً فلذا استعمل كل منهما بمعني الاخر ومعرفته اراد تهم ذبحه بالالهام
بعد ان استعملتموه اي اكثرتم العمل به من التحميل ونحوه في شاق العمل اي فيما يشق اي يصعب
عليه من العمل وقولهم عمل مشق غير مسموع فكانه مبني علي ان التعدية بالهمزة
مقيسة وفيه خلاف مذكور في كتب اللغة من صغره الي ان بلغ الكبر وعجز
عن العمل فقالوا نعم اعترافا بما ذكر فبئس الجزا الذي ارادوه وهذا الحديث
اخرجه الطبراني وابن ماجه في سننه في غزوة ذات الرقاع عن جابر وتميم
الداري وفيه انه صلي الله عليه وسلم قال لهم ما هكذا جزا المملوك الصالح
بغنيه فابتاعه منه وارسله يرعي في الشجر حتي قوي والحديث فيه طويل
وقد روي بالبنا للمجهول قيل وهذه القصة بهذا التفصيل الاتي لا يعرف راويها
في قصة العضبا بفتح العين المهملة وسكون الضاد المعجمة والموحدة والمد وهي
اسم ناقة للنبي صلي الله عليه وسلم ومعناها المشقوقة الاذن وقد اختلف
في ناقته العضبا والقصوا والجدعا بالمد فيهما ايضا هل هي ثلاثة او
واحدة لها القاب متعددة او اثنتان فذهب التيمي والعراقي في منظومته
الي انها واحدة ولا عضب ولا جدع اي لا شق اذن فيها وانما هو لقب وقيل كان
باذنها عضب اي شق وفي البخاري ان الجدعا هي التي هاجر عليها وقيل
ان التي هاجر عليها القصوا وعن ابن عباس انه صلي الله عليه وسلم خرج
ذات ليلة فمر بناقة باركة في الدار فقالت السلام عليك يا نبي الله يا زين القيمة
يا رسول رب العالمين فالتفت اليها وقال وعليك السلام فقالت اني كنت
لرجل من قريش يقال له اغضب فهربت منه فوقعت في مغارة فكان اذا غشيني
الليل احتوشتني السباع فنادي بعضها بعضا لا تؤذوها فانها مركب محمد
فاذا اصبحت رتعت نادتني كل شجرة الي الي فانك مركب محمد حتي وقعت هاهنا

فسميت

فسميت عضباً باسم صاحبها وفيه انها قالت له صلي الله عليه وسلم ادع الله ان
يجعلني مركبك في الجنة فقال قد قضيت وقد قيل ان هذا الحديث كله في سنده
طعن وقد علمت انها واحدة قد سميت عضباً وقصوا وجدعا بدال مهملة وصلها
ومخضرمة والكل متقاربة المعاني والجدع قطع طرف الاذن فاذا بلغ الربع فهو
قصوا فاذا جاوزه فهو عضب فان استوصل فصلم ونقل ابن الجوزي عن ثعلب
انها كلها القاب لناقته صلي الله عليه وسلم ولا جدع لها ولا عضب واختاره
في القاموس وكلامها النبي صلي الله عليه وسلم كلام بمعني تكليم مصدر والنبي منصوب
به مفعوله وتعريفها له بنفسها كما سمعته آنفا ومبادرة العشب اليها بدال مهملة
مفاعلة من البدار وهو الاسراع وقد تقدم انه كان ينادي بها الي الي فالمراد طلبه منها
ان ترعاه قبل غيره والعشب بالضم معروف في المرعي اي مكان رعيها وتجنب الوحوش لها
اي عدم اذيتها واهمالها كما مر ونداوهم لها انك معدة لمحمد ولركوبه وضميرهم للعقلا
وعبر به لصدور فعل العقلا منها وهو النداكما في قوله رايتهم لي ساجدين وانها لم تاكل ولم
تشرب بعد موته صلي الله عليه وسلم حتي ماتت من الحزن والاسف علي فراقه صلي الله عليه
وسلم وقيل انها التي اشتراها ابو بكر رضي الله عنه من بني الحريش مع اخري بثمانماية
درهم فلما هاجر اشتراها صلي الله عليه وسلم منه باربعماية درهم وقد ذكر قصتها
مفصلة ابو سعيد في كتاب الشرف فكان له صلي الله عليه وسلم نوق اخر كما بينه اصحاب
السير ذكره الاسفرايني رحمه الله وقد تقدمت نسبته وترجمته وروي ابن وهب
رحمه الله وهذا الحديث لم تخرجوه واما ابن وهب فقد تقدمت ترجمته ان
حمام مكة الموجود بحرمها الي الان والحمام كل ذات طوق بري او اهلي وقيل انه
مخصوص بالبري وقيل انه كل ما عب وهدر والعب كرع الماء من غير نفس والهدير
ويقال الهدبل ترجيع صوت الطاير المعروف اظلت النبي صلي الله عليه وسلم
اي اجتمعت لتجعل ظلها عليه وقاية من الحر ولذا كانت محترمة لا تصاد وقيل
انها من نسل حمامتي الغار وسياتي يوم فتحها اي فتح مكة فدعا لها بالبركة فاجاب
الله دعاه فيها وكانت محترمة لا تصاد كما تقرر وروي عن انس رواه عنه ابن سعد
والبزار والطبراني والبيهقي وابو نعيم وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة قال امر
الله ليلة الغار منصوب علي الظرفية والغار غار ثور الذي اختفي فيه صلي الله
عليه وسلم لما هاجر وقصته مذكورة مشهورة في القران غنية عن البيان
شجرة فنبتت من وقتها والامر هنا مجاز عن التسخير كقوله كونوا قردة فنزلها
منزلة المامور المختار وروي بشجرة بالباء الجارة وهما بمعني والشجرة كانت
من الطلح تسمي الراء كما قاله السهيلي وهي بمقدار القامة ولها زهر ابيض وبها
شي يشبه القطن يحشي به المخاد كالريش خفة ولينا واحده راءة كما في كتاب
النبات قال الشاعر
ترى ودك السديف علي لحاهم ۞ كمثل الراء لبده الصقيع

اي زهرها ابيض

تجاه النبي صلى الله عليه وسلم تجاه بضم التا المثناة الفوقية المبدلة من الواو واصله وجاه اي في مقابلة وجهة باب الغار فسترته عمن ينظر بحيث لا يراه من طلبه من كفار قريش وأمر اي الهم حمامتين ذكرا وانثى فعششتا وباضتا على تلك الشجرة فوقفتا بفمه اي بفم الغار لان مثله لا يكون الا بمكان خال من الناس وورد في الحديث فسمت عليهما صلى الله عليه وسلم اي دعا لهما بالبركة فانحدرا الى الحرم فافرخا كل حمام به وفي حديث الاكل سموا الله ودنوا وسمتوا اي اذا بدأتم بالاكل كلوا مما يليكم ودنا منكم واذا فرغتم فسمتوا اي ادعوا لمن اكلتم عنده وقيل ان الشجرة جات تسعى من مكان اخر تشق الارض كما اشار اليه القايل

قامت اليه سرحة سترته من ۞ نظر العدو باحسن الاغصان

وفي حديث اخر رواه ابن سعد والبزار والطبراني والبيهقي وابو نعيم عن انس وزيد ابن ارقم والمغيرة بن شعبة وفيه فسمت عليهما ودعا لهما وانحدرا الى الحرم فافرخ ذلك الزوج كل شي في الحرم كما تقدم ان العنكبوت نسجت على بابه اي على باب الغار فلما اتى الطالبون له صلى الله عليه وسلم الذين قصوا أثره واتبعوه ليأخذوه وراوا ذلك المذكور من الشجرة والحمام والعنكبوت بباب الغار قالوا لو كان فيه اي في هذا الغار احد من الناس لم تكن الحمامتان بقرار ببابه الذي منه المرور والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع لقربهم منه بحيث لو امعنوا النظر راوه فانصرفوا راجعين تاركين للطلب وكانوا فتيان من قريش مضوا خلفه صلى الله عليه وسلم ومعهم سراقة القايف يقص اثره فلما انتهوا الى الغار راوا نسج العنكبوت والحمامتين على بيضهما فقالوا انه لو دخل احد لم يكن مثل هذا مع قربهم بحيث لو طاطا احد راسه راه صلى الله عليه وسلم وفي هذا معجزات شاعت حتى بلغت حد التواتر ورواه المحدثون من طرق كثيرة صحيحة وقد قال فيها الشعرا كثيرا ويعجبني قول ابن النقيب

ودود القز ان نسجت حريرا ۞ يجمل لبسه في كل زي
فان العنكبوت اجل منها ۞ بما نسجت على راس النبي

وانظر هذا مع قولي

على غار ثور عنكبوت بنسجه ۞ لقد حاز فخرا فاق كل فخار
لذلك دود القز يهلك نفسه ۞ وقد غار من نسج له بفم الغار

وفيه معان اخر لا نطيل بها تنبيه قول الابوصيري في همزيته

اخرجوه منها واواه غار ۞ وحمته حمامة ورقاء
وكفته بنسجها عنكبوت ۞ ما كفته الجنانة الحصداء

الجنانة بنونين هي الدرع لانها تجن البدن اي تستره والحصدا المحكمة النسج كما في كتب اللغة وهذا البيت حرفه شراحه وصاحب المواهب اذ جعلوه الحمامة الحصدا اي الكثيرة الريش وهذا قول من لم يصل الى العنقود وبنسم قوله في

البردة

البردة

وقاية الله اغنت عن مضاعفة ۞ من الدروع وعن عال من الاطم

وعن عبد الله بن قرط بضم القاف وراء مهملة ساكنة يليها طاء مهملة وهو صحابي ثمالي وكان اميرا على حمص من قبل معاوية وقتل بارض الروم سنة ست وخمسين واخرج له اصحاب السنن واحمد في مسنده وغيرهم وهذا الحديث رواه الحاكم والطبراني وابو نعيم مسندا قرب بالبنا للمفعول اي اتى بعض الصحابة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بدنات جمع بدنة وهي ما يعد للنحر من الابل خاصة ولا تطلق على البقر وغيرها وان كانت في حكمها شرعا في الاجزاء عن سبعة وقال ابن الاثير انها من الابل والبقر حقيقة وبدنات بفتحات وقال العزفي انه بدنات بضم الموحدة وسكون الدال ورد بانه على خلاف القياس الا ان يكون جمع بدن فهو جمع الجمع وهو بعيد الا ان ساعدته الرواية وسميت بدنة لعظم بدنها خمس او ست او سبع الشك من الراوي لينحرها يوم عيد فازدلفن اليه افتعال من الزلفى وهي القرب ابدلت تاؤه دالا لاجل الزاي اي تقدم كل واحدة منهن اليه صلى الله عليه وسلم رغبة في ان يذبحها وانقياد الله بالهام من الله بايتهن يبدا في الذبح وهذه معجزة باهرة وعن ام سلمة في حديث رواه الطبراني والبيهقي واسمها هند او رملة كما تقدم كان النبي صلى الله عليه وسلم في صحرا فنادته ظبية اي كلمته بنطق سمعه الناس لا بلسان الحال قالت له يا رسول الله فالتفت اليها فاذا هي موثقة عندها اعرابي نايم قال ما حاجتك حتى ناديتني قالت صادني هذا الاعرابي ولي خشفان مثنى خشف بوزن طفل بمعجمتين وهو الظبي الصغير الذي ولدته امه في ذلك الجبل تشير لجبل بتلك الصحرا فاطلقني حتى اذهب فارضعهما وارجع بنصب الافعال الثلاثة قال او تفعلين اي ترجعين الي ان اطلقتك قالت نعم فاطلقها والاعرابي نايم لا يشعر بذلك فذهبت وارضعتهما ورجعت فاوثقها وربطها كما كانت فانتبه الاعرابي وراى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم الك حاجة قال تطلق هذه الظبية فاطلقها من وثاقها فخرجت تجري وهي تقول اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فالجملة حالية بتقدير مبتدا وتقدم ذكر من روى هذا الحديث وقد صححه ابن حجر لوروده من طرق اخر فلا يلتفت لقول ابن كثير انه لا اصل له لان في سنده مجاهيل وانما استاذنه النبي صلى الله عليه وسلم لانه ملكها بالحيازة واتلاف ملك الغير بغير اذنه ممنوع والواو في قوله او تفعلين محركة عاطفة على مقدر اي اتقولين ذلك لي وترجعين الي او استينافية على القولين في مثله وفي الحديث معجزات ظاهرة ومن هذا الباب اي باب المعجزات باطاعة الحيوانات ما روي قال السيوطي لم اقف على هذا الحديث هكذا واخرج البيهقي انه وقع لسفينة حين ضل عن الجيش بارض الروم الا ان البخاري ذكره في تاريخه كما قاله المص فلا اعتراض

عليه من تسخير الاسد اي تذليله وانقياده لسفينة مولي رسول الله صلي الله عليه وسلم
وهو من خدمة رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو الذي لقبه سفينة
لانه راه في بعض اسفاره حاملا الامتعة فقال له انما انت سفينة
فاشتهر بذلك واختلف في اسمه فقيل رومان وقيل مهران وقيل
طهمان وروي عنه مسلم وغيره من اصحاب السنن وفي الحديث
مناسبة اتفاقية لاسمه اذ وجهه الي معاذ بن جبل حال كونه باليمن وهو
الاقليم المعروف وسفينة من مولدي العرب وقيل من فارس اشتراه
رسول الله صلي الله عليه وسلم واعتقه وقيل ان ام سلمة اعتقته
فخدم رسول الله صلي الله عليه وسلم وكان صلي الله عليه وسلم ارسل معاذ
ابن جبل لليمن ليجمع الزكاة فلقي الاسد في طريقه فعرفه اي قال له انه مولي
رسول الله صلي الله عليه وسلم ومعه فالهمه الله فهم كلامه وكف عنه فهمهم الهمهمة
صوت لا يفهم وقيل صوت فيه بحة وفي الحديث ان سفينة السلام يعني
عليه او علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وتنحي عن الطريق اي تاخر عنه
في ناحية متباعدة عن الطريق اذهابا لخوفه وذكر اي سفينة في منصرفه
اي انصرافه ورجوعه من اليمن مثل ذلك اي مثل ما وقع له في ذهابه فيكون
لقيه في سفره هذا مرتين وفي رواية اخري عنه اي عن سفينة وهذه الرواية
هي التي رواها البيهقي والبزار وصححها السيوطي في تخريجه ان سفينة
تكسرت به في بعض اسفاره فخرج الي جزيرة فاذا الاسد اي فاجاه بها اسد لقيه
فيها والجزيرة معروفة فقلت للاسد انا مولي رسول الله صلي الله عليه وسلم فجعل اي طفق
وصار يغمزني بسكون الغين المعجمة وكسر الميم وضمها وزاي معجمة واصل الغمز
الاشارة بالجفن فتجوز به عن الدفع الخفيف بقرينة قوله بمنكبه بفتح الميم وكسر
الكاف وهو راس الذراع وما بين الكتف والعنق حتي اقامني علي الطريق اي حتي
اتي بي الي الطريق ليعرفه بما يذهب فيه وقال البيهقي قال سفينة وكنت
في البحر فانكسرت السفينة فركبت لوحا منها فاخرجني الي اجمة فيها اسد
فرايته اقبل الي فقلت يا ابا الحارث انا مولي رسول الله صلي الله عليه وسلم
فاقبل نحوي حتي ضربني بمنكبه ثم مشي معي حتي اقامني علي الطريق ثم همهم
ساعة وضربني بذنبه فظننته انه يودعني فكان اخر عهدي به وفيه
معجزة لرسول الله صلي الله عليه وسلم بانقياد الاسد له اذ ذكر اسمه وكرامة
لسفينة ايضا رضي الله عنه واخذ عليه الصلاة والسلام باذن شاة اي امسكها
واخذ المتعدي بالبا بمعني امسك بخلاف اخذه فهو تضمين لقوم من بني عبد
القيس اسم قبيلة مشهورة بين اصبعيه بكسر الهمزة مثني اصبع معروف وفيه لغات
عشر تقدمت ثم خلاها اي نحي اصبعيه عنها وتركها فصار لها اي اخذه باذنها
يعني اثره ميسما بكسر الميم اصله موسم فقلبت واوه يا من الوسم وهو الكي فهو

اسم

اسم الة الكي من الحديد فاطلقت علي العلامة واثرها مجازا كما يطلق علي العضو
الذي فيه الاثر كما ورد في الحديث فيها اي الشاة وسمها بعد بالبنا علي الضم اي بعدها
او بعد اخذه وعمده قالوا وهذا الحديث لا يعلم من رواه من المحدثين
وما روي عن ابراهيم بن حماد بسنده هذا الحديث رواه ابن حبان لكنهم قالوا انه ضعيف
من كلام الحمار ونطقه له صريحا بمقاله الذي اصابه بخيبر اي وجده بها لما فتحها وقال له
ما اسمك قال يزيد بن شهاب وانه من نسل ستين حمارا كلها لم يركبها الا نبي وقال له
كنت اتوقع ان تركبني اذ لم يبق من نسل جدي غيري ولا من الانبيا غيرك وكنت
ليهودي فكنت اعثر به عمدا فكان يجيعني ويضربني فسماه النبي صلي الله عليه وسلم
يعفورا هو في اكثر النسخ مصروف منون منصوب لانه مفعول سمي وروي غير
منون قيل لمنع صرفه للعلمية ووزن الفعل كيعقوب قاله التلمساني اقول
فيه نظر لان زيادة الواو فيه اخرجته عن شبه الفعل والظاهر صرفه ويعقوب
لم يمنع صرفه لذلك بل للعلمية والعجمة الا ترى ان يعفر بضم اليا يصرف لذلك قال
في الصحاح الاسود بن يعفر بضم اليا منصرف لانه قد زال عنه شبه الفعل انتهي
وليس في اوزان وفي هذه المسيلة كلام في شرح التسهيل واعلم انه صلي الله عليه وسلم
كان له حماران يعفور وعفير وهو الذي رمي نفسه في البير كما سياتي وبقال
هما واحد وقال ابن فورك انه كان من مغانم خيبر وقيل ان عفيرا كان اشهب وهو ما
اهداه له المقوقس ملك القبط وكان له حمار اخر اهداه له فروة كان يركبه واخر
اعطاه له سعد بن عبادة وقصة يعفور هذه نقلها السهيلي في الروض الانف
عن ابن فورك في كتاب الفصول قال السهيلي وزاد الجوني في كتاب الشامل وانه كان
يوجهه الي دور اصحابه فيضرب عليهم الباب براسه ومعني يوجهه يرسله الي الجهة ودور جمع
دار ويستدعيهم بمعني يطلب منهم اجابة دعوة رسول الله صلي الله عليه وسلم لانهم
كانوا اذا اخرجوا الدقة الباب وراوه علموا انه يطلبهم لا انه يكلمهم لكنه يفهمهما امره
به النبي صلي الله عليه وسلم بالهام من الله وهو من معجزاته اذ سخره له وفهم مراده
وانه النبي صلي الله عليه وسلم لما مات تردي الحمار اي القي نفسه وطرحها في بير كانت بالمدينة
معروفة لابي الهيثم بن التيهان فكانت البير قبره والتردي تفعل من الردي وهو
الهلاك وهو مخصوص بهلاك من القي نفسه يقال تردي من الجبل وفي البير اذا
سقط او القي نفسه فيها جزعا وحزنا علي فراق رسول الله صلي الله عليه وسلم
وفقده فمات وكونه صلي الله عليه وسلم كان له حمار وانه كان يركبه وان ركوبه
سنة لا كلام فيه وانما الكلام في هذا الحديث فانه رواه بن حبان بسند ضعيف
فيه من طعن فيه حتي قيل انه كذب موضوع كما قاله ابن الجوزي وغيره وقال بعضهم
لا اصل له ومما ذكر من معجزاته في الجماد والبهايم ونطقها حديث الناقة الذي رواه
الطبراني عن زيد بن ثابت بسند فيه مجاهيل والحاكم عن ابن عمر وقال الذهبي انه
موضوع التي شهدت بنطق بين عند النبي صلي الله عليه وسلم لصاحبها ومالكها

الذي انه سرقها فقالت انه ما سرقها وانها ملكه فحكم له صلي الله عليه وسلم بها الآن
للقاضي ان يحكم بعلمه او نقول انه من خصايص الانبيا عليهم الصلاة والسلام
والحديث هو ما قال زيد بن ثابت غزونا معه صلي الله عليه وسلم حتي اذا
كنا بمجمع طرق المدينة بصرنا باعرابي اخذ بخطام بعير حتي وقف عليه صلي
الله عليه وسلم وقال السلام عليك يا نبي الله فرد عليه السلام فجا رجل وقال
انه سرق هذا البعير فرغا البعير وهو منصت له ثم قال للرجل انصرف فان
البعير شهد بانك كاذب الخ وفي العنز اي في حديث العنز الذي اخرجه ابن سعد
والبيهقي وابن عدي عن سعد مولي ابي بكر رضي الله عنه الذي اتت رسول الله
صفة العنز وفي نسخة النبي صلي الله عليه وسلم في عسكره حال اي وهو في
عسكره وقد اصابهم عطش ونزلوا علي غير ما اي في مكان لا ما فيه وهم زهاء ثلثمايه
اي قريب عددهم تخمينا من ثلاثماية رجل وقد تقدم الكلام علي زهاء ومعناه
وضبطه فحلبها رسول الله صلي الله عليه وسلم يحتمل انه علي ظاهره
وان يكون امر بحلبها والاسناد مجازي فاروي بلبنها الجند باجمعهم لما سقاهم
فشربوا حتي زال ما كان بهم من العطش والري ضده ومنه اروي والعسكر والجيش
والجند بمعني فغيبه تفنن واسناد اروي للنبي صلي الله عليه وسلم لانه سببه
بحلبه وسقيه فهو مجاز ايضا ان لم نقل فاعل اروي ضمير يعود علي ما حلبه
المفهوم مما قبله مع ما بعده ثم قال صلي الله عليه وسلم لرافع براء وعين مهملتين
بينهما الف وفا بزنة اسم فاعل من الرفع علم لصحابي كانت تلك العنز عنده
وتقدمت ترجمته املكها اي خذها واتخذها ملكا لك لانها لا صاحب لها اذ
وجدت بارض العدو ويحتمل ان يكون معناه شدها واوثقها من ملاك الامر او ملك
العجين ونحوه وما اراك مالكا لها او فاعلا ذلك وهو بضم الهمزة مبني للمجهول اي
لا اظنك تملكها او تحفظها فربطها وشدها بوثاق ثم ذهب ورجع فوجدها قد انطلقت
اي انحل وثاقها ومضت وغابت عنه فالفا فصيحة رواه اي حديث هذه العنز
ابن قانع بقاف ونون وعين مهملة وغيره من الرواة من غير هذا الطريق فقد
رواه البيهقي وابن عدي عن جماعة من الصحابة قالوا كنا مع رسول الله صلي الله
عليه وسلم في سفر وكنا اربعماية فنزلنا في موضع ليس فيه ما فشق ذلك علينا
واعلمناه بذلك فجات شويهة لها قرنان وقامت بين يديه صلي الله عليه وسلم
فحلبها وشرب حتي روي وسقانا حتي روينا وقال يا رافع املكها الليلة وما اراك
تملكها فاخذتها ووتدت لها ونمت ثم قمت في بعض الليل فلم اجدها فاخبرت
النبي صلي الله عليه وسلم قبل ان يسالني فقال يا رافع ذهب بها الذي جاء بها
وما قيل من انها ليست من جنس حيوان الدنيا وانما هي ككبش الفدا وانما سماها
عنزا لكونها علي صورتها لا وجه ومثله من خلاف الظاهر يحتاج للرواية والذي
اوهم ذلك قوله وفيه فقال النبي صلي الله عليه وسلم للرافع لما اخبره بانطلاقها ان الذي

جا

جابها هو الذي ذهب بها يعني الله او الملك ومن هذا القبيل ما روي انه عليه الصلاة
والسلام قال لفرسه الفرس واحد الخيل يطلق علي الذكر والانثي لانه مونث سماعي
وسمع فرسه وكان له صلي الله عليه وسلم عدة افراس مذكورة في السير باسمائها ومن
اين ملكها ولا داعي لتفصيلها هنا كما ذكره بعضهم وقد قام الي الصلاة في بعض اسفاره
والفرس غير مربوط ولم يامر احدا بامساكه بل خاطب الفرس وقال له لا تبرح اي
لا تزل من مكانك الذي اوقفتك فيه من البراح وهو المكان الواسع وبرح
بمعني ثبت في مكانه وبمعني زال وهو نفي معني فاذا دخل عليه صار لنفي النفي
وهو اثبات كما هنا فمعناه اثبت والزم كما حققه النحاة واهل اللغة بارك الله فيك
دعا له بالبركة وقد تقدم تحقيقها وياتي ايضا مع زيادة حتي تفرغ من صلاتنا
وتتمها وهو غاية لثباته في مكانه وجعله قبلته اي جعله في جهة قبلته ساترا ومانعا
لمن يمر بين يديه صلي الله عليه وسلم وفيه دليل علي جواز الاستتار بالحيوان
والكلام عليه مفصل في كتب الفقه لا حاجة لذكره هنا فما حرك الفرس عضوا
من اعضايه وهو بضم العين وكسرها وسكون الضاد المعجمة معروف حتي صلي
اي اتم صلاته صلي الله عليه وسلم وفيه معجزة له عليه الصلاة لفهم الحيوان
كلامه واطاعته له وانقياده لعلمه بانه رسول الله صلي الله عليه وسلم
وفي بعض النسخ هنا زيادة وهي ويلتحق بهذا المذكور من معجزاته صلي الله عليه وسلم
او من كلام الحيوانات لان فهم لغة لم يعرفها كفهم العربي كلام العجمي قريب منه ومشابه
له ما روي الواقدي صاحب السير وهو محمد بن عمر بن واقد قاضي العراق وعالمها
وقد قيل فيه انه ضعيف ونسب للوضع وقيل انه مجمع علي ضعفه ونازع
فيه بعضهم وقال كفي برواية الشافعي عنه دليلا علي صحة ما رواه وترجمته
في الميزان مفصلة وكذا في اول سيرة ابن سيد الناس ان النبي صلي الله عليه وسلم
لما وجه رسله جمع رسول الي الملوك من العرب والعجم اي ارسلهم لجهتهم وناحيتهم
لما فشي الاسلام وقوي فخرج ستة نفر منهم اي ستة رجال من الرسل والنفر اسم
جمع للثلاثة فما فوقها الا انه يستعمل بمعني الرجل الواحد كما بيناه في شرح الدرة
وقد صرح به الكرماني في شرح البخاري وهو عربي فصيح ايضا وكان ارساله
لهم في يوم واحد خرجوا من عنده صلي الله عليه وسلم فيه فاصبح كل واحد منهم يتكلم بلسان
القوم الذي بعثه صلي الله عليه وسلم اليهم من غير مضي زمان يحتمل التعلم فيه وتفصيل
الرسل ومن ارسلوا اليه مفصل في السير ايضا وهذا معجزة له صلي الله عليه وسلم
لشمول بركته اليهم والحديث في هذا الباب كثير وقد جينا منه بالمشهور من ذلك وما وقع
منه في كتب رضي الله عنهم ونفعنا بهم كاتمم خاتمة مما يلتحق بمعجزاته صلي
الله عليه وسلم في الحيوانات والجمادات ما ذكر في بعض الكتب وشاع في
الافطار ونظمه الشعرا في فصيح الاشعار من انه صلي الله عليه وسلم كان في
بعض الاحيان اذا مشي غاص قدمه في الحجارة بحيث بقي ذلك الي الآن وارتسم

فيها مثاله بعينه والناس تتبرك به وتزوره وتعظمه كما في القدس ونقل
منه لمصر اماكن متعددة حتى قيل ان السلطان قايتباي اشتراه بعشرين الف
دينار واوصى بجعله عند قبره وهو موجود الى الآن وانه صلى الله عليه
وسلم اذا مشى على الرمل احيانا لا يكون لقدمه اثر فيه الا ان هذا لم يضبط
لان هذا امر عدمي لا يعرفه الا من كان حاضرا ثمة وقد ذكر السبكي في تائيته وغيره
قال الامام القسطلاني في المواهب اللدنية كان صلى الله عليه وسلم اذا مشى على
الصخر غاصت قدماه فيه كما هو مشهور قديما وحديثا على الالسنة ونطق به
الشعرا في قصايدهم النبوية والبلغا في منثورهم مع اعتضاده بوجود اثر قدمي
الخليل عليه الصلاة والسلام في حجر المقام المنوه به في التنزيل في قوله تعالى فيه
ايات بينات البالغ تعيينه وانه اثره مبلغ التواتر وفيه يقول ابو طالب

وموطئ ابراهيم في الصخر وطؤه على قدميه حافيا غير ناعل

وبما في البخاري من معجزة موسى عليه الصلاة والسلام بتاثير ضربه في الحجر
ستا او سبعا لما فر بثوبه حين اغتسل وقد صح ما من معجزة لنبي الا ولنبينا صلى
الله عليه وسلم مثلها ويؤيده وجود اثر حافر بغلته صلى الله عليه وسلم في مسجد
بطيبة عرف بها الى الآن يقال له مسجد البغلة وما ذاك الا من سره صلى الله
عليه وسلم الساري فيها ليكون اوضح في الدلالة على انه اوتي مثل ما اوتي الخليل
صلى الله عليه وسلم على وجه اعلى منه ونقل المجد الشيرازي عن ابن بكار في المغانم
المطابة بعد ذكره لحافر البغلة ومسجدها انه في غربي هذا الاثر كانه اثر مرفق
يذكر انه صلى الله عليه وسلم اتكى عليه بمرفقه الشريف فاثر فيه وفي اخر اثر اصابعه
انتهى وممن ذكر اثر البغلة السيد السمهودي في تاريخ المدينة وقال
انه مسجد بني ظفر من الاوس شرقي البقيع بطرف الحرة ويعرف بذلك
وذكره ابن النجار في تاريخه ايضا لكن قال الشيخ محمد بن يوسف الدمشقي في
سيرته ان هذا لا وجود له في شيء من كتب الحديث وممن انكره الشيخ برهان
الناجي وقال السيوطي في فتاويه لم اقف له على اصل ولا سند ولا رايت من
خرجه في شيء من كتب الحديث وتبعه تلميذه العلقمي في شرح الجامع الصغير
وزاد انه لم يوجد في شيء من التواريخ المعتمدة فلا يسوغ نسبته له صلى الله
عليه وسلم وقد تعقبه من علما عصره الشيخ الصالح المحدث احمد المنوفي شارح
الجامع الصغير فقال بعد ما ساق ما قلناه مفصلا سبحان من لا ينسى كيف
سهى السيوطي وقد قال في خصايصه الصغرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما وطئ على صخر الا واثر فيه وعزاه للحافظ رزين العبدري انتهى قلت
لا سهو ولا نسيان فان السيوطي رحمه الله لم ينكر هذه المعجزة وانما انكر
ما يؤثر بعينه في الاماكن التي ذكروها وكذا ما قاله صاحب المواهب الا ان
ما نقله السيوطي من قوله ما وطئ صلى الله عليه وسلم على صخر الا واثر فيه لا ينبغي

لان الظاهر انه كان في اول البعثة ككلام الحجر والشجر الذي تقدم واما كونه
لا اثر لقدمه صلى الله عليه وسلم في الرمل فقد رواه ابن سبع والنيسابوري
وغيرهما بسند ضعيف وقال انه صلى الله عليه وسلم الطف خلق الله واخفهم
ولذا لم يؤثر مشيه في الرمل ولا ينافيه تاثيره في الحجارة فانما هو لبقا اثره وتبكيت
حاسديه وانهم اقسى من الحجارة الا انه وقع في الاحيا ما يقتضي خلافه لانه نقل
فيه اثرا فيه ان بعض الصحابة انكر على ابي موسى الاشعري رضي الله عنه دعاه
على المنبر لعمر رضي الله عنه اذ لم يذكر ابا بكر رضي الله عنه فقام بين الملا بالمسجد
وقال له اين من كان قبله فشكاه لعمر فامر باشخاصه اليه من البصرة فلما جاءه دق
عليه الباب فخرج اليه وقال له ازعجتني من وطني فسال له عن سبب شكايته امير
منه فقص عليه القصة فبكى رضي الله عنه وقال والله ليوم وليلة لابي بكر
رضي الله عنه خير من خلافتي يعني باليوم لما قام على المنبر خطيبا يوم مات
النبي صلى الله عليه وسلم وبالليلة ليلة ذهابه معه الى الغار فكان يمشي تارة خلفه
وتارة امامه وتارة يحمله يقصد بذلك اخفا اثر اقدامه في الرمل حتى لا يشعر
به من يقص اثره قلت وكان هذا هو مستند ابن خلدون في مقدمة تاريخه
اذ ذكر فيها ان الدعا للسلاطين في الخطبة سنة وان كان الزركشي قال في كتاب
احكام المساجد انه بدعة لا ينبغي تركها لخوف الفتنة فاعرفه فانه من الفوايد
النفيسة الجليلة **فصل** في معجزاته صلى الله عليه وسلم في احيا الموتى
وكلامهم له صلى الله عليه وسلم واحيا مصدر مضاف لمفعوله وفاعله الله او النبي
صلى الله عليه وسلم لانه سببه وان كان الفاعل الحقيقي هو الله وهو اعظم
معجزاته صلى الله عليه وسلم ولذا قال في البردة

لو ناسبت قدره اياته عظما ... احيى اسمه حين يدعى دارس الرمم

وقد تكلم الناس في معنى هذا البيت واورد عليه ان من جملة معجزاته صلى الله
عليه وسلم القران وقد قال صلى الله عليه وسلم اية من كتاب الله خير من محمد
وال محمد فكيف لا يكون في معجزاته ما يناسب مقداره في الشرف واجيب
بان المراد بمعجزاته ما احدثه الله على يديه والقران صفة لله قديمة ومعناه
انه لا يعد شيء من معجزاته عظيما بالنسبة اليه الا ان يكون منها ان كل احد لو دعا
باسمه وتوسل به في احيا الموتى وقع له ذلك بان يقول اللهم اني اسالك
بمحمد صلى الله عليه وسلم ان تحيي صاحب هذا القبر وليس عطف الكلام من عطف
الخاص على العام كما توهم وكلام الصبيان الذين في المهد لم يصلوا السن التي يتكلم
فيه مثلهم ولذا عطف على كلام الموتى لانه ليس من شانهم الكلام واخره لانهم
احيا من شانهم الكلام فهو دونه مرتبة والمراضع جمع مرضع اسم مفعول وهو الولد
الصغير على القياس وليس جمع راضع على خلاف القياس كما قيل وليس جمع مرضع
بكسر الضاد وهو الام لانه ليس خرق للعادة ولا مرضعة بالفتح بمعنى بنت صغيرة

ترضع وكان الاحسن ان يقول الاطفال لانه عطف تفسير للصبيان بمعني من ابتدي رضاعه والاطفال كالصبيان لا تودي مؤداه الذي قصده وشهادتهم له صلي الله عليه وسلم بالنبوة اي قولهم انك نبي الله ورسوله وعطفه علي كلام الصبيان من عطف الخاص علي العام ثم شرع في اثبات ما ذكره بحديث اورده ابو داود مسندا عن ابي هريرة رضي الله عنه فقال حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه اي المتبحر في معرفة الاحكام الشرعية الفرعية وقيل المراد به العالم بالعلوم الشرعية مطلقا بقراتي عليه والقاضي ابو الوليد محمد بن رشد علم منقول من ضد الغي وهو محمد بن احمد بن رشد الامام في كل فن الجليل قاضي قرطبة تولي قضاها بعد ابي القاسم بن حمدين سنة احدي عشرة وخمسمائة ثم عزل سنة اربع عشرة وولي ابو القاسم وذلك في سلطنة يوسف بن تاشفين والقاضي ابو عبد الله محمد بن عيسي التميمي الذي تقدمت ترجمته وغير واحد سماعا واذنا يعني انه سمع منهم واذنوا له في روايته عنهم قالوا ثنا ابو علي الحافظ الغساني الذي تقدم قال ابو عمر الحافظ هو ابن عبد البر الامام كما تقدم قال ثنا ابو زيد عبد الرحمن بن يحيي بن المعروف بابن العطار قال ثنا احمد بن سعيد تقدمت ترجمته قال ثنا ابن الاعرابي تقدم قال ثنا ابو داود الامام صاحب السنن قال ثنا وهب بن بقيه الواسطي ابو محمد ويقال له وهبان توفي سنة تسع وثلاثين وروي له مسلم وابو داود والنسائي عن خالد الطحان هو خالد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد المعروف بالطحان كان من الزهاد الصالحين يقال انه اشتري نفسه من الله ثلاث مرات فتصدق بوزنه فضة توفي سنة تسع وتسعين ومائة وولد سنة عشر ومائة واخرج له اصحاب الكتب الستة عن محمد بن عمرو بن علقمة وله ترجمة في الميزان عن ابي سلمة احد الفقها السبعة كما تقدم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان يهودية من يهود خيبر اسمها زينب بنت الحارث امراة سلام بن مشكم صاحب الكنز وهو من بني النضير وقيل انها زينب اخت عبد الله بن سلام اهدت للنبي صلي الله عليه وسلم بخيبر شاة مصلية اي مشوية من صلاه بالنار اذا شواه واصلها مصلوية فقلبت الواو يا وادغمت وكسر ما قبلها سمتها اي وضعت فيها السم يقال سممتها والعامة تقول سممته وهو خطا كما قال السراج الوراق رحمه الله

رزقت بنتا لبنتها لم تكن ۞ في ليلة كالدهر قضيتها
فقيل ما سميتها قلت لو ۞ مكنت منها كنت سممتها

واصله سممتها بثلاث ميمات ابدلت الثالثة يا علي القياس فاكل رسول الله صلي الله عليه وسلم منها واكل القوم الذين كانوا معه من الصحابة رضي الله عنهم اي شرعوا في الاكل فقال صلي الله عليه وسلم ارفعوا ايديكم اي كفوها عن الاخذ منها للاكل وابعدوا ايديكم عنها واصل الرفع الاعلا فكني به عما ذكر وشاع

حتي

حتي صار حقيقة فيه فانها اخبرتني انها مسمومة وهو محل الشاهد لانها كلمته صلي الله عليه وسلم وهي ميتة بكلام لم يسمعه غيره ولو شا الله لاسمعهم كلامها فمات بشر بن البرا بفتح البا الموحدة والرا والمد ابن معرور بسكون العين المهملة وفتحها خطا وهو صحابي خزرجي شهد العقبة وبدرا قيل انه مات في الحال وقيل لم يزل مريضا حتي مات بعد سنة وقال صلي الله عليه وسلم لليهودية ما حملك علي ما صنعت من السم ووضعه حتي حصل منه ما حصل وهو مجاز مشهور من الحمل المشهور من قوله حمله كذا وحمله عليه اذا كلفه قال تعالي مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها اي كلفوا ان يقوموا بحقها فلم يفعلوا فالمعني ما دعاك بصنعك هذا قالت الداعي اني اردت معرفة حالك واختبارك ان كنت نبيا لم يضرك ما وفي نسخة الذي صنعت من وضع السم واكلك له وان كنت ملكا بكسر اللام اي سلطانا ارحت الناس منك بموتك فلما لم يضره السم ضررا يظهر لغيره علم بذلك انه نبي وهذه معجزة له صلي الله عليه وسلم لان الله عصمه من اذي الناس ولم يمكن احدا من قتله صلي الله عليه وسلم باي طريق كان وانما احتجم بعده كما روي هنا بيانا لاستحباب المداواة وتعليما للامة ولذا لم تخبره الشاة قبل الاكل وليناله مرتبة الشهادة العظما من غير اهانة له صلي الله عليه وسلم واختلف في السم هل كان في الشاة كلها وفي الذراع زيادة علي غيره لانها سالت ما احب اليه فقالوا الذراع او كان في الذراعين فقط لذلك ذهب الي كل منهما ناس وانما سالها صلي الله عليه وسلم لتتقرر فتتبين القصة ولانه كان بينه وبين اليهود وهذا انتقض له قال ابو هريرة راوي الحديث كما ذكره البيهقي وان كان رواه مرسلا في محل اخر فامر بها اي بقتلها فقتلت وقد روي هذا الحديث اي حديث ابي هريرة رضي الله عنه من طريق اخر في الصحيحين عن انس بن مالك وفيه اي فيما رواه انس قالت اردت قتلك ان لم تكن نبيا كما مر فقال لها ما كان الله ليسلطك من التسليط والسلاطة وهي التمكن من القهر والاذية كما قال الله تعالي ولو شا الله لسلطهم عليكم علي ذلك اي القتل وروي علي مشددا بجر يا المتكلم والكاف مكسورة لان الخطاب لمونث كما قاله التلمساني قالوا انقتلها وفي نسخة نقتلها بتقدير همزة الاستفهام وفي اخره الا نقتلها قال لا تقتلوها ولعل هذا قبل موت بشر بن البرا وبهذا يجمع بين هذه الرواية وبين رواية ابي هريرة انه قتلها وبه يجاب عما قيل انه مشكل لانه كيف يعفي عنها مع قتلها لبشر بن البرا الا ان يقال ان البرا عفي عنها او علي انه لا يقتل بالسم وانما يستحق الدية علي ما فصل في كتب الفقه وكذلك روي بالبنا للمجهول اي روي هذا الحديث عن ابي هريرة في رواية عن ابن وهب بن بقية شيخ ابي داود انه روي وقال انما عرض لها عرض بفتحتين يعني تعرض المشدد اي تركها ورواه ايضا جابر بن عبد الله كما في سنن ابي داود والبيهقي وفيه اي فيما رواه جابر اخبرتني به اي بالسم الذي فيها هذه الذراع

اي ذراع الشاة وهو مونث سماعي وكذا قال هذه وكذا الفخذ الاتي مونث قال
جابر رضي الله عنه ولم يعاقبها اي لم يقتلها وفي بعض النسخ وفي رواية الحسن البصري ان فخذ
هو بفتح الفا وكسر الخا وسكونها ما فوق الساق كلمتني اي قالت لي انها اي الشاة
مسمومة لان السم عمها او في ذراعها فقط كما مر وهذا لا ينافي ما مر من ان الذراع كلمته لانه
لا مانع من ان تكلمه الذراع والفخذ معا ويكون عود الضمير للفخذ بناء على احد الوجهين
وفي رواية ابي سلمة بن عبد الرحمن قالت اني مسمومة وكذلك اي مثل هذه الرواية
ذكر الخبر السابق ابن اسحاق في سيرته وقال فيه فتجاوز عنها اي عفى عنها ولم يقتلها في
اول الامر ثم لما مات بشر بن البرا قتلها به كما مر في الجمع بين الروايتين او لم يقتلها
بسببه اما لانه لا يوجب القتل ولا امر راه وفي الحديث الاخر الذي رواه الشيخان عن
انس انه قال فما زلت اعرفها اي اعرف الفعلة التي فعلتها اليهودية في لهوات رسول الله صلى الله
عليه وسلم بفتح اللام والها والواو جمع لهاة بوزن قناة وهي لحمة في اقصى سقف الفم
تنطبق على اخر اللسان واول الحلق وهي لا ترى الا اذا فتح الفم انفتاحا تاما فكانه يريد
بها الفم باطلاق الجزء على الاقل كما في قولهم اللهي تفتح اللها فكان لها اثر في ظاهر
فمه من بثر ونحوها لان الاطلاع على حقيقتها بعيد وقيل المراد انها اثرت في صوته
تاثيرا قليلا يظهر لمن تامله فاراد باللهاة الصوت ولا يخفى ما فيه والحديث في
البخاري وفيه كلام في شروحه والحاصل انهم اختلفوا في قتلها كما مر وعن ابن
شهاب انها اسلمت فتركها لاسلامها وفي الروض الانف انه تركها اولا لانه كان
لا ينتقم لنفسه فلما مات بشر قتلها قصاصا به الا ان فيه ان فقهائنا والشافعي
قالوا ان من قدم لضيفه طعاما مسموما فاكل منه وهو لا يعلم فمات لا يجب القصاص
ولذا قيل انما قتلها سياسة او لنقض العهد والقصاص تجب فيه المماثلة والذي
في البخاري ان اليهود سموها لا بنا نية لانه كان بامرهم واتفاق منهم وفي حديث
عن ابي هريرة الذي رواه عنه سعد بسند صحيح ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال في وجعه يعني في مرضه فعبر عنه بلازمه الذي مات فيه اي مات
متلبسا به او في زمنه وروي منه بدل فيه ما زالت الاكلة بضم فسكون وهي
ما يوكل كالغرفة لما يغرف لان فعلة بالفتح للمرة وبالكسر للهيئة وبالضم للمقدار كما
قال النحاة خيبر بمنع الصرف بلدة على اميال من المدينة اهلها يهود تعادني
بضم المثناة الفوقية وفتح العين المهملة والف ودال مهملة مشددة ونون
الوقاية وضمير المتكلم اي تعود الي مرة اخرى في اوقات معلومة من العداد
وهو كما قال ابن الاثير ما ياتي لوقت كالحمى والسم وقال السهيلي تعادني
بمعنى تعتادني وقيل ما يهيج بعد سنة من الم اللدغ ونحوه وليس المراد
بالالم نقص في الذوق لانه لا يعد مثله الما وما قيل من ان المراد كابرة
في المحسوس لا وجه له مع انه ينافي قوله فالان مبني على الفتح ولا يستعمل بغير
ال وهو الزمن الحاضر اوان قطعت اي الاكلة بسمها وتاثيرها ابهري بهمزة مفتوحة

وموحدة وها وراء مهملة بزنة افعل التفضيل وهو عرق كبير متصل بالقلب
او داخله وهما ابهران وقيل هو الوريد وهو اذا انقطع يموت صاحبه وقيل
انه الاكحل وموته بهذا السم لا ينافي قوله تعالى والله يعصمك الخ لان الاية
قبل نزول هذه الاية بل لان المراد عصمته صلى الله عليه وسلم من قتلهم له بسيف
ونحوه مجاهرة بحيث يظهر في وقته وهذا مع انه سم ساعة لم يظهر فيه صلى الله
عليه وسلم حتى عد من معجزاته لخفاء اثره وانما قدر الله تاثيره فيه بعد زمان
ليرزقه الشهادة وهذا انما لا دخل للمخلوق فيه ومرضه الذي مات
منه صلى الله عليه وسلم كان حمى مع صداع وروى ابو يعلى بسند ضعيف
انه ذات الجنب واورد عليه انه صلى الله عليه وسلم لد بقسط وزيت فلما
افاق صلى الله عليه وسلم قال كنتم ترون ان بي ذات الجنب ما كان الله ليجعل
لها علي سلطانا والله لا يبقى احد في البيت الا لد فعلوه واللدود دواء وذات
الجنب من الشيطان واجيب بان ذات الجنب قسمان مرض حار يكون
في مستبطن الحشا وهو المنفي واخر يكون بين الاضلاع وهو المروي
في الحديث المذكور والحمى المذكورة انما كانت بسبب ذلك السم وحكى ابن
اسحاق ان بكسر الهمزة وتخفيف النون الساكنة المخففة من الثقيلة
واسمها مقدر اي انه كان المسلمون ليرون بفتح اللام وهي لام الابتداء او يرون
بضم اليا المثناة التحتية اي يجوزون ويجوز فتحها ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم مات شهيدا بسم الشاة ليكرمه الله بنيل الشهادة مع ما اكرمه الله من
النبوة وقال ابن سحنون بضم السين وفتحها ومنع الصرف وهو محمد بن عبد
السلام المالكي الامام المشهور عمدة مذهب مالك كما تقدم اجمع اهل الحديث ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل اليهودية التي سمته كما مر في بعض الروايات مع ما فيه ودعواه
الاجماع مع هذا غير مسلمة منه وكون الرواية الاخرى ماولة عنده كما مر
واليه اشار المص بقوله وقد ذكرنا اختلاف الروايات في ذلك الدال
على خلاف ما قاله ابن سحنون عن ابي هريرة وانس وجابر وغيرهم من الصحابة
فمع ذلك كيف تصح دعوى الاجماع وما ذكر في الحديث الذي قبل هذا من كون اثار السم
تشاهد في لهواته من تتمة القصة فلا ينافي كون الفصل معقودا لاجيا الموتى
كما توهم وكذا ما ذكر في هذا الحديث وفي رواية ابن عباس التي رواها ابن سعد
انه صلى الله عليه وسلم دفعها اي سلم المراة التي سمته لاوليا بشر بن البرا يعني ورثته
الذين لهم دعوى القصاص وكذلك اي مثل ما اختلف في قتل من سمه وحكمه قد اختلف في
قتل من سحره وفي نسخة الذي سحره وهو رجل يهودي من بني زريق يقال له لبيد
ابن الاعصم كما صرح به بعد سحره صلى الله عليه وسلم حتى كان يخيل له انه
يفعل الشي وما يفعله ثم شفاه الله منه كما سيأتي الكلام على قصته في كلام المص
وقال الواقدي وعفوه عنه اي الساحر اثبت اي اقوى واصح معناه اشد ثبوتا

ولزومًا فاستعير لما ذكر عندنا معاشر اهل السنة وروي عنه انه قتله وفي الوفا
عن زيد بن ارقم قال سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يهودي فاشتكى
لذلك فاتاه جبريل عليه الصلاة والسلام فقال ان رجلا من اليهود سحرك
فعقد لك عقدًا في بير كذا وكذا فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليًا فاستخرجها وجا بها وحلها فجعل كلما حل عقدة وجد لذلك خفة
فقام كانما نشط من عقال فما ذكر اليهودي ولا اراه في وجهه قط وقال الثعلبي
انهم قالوا له صلى الله عليه وسلم اما تاخذ الخبيث فتقتله فقال اما انا فقد شفاني
الله واكره ان اثير على الناس منه شرا وقتل الساحر ذكره الفقها مفصلا في الفروع
وفي السحر وجواز تعلمه كلام مشهور بيناه في غير هذا المحل وروى الحديث اي حديث
الشاة المسمومة السابق لا حديث السحر كما توهم البزار عن ابي سعيد الخدري
فذكر مثله الا انه قال في اخره فبسط يده ومدها صلى الله عليه وسلم ليتناول من لحمها
وقال لمن عنده من الصحابة كلوا متبركين بسم الله فاكلنا فلم يضر احدا وهو مصادم
لحديث البرا الصحيح الذي تقدم وقال السيوطي نقلا عن الشيخ بن حجر ان هذا
الحديث منكر قال القاضي ابو الفضل عياض مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه
وقد خرج حديث الشاة المسمومة اهل اعتنوا بتصحيح الحديث وروايته وخرجه الايمة
في كتبهم كاصحاب السنن وهو حديث مشهور بين المحدثين واختلف ايمة النظر
من المتكلمين وغيرهم من نقاد الحديث في هذا الباب اي باب خلق الله الكلام
في اجسام غير ناطقة ثم بين وجوه اختلافهم بقوله فمن قايل يقول هو كلام يخلقه
الله في الشاة الميتة بالتشديد والتخفيف او الحجر او الشجر ولما كان الكلام يطلق عند
المتكلمين على اللفظي والنفسي بالاشتراك او بالحقيقة في الاول والمجاز في الثاني
او بالعكس اشار الى ان المراد الاول بقوله وحروف واصوات اي هوا يخرج من
الجسم متكيف بكيفية مخصوصة ومجموعها هو الحروف ذات المخارج المعروفة وهو
معطوف على قوله كلام يحدثها اي يوجد تلك الحروف والاصوات فيها اي في تلك
الاجسام بلا حياة مخلوقة فيها لعدم توقفها عليها ويسمعها بضم التحتية اي يجعلها
مدركة بالسمع لمن يشا من خلقه الاحيا منها اي من تلك الاجسام لا من الاموات
والحروف كما قيل دون تغيير اشكالها جمع شكل بفتح فسكون وهو الصورة
والهيئة ومنه المشاكلة قال تعالى واخر من شكله ازواج اي هو مثله في الهيئة
ومنه قولهم الناس اشكال والاف وهو من الشكل بمعنى تقييد الدابة كما قاله
الراغب فقوله ونقلها عن هياتها اي نقلها من هياتها الاصلية الى هيية اخرى لذوات
الارواح والنطق اي عدم لزوم ما ذكر مذهب الشيخ ابي الحسن الاشعري امام
اهل السنة والقاضي ابي بكر الباقلاني فعندهما الحياة ليست بشرط لخلق الكلام
في الاجسام وقوم اخرون من اهل السنة ذهبوا الى اشتراط ذلك والى ايجاد الحياة بها
اولا قبل نطقها وصدور الكلام منها ثم الكلام بعد اي بعد ايجاد الحياة بها وحكي

هذا

هذا ايضا عن شيخنا ابي الحسن الاشعري كما حكى القول الاول عنه فله قولان في هذه
المسيلة والضمير لاهل السنة المعلوم من السياق والشيخ هو المسن وشاع
بمعنى الاستاذ ولا يلزم ان يكون المصم ادركه وتلمذ له كما لا يخفى في مثله
وكل من القولين محتمل اسم مفعول اي جايز عقلا فيحتمل فيما صدر عنه
النطق ان يخلق الله فيه حياة وان ينطقه بدونها ولا تناقض على ما قررناه
في كلام الشيخ حتى يحتاج لحمل احد قوليه على الكلام النفسي لاستلزامه الحياة
كاستلزام العلم والاخر على اللفظي لعدم استلزام خلقه في محل خلقها فيه ومثل
هذا لا يلتفت له حتى يسود به وجه الصحف كما لا يخفى اذا لم تجعل الحياة شرطا لوجود
الحروف والاصوات وحينئذ يحتمل انه تعالى خلق فيها حياة ويحتمل انه انطقها
بدون ذلك اذ لا يشترط وجوده ولا عدمه اذ لا يستحيل ويمتنع عقلا وجودها
اي الحروف والاصوات مع الحياة بمجردها اي وحدها من غير جارحة وحياة ونحوها
فاما اذا كانت اي الحروف والاصوات او هذه العبارة التي هي الكلام فالتانيث
لمراعاة الخبر في قوله عبارة اي معبرا بها والظاهر الثاني عن الكلام النفسي
الذي يعبر به عندهم وتحقيق الكلام النفسي والفرق بينه وبين العلم فيه
كلام طويل في علم الكلام يضيق طوق المقام عنه فلا بد من شرط الحياة لها لانها
العلم او مستلزمة له وعلى كل حال فلا بد من الحياة فيها اذ لا يوجد كلام النفس الا من حي
اذ لا بد له من نفس مقوم والنفس لا تكون الا ذات حياة واما الكلام اللفظي
فلا يشترط فيه ذلك خلافا للجبائي بضم الجيم وفتح البا الموحدة المشددة والمد
وياء نسبة الى الجبا قرية بالسواد وهو ابو علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام
مخفف اللام بن خالد بن حمدان بن ابان مولى عثمان بن عفان البصري رئيس
المعتزلة مات سنة ثلاث وثلثمائة من بين ساير متكلمي الفرق فرق اهل السنة
والمعتزلة فانه تفرد في احالته وجود الكلام اللفظي اي عده محالا عقلا وعادة
والحروف والاصوات الا من مركب قايم على تركيب من يصح منه النطق
بالحروف والاصوات بان يكون جسما له آلة نطق وجوف ثم لما ورد عليه ما تواتر من نطق
غيره قال دفعا له تلتزمه واليه اشار بقوله والتزم ذلك اي وجود التركيب المذكور
في الحصا بمهملتين جمع حصاة والجذع والذراع الذي نطق له صلى الله عليه وسلم
لتواتره وقال ان الله خلق فيها حياة وخرق لها فما اي ابدعه وميزه عن غيره من
الاعضا كما خرق سمعه وشقه اذا ابرزه وصوره ولسانا وآلة للكلام
امكنها اقدرها وجعلها متمكنة بها من الكلام والنطق وهذا اي المذكور من الآلة
والاعضا دعوى بلا بينة اذ لو كان اي ما ادعاه وقع في الخارج لكان نقله
اي وجد نقله وسمع فكان فيها تامة والتهمم به تفعل من الهم اي الاهتمام
والاعتنا به آكد بالمد واوكد بالواو بمعناه اي اقوى واشد من التهمم بنقل تسبيحه
اي تسبيح الحصا وحنينه اي الجذع كما تقدم والامر بالعكس فانه نقل تسبيحه

سرة
وجبينه ونطقه نطقا شايعا ولم ينقل انه رُؤي له فم ولا لسان فما ذكره مكابرة
في المحسوسات ودعوي شهد الحس بخلافها ولم ينقل احد من اهل السير اي رواة
الحديث والسير النبوية والروايات وفي نسخة الرواية شيا من ذلك المذكور
الذي ادّعاه فدل عدم نقلهم على سقوط دعواه اي بطلانها مع انه لا ضرورة
داعية اليه في النظر والفكر في الامور المعقولة وكون الله خلق ذلك واخفاه
فاوهي من دعواه والله الموفق للصواب وروي وكيع بفتح الواو والكاف المكسورة
هو ابو سفيان بن الجراح بن مليح بن عدي الرواسي رفعه اي رواه مرفوعا
له صلى الله عليه وسلم بعد ما كان ابكم وذكر في الفصل الذي بعده اظهر وان
كان هذا بتنزيل الابكم منزلة الميت والجماد لعدم القدرة علي النطق وروي
عن معرض بن معيقيب بميم مضمومة وعين مهملة فيهما وضاد معجمة بزنة اسم الفاعل
وقيل الراء مكسورة مشددة وروي معيقيب بيا وقيل معيقل بلام رايت من النبي
صلى الله عليه وسلم عجبا اي امرا عجيبا وقع عنده وهو انه جي بالبنا للمجهول اي جا
اليه بعضهم بصبي يوم ولد مجهول ايضا فذكر راويه وهو معرض مثله اي مثل
ما مر من انه قال له صلى الله عليه وسلم من انا فقال له انت رسول الله وهو معروف
في معجزاته بانه حديث مبارك اليمامة وفي نسخة وكان يسمي اي ذلك الولد مبارك
اليمامة لقوله صلى الله عليه وسلم له بارك الله فيك واليمامة علم لارض باليمن
منقول من اسم طاير وهذا موخر في النسخ كما سياتي ويعرف ذلك الحديث بحديث
شاصونة بشين معجمة والف وصاد مهملة وواو ساكنة يليها نون وها وهو
اسم راوي اي راوي هذا الحديث وبيانه ما قاله السيوطي في خصايصه الكبري
قال الخطيب اخبرني علي بن احمد الرزاز قال حدثنا ابو عمر محمد بن عبد الواحد
ابن ابي هاشم املا قال حدثنا محمد بن يونس بن موسي الكديمي املا قال حدثنا
شاصونة بن عبيد ابو محمد اليمامي منصرفنا من عدن سنة عشر ومايتين بقرية
يقال لها الجردة قال حدثنا معرض بن عبد الله اليمامي عن ابيه عن جده قال
حججت حجة الوداع فدخلت مكة فرايت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ووجهه مثل دارة القمر وسمعت منه عجبا جاه رجل من اهل اليمامة بغلام
يوم ولد وقد لفه في خرقة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا غلام من
انا فقال انت رسول الله قال صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم حتي
شب قال ابي فكنا نسميه مبارك اليمامة قال شاصونة سمعت هذا الحديث
منه منذ ثمانون سنة ولم اسمع منه الا هذا الحديث قال الدارقطني كان
الكديمي يتهم بوضع الحديث ومما تكلم به فيه حديث شاصونة وقيل انه حدث
عمن لم يخلق بعد فلما بلغه ذلك قال عقدت بيني وبينه عقدة لا احلها الا
بين يدي الجبار فانتهي اليه الخبر فكان لا يذكره الا بخير وقال الخطيب ان الكديمي
لما املي هذا الحديث استعظمه الناس وقالوا انه كذاب الا انه قد وقع الينا من

غير

غير طريق الكديمي ثم ساقه بسنده الخ قال السيوطي فقد وقع روايته
من طرق فهو حديث حسن وسبب انكاره انه من الامور الخارقة للعادة
وقد وقع في حجة الوداع مع كثرة الناس فكان حقه ان يشتهر انتهي
باختصار فقول بعض الشراح تبعا لابن دحية انه موضوع غير مسلم وتبعه
السيوطي هنا من غير تعقب له فتبين كلاميه تناف وفيه اي في هذا الحديث
فقال النبي صلى الله عليه وسلم له اي للصبي حين تكلم صدقت بارك الله فيك ثم ان
الغلام لم يتكلم بعد مبني علي الضم اي بعد ذلك الكلام حتي شب اي كبر ووصل سن النطق
فكان يسمي مبارك اليمامة لدعا النبي صلى الله عليه وسلم له بالبركة وكانت هذه القصة
بمكة في حجة الوداع بفتح الواو وكسرها سميت بها لانها اخر حجة صلى الله عليه وسلم
وقد ذكر فيها ما يشعر بقرب اجله وانه يودع فيها امته وعن الحسن البصري وقد
قدمنا ترجمته وهذا الحديث لم يخرجه السيوطي اني رجلا اتي النبي صلى الله عليه وسلم فذكر انه
طرح بنية له تصغير بنت لم يعينه راويه اي رماها ثمة في وادي كذا فماتت
وقيل انه وادها علي عادة الجاهلية فانطلق اي مشي صلى الله عليه وسلم معه الي
الوادي الذي ذكره له وناداها اي نادي النبي صلى الله عليه وسلم بنت ذلك الرجل
باسمها يا فلانة احيي باذن الله تعالي اي بارادة الله تعالي وقدرته والاذن يتجوز به عما
ذكر تجوزا مشهورا فخرجت حية من قبرها وهي تقول لبيك وسعديك اي اجابة
لك بعد اجابة واسعادا بعد اسعاد ومعناه سرعة الاجابة والانقياد ولا
يستعمل الا مثني والكلام عليه مشهور في كتب النحو كما تقدم فقال لها لما اجابته
ان ابويك قد اسلما فان احببت ان اردك عليهما بعد استقرار الحياة فيك رددتك عليهما قالت
لا حاجة لي فيهما ولا اريد الرجوع اليهما وجدت الله وما عنده من الخير خيرا لي منهما
ومما عندهما وفيه دليل ان صح الحديث علي ان اطفال الكفار غير معذبين
وهو الاصح وفيه من المعجزات احيا الموتي وكلامهم ونطق الطفل الصغير ايضا وقد
نطق في المهد جماعة منهم من ذكر في هذه الاحاديث وسياتي تمامه واعلم ان
من تكلم في المهد من الاطفال اكثر عددا واشهرهم عيسي بن مريم وصاحب الاخدود والماشطة
فرعون وصاحب جريج وشاهد يوسف وشاهد الامة والجبار وما ذكره المص
وقد نظمهم السيوطي في قوله

تكلم في المهد النبي محمد ✽ ويحيي وعيسي والخليل ومريم
ومبري جريج ثم شاهد يوسف ✽ وطفل لدي الاخدود راويه مسلم
وطفل عليه مر بالامة التي ✽ يقال لها تزني ولا تتكلم
وماشطة في عهد فرعون طفلها ✽ وفي زمن الهادي المبارك يختم

وقد تقدم من الاشارة الي ذلك ايضا وعن انس في حديث رواه البيهقي وابن عدي
مسندا ان شابا من الانصار توفي وله عجوز عميا وهذا انما يدل علي شدة حزنها
لكبر سنها وعجزها المحوج لولدها فسجيناه بالسين المهملة والجيم اي غطيناها

من قولهم سجا الليل اذا استر بظلمته الارض أو كفناه وعزيناها اي صبرناها
وسليناها بذكر ما لها من الاجر ونحوه كما هو معلوم والتعزية تسلية اهل الميت
عنه بسنة معروفة فقالت لهم لما عزوها مات ابني فيه استفهام مقدر اي أمات
ابني وانما قالته اما لانها لم تعلم او لتذكر ما بعده او لذهولها بالمصيبة قلنا نعم
فقالت اللهم انك تعلم اني هاجرت الهجرة الانتقال من بلد الي اخر وهذا الابنا في كونها من
الانصار لانها قد تسكن في مكان بعيد هاجرت منه اليك والي نبيك الهجرة الي
الله بالهجرة لرسوله صلي الله عليه وسلم والا فالله معها اينما كانت رجاان تعينني بالفوقيه
خطاب لله لانه هو المعين على كل شدة الشدة بمعني الصعوبة هنا اي على كل امر
شاق يصعب علي ويعسر تحمله لاسيما فقد الولد مع كبر السن وعدم البصر
وعلقته بان المشعرة بعدم الجزم باعتبار ان خلوصها في هجرتها لله ورسوله
مما يخفي على غيرها ومن شانه أن يشك فيه لا لانها لا تعلم ذلك لانه ينافي توسلها
به الي الله او باعتبار القبول او تجاهلا رجا للاجابة ورجا منصوب مفعول
له فلا تحملني بالحا المهملة وتشديد الميم ونون التوكيد بمعني لا تكلفني لان التكليف
كالحمل الثقيل فاستعير له كقوله تعالي لا تحملنا ما لا طاقة لنا به على بجربا
المتكلم هذه المصيبة يعني موت ولدها في هذه الحالة فما برحنا اي ما ذهبنا
من مكاننا الذي كنا فيه حتى كشف ولدها الثوب عن وجهه بعد ما غطي به فطعم
وطعمنا اي قدم لنا طعام اكل منه ولدها واكلنا معه وذكروا انه عاش الي وفاة
رسول الله صلي الله عليه وسلم وقيل بقي بعده كما ذكره ابن ابي الصيف وفيه
معجزة حيث انه احيي الميت للدعا باسم النبي صلي الله عليه وسلم فلا يقال ان
هذا كرامة لام الصبي وروي الراوي له البيهقي رحمه الله عن عبد الله بن عبيد الله الانصاري
بتصغير الثاني كنت فيمن دفن ثابت بن قيس اي حضر دفنه ابن مالك بن زهير
ابن امري القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج الانصاري المدني
الصحابي وكان خطيب الانصار وشهد له النبي صلي الله عليه وسلم بالجنة
وكان قتل باليمامة وروي له البخاري والنساي وابو داود وكان جهوري
الصوت فلما نزل يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي احتبس
عن الحضور عنده لانه كان يرفع صوته اذا تكلم فسيل عن سبب ذلك فقال قد
علمتم اني ارفعكم صوتا على رسول الله فاخشي ان اكون من اهل النار فذكر ذلك لرسول
الله صلي الله عليه وسلم فقال بل هو من اهل الجنة وقال التلمساني انه كان باذنه
صمم فلذا كان يرفع صوته وفيه ان الاصم لا يحتاج لرفع صوته وقد قال ابن حجر
ان الصحابة لم يكن فيهم اصم وكانت وقعة اليمامة في ربيع الاول سنة اثني عشرة في
خلافة الصديق واليمامة اسم بلدة من جانب اليمن كما مر وهي بلدة مسيلمة
الكذاب وهي على ستة عشر مرحلة من المدينة وقد قالوا انه اوصي بعد موته
ونفذت وصيته ولم تنفذ وصية احد بموته الا هو وذلك انه لما قتل كان

له درعان فسرقت احداهما وجعلت تحت قدر وكانت انفس درعيه فراي رجل
ثابتا في منامه فقال اوصيك بوصية فاياك ان تقول انها حلم فتضيعها اني قتلت
امس فمر بي رجل فاخذ درعي ومنزله في اقصي الناس وعند خبائه فرس تستن
في طوله وقد كفي على الدرع برمة وفوق البرمة رحلا فات خالدا يعني اميرهم
فمره فليأخذها واذا قدمت المدينة فقل لابي بكر ان علي دينا للناس
مقداره كذا والدين فلان وفلان وان رفيقي فلان تاخر فاتي الرجل خالدا
فاخبره فبعث الي من عنده الدرع فوجدها كما وصف واخبر ابو بكر بوصيته
فاجازها فسمعناه حين ادخلناه القبر يقول اي سمعنا كلامه ففيه مضاف
مقدر او الضمير مفعوله الاول وقوله يقول مفعوله على ما ذهب اليه ابو علي
الفارسي من ان سمع اذا تعدي لغير مسموع نصب مفعولين وغيره يقول
انه متعد لواحد مقدر والجملة حالية او مستانفة وقد خطا ابن السيد
ابا علي في هذه المسيلة في كتاب الحلل كما فصلناه في غير هذا المحل واجبنا
عنه محمد رسول الله ابو بكر الصديق مبتدا وخبر اي الكامل في
التصديق والصدق لانه لم يرتب في تصديقه صلي الله عليه وسلم وقد سبق
الناس في ذلك فلذا اختص بالصديقيه وسياتي تحقيقها عمر الشهيد اي المخصوص
بالشهادة الكاملة من بين الخلفا الان قاتله كافر مجوسي وهو ابو لؤلؤة غلام
المغيرة بخلاف قاتل عثمان فانه من رعاع الناس وهو شهيد ايضا عثمان
ابن عفان البر الرحيم ذو البر والاحسان لشهرته بالكرم وهو رحيم ايضا
اي ذو رحمة ورافة بالمسلمين لحسن اخلاقه وشفقته فنظرنا اليه لما تكلم
بعد موته لتوهمنا انه عادت اليه حياته فاذا هو ميت اي فاجانا بغتة معرفة
كونه ميتا على حاله وانما انطقه الله الذي انطق كل شي لتحقق حياة الشهدا
قيل وقوله هذا كان عند سوال الملكين له ان قلنا ان الشهيد يسالون وفيه
نظر وذكر بالبنا للمجهول وهذا انما رواه الطبراني وابو نعيم وابن منده
ورواه ابن ابي الدنيا عن انس ايضا عن النعمان بن بشير الصحابي الانصاري
الخزرجي البدري وهو اول من بايع ابا بكر واستشهد مع خالد بن الوليد
بعين التمر بعد انصرافه من اليمامة والنعمان اول مولود بعد الهجرة ولد
بعد اربعة اشهر منها ومات بقرية من قري حمص في ذي الحجة سنة اربع
وستين وولاه معاوية حمصا والكوفة ان زيد بن خارجة هذا اصح مما
وقع في بعض النسخ ابن حارثة وان كان من بني الحارث بن الخزرج لانه زيد
ابن خارجة بن زيد ابي زهير بن مالك من بني الحارث بن الخزرج قال
في الاستيعاب ولم يختلف في انه هو الذي تكلم بعد الموت وقال ابن سيد الناس
قال ابو نعيم الاصبهاني خارجة بن زيد هو الذي تكلم بعد الموت على اختلاف
فيه والصحيح انه زيد بن خارجة كما قاله ابن عبد البر وابن الاثير في اسد الغابة

وكذا قال الذهبي وقيل المتكلم ابوه وهو وهم لانه قتل باحد وجزم به ابن
الجوزي ولم يحك فيه خلافا ولابن ابي الدنيا جزو افرده لمن تكلم بعد الموت ولم نقف
عليه **خر ميتا** اي سقط من قيام في حال كونه ميتا واصل معني خر سقط سقوطا
يسمع منه خرير وتقدم ان الخرير صوت الما والريح ونحوه مما سقط من علو
قال تعالي وخروا له سجدا **في بعض ازقة المدينة** جمع زقاق كغراب وهو الطريق
فرفع بالبنا للمجهول اي اخذ من مكانه الذي سقط فيه **وسجي** بالبنا للمجهول
اي غطي **اذ سمعوه بين العشاين** اذ هنا فجائية والتقدير فبينما هو كذلك اذ سمعوه الخ
والعشاين يعني المغرب والعشا علي التغليب **والنسا يصرخن** بالصاد المهملة
والخا المعجمة ونون النسوة **حوله يقول** مفعول ثان لقوله سمعوه او حال او
هو جملة مستانفة كما مر ومقول القول **انصتوا انصتوا** اي استمعوا وكرره
للتاكيد **فحسر عن وجهه** بضم الحا وكسر السين وبالرا المهملات اي كشف عنه بعد
ما كان عليه غطا **فقال** لما كشف عن وجهه **محمد رسول الله النبي الامي وخاتم النبيين**
اي اخرهم بعثا كما مر **كان ذلك** المذكور من كونه رسولا ونبيا اميا خاتما للرسل **في
الكتاب الاول** اي في جنسه من الكتب المتقدمة او اللوح المحفوظ المكتوب فيه كل
ما قدره الله **ثم قال** زيد بن خارجة مخاطبا لمن كان عنده او لمن يصح ان يتوجه
الخطاب اليه او مجردا من نفسه مخاطبا مامورا ان كان قوله **صدق صدق** امرا كما
ذهب اليه بعض الشراح فان كان ماضيا كما رايناه بضبط القلم واعتمد عليه
في الشرح الجديد وقال فاعله ضمير مستتر عايد للنبي صلي الله عليه وسلم
فالامر ظاهر اي صدق محمد صلي الله عليه وسلم فيما بلغ عن الله **وذكر** بعد رسول
الله صلي الله عليه وسلم **ابا بكر وعمر وعثمان** وكانه لم يذكر عليا رضي الله
عنه لعدم ادراكه خلافته لانه توفي في زمن عثمان كما ذكروه ومراده الثنا
عليهم رضي الله عنهم بما فعلوه وايدوا به الدين الذي بلغه رسول الله صلي الله
عليه وسلم عن ربه **ثم قال السلام عليك يا رسول الله** دعا له صلي الله عليه
وسلم واصله سلمت سلاما فاقيم المصدر مقام فعله ثم عدل الي الرفع وجعل مبتدا
للدلالة علي الثبوت ثم عرف ليدل علي استغراق انواع السلام الذي يتوجه للانبيا
وزيادة ومعناه السلامة من النقايص والتكريم والتشريف له بما يليق بجنابه
كما يتبين وخص وصف الرسالة بالذكر لانتفاع الامة بها الذي هو من جملتهم
ورحمة الله وبركاته والرحمة بمعني الانعام والاحسان او ارادة ذلك وفيه دليل
علي جواز الدعا بالرحمة للنبي صلي الله عليه وسلم خلافا لمن اباه لورودها في حديث
التشهد كما مر وياتي بيانه ايضا والبركات جمع بركة وهي الخير الالاهي وكثرته قال
الراغب اصل البركة صدر البعير وغيره وبرك البعير القي بركه واعتبر فيه معني اللزوم
فقيل ابتركوا في الحرب وبركا القتال مكان يلزمه الابطال وسمي محبس الما بركة
والبركة ثبوت الخير الالاهي في الشي قال تعالي لفتحنا عليهم بركات من السما والارض

ولما

ولما كان الخير الالهي يصدر من حيث لا يحس علي وجه لا يحصي ولا يحصر قيل
لكل ما يشاهد منه زيادة غير محسوسة مبارك وفيه بركة **ثم عاد ميتا كما كان** قبل
تكلمه حين سجي وكفن فان **قلت** المقام والفصل معقود لذكر معجزاته صلي الله
عليه وسلم باحيا الموتي وانطاق من ليس من اهل النطق له وما في هذا الحديث
ليس كذلك **قلت** هو من امته صلي الله عليه وسلم وصحابته وكلامه بعد موته
كرامة له وكرامات الامة من جملة كراماته **وقد يقال** انه دليل علي ما قبله ومؤكد
له لانه اذا كان في امته من يصدر عنه مثله فكيف لا يصدر عنه صلي الله عليه وسلم

فصل من معجزاته صلي الله عليه وسلم **في ابرا المرضي** جمع مريض كقتلي وقتيل
وابراؤهم زوال مرضهم وحصول الشفا لهم واصل البراة والتبري التفصي مما
يكره ولذلك قيل بريت من المرض اذا اخلصت منه **وذوي العاهات** جمع عاهة وهي الافة
والعاهة قد تخص بالامراض المزمنة وقد لا تخص بها فتكون الامراض ما يعرض
مما لم يزمن كالحميات ونحوها فتكون اتم فايدة وهو المراد هنا فليس من عطف
المترادفين وتطلق العاهة علي بعض الاعضا كالشلل والعرج والعمي وقد يكون
بعضها خلقيا ايضا وهذا هو المعروف **اخبرنا ابو الحسن علي بن مشرف فيما اجازنيه
وقراته علي غير** تقدم الكلام علي هذا او علي معني الاجازة **قال ثنا ابو اسحاق الحبال**
بحا مهملة وموحدة مشددة كما تقدم في ترجمته **قال ثنا ابو محمد بن النحاس** بحا مهملة ايضا
كما تقدم **قال ثنا ابن الورد** عبد الله بن جعفر بن محمد بن الورد بن زنجويه راوي
سيرة ابن هشام **عن البرقي** هو ابو سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم
ابن ابي زرعة البغدادي الزهري مولاهم المعروف بابن البرقي نسبة لبرقة اسم مكان
عن ابن هشام ابو محمد عبد الملك بن هشام بن ايوب الامام الاديب النحوي صاحب السير
وهو حميري معافري بصري وسكن مصر وتوفي بها سنة ثلاث عشرة وماتين وله تاليف
نفيسة ككتاب الانساب وغريب اشعار السير وغيره كما فصله ابن خلكان وفي
تاريخ وفاته اختلاف **عن زياد البكايي** بفتح الموحدة وتشديد الكاف والمد وهو
من ربيعة ابن عامر بن صعصعة سمي البكاي لانه دخل علي امه فراها تحت ابيه وهو
صغير فخرج يصيح ويقول ان ابي قتل امي توفي سنة ثلاث وثمانين ومايه وروي
له اصحاب السنن وترجمته في الميزان مفصلة **عن محمد بن اسحاق** الامام صاحب
المغازي والسير كما تقدم **قال ثنا ابن شهاب** محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله ابن
شهاب الزهري شيخ ابن اسحاق الامام المشهور كما تقدم ووقع في بعض النسخ
هنا ابن هشام وهو غلط من الناسخ كما في المقتفي **وعاصم بن عمر بن قتادة** بن
النعمان الظفري الثقة امام رواة المغازي توفي سنة تسع او سبع
وعشرين او عشرين ومايه فقط اخرج له الستة وترجمته في الميزان
وجماعة ذكرهم فاعل ذكرهم لابن شهاب الزهري **بقضية احد بطولها** متعلق بذكرهم
والبا بمعني في وقضية احد غزاتها وما وقع فيها **قال قالوا** اي الجماعة المذكورة

الذين رووا هذا الحديث من طريق ابن اسحاق التي اسند ها المص عنهم ورواه
البيهقي ايضا قال سعد بن ابي وقاص الصحابي المشهور في قصة احد التي رواها
بطولها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليناولني اي يعطيني بيده وهو معنى
المناولة ومنه النوال بمعنى العطية السهم الذي لا نصل له بفتح النون وسكون
الصاد المهملة قبل لام وهو حديدة في طرف السهم والرمح وفي بعض النسخ بفضل
بضاد معجمة بدل الصاد قال البرهان والصحيح الاول والثاني لا يتضح معناه
ولا يستعمل قلت هو بعيد هنا رواية ودراية وكانه من تحريف النساخ الا
ان معناه صحيح ايضا لان النصل رمي السهام فالمعنى انه ليس مما يرمى به
لانه لا نصل له فيؤول الى الرواية الاخرى وان كان لا وجه له هنا فيقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم لسعد بعد مناولته السهم له ارم به بكسر الهمزة والميم امر
من الرمي والضمير للسهم وفي الكلام مقدر اي فيرمي ويقتل من اصابه سهمه
مع انه لا نصل له ومثله لا يقتل عادة وهذه معجزة له صلى الله عليه وسلم ولذا
ذكرها المص وان لم يكن محل الشاهد وقد رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يومئذ اي يوم احد عن قوسه يقال رمى عن قوسه وبقوسه لا قوسه حتى
اندقت اي انكسرت والقوس مؤنثة سماعية واصل معنى الدق الرض بجرم صلب
واصيبت يومئذ عين قتادة بن النعمان اصيبت مبني للمجهول اي اصابها سهم فاخرجها
واذهبها وروي اصيب بدون تا نيث للنا و بل با العضو والفاصل بينهما حتى
وقعت عينه على وجنته الوجنة اعلى الخد وما يلي العين من الوجه ويطلق على الخد كله
فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده اي اعاد حدقة عينه التي سالت لمكانها فكانت العين
المردودة بيده صلى الله عليه وسلم احسن عينيه اي اجملها واقواها حسنا اي احسن
من عينيه اللتين كانتا له قبلما اصيب وردت عينه فلا يرد عليه ان الشي لا يكون
احسن من نفسه وقوله اصيبت عينه ظاهر ان ما اصيب عين واحدة وهو كذلك
عند الاكثر وروي ان عينيه اصيبتا فيكون من التعبير عن العضوين المتفقين
ذاتا وصفة واسما باحدهما وهو فصيح مشهور كما يقال نظر بعينه ومشى بقدمه
كما قرره النحاة وقالوا انه حقيقة مشهورة وروي ان عاصم بن عمر بن قتادة وفد
على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقال له من انت فقال له بديهة

انا ابن الذي سالت على الخد عينه ... فردت بكف المصطفى ايما رد
فعادت كما كانت لاول امرها ... فياحسن ما عين ويا حسن ما رد

فقال عمر

تلك المكارم لا قعبان من لبن ... شيبا بما فعادا بعد ابوالا

وروي انه صلى الله عليه وسلم قال له ان شئت رددتها لك وان شئت فاصبر
ولك الجنة فقال يا رسول الله ان الجنة لعطا جزيل جميل ولكني اكره العور فردها
واسال الله لي الجنة فردها ودعا له وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قسي اختلف

اهل

اهل السير في عددها فقيل سبع وقيل ست وهي الروحا والصفرا من نبع والبيضا
من شوحط والزورا والكتوم سميت به لعدم صوت لها والسداد والزوراء لصوتها
والتي انكسرت باحد هي الكتوم كما في الهدي النبوي والكلام على قسيه
صلى الله عليه وسلم ومن اين صارت ولتوجيه تسميتها مذكور في السير
وشروحها وروى قصة قتادة المذكور فيها رد عينه وهي قصة فيها طول اقتصر
المص منها على محل الشاهد وذكرا ولها لما فيه من المعجزة ايضا عاصم بن عمر بن قتادة
صاحب القصة ويزيد بن عمر بن قتادة كذا في النسخ كما قاله البرهان الحلبي
والصواب يزيد بن عياض عن ابن عمر بن قتادة ففيه سقط لان عاصما شيخ
يزيد او سقط عن عاصم ويزيد بن عياض الليثي الحجازي حدث عن نافع الخ
وكذا وقع في نسخة على الصواب ورواها ابو سعيد الخدري عن قتادة وابو سعيد
هو اخو قتادة لامه وقتادة بن النعمان اوسي وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم
بدرا واحدا وغيرهما من المشاهد وكانت واقعته يوم احد وقيل يوم بدر
وقيل يوم الخندق والصحيح الاول كما قاله ابن عبد البر وقد اختلف كما مر هل
قلعت عينه او عيناه والمشهور الاول ووقع الثاني مصرحا به في بعض الروايات
ايضا كما رواه ابو نعيم الاصبهاني ونقله السهيلي وقال الدارقطني انه غريب
تفرد به عمار بن نصر عن مالك وهو ثقة قال ابن حجر في شرح الهمزية وهي زيادة
ثقة فتقبل وترجح به رواية الثنتين ورد على من قال ان هذه الرواية غلط
وفيه نظر وقد اختلف ايضا هل انفصلت اولا فقيل انها بقيت معلقة وقيل
سقطت فاتى بها او بهما في كفه فقال له رسول الله ان شئت فاصبر ولك الجنة
وان شئت رددتها فقال يا رسول الله اني محب للنسا وعندي امراة احبها
فاخشى ان تقذرني فردها وادع الله لي بالجنة ففعل فكانت اقوى عينيه
واحسنهما وتوفي وهو ابن خمس وستين سنة ثلاث وعشرين وصلى
عليه عمر رضي الله عنهما وروى البيهقي انه صلى الله عليه وسلم بصق على اثر سهم
اي جعل ريقه وما فيه على جراحة في وجه ابي قتادة الحارث بن ربعي الانصاري
السلمي الصحابي توفي بالمدينة وهو ابن اربع وخمسين وقيل ابن سبعين
وفي وجهه ظرف لغو متعلق بقوله بصق او مستقر حال او صفة لسهم في يوم
ذي قرد بقاف وراء مفتوحتين ودال مهملتين وروي بضمتين كجنب وهو
اسم ما بينه وبين المدينة مسافة يوم وليلتين من جهة خيبر والقرد الوبر
والصوف الردي المتجعد فسمي به لانه معاطن فيها ذلك او لكثرة طحلبه الشبيه به
واليوم هنا بمعنى الغزو كما يقال ايام العرب وقد تقدم ويقال ذو القرد معرفا
وهي غزوة تسمى ايضا غزوة الغابة وكانت قبل الحديبية وقيل بعدها ورده
في الهدي النبوي والقرطبي في شرح مسلم وسببها انه كان لرسول الله صلى
الله عليه وسلم لقاح ترعى بالغابة فيها ابن ابي ذر وامراة من غفار فاغار عليها

عيينة بن حصن الفزاري في اربعين فارسا فاستاقوها وقتلوا ابن ابي ذر وسبوا
المراة فركبت المراة ناقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على غفلة منهم ونذرت
ان نجت لتنحرنها فنجت فاخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال
لا نذر في معصية الله ولا لأحد فيما لا يملك وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونودي يا خيل الله اركبي وكان اول ما نودي به فادركهم في خمسماية وقيل
سبعماية فاستنقذ منهم عشرا وفروا بباقيها كما في السير قال ابو قتادة فما ضرب
الجرح واثر السهم علي اي ما المني ولا اوجعني ضربانه ولا سلط على ضربانه من
الضربان يقال ضرب الدهر بمعنى الم ولا قاح اي سال منه قيح ومدة يقال
قاح يقيح وتقيح صديد وهو شي كالما اصفر يخالطه قليل دم وهذا حديث
حسن صحيح رواه الترمذي والبيهقي وروى النسائي والترمذي والحاكم والبيهقي
وصححوه والنسائي بالهمزة نسبة لنسا بلدة ويقال نسوي بالواو ايضا وهو ابو
عبد الرحمن بن شعيب بن علي بن سنان الامام المشهور صاحب السنن توفي
سنة ثلاث وثلثماية على الاصح وله ثمان وثمانون ولم يتاخر عن الثلثماية من
اصحاب السنن غيره عن عثمان بن حنيف بضم الحا المهملة ونون وفا مصغر وهو
اخو عباد وسهل ابنا وهب وله صحبة ورواية وروى عنه احمد واصحاب
السنن وهو من الاشراف ولي سواد العراق والبصرة وعاش
الى زمن معاوية وسنذكر هذا الحديث قريبا الا ان البرهان قال كان ينبغي
للقاضي ان يذكر سنده ليعلم انه صحابي لئلا يتوهم ان النسائي سمع منه ومثله
سهل ان اعمى لم يذكروا اسمه قال يا رسول الله ادع الله لي ان يكشف عن بصري
المعنى ان يدعو له بان يصح بصره ويزيل الله عنه العمى فعبر عنه بالكشف وهو
ازالة الغطا فاما ان يكون على بصره غشاوة وجلدة رقيقة طلب ازالتها او شبه
عدم الرؤية بحجاب حايل بينه وبين المبصرات والرؤية بازالته ففيه
استعارة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم آمرا له انطلق اي قم من
مجلسك هذا فتوضا امر بالوضو ثم صل ركعتين نافلة وتسمى صلاة الحاجة ومنه
اخذ ان كل من اهمه امر ينبغي له ويستحب ان يصلي قبل الدعا تقربا الى الله ثم
قل اللهم اي يا الله والكلام عليه مشهور ذكرناه في غير هذا المحل اني اسيلك
واطلب منك حاجتي هذه واتوجه اليك اصل معنى التوجه المقابلة بالوجه فاريد
الاخلاص في القصد للدعا والتوسل بنبيك وفي بعض النسخ بنبيي بالاضافة
ليا المتكلم محمد نبي الرحمة بدل من نبيك او عطف بيان وقد تقدم معناه ثم التفت
من خطابه لله الى خطاب نبيه صلى الله عليه وسلم لانه واسطة في كل ما يصل من
الاحسان والفيض الالهي يا محمد اني اتوجه بك الى ربي اي اتوسل بك فيما
طلبته من الله وهو ان يكشف عن بصري حجابه المانع له عن الرؤية وفيه
مقدر اي فدعا فابصر وندآوه صلى الله عليه وسلم باسمه انما يحرم اذا كان

بحضرته

بحضرته واذا لم يكن في دعا ماثور امر به كما هنا لقوله قل اللهم الخ فان امتثال
الامر عين الادب كما ذكره ابن حجر فما قيل ان نداه صلى الله عليه وسلم باسمه
لعله كان قبل علمه تحريمه او قبل تحريمه بقوله لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا
بعضكم بعضا ليس بظاهر وعدل صلى الله عليه وسلم عن دعايه له بامره ان يدعو
لنفسه تعليما وارشادا للامة وتواضعا وتادبا مع الله وهذا الحديث مسند
صحيح اخرجه الترمذي والحاكم وغيرهما وكان ابن حنيف وبنوه يعلمونه الناس
وقد حكوا فيه حكايات فيها اجابة دعا من دعا به من غير تاخر وقد خرجه البرهان
الحلبي من طرق متعددة فلم يبق فيه شبهة اللهم شفعه في اي اقبل شفاعته في
وهو يحتمل ان يريد شفاعته صلى الله عليه وسلم فيه في الدنيا برد بصره
او شفاعته له في الاخرة او ما يشملهما وهذا اولى ومنه علم استحباب الدعا
عقب الصلاة وروي بالبنا للمجهول والراوي له الواقدي وابو نعيم عن عروة
ان ابن ملاعب الاسنة قال البرهان الحلبي ابن ملاعب الاسنة لا يعرف اسمه
ولا ترجمته واما ملاعب الاسنة فهو عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة
ابن عامر بن صعصعة سمي ملاعب الاسنة جمع سنان وهو حديد في طرف
الرمح يعد للطعن ويقال له ملاعب الرماح سمي بذلك لانه في يوم سوبان
بثونة طوفان وهو يوم كان فيه بين قيس وتميم وقعة وكان اخوه طفيل
ابن مالك فارس قرزل وهو اسم فرس له فر في ذلك اليوم فقال فيه الشاعر

فررت واسلمت ابن امك عامرا ۞ يلاعب اطراف الوشيج المزعزع

فسمي بذلك ملاعب الرماح وملاعب الاسنة وهو عم لبيد وهو ابو برا عامر وذكره
بعضهم في الصحابة وقال الذهبي الاصح انه لم يسلم لانه قدم المدينة وعرض عليه
النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام فلم يسلم وهو عم لبيد بن ربيعة المسمى بن ربيعة
المعترين اصابه استسقا اصل معناه طلب السقي وهو اسم مرض معروف قال في
الاساس سقي بطنه واستسقى وبه سقي بكسر السين وهو ان يقع الما الاصفر في
بطنه انتهى وهو مرض علاجه صعب لا يكاد ينجو من اصابه منه فبعث الى النبي
صلى الله عليه وسلم قاصدا يلتمس منه الدعا وان يشفيه الله ببركته وهذا يدل
على انه اسلم بخلاف ابيه كما مر فاخذ صلى الله عليه وسلم لما قص عليه قاصده امره
بيده الشريفة حثوة من الارض بفتح الحا المهملة وسكون المثلثة ويقال حثية
بالياء ايضا وهو ملء يده او يديه وهو من التراب هنا فتفل بفتح المثناة الفوقية
والفا وفي نسخة بصق عليها اي المحثوة من ما فمه المبارك ثم اعطاها اي حثوة
التراب رسوله الذي ارسله للنبي صلى الله عليه وسلم فاخذها متعجبا مما اعطاه
وان مثله لا يداوى به الاستسقا بل يزيده لان مبداه سدة في الجوف والتراب
يزيدها كما يشاهد ممن ياكل الطين يرى بفتح اليا وضمها اي يظن ان قد
هزي به الضمير للرسول او لمرسله وهزي بالبنا للمجهول ويجوز فيه بنا الفاعل ايضا

فاتاه بها اي بالجشوة وهو اي ابن ملاعب الاسنة علي شفا بفتح الشين المعجمة
والفا مقصور اي قريب من الموت واصل الشفا مكان متصل بحفرة كالبير قال تعالي
علي شفا جرف هار ويجوز ان يراد به الكناية عن الموت ويراد بالحفرة القبر والجملة
حالية وبينه وبين قوله فشربها فشفاه الله تحنيس بديع اي وضعها في ما وشربها
فشفاه الله ببركة النبي صلي الله عليه وسلم وذكر العقيلي بالتصغير وهو الامام
الحافظ ابو جعفر محمد بن عمرو بن موسي بن حماد المكي صاحب كتاب الضعفا الذي رتبه
الهيثمي وهو ثقة جليل توفي سنة اثنين وعشرين وثلثماية من حبيب بن فديك
حبيب بفتح الحا المهملة وموحدتين بينهما يا مثناة تحتية وقيل انه بخا معجمة مضمومة
وفديك وقيل فويك بضم الفاو الدال المهملة مفتوحة مصغر وكاف وقيل انه بواو
بدل الدال وقيل برا مهملة ذكره الذهبي في الصحابة وقيل حبيب بن عمرو بن فديك
السلاماني وقد اضطرب فيه وفي اسمه واخرج حديثه هذا البيهقي والطبراني
وابن ابي شيبة في مسنده عن رجل من بني سلامان عن امه ان خالها حبيب بن
فديك حدثها ان اباه خرج به الي رسول الله صلي الله عليه وسلم وعيناه مبيضتان
فساله ما اصابه فقال كنت اقود جملا لي فوقعت رجلي علي بيض حية فاصيبت
في بصري فلا ابصر شيا والي بعض ما ذكر من الاختلاف ويقال فويك بواو بدل را
بدل الدال ان اباه ابيضت عيناه لغشاوة غطتها وهو عبارة عن العما فكان لا يبصر بهما
شيا فنفث رسول الله صلي الله عليه وسلم بالمثلثة اي تفل ريقه في عينيه فابصر بهما وذهب عنه
عماه في ساعته فرايته يدخل الخيط في الابرة لقوة بصره وحدته وهو ابن ثمانين سنة
وهو سن يضعف فيه بصر مثله وان لم يعرض له عارض وليس في الحديث ان البياض
لم يزل بعينيه مع شدة نظره وقوته وانه اعظم في المعجزة كما قيل لاحتمال ان
البياض زال ببركته ولم يصرح به لانه معلوم ورمي بالبنا للمجهول كلثوم ابن
الحصين بضم الحا وفتح الصاد المهملتين ونون مصغر حصن وهو ابو رهم الغفاري
الصحابي وهو من اصحاب الشجرة وشهد احدا واستخلفه رسول الله صلي الله عليه
وسلم عام الفتح يوم احد لما وقع السهم في نحره وخشي الموت من وقوع السهم في نحره
اي مقدم عنقه عند حبل الوريد الذي لا يعيش من جرح به فبصق رسول الله صلي
الله عليه وسلم فيه اي في نحره ومحل جراحته فبري بفتحات وهمزة مقصورة اخره
ويقال بري ايضا بزنة علم وضرب كما قاله ابن السكيت اي حصل له البر من حينه
وهذا الحديث لم يخرجوه وروي الطبراني حديثا مسندا فيه انه صلي الله عليه وسلم
تفل بتا مثناة وفا ولام مفتوحات اي بصق علي شجة عبد الله بن انيس الشجة بفتح
الشين المعجمة والجيم المشددة جراحة ضربة في الوجه او الراس وقد تطلق علي
ما في غيرهما من الجسد والمعروف الاول وانيس مصغر ابن اسعد بن حرام بن مالك
ابن غنم بن كعب الجهني الانصاري الصحابي شهد احدا وكان صلي الله عليه وسلم
بعثه مع عبد الله بن رواحة ونفر من الصحابة الي اليسير بن رزام بخيبر لما جمع

جمعا

جمعا من غطفان لغزو رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالوا له ان قدمت علي رسول
الله صلي الله عليه وسلم اكرمك فلم يزالوا به حتي خرج معهم فحمله ابن انيس علي
بعيره حتي اذا كانوا بالقرقرة بقرب خيبر ندم ففطن له ابن انيس وضربه بسيفه
فقطع رجله وضرب اليسير ابن انيس بعصاة فشجه فلما قدم علي رسول الله
صلي الله عليه وسلم تفل في شجته فلم تمد بضم المثناة الفوقية وكسر الميم وتشديد
الدال المهملة المفتوحة اي لم يبق فيها مدة وقيح يقال امد الجرح اذا صارت فيه
مدة وهي القيح كما في الصحاح وغيره والمدة بكسر الميم وتفل في عيني علي رضي الله عنه
ابن ابي طالب في حديث رواه الشيخان عن سهل بن سعد يوم خيبر وكان رمدا
بزنة حذر منصوب منون اي به رمد والرمد وجع العين فاصبح باريا اي صار
باريا في الحال لا انه تاخر برؤه الي وقت الصباح واصبح له معنيان هذا احدهما
والحديث بتمامه في الصحيحين وغيرهما وفي دلايل البيهقي عن بريدة كان
رسول الله صلي الله عليه وسلم ربما اخذته الحمي فيمكث اليوم او اليومين لا يخرج
فلما نزل خيبر اخذته فلم يخرج فاخذ ابو بكر رضي الله عنه الراية وقاتل قتالا
شديدا ثم اخذها عمر وقاتل فلما خرج واخبر بذلك قال لاعطينها غدا رجلا
يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فتطاول الناس لذلك فاصبح وجا علي
وقد عصب عينيه فقال ادن اليّ وتفل في عينيه ففتحهما واعطاه الراية
وروي انه وضع راسه في حجره ثم بصق في راحتيه ودلك بهما عينيه والحديث
طويل والكلام عليه وعلي الاستدلال به لتفضيل علي مشهور غير محتاج للبيان
وفي صحيح البخاري انه صلي الله عليه وسلم نفث في ضربة بساق سلمة بن الاكوع
يوم خيبر فبريت من حينها والضمير للساق لانها مونث سماعا او للضربة
وبرؤها بذهاب اثر الجراحة والتحامها وروي عبد حميد في تفسيره انه
صلي الله عليه وسلم نفث في جراحة رجل زيد بن معاذ اي جعل ريقه عليها حين
اصابها السيف الي الكعب حين قتل ابن الاشرف فبرات رجله وجراحتها واعترض
البرهان الحلبي علي المص بان قصة كعب بن الاشرف مقررة في السير ورواها مسلم
في الجهاد كغيره وذكروا الجماعة الذين اشتركوا في قتله باسمايهم وليس فيهم من
اسمه زيد بن معاذ بل لا يعرف في الصحابة من اسمه زيد بن معاذ الا ان يكون
نسبه الي احد اجداده والي جد اعلي له وهو خلاف الظاهر والجرح الذي في راسه
او رجله علي الشك من الراوي في قصة كعب انما هو الحارث بن اوس بن معاذ بن
النعمان ابن اخي سعد بن معاذ الاشهلي وقد سمي البخاري الذين قتلوا كعبا
وسمي منهم الحارث بن اوس بن سعد ابن النعمان وهو الذي تفل رسول الله
صلي الله عليه وسلم علي جرحه وقيل هو الحارث بن اوس بن نعمان وقيل هما واحد
وقال التلمساني ان العزيزي نقل في تفسيره في سورة الحشر ما ذكره المص بعينه
وقال انه زيد بن معاذ وهو ابن اخي سعد بن معاذ فالمص لم ينقل ما قاله الا عن تحقيق

وقع له ولا يخفى ما فيه فانه مصادم للمنقول الصحيح ❁ ومثله لا يقال
بسلامة الامير وكعب بن الاشرف بزنة افعل التفضيل من الشرف يهودي من
بني نبهان وقصته كما في السيرة انه لما اصيب اصحاب القليب من كفار قريش
وبلغه الخبر قال ان كان محمد اصاب هولا لبطن الارض خير من ظهرها فلما تحقق
الخبر خرج لمكة يحرض الكفار على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبكي اصحاب
القليب ويرثيهم بشعره تارة وتارة يتشبب بنسا المسلمين حتى اذاهم فقال صلى
الله عليه وسلم من لابن الاشرف فانه آذى الله ورسوله فقال محمد بن مسلمة اخو بني
عبد الاشهل انا لك به يا رسول الله قال فافعل ان قدرت فرجع واقام ثلاثا
لا ياكل ولا يشرب فقال له صلى الله عليه وسلم تركت الطعام والشراب قال قلت قولا
لا ادري أفي به أم لا قال عليك الجهد فقال لا بد أن نقول فقال صلى الله عليه وسلم
قولوا ما بدا لكم فانتم في حل من ذلك فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة وسلكان بن
سلامة ابو نايلة الاشهلي وكان اخا ابن الاشرف من الرضاعة وعباد بن بشر
وقيس وابو عبس بن جبير ثم قدموا الى عدو الله فتقدم ابن سلامة رضيعه
وتحدث معه وناشده الاشعار وكان شاعرا ثم قال له ويحك يا ابن الاشرف
اني جئتك لحاجة اذكرها لك فاكتمها قال أفعل قال كان قدوم هذا الرجل
علينا بلا من البلا عادتنا العرب ورمتنا عن قوس واحدة وانقطعت عنا السبل
حتى ضاع العيال وجهدت الانفس فقال كعب قد اخبرتك ان الامر سيصير لما
اقول فقال انا لا نحب ان ندعه حتى ننظر لم يصير شانه واني قد جئتك
استسلفك وقال الدمياطي الذي تحدث معه ابو نايلة وهو الذي نزل له
كعب من حصنه فلما استسلفه وقال له نرهنك ما تثق به قال ارهنوا
ابناكم ونساكم قال اردت أن تفضحنا فانت أشب أهل يثرب وأعطرهم ولكن
نرهنك الحلقة والسلاح فقال ان فيها لوفا وأراد أن لا ينكر مجيئهم مسلحين
ولي اصحاب جاوا لذلك فرجع الى اصحابه وامرهم ان ياخذوا السلاح ويجتمعوا
اليه فلما فعلوا شيعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البقيع في ليلة مقمرة
فلما انتهوا الى حصنه هتف به ابو نايلة وكان كعب حديث عهد
بعرس فقالت له امراته انك رجل محارب لا ينبغي لك الخروج في مثل هذا الوقت
وان في الصوت لشرا وانه صوت يقطر منه الدم فقال ان الكريم لو دعي
لطعنة ليلا لاجاب البلا موكل بالمنطق فقال لها انه ابو نايلة لو وجدني نايما ما ايقظني
ونزل لهم في ملحفة فتحدثوا معه ثم قالوا نمشي لشعب العجوز بقية ليلتنا قال
ان شئتم فتماشوا ساعة ثم وضع ابو نايلة يده على راسه ثم شمها وقال ما رايت
كالليلة طيبا اعطر من هذا ثم تماشى ساعة وفعل مثل ذلك ثم اخذ بفود راسه
وقال اضربوا عدو الله فصاح صيحة اشرف عليه اهل الحصون فلما قتلوه
أتوا براسه ويقال انها اول راس حملت في الاسلام وقيل بل راس ابي عزة

العود بالفا

الجمحي

الجمحي وقيل راس عمرو بن الحمق فاصاب الحارث بن اوس سيف من اصحابه برجله
فابطا عليهم ثم اتاهم يتحامل فحملوه اخر الليل وأتوا به رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو يصلي فاخبروه بقتله وجراحة صاحبهم فتفل على جراحته كما ذكره
المص على ما فيه وفي هذه القصة اشكال مشهور وهو انهم تكلموا في حقه
صلى الله عليه وسلم بما لا يجوز بما ظاهره ومثله كفر ولا اكراه فيه وقد اجاب
عنه الفقها وغيرهم بانه لم يقصد ظاهره وهو من المعاريض التي تجوز لمصلحة
واذا تاملت ما قالوه تجده يحتمل المدح وقد اذن لهم النبي صلى الله عليه
وسلم فيه وسياتي تفصيله في محله اخر الكتاب ان شا الله وفي قوله الى الكعب
نكتة يعني ان صدمة السيف امتدت الى ان وصلت الى كعبه وكان قصد
تجنيسا لان ابن الاشرف اسمه كعب كما علمت فكانه قال الجرح الى الكعب في قصة
كعب وعلى كل حال فكلامه هنا فيه ما فيه فتامل و نفث على ساق علي بن الحكم
يوم الخندق على هذا صحابي وهو اخو معاوية بن الحكم السلمي وهذا الحديث خرجه
ابو القاسم البغوي في معجمه كما قاله السيوطي ويوم الخندق هذا كان في غزوة الاحزاب
سمي به لان سلمان رضي الله عنه اشار على النبي صلى الله عليه وسلم بحفر خندق
حول المدينة ولم تكن العرب تعرف ذلك وانما كان يعمله ملوك الفرس قال الطبري
ان اول من عمله منوشهر بن ايرج بن فريدون وهم يزعمون ان فريدون ابن
اسحاق واكثرهم على خلافه وخندق معرب كندة ومعناه الحفر وهو من
الالفاظ الاسلامية اذا انكسرت اي ساقه لانها مونثة وهي ما بين القدم
والركبة فبرئ اي صح وزال ما به من الكسر ويقال برئ كعلم وبرأ كضرب واخره
مهموز مكانه بالنصب على الظرفية اي كاينا في مكانه وسرجها الذي ركب
عليه وما نزل عن فرسها الذي كان عليه لما جاءه يستشفيه قال ابو القاسم البغوي
باسناده عن معاوية بن الحكم عن ابيه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فانتزي
اخي علي بن الحكم فرسا له الخندق فاصاب رجله جدار الخندق فدقها فاتى النبي صلى
الله عليه وسلم وما نزل عن فرسه فمسحها له وقال بسم الله فما اذاه شيء منها وقد
عده ابو حاتم البغوي في الثقات وروى البيهقي في الدلايل عن علي كرم الله وجهه
قال اشتكى علي بن ابي طالب اي مرض مرضا والمرض يسمى شكاة فجعل يدعو الله لما نجح
كما بي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لما سمعه اللهم اشفه او عافه شك من الراوي
في لفظه والمعنى واحد ثم ضربه برجله ليقوم من مضجعه فقام وما اشتكى ذلك الوجع بعد
مبني على الضم اي بعد ضربه او دعايه لهما ولفظ البيهقي عن عبد الله بن سلمة
قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا شاك
اقول اللهم ان كان اجلي قد حضر فارحني وان كان متاخرا فاشفني وان كان بلاء
فصبرني فضربني برجله وقال كيف قلت فاعدت عليه فقال اللهم اشفه او
قال اللهم عافه قال علي فما اشتكيت وجعي ذلك بعد وقطع ابو جهل يوم بدر اعرض

علي المص بان المعروف ان القاطع عكرمة بن ابي جهل لا هو وان المقطوع معاذ ابن
عمرو بن الجموح حين ضرب اباه وقد نقله ابن سيد الناس عن المص بن معوذ بضم
الميم وفتح العين المهملة وتشديد الواو المكسورة وتفتح وذال معجمة ابن عفرا بعين
مهملة وفا ساكنة ورا مهملة ومدة اسم امه وهو من جملة شهدا بدر وهم اربعة
عشر ومعوذ بن الحارث بن رفاعة النجاري الانصاري وعفرا بنت عبيد بن ثعلبة
النجارية وعرف بامه هو واخواه معاذ وعوف شهدوا بدرا فاستشهد عوف
ومعوذ بها وبقي معاذ الي زمن عثمان رضي الله عنه والذي في سيرة ابن سيد الناس
ان معاذ بن عفرا قتل ابا جهل فضربه ابنه عكرمة علي عاتقه فطرح يده وتعلقت
بجلدة من جنبه واجهضه القتال فقاتل يومه وهو يسحب يده خلفه فلما
آذته وضع عليها قدمه فقطعها فجا بيده فبصق عليها رسول الله صلي الله
عليه وسلم والصقها كما كانت في مكانها ببركته وبركة ريقه الشريف الذي تفله عليها
وهذا لا ينافي كونه فعل الله تعالي ولا حاجة لذكر مثله رواه ابن وهب وقد علمت
ما يخالفه مما رواه ابن اسحاق وصححه ابن سيد الناس والمص في غير هذا الكتاب
وقيل ان ابن وهب لا شك في جلالته فما رواه لا يخالف ما قاله ابن اسحاق لجواز
كون معاذ قطعت يده ايضا وعكرمة قطع يد اخيه معاذ وابو جهل نفسه
قطع يد معوذ والصقها له رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم قتل وهذا ان غير
نقل صريح لا يقبل مثله بمجرد الاحتمال فلا ينبغي ذكره من غير تثبت ومن روايته
اي رواية ابن وهب التي رواها ابن اسحاق والبيهقي عنه كما نقله السيوطي
ايضا كروايته الاولي ان خبيب بالتصغير وخا معجمة وموحدتين تصغير خب وهو
المغفل ابن يساف بكسر البا اخر الحروف وسين مهملة والف وفا ويقال اساف
بهمزة مكسورة اصيب بالبنا للمجهول اصابته ضربة سيف يوم بدر مع رسول الله صلي الله
عليه وسلم بضربة علي عاتقه وكتفه حتي مال شقه الذي اصابته الضربة
بقطع يده وانفصالها عن عاتقه من غير انفصالها فرده رسول الله صلي الله
عليه وسلم اي رد عضوه الي مكانه الذي كان فيه ونفث عليه حتي صح اي التأم وعاد
كما كان ويساف هو بن عنبة بن عمرو الخزرجي شهد ابنه خبيب بدرا واحدا وكان
بالمدينة حين قدم رسول الله صلي الله عليه وسلم الي بدر فلحقه واسلم وشهد
بدرا فضربه رجل علي عاتقه يومئذ فمال شقه فاتاه صلي الله عليه وسلم فتفل
عليه ورده فالتأم فانطلق وقتل الذي ضربه وتزوج ابنته بعد ذلك فكانت
تقول لا عدمت رجلا وشحك هذا الوشاح تعني الضربة التي في محل الوشاح فيقول لا عدمت
والي ذلك اشار المص بما ذكر وروي ابن ابي شيبة عن ام جندب انه صلي الله عليه وسلم
اتته امراة من خثعم بخا معجمة ومثلثة وعين مهملة وميم بزنة جعفر اسم جبل قبيلة
نزلت عنده منهم هذه المراة لانها كانت نازلة بالجبل كما نوهم معها صبي وهو ابنها
به بلا وهو ما تبتلي به الناس وفسره بقوله لا يتكلم فان كان بمعني لا يقدر علي الكلام فلانه

انه

انه كان اخرس او ابكم وان كان بمعني انه به ذهول وعدم عقل للكلام فهو مستانف
وهذا هو المراد كما سياتي فاتي بما بالبنا للمجهول اي امر من ياتيه بما في انا فاتاه
به فمضمض فاه مضمض متعد وفاه مفعوله والمضمضة ادارة الما في الفم فذكر الفم
بعده تجريد او هو لازم ضمن معني غسل وغسل يديه بذلك الما ثم اعطاها اياه اي اعطي
المراة ذلك الما الذي رده في انائه بعد المضمضة وغسل اليدين منه وامرها
بسقيه اي امر المراة بان تسقي الصبي من ذلك الما ~~الذي رده في انائه بعد
المضمضة وغسل اليدين منه~~ ومسه به مصدر مضاف للمفعول اي مسحه بالما
فلما فعلت ما امرها به وعقل عقلا برا الغلام يفضل بزنة يقعد ويرقد عقول
الناس اي يزيد علي عقول الناس الذين من امثاله وهذا الحديث رواه احمد
في مسنده بسند متصل بابن عباس قال ان امراة جات بولدها الي رسول الله
صلي الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله ان به لمما اي جنونا ياخذه عند
طعامنا فيفسده علينا قال فمسح رسول الله صلي الله عليه وسلم صدره ودعا
له فثع ثعة اي تقيا فخرج من فيه مثل الجرو وهو الكلب الصغير جدا وفي
كون هذه القصة ما ذكره القاضي بعينه نظر لما بينهما فقصة واحدة بل هذه
التي رواها احمد والبيهقي وابن ابي شيبة ما اشار اليه المص بقوله وعن ابن
عباس رضي الله عنهما جات امراة بابن لها به جنون فمسح صلي الله عليه وسلم صدره بيده المباركة
الشريفة فثع ثعة بفتح المثلثة وتشديد العين المهملة اي قاء قيئة واحدة
كذا قاله اهل اللغة وقال بعض اهل اللغة ثع بمعني سعل وروي الحديث
من طرق متعددة فخرج من جوفه وبطنه مثل الجرو الاسود بجيم مثلثة
ورا مهملة ساكنة وواو وهو الصغير من اولاد الكلاب والسباع ويطلق علي
صغار الحنظل والقثا ايضا وهو محتمل هنا وجمعه اجر كادل بكسر اخره
وحذف الواو بعد قلبها يا فشفي بالبنا للمجهول اي شفاه الله وفي حديث
رواه البيهقي والنسائي والطيالسي بسند اصحي فيه انه انكفات بنون
وكاف وفا وهمزة مفتوحة بعدها تا تانيث ساكنة اي انقلبت القدر التي يطبخ
فيها او وقع ما فيه من طعام حار كالنار المحرقة علي ذراع محمد بن حاطب بن الحارث
ابن معمر القرشي الجمحي الصحابي الذي ولد بالحبشة وهو اول من سمي محمدا في الاسلام
وحاطب بزنة فاعل بحا وطا مهملتين وموحدة علم منقول من جامع الحطب
وسمي به لذلك وهو طفل صغير والجملة حالية وفيه تقدير اي فحرق ذراعه فمسح
عليه اي انه صلي الله عليه وسلم مسح علي ذراع محمد او علي محمد نفسه ودعا له وتفل
عليه او نفخ نفخا فيه ريقه الشريف وفي نسخة وتفل فيه فبرا لحينه من غير
تطوء ومثله يكون في ايام عديدة ومحمد بن حاطب هذا صحابي توفي عام اربع
وسبعين بمكة وقيل بالكوفة وفي حديث رواه الطبراني والبيهقي مسندا
كانت في كف شرحبيل بضم الشين المعجمة وفتح الرا وسكون الحا المهملتين وموحدة

مكسورة ومثناة تحتيه ساكنة ولام قال ابن السيد في شرح ادب الكاتب عن الاصمعي
شرحبيل اعجمي وكذا اشراحيل وايل معناه الله ومعني شراحيل ودبعة الله عند
اهل اليمن وراي اكثر البصريين خلافه بل شرحبيل كقذعميل وشراحيل كسراويل
جمع سمي به او بزنة الجمع انتهي وهو عند سيبويه اسم عربي غير منصرف الجعفي بضم الجيم
نسبة للجعفة مكان معروف وشرحبيل صحابي ذكره الذهبي سلعة بكسر السين
وسكون اللام وعين مهملة زيادة بين الجلد واللحم كالغدة وفيها لغات فتفتح سينها
مع سكون اللام وفتحها ويقال سلعة بزنة عنبة وقول البرهان هنا من فتح
اراد الشجة لا وجه له فانها لغة والكل بمعني ولا ينافي كون السلعة بمعني الشجة
كما في القاموس والسلعة المتاع الذي يباع ايضا تمنعه اي تلك السلعة لكونها
في ذا خلا كفه القبض علي السيف وعنان الدابة بكسر العين المهملة وهو ما يقاد به
الفرس ونحوه فشكاها اصله شكي منها لضررها له صلي الله عليه وسلم فما زال يطحنها
اي يدير كفه الشريفة عليها بقوة كما تدور الرحا وهو بفتح الحا ونون كسال يسال
حتي رفعها اي حتي ازالها من كفه ولم يبق لها اثر في كفه يضره ويمنعه ففي قوله يطحنها
استعارة وفي حديث رواه الطبراني عن ابي امامة انه صلي الله عليه وسلم سالته
جارية اي امراة صغيرة السن او خادمة لبعض اهل المدينة وهو ياكل جملة حالية
اي حال تناوله من طعامه فناولها اي اعطاها من بين يديه اي من طعامه صلي الله
عليه وسلم الذي كان بين يديه وكانت الجارية قليلة الحيا من الناس لو قاحتها فقالت
الجارية له صلي الله عليه وسلم انما اريد بسوالي ان تناولني من الذي وضعته من الطعام
في فيك وقصدت التبرك والتلذذ بما فيه بريقه الشريف لكن فيه من ترك الادب
ما لا يخفي فناولها ما في فيه ولم يخيبها ويردها بعنف ولم يكن صلي الله عليه وسلم
يسال بالبنا للمفعول اي يساله احد شيا فيمنعه بالنصب في جواب النفي فلما استقر
الطعام الذي ناولها من فيه في جوفها القي بالبنا للمفعول اي القي الله عليها من الحيا
بالمد واما بالقصر فهو المطر ما لم تكن امراة بالمدينة اشد حيا منها اي حيا لم
يكن في امراة غيرها اشد نه ببركته صلي الله عليه وسلم فما موصولة او موصوفة
في محل رفع نايب به اي بسببه وذكر هذا الان قلة الحيا من العاهات النفسية
والجبلة الخبيثة التي يصعب زوالها فمناسبة للحديث ظاهرة هنا في هذا الباب من
امثال ما ذكر احاديث كثيرة من ارادها فعليه بالنظر في كتب الحديث فصل
في اجابة دعايه صلي الله عليه وسلم اي دعايه للناس وعليهم وهذا الامر المذكور هنا
او الاجابة وذكرها رعاية للخبر في قوله باب واسع جدا بكسر الجيم منصوب علي
المصدرية فهو في الاصل ضد الهزل ثم استعمل في معني الزيادة المفرطة المحققة هنا
وهو ظاهر واجابة دعوة النبي صلي الله عليه وسلم لجماعة اي لاجل ناس استحقوا ذلك سوا
كان ذلك لهم او عليهم كما اشار اليه بقوله دعا لهم وعليهم فان دعا اذا تعدي باللام
كان للنفع لانه اوصل لهم بدعايه ما ينفعهم واذا تعدي بعلي كان للضرر كانه انزل

عليهم البلا وصبه عليهم وهذا مخصوص بلفظ دعا الاتي صلي الله علي محمد نعدي
بعلي للرحمة لما فيه من الحنو والشفقة قيل انما اعاده بلفظ الافراد دون الجمع
المعنوي كدعايه كما تقدم لارادة التنصيص علي ما وقع منه فردا فردا فالاول علي
الاجمال المطلق والثاني علي الاجمال التشخيصي وقد ادرج شيا مما عقد له هذا
الفصل في الفصل الذي قبله انتهي متواتر علي الجملة اي متواتر تواترا معنويا
باعتبار اي متواتر تواترا معنويا باعتبار معناه الاجمالي وان لم تتواتر افراده
معلوم ضرورة اي بعلم ضروري غير محتاج لدليل وقد جا اي ورد في حديث رواه
احمد بن حنبل في حديث حذيفة ابن اليمان الصحابي المشهور كان النبي صلي الله عليه
وسلم اذا دعا الرجل ادركت اي وصلت واثرت دعوته المستجاب له ولده وولد
ولده فوصل اثرها لهم وظهر فيهم ثم استشهد لما ذكره بقوله فيما رواه من حديث
الصحيحين عن انس رضي الله عنه حدثنا ابو محمد العتابي هو بفتح العين
المهملة وتشديد المثناة الفوقية نسبة لعتاب كما تقدم بقرايتي عليه من صحيح
البخاري قال حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد الذي تقدمت ترجمته وتقدم
انه يجوز التكني بابي القاسم علي الصحيح من ان النهي مخصوص بعصره صلي الله عليه
وسلم او بالجمع بين الاسم والكنية قال حدثنا ابو الحسن القابسي الحافظ السابق ترجمته
قال حدثنا ابو زيد المروزي نسبة لمرو كما تقدم قال حدثنا محمد بن يوسف الفربري كما تقدم
قال حدثنا محمد بن اسمعيل الامام البخاري قال حدثنا عبد الله بن ابي الاسود واسمه حميد
البصري الحافظ روي عنه البخاري وغيره وتوفي سنة ثلاث وعشرين ومايتين
وترجمته في الميزان قال حدثنا حرمي بفتح الحا والرا المهملتين وهو حرمي بن عمارة ابن
ابي حفصة العتكي توفي سنة احدي ومايتين قال حدثنا شعبة عن قتادة عن تقدم تراجم
هولا كلهم قال انس رضي الله عنه قالت امي لرسول الله صلي الله عليه وسلم واسم امه
رميلة وقيل الرميصا وهي انصارية صحابية وهي ام سليم يا رسول الله خادمك انس ابن
مالك بن ضمضم بن زيد الانصاري النجاري وكنيته ابو حمزة وكان لما قدم رسول
الله صلي الله عليه وسلم المدينة صغيرا فخدمه وشهد معه المشاهد وفي عمره
اختلاف والاصح انه عمر مائة الا سنة وقيل احدي وتسعين وقيل مائة وعشرين
وقال النووي الاصح انه جاوز المائة ومات بمكان يسمي الطف علي فرسخين من
البصرة ودفن به وقيل انه اخر من مات بالبصرة من الصحابة وقال ابن عبد البر
لا اعلم احدا مات بعده غير ابي الطفيل وخدم رسول الله صلي الله عليه وسلم
مدة اقامته بالمدينة وروي عنه كثيرا فروي عنه الفي حديث ومايتين وستة
وثمانين حديثا ادع الله له ولم تعين الدعوة بل فوضتها له صلي الله عليه وسلم قال
اللهم اكثر ماله وولده اكثر وكثر بمعني وبارك له فيما اعطيته اي فيما اعطيته من المال
والولد فاجاب الله دعوته حتي مات في الطاعون الجارف من نسله سبعون
ولدا قيل وفي هذا دليل علي فضل الغني علي الفقير وارتضوا ان الغني الشاكر

خير من غيره والفقير الصابر خير من غيره والظاهر انه يتفاوت بحسب الناس كما
ورد في الحديث القدسي ان من عبادي من لا يصلحه الا الغنا وان من عبادي
من لا يصلحه الا الفقر ودعا له صلى الله عليه وسلم بالبركة لان من بورك له فيما
اوتي لم يكن فيه ضرر ولا تقصير في الحقوق وهو غني محمود ومن رواية عكرمة عن انس
كما اخرجه مسلم قال انس فوالله ان مالي لكثير ببركة دعايه صلى الله عليه وسلم
وان ولدي وولد ولدي لكثير لما مر ليتعادون اليوم المراد باليوم الزمن الحاضر مطلقا ويتعادون
بضم اليا المثناة التحتية وفتح العين المهملة المخففة والف بعدها دال مشددة
وواو جماعة ونون اي يزيدون على نحو المائة وهو مفاعلة من العدد وروي
في الصحيحين وغيرهما ليتعادون بزيادة تا فوقية والمعنى واحد وقد وقع في
نسخ الشفا بالروايتين ايضا وفي الاساس بنو فلان يتعادون على بني فلان
اي يزيدون انتهى كان بعضهم يعد بعضا ثم عبر به عما ذكر وانهم نحو والمعنى انهم
يزيدون عليها يقرب من المائة اقتصارا على المتيقن المحقق وفي رواية قالوا هذه
الرواية لا يعرف من رواها وما اعلم احدا اصاب اي وجد عنده من رخا العيش
اصل الرخا بفتح الرا المهملة وخا معجمة ومد بمعنى اللين ثم استعمل للسعة والعيش
بمعنى المعيشة ما اصبت اي كالذي اصبته انا ولقد جواب قسم مقدر وقد هنا
للتحقيق وكثيرا ما يقترن بها جواب القسم دفنت بيدي بالتثنية هاتين اشارة
ليديه ليتبين انه على ظاهره وحقيقته في الجارحة لا بمعنى القدرة والتصرف
ابنا من ولدي تبين ان المراد بالولد اولاده الكبار الصلبية فقال لا اقول ان الولد
كان سقطا بتثليث السين المهملة وهو ما سقط من بطن امه قبل مدة تمام حمله واوان
ولادته ولا ولد ولد نفاه لان الولد قد يطلق عليه مجازا وعلى ما يشمل الولد
الصلبي وغيره بعموم المجاز وهو منصوب بمقدر اي لا اقول دفنت سقطا الخ
والجملة مقول القول وحديث انس هذا صحيح روي من طرق مختلفة في الفاظه
اختلاف يحتاج للتوفيق ان لم تكن القصة متعددة في الوفا لابن الجوزي انه صلى
الله عليه وسلم قال في دعايه له واطل حياته وان انسا قال فاكثر الله مالي
حتى ان لي كرما يحمل في السنة مرتين وولد لصلبي مائة وستة وفي مسلم
انه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا وما هو الا انا وامي وام حرام خالتي
فقالت امي يا رسول الله خويدمك انس ادع الله له فدعا لي بكل خير وكان في
اخر ما دعا لي اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيه وفيه ايضا جات امي الي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ازرتني بنصف خمارها وردتني بنصفه فقالت
هذا ابني انيس اتيتك به يخدمك فدعا له وفيه انه صلى الله عليه وسلم مر بامي فسمعت
صوته فقيل يجوز ان يكون مر فعرفت صوته فدعته لدخول دارها فدخلها
انتهى تنبيه قال ابن قتيبة ان ثلاثة من اهل البصرة رزق منهم مائة
ولد صلبي انس وابو بكرة وخليفة بن بدر وفي تاريخ ابن خلكان ان تميم

ابن

ابن المعتمر بن بادبيس خلف مائة ذكر وستين انثى ومنه اي من دعايه صلى الله عليه
وسلم كما رواه البيهقي دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف الصحابي احد العشرة المبشرين
بالجنة وهو من اغنيا الصحابة وترجمته معروفة بالبركة اي بان يبارك الله
له فيما رزقه قال عبد الرحمن فلو رفعت حجرا من مكانه لرجوت ببركة دعايه صلى الله
عليه وسلم ان اصيب واجد تحته ذهبا وفتح الله عليه اي يسر الله له امور الدنيا بتهوين له
وتقدم ان اصل الفتح ازالة الاغلاق والاشكال قال تعالى فتحنا عليهم ابواب
كل شي اي وسعنا عليهم باقبال انواع الخيرات عليهم وهذا ببركة دعايه صلى الله
عليه وسلم فانه لما قدم المدينة اخا بينه وبين سعد بن الربيع وتعاطى التجارة
فرزقه الله مالا كثيرا ومات في سنة احدى وثلاثين وقيل اثنين وثلاثين وهو
ابن خمس او ثلاث او اثنين وسبعين سنة ودفن بالبقيع فحفر الذهب
من تركته بالفؤس الحفر معروف وهو في الاصل اخراج تراب الارض قيل المراد به هنا قطعه
لانه في صدر الاسلام لم يكن تضرب الدنانير وانما كانت تاتي من غير ديارهم ويجعل
الذهب والفضة سبايك وقطعا توزن فكان عنده منها قطع كثيرة لما اريد
قسمها كسرت والتركة بفتح اوله وكسر ثانيه ما تركه الميت خالصا من حق الغير
والفؤس بضم الفا والهمزة تليها واو ساكنة بزنة كؤوس جمع فاس بفتح فهمزة ساكنة
وتبدل الفا حتى مجلت فيه الايدي بفتح الميم والجيم ويجوز كسرها وفي اخره لام وتا
تانيث وضمير فيه للحفر المعلوم مما قبله والمجل تغير يكون في اليد من كثرة العمل
حتى تخرج في ايديهم نفاطات وجراحات من كثرة عملهم واخذت كل زوجة واحدة
من زوجاته ثمانين الفا لم يتبين هل هي ذهب او فضة وهل هي مثاقيل او
دراهم الا انه وقع التصريح في رواية بانها دراهم والعادة ان يعد الذهب
بالمثاقيل والفضة بالدراهم ولكن زوجاته اللاتي مات عنهن وورثته اربعا من
النسوة وقيل ان نصيب كل واحدة من هولا الزوجات الاربع مائة الف وقيل
بل صولحت بالبنا للمجهول احداهن اي صالحها بعض ورثته بعد موته على طريق
الخارج من التركة لانه طلقها في مرضه الذي مات فيه والمطلقة في مرض الموت
ترث اذا مات وهي في العدة ولم يكن الطلاق بشروط مفصلة في كتب الفقه وهو
مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه وخالفه في ذلك الشافعي في احد قوليه وذهب
الي كل من المذهبين كثير من الصحابة كما فصل في كتب الفقه وليس هذا محله على نيف
بفتح النون وتشديد اليا المكسورة بوزن كيس وهو كل ما زاد على عقد الى ان يبلغ
ما فوقه من العقود من ناف بمعنى زاد ويجوز تخفيفه وثمانين الفا من الدنانير
واوصى بخمسين الفا من الدنانير كما ذكره الطبري في الرياض النضرة قال اوصى عبد
الرحمن بن عوف بخمسين الف دينار في سبيل الله واوصى بحديقة لامهات
المومنين فبيعت باربعماية الف واوصى لمن بقي من اهل بدر لكل رجل باربعماية
دينار وبالف فرس في سبيل الله وهذا كله بعد صدقته الفاشية اي الظاهرة

المشهورة من فشي السَّراذ اشاع في حيانه وعوارفه العظيمة جمع عارفة وهي
ما يُعتاد من الاحسان والعطايا بجعل المعروف عارفا مبالغة وتمليحا وهو من
لطايفهم المشهورة ثم اشار الى شي مما ذكر فقال اعتق يوما ثلاثين عبدا وتصدق
يوما بعير بكسر العين المهملة وهي الجمال التي الميرة اسم جمع لا واحد له وقد يقال لكل ما
تحمل الميرة من الابل وغيرها والمراد الاول لقوله فيها سبعمائة بعير وردت عليه
اي جائته مع قافلة ارسلها للتجارة تحمل من كل شي اي عليها احمال من امور مختلفة
كالبر والتمر والثياب والاستغراق عرفي اي من كل ما عهد حمله للتجارة فتصدق بها اي بالابل
وبما عليها من طعام وغيره باقتابها جمع قتب بفتحتين ويجوز اسكان ثانيه وهو
اكاف صغير يوضع على سنام البعير ليقيه من الاذي واحلاسها جمع حلس بكسر الحاء
المهملة وسكون اللام وسين مهملة وهو كسا يوضع تحت الاكاف على ظهر البعير وهذا
قليل مما ذكر في مناقب ابن عوف وصدقاته فانه لا يُعد ولا يُحصى وكان اهل المدينة
عيالا عليه يصلهم دايما ويقضي ديونهم ويقوم بمؤنة فقرايهم وليس هذا محل
تفصيله ودعا صلى الله عليه وسلم لمعاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما بالتمكن في
البلاد التمكن تفعل من المكان والمراد به القدرة على التصرف فيها يقال مكّنته ومكّنت له
قال تعالى ولقد مكناكم في الارض فنال الخلافة اي صار خليفة وسلطانا مالكا للبلاد
بدعايه صلى الله عليه وسلم وهو اشارة لحديث رواه ابن سعد فيه انه قال اللهم
علمه الكتاب ومكن له في البلاد وقه العذاب ومعاوية رضي الله عنه اسلم هو وابوه
وامه هند واخوه يزيد في فتح مكة وقال معاوية انه اسلم يوم الحديبية وكتم
اسلامه عن ابويه وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا فاعطاه من غنايم
هوازن اربعين اوقية ولما بعث ابو بكر رضي الله عنه الجيش الى الشام سار هو
واخوه يزيد معهم فاستخلفه ابو بكر على دمشق ثم اقره عمر عليها ثم اقره عثمان عليها
فلما قتل لم يبايع عليا لطلبه بدم عثمان ممن كان معه ممن باشرت قتله وجري بينهما
ما جري في وقعة صفين مما ينبغي الكف عنه وقال صلى الله عليه وسلم لمعاوية اللهم
اجعله هاديا مهديا وورد في فضايله احاديث اخر فكان اول امره اميرا الى ابي
بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فلما قتل عثمان استقر مكانه ولم يمتثل امر علي كرم
الله وجهه لاجتهاد اداه لذلك فلما قتل علي واستخلف ابنه الحسن رضي الله عنه
سار معاوية الى العراق وسار اليه الحسن ثم راي ان الخطب عظيم تراق فيه دماء
المسلمين فسلم الامر الى معاوية باختيار منه فرجع الى المدينة فتسلم منه معاوية
الخلافة واتي الكوفة فبايعه الناس واجتمعوا عليه فسمي ذلك العام عام الجماعة
وصار معاوية خليفة حقيقة بعد ما كان الحق مع علي كرم الله وجهه كما ارتضاه
القاضي ابو بكر ابن العربي لا متغلبا كما اشار اليه المص بقوله نال الخلافة فاندفع ما قيل
من ان الصواب ان يقول نال الامارة او الملك لقوله صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدي
ثلاثون سنة ثم تكون ملكا عضوضا وسياتي الكلام على ذلك كله وكملت الخلافة بمدة

الحسن

الحسن بعد ابيه ستة اشهر وقيل الخلافة بالمعنوي اللغوي لانه خلف من قبله
او الخلافة اتباع السنة ودعا صلى الله عليه وسلم لسعد بن ابي وقاص اي دعا مستجابا
لسعد بن ابي وقاص رضي الله عنه كما ورد في حديث رواه الترمذي مسندا متصلا
عن سعد والبيهقي عن قيس مرسلا حسنا وابو وقاص كنية ابيه وهو مالك بن وهيب
ابن عبد مناف الزهري القرشي احد العشرة المبشرة بالجنة وهو اول من اراق دما
في الاسلام وهو من الشجعان الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم
واخر العشرة موتا مات سنة خمس وخمسين وله بضع وستون او سبعون
سنة او ثمانون ودفن في البقيع ومناقبه مشهورة ان يجيب الله دعوته اي كل
دعوة له فما دعا على احد الا استجيب له بالبنا للمجهول والاستجابة بمعنى الاجابة
قال ٭ وداع دعي يا من يجيب الى الندا ٭ فلم يستجبه عند ذاك مجيب ٭
واصل معناه الاجابة قال الترمذي قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم استجب
لسعد اذا دعاك وعن المقداد رضي الله عنه ان سعدا قال يا رسول الله ادع
الله ان يستجيب دعايي فقال يا سعد ان الله لا يستجيب دعا احد حتى
يطيب طعمته فقال ادع الله ان يطيب طعمتي واني لا اقوى الا بدعايك فقال
فقال اللهم اطب طعمة سعد الحديث ودعواته مشهورة ماثورة وقد اجيب
له دعوات مخرجة في الصحيح وغيره ودعا صلى الله عليه وسلم في حديث رواه
الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما بعز الاسلام بان الله يعز الاسلام اي
يقويه وينصره ويظهره باحد الرجلين بعمر رضي الله عنه او بابي جهل لما كان
يعلم من شدتهما وشجاعتهما وتفرسه فيهما الا على التعيين وكان هذا بمكة قبل الهجرة
وتمكن المسلمين من اظهار الدين فاستجيب له في عمر بان هداه الله واعز به دينه
فسبقت له السعادة وسبقت الشقاوة لابي جهل عمرو بن هشام فرعون هذه الامة
لعنه الله قتل كافرا يوم بدر في السنة الثانية من الهجرة والمراد بعز الاسلام عز اهله
والا فهو دايما عزيز لانهم كانوا قبل اسلام عمر لا يظهرون صلاتهم عند البيت خوفا
من المشركين فلما اسلم عمر رضي الله عنه قاتلهم حتى صلوا معه عند الكعبة ولذا قال
ابن مسعود رضي الله عنه كان اسلام عمر فتحا وهجرته نصرا وخلافته رحمة وتشريكه
صلى الله عليه وسلم له مع ابي جهل لانه لم يتعين عنده احدهما ولم يعينه لامر ما
وقد روي من طرق انه صلى الله عليه وسلم خص عمر بالدعا فقال اللهم اعز الاسلام
بعمر بن الخطاب اللهم ايد الاسلام بعمر وجمع بين الروايتين بانه لما تفرس فيهما
الشهامة ونفوذ الكلمة بحيث لا يعصي امرهما دعا بذلك ثم لما تبين له باعلام
من الله والهام منه ان اللايق بذلك عمر خصه بدعايه ثانيا وكرره حتى استجيب له
وقصة اسلامه مفصلة في السير قال ابن مسعود ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر لانه اظهر
ذلك وقاتلهم في بلدهم كما فعل حمزة ايضا رضي الله عنه فكان ذلك ابتدا الظهور
وكان ما كان مما لم يخل في خواطر الامكان ومما وقع له صلى الله عليه وسلم من اجابة

ما رواه البيهقي والحاكم وصححه عن عمر رضي الله عنه **اصاب الناس في بعض مغازيه عطش بالغ** للناس أن يستقيهم الله من فيض فضله **فدعا فجات سحابة** اي ظهرت سحابة عقب دعايه صلى الله عليه وسلم وفيه استعارة لتشبيهها برجل سمع نداه فجاءه فهي تصريحية تبعية او تخييلية كما في قوله **فسقتهم** اي شربوا من ما مطرها ونزله مفعوله لتضمينه معني اعطتهم **حاجتهم** وهي الما الذي يزيل عطشهم **ثم اقلعت** اي انجلت وكفت عن المطر بعد قضا حاجتهم من ماٮها قيل هذه الغزاة هي غزاة بدر المشار اليها في سورة الانفال ويترل عليكم من السما ما ليطهركم به كما ذكره ابن الجوزي في الوفا وساق الحديث بتمامه **ودعا** صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن انس رضي الله عنه **في الاستسقا** اي في دعايه وطلبه أن يسقيهم **فسقوا** بالبنا للمجهول اي سقاهم الله عقب دعايه ودام السحاب بمطر **ثم شكوا اليه المطر** اي من كثرته ودوامه المضر بهم **فدعا** الله بان يكف المطر ويقلع السحاب **فصحوا** اي صحت السما وانكشف غيمها فاسناد الصحو اليهم مجازي وهو بفتح الحا بزنة رموا وروي بضمها واصله صحو وا فنقل وحذف **ودعا لابي قتادة** الحارث ابن ربعي الصحابي وقد تقدمت ترجمته وهذا الحديث رواه البيهقي في الدلايل وبين دعايه بقوله **افلح وجهك** الفلاح الظفر وادراك البغية وهو دنيوي وهو نيل ما تطيب به حياة الدنيا والبقا في عز وغني واخروي وهو النعيم المخلد والوجه معروف وقد يعبر به عن الذات كما في قوله ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام **اللهم بارك له** اي لابي قتادة رضي الله عنه وتقدم معني البركة **في شعره وبشره** والشعر معروف والمراد به ما يستحسن ويعد زينة والبشر ظاهر الجلد والبدن وكني بذلك عن جملته وجميع بدنه فدعا له صلى الله عليه وسلم بان يبقى معمرا على احسن تقويم كاملا جميع اعضايه **فمات وهو ابن سبعين سنة وكانه ابن خمس عشرة سنة** في نضارته وقوته لم يتغير بدنه ولم يشب شعره ببركة دعايه صلى الله عليه وسلم وتوفي بالمدينة سنة اربع وخمسين وقد تقدم ان الفلاح دنيوي واخروي وما ذكره من تمام خلقته دنيوي فتمامه يدل على فوزه بالفلاح الاخروي لان الكريم اذا طلب منه امران فعجل احدهما دل على انه يعطي الاخر وانما اقتصر على هذا لانه معلوم مشاهد دال على غيره كما قيل

كما أحسن الله فيما مضى ۞ سيحسن الله في ما بقي

وقال صلى الله عليه وسلم **للنابغة** الجعدي وهو قيس وقيل حبان بن عبد الله بن عمرو ابن عدس بوزن عمر وفي الشعر من لقب بالنابغة غيره كالنابغة الذبياني ولكنه اذا اطلق يراد به هذا وهو احد المخضرمين المعمرين **قيل** انه عاش مايتين وثمانين سنة وقيل مايتين واربعين وقيل ماية وعشرين كما سياتي واجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم واخرج له بقي بن مخلد حديثا ومدح النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدته الرايية وهي نحو ماية بيت في غاية البلاغة انشدها بين

يديه صلى الله عليه وسلم فدعا له بما ذكره المصنف ولما بلغ قوله فيها

بلغنا السما مجدنا وسناؤنا ۞ وانا لنرجوا فوق ذلك مظهرا

قال الى اين يا ابا ليلى قال الى الجنة قال نعم ان شا الله ثم لما انشده صلى الله عليه وسلم قوله

ولا خير في حلم اذا لم يكن له ۞ بوادر تحمي صفوه أن يكدرا

ولا خير في جهل اذا لم يكن له ۞ حليم اذا ما أورد الأمر أصدرا

قال له صلى الله عليه وسلم **لا يفضض الله فاك** وروي لا يفضي الله فاك بضم اوله وسكون ثانيه وكسر الضاد تليها يا ساكنة مضارع افضى كاعطى يعطي قال المرزوقي في شرح الفصيح تقول العرب في الدعا عليه فض الله فاه وفي الدعا له لا يفضض الله فاه ومصدره الفض ومعناه الكسر وبعض العرب تقول لا يفضي الله فاك أي لا يجعله فضا خاليا من الاسنان وهذا كقوله قد ترك البرني فاه بلدا انتهى فعلى الاول الفم مجاز عما فيه من الاسنان وعلى الثاني على حقيقته والنابغة لقب له لانه نبغ في الشعر اي فاق اقرانه والها للمبالغة كعلامة **فما سقطت له سن** ببركة دعايه صلى الله عليه وسلم والسن واحدة الاسنان المعروفة وقد قالوا زيادة السن فالسن الاول العمر والثاني واحد الاسنان **وفي رواية** لحديث النابغة المذكور **فكان احسن الناس ثغرا** بثا مثلثة مفتوحة وغين معجمة ساكنة ورا مهملة وهو ما تقدم من الاسنان ويقال اثغر الغلام بتشديد المثلثة واتغر بتشديد المثناة ويطلق الثغر على الفم ويصح ارادته هنا وثغرا منصوب تمييز **اذا سقطت له سن نبتت له اخرى** مكانها لبلا يخلو فمه من الاسنان **وعاش عشرين وماية وقيل اكثر من هذا** فقيل ماية واربعين وقيل مايتين واربعين وثمانين لان دعايه صلى الله عليه وسلم له بان لا تسقط اسنانه يتضمن الدعا له بطول العمر وفيه معجزة له صلى الله عليه وسلم باجابة دعوته فيه واكثر اعمار هذه الامة ما بين الستين والسبعين وما زاد لا يزيد غالبا على ماية وعشرين وزعم الاطبا انه العمر الطبيعي وقد زاد بعضهم على ذلك كما استقصاه الاصمعي في كتاب المعمرين ومنهم سلمان الفارسي وقد اختلفوا في مدته كما هو مفصل في ترجمته وفي الحديث ما يدل على ان مدح الشعرا للاشراف غير مكروه وان الاحسان لمن مدحهم بعطية وجايزة او بدعا وجميل من القول سنة وقصيدة النابغة هذه طويلة بليغة رواها ابن حجر بتمامها في بعض كتبه ولولا خوف الاطالة اوردناها هنا **ودعا** صلى الله عليه وسلم **لابن عباس** في حديث صحيح رواه الشيخان وابن عباس هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب غلب عليه حتى صار علما بالغلبة له دون سا بر بنيه وقوله **اللهم فقهه في الدين** معمول لمقدر اي فقال او قايلا اللهم اي فهمه وعلمه قال الراغب الفقه التوصل الى علم غايب بعلم شاهد فهو اخص من العلم قال تعالى ذلك بانهم قوم لا يفقهون والفقه العلم بالاحكام الشرعية يقال فقه اذا صار فقيها وفقه بمعني فهم وفقهه فهمه وتفقه اذا طلبه فتخصص به

كما قال تعالى ليتفقهوا في الدين انتهى **وعلمه التاويل** اي التفسير وقد يفرق بينهما
فيقال التفسير بيان معنى القران بما هو ماثور عن النبي صلى الله عليه وسلم او
كبار الصحابة والتاويل بيانه بما تقتضيه قواعد العربية وهو تفعيل من
الاول بمعنى الرجوع الى الاصل ومنه الموئل لموضع الرجوع فهو رد الشي الى الغاية
المرادة منه علما كان او فعلا فالعلم كقوله وما يعلم تاويله الا الله والفعل كقوله
وللنوى قبل يوم البين تاويل ۞ وقوله تعالى يوم ياتي تاويله اي بيان غايته
المقصودة منه وقوله ذلك خير واحسن تاويلا بمعنى احسن معنى وترجمة
وقيل احسن ثوابا في الاخرة فدعاؤه له صلى الله عليه وسلم بان يعلمه الله الشريعة
المحمدية وان يهديه للوقوف على معاني كلامه فاجاب الله دعاه حتى كان معول
الناس عليه في ذلك **فسمي بعد** بالبنا على الضم اي بعد دعايه صلى الله عليه وسلم له
او بعد موته صلى الله عليه وسلم **الحبر** مفعول سمي وهو بكسر الحا وفتحها ومعناه
العالم المتقن الذي تبقى آثاره بعده فاصل معنى الحبر الاثر المستحسن ومنه ذهب
حبره وسبره اي جماله وبهاؤه اي كان الصحابة وساير الناس يسمونه بذلك
لان النبي صلى الله عليه وسلم توفي وابن عباس ابن عشر او ثلاث عشر او خمس عشرة
سنة على اختلاف فيه **وترجمان القران** ترجمان بالضم كعنوان والفتح كزعفران وفتح
اوله وضم الجيم وهو من يفسر لسانا بلسان ويطلق الترجمان على من يبلغ الكلام
وللترجمة اطلاقات اخر وفي كلام المص شبه اللف والنشر فان كونه حبر الامة ناظر
لقوله فقهه في الدين وكونه ترجمان القران ناظر لعلم التاويل والتفسير ودعاؤه
صلى الله عليه وسلم لابن عباس وقع مرارا وروي من طرق صحيحة منها ما روي
عنه انه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم الخلا فوضعت له وضوءا اي ما يتطهر به فقال
من وضع هذا فقالوا ابن عباس فقال اللهم الخ قال ابن المنير مناسبة الدعا لما
فعله انه يدل على ذكايه لعلمه بانه يحتاج لطلب الما فبادر لذلك وكان عند
خالته ميمونة ليلا وهي المخبرة له بما صنعه وفي رواية علمه الكتاب وزده
علما وفهما ووضع يده على كتفه وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم ضمه لصدره
واول من لقبه بترجمان القران ابن مسعود وكان اعلم الناس باللغة والفرايض واشعار
العرب وايامها وكان يجلس لافادته فكان لا يسال عن شي الا وجد عنده علم منه
كل ذلك ببركة دعايه صلى الله عليه وسلم **ودعا** صلى الله عليه وسلم في حديث رواه
البيهقي عن عمرو بن حريث **لعبد الله بن جعفر** بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم
ابن عبد مناف فعبد الله هاشمي مدني صحابي ولد بالحبشة وتوفي سنة تسعين
او ثمانين وروي عنه احاديث عدة وجعفر هو الطيار ذو الجناحين وكان
عبد الله ولده من اسخى الناس حتى لقب بحر الجود وقطب السخا **بالبركة** اي
الزيادة والنما **في صفقة يمينه** اي في بيعه وشرائه ومعاملته وسمي ذلك صفقة
لانهم كانوا اذا تبايعوا يصفق احدهم يده بيد الاخر والصفقة ضرب اليد

بصوت

بصوت وذكر اليمين لان الاكثر في الاخذ والعطا بها تيمنا **فما اشترى شيا الا ربح**
فيه اي وجد فيه ربحا وفايدة **ودعا** صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي
في الدلايل وابو نعيم **للمقداد** بن الاسود والمقداد هو ابن عمرو بن ثعلبة وياتي
انه اشتهر بابن الاسود لانه تربى في حجره وهو صحابي مشهور توفي في خلافة
عثمان رضي الله عنه **بالبركة** اي الزيادة في ماله **فكان عنده غراير من المال**
ببركة دعايه صلى الله عليه وسلم له والغراير جمع غرارة بكسر الغين المعجمة وهي
معروفة وقال الجوهري اظنها معربة قال ابو نعيم قالت ضباعة بنت الزبير
وهي زوجة المقداد خرج المقداد يوما لقضا حاجة فبينما هو جالس خرج
جرد من جحره بدينار ولم يزل يخرج دينارا دينارا حتى بلغ سبعة عشر فجا بها
المقداد للنبي صلى الله عليه وسلم واخبره بخبره فقال له ادخلت يدك في
الجحر قال لا والذي بعثك بالحق نبيا فقال صدقة تصدق الله بها عليك بارك
الله لك فيها قالت ضباعة فما رايت فني اخرها حتى رايت غراير الورق في بيت
المقداد انتهى **ودعا بمثله** اي بمثل ما دعا للمقداد وغيره في حديث رواه البخاري
والدارقطني واحمد في مسنده **لعروة بن ابي الجعد** البارقي وقيل الازدي
واختلف فيه فقيل عروة بن ابي الجعد وقيل ابن الجعد وهو صحابي مشهور
خرج له الستة واحمد وبارق بطن من الازد نزلوا عند جبل يقال له بارق
فنسبوا له قيل من قال ابن الجعد فقد اخطا وولاه عمر قضا الكوفة **قال**
عروة **فلقد كنت** جواب قسم مقدر **اقوم بالكناسة** بضم الكاف معناها
القمامة ثم صارت علما السوق مشهور بالكوفة وقيل انه يجوز ان يراد به حقيقته
اي اقوم بمقام حقير يستبعد الكسب في مثله وهو بعيد **فما ارجع** اي اعود
من المحل الذي كنت فيه **حتى اربح اربعين الفا** مما يبيعه ويشتريه **وقال البخاري فيه**
اي في حديث عروة **فكان** عروة رضي الله عنه **لو اشترى التراب لربح فيه** ببركة دعا
صلى الله عليه وسلم **وروي مثل هذا** اي مثل حديث عروة المذكور **لغرقدة** بفتح الغين
المعجمة وسكون الرا المهملة وقاف ودال مهملة واحدة الغرقد وهو شجر معروف
له شوك يسمى العوسج والعضاة وبه سمي بقيع الغرقد وهو مقبرة اهل المدينة
وغرقدة صحابي يسمى ابا شبيب روى عنه ابنه **وندت له ناقة** الضمير
للنبي صلى الله عليه وسلم وندت ماض بفتح النون وتشديد الدال المهملة يعني
نفرت وشردت حتى غابت عن نظره فلا يراها واصل معناه انفردت عن انداها
وهذا يختص بالابل ونحوها فلا يقال ند الرجل وليس ضميره لغرقدة كما توهمه
بعضهم **فجا بها اعصار ريح** الاعصار بحروف مهملة ريح شديدة تثير غبارا ويرتفع
الى السما فكانها عمود وهي الزوابع وقيل ريح تثير سحابا ذات رعد وبرق
والمراد الاول هنا **حتى ردها الاعصار عليه** اي على النبي صلى الله عليه وسلم وهذا
الحديث لم نخرجه وكون الضمير لغرقدة لا يناسب المقام وان اتفقوا عليه

والظاهر ما قلناه وليس من هذا ايضا كما في الشرح الجديد ما وقع في غزوة
بني المصطلق لانها هاجت فيها ريح شديدة خاف كلهم وكانت ناقته صلى الله
عليه وسلم ضلت ليلا فقال انها هبت لموت عظيم من الكفار وهو رفاعة ابن
زيد فقال بعض المنافقين ايزعم محمد انه يعلم الغيب وهو لا يعلم مكان ناقته
فاتاه جبريل واخبره بما قاله وبمكان ناقته بالشعب الى اخره اذ ليس فيها ان الريح
ردت الناقة عليه فلعل المصنف وقف عليه من طريق اخر فيه رد الريح ودعا صلى
الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم انه دعا لام ابي هريرة رضي الله
عنهما بان يهديها الله للاسلام وكانت مشركة فاسلمت وهداها الله للاسلام
وحازت شرف الصحبة واسمها اميمة بنت صبيح بن الحارث ابن دوس كما ذكره ابن
بشكوال فابوها صبيح بالموحدة وقيل صفيح بالفاء وقيل اسمها ميمونة وحكى
القولين ابن الاثير في اسد الغابة واما ابو هريرة فقد تقدم الكلام على اسمه والخلاف
فيه وكان رضي الله عنه حريصا على اسلامها فدعاها للاسلام فاسمعته ما يكره
في حق النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه وهو يبكي وقال اني كنت ادعوها للاسلام
فتابى فدعوتها اليوم فاسمعتني فيك ما اكره فادع الله ان يهديها فقال
اللهم اهد ام ابي هريرة فخرج مستبشرا بدعائه صلى الله عليه وسلم فلما اتى
الباب سمعت خشف اقدامه فقالت مكانك فسمع خضخضة الماء فاغتسلت ولبست
درعها وخمارها وفتحت له الباب فلما دخل قالت يا ابا هريرة اني اشهد ان لا
اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرحا وقال يا رسول الله فقد اجيبت دعوتك وهدى الله امي فحمد الله تعالى
فقال يا رسول الله ادع الله ان يحببني انا وامي الى عباده المومنين
ويحببهم الينا فقال اللهم حبب عبدك هذا وامه الى عبادك وحببهم لهما
فكان لا يسمع به احد ويراه الا احبه كما ذكره مسلم والبيهقي في دلايله ودعا
صلى الله عليه وسلم لعلي ابن ابي طالب في حديث رواه البيهقي وابن ماجة
بسند صحيح متصل بعلي رضي الله عنه ان يكفى بالبناء للمجهول اي ان يكفيه
الله بفضله الحر والقر اي المهما وهو بفتح الحاء وتشديد الراء ضد البرد والحرارة
سخونة تعرض للهواء من نحو الشمس والنار ومنها ما يعرض للبدن من الطبيعة
كحرارة المحموم والقر بضم القاف وتشديد الراء هو البرد ويختص ببرد الشتاء كما
يختص الحر بحرارة الصيف وهو المراد وحكى ابن قتيبة تثليث قافه فيجوز فتحها
هنا للازدواج واصله من القرار لان البرد يقتضي السكون والحر يقتضي الحركة
كما قاله الراغب فكان علي رضي الله عنه بعد دعائه صلى الله عليه وسلم يلبس في زمن
الشتاء ثياب الصيف الخفيفة كالقميص الواحد وفي زمن الصيف ثياب الشتاء وهي
المضربات المحشوة والثياب الثخينة ولا يصيبه اي لا يجد ولا يحس حر ولا برد اي المهما
ويقصد باظهار ذلك انما اختص بامر يخالف به غيره لدعائه صلى الله عليه وسلم

له

له فاذا كان لا يضره شدة حر الصيف لا سيما في الحجاز ولا شدة برد فصل الشتاء فهو
بالطريق الاولى وكان دعاؤه صلى الله عليه وسلم له بخيبر لما اصابه بها رمد شديد
قال عبد الرحمن بن ابي ليلى كان علي رضي الله عنه يلبس في الحر القباء المحشو الثخين
ولا يبالي بشدة الحر ويخرج في البرد الشديد بثوب خفيف ولا يبالي فسئل عن
ذلك فقال انه صلى الله عليه وسلم اعطى الراية يوم خيبر ابا بكر ثم عمر فلم يحصل
فتح على يديهما فقال لاعطين الراية اليوم رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله
ورسوله يفتح الله خيبر على يديه فدعاني واعطاني الراية وكان بي رمد شكوته
له صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اكفه الحر والبرد فما وجدت لهما الما بعد ذلك وانما
دعا له بدفع الحر والبرد مع تالمه رضي الله عنه من الرمد ووجع العين لانه صلى
الله عليه وسلم علم ان رمده كان من زيادة الدم الذي يحصل له من الحر فدعا له
بدفع سبب ذلك وزاد عليه دفع الم البرد لانه ضده فربما اذاه لقوته بعد ضده
وروي يسيئه من الاساءة ويسوءه من السوء بدل قوله يصيبه والمعنى واحد ودعا
صلى الله عليه وسلم لفاطمة ابنته رضي الله عنها في حديث رواه البيهقي عن عمران
ابن حصين الله مفعول دعا وفي نسخة ان الله ان لا يجيعها اي ان لا يجعلها تالمة
من الجوع وترك الطعام واكله قالت فاطمة رضي الله عنها فما جعت بضمير المتكلم
بعد مبني على الضم اي بعد دعائه وبركته قال عمران بن حصين كنت معه صلى
الله عليه وسلم فاقبلت فاطمة ووقفت بين يديه فنظر اليها وقد اصفر وجهها
من الجوع فوضع يده على صدرها وقال اللهم مشبع الجاعة ورافع الوضيعة ارفع
فاطمة بنت محمد قال عمران فرايت وجهها وقد احمر وذهبت صفرته ثم جئتها
فقالت لي ما جعت بعد يا عمران فقال البيهقي بعد ما ذكر الحديث هذا كان قبل
نزول اية الحجاب وذكر دفع الجوع عنها بعد دفع الحر والبرد عن علي لما بينهما من
المناسبة كما لا يخفى وساله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابن اسحاق
بلا سند والبيهقي عنه وابن جرير من طريق الكلبي الطفيل بن عمرو بضم الطاء المهملة
المشددة والفاء المفتوحة وسكون المثناة التحتية واللام كتصغير عقيل ابن
عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سليم الازدي الدوسي ويقال له ذو النور
وقتل في وقعة اليمامة وتقدم ان وقعتها كانت في ربيع الاول سنة اثنتي عشرة
في خلافة ابي بكر رضي الله عنه وقيل في عام اليرموك في خلافة عمر رضي الله عنه وهو
من كبار الصحابة ومن اصحاب النور وهم ستة اسيد بن حضير بضم الهمزة وعباد ابن بشر
وحمزة بن عمرو الاسلمي وقتادة بن النعمان كما ياتي والطفيل هذا والحسن بن علي ابن
ابي طالب رضي الله عنهم ولكل منهم قصة مذكورة في محلها اية لقومه منعوت
سال اي ساله صلى الله عليه وسلم معجزة تكون معه يومن بها قومه اذا دعاهم
للاسلام وكان امن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة ودعا قومه فلم يطيعوه فقال
يا رسول الله ان دوسا قد عصت وابت فادع عليها فقال اللهم اهد دوسا اذ دعا

عليها فقال اللهم اهد دوسا فعلم أن الله يهديهم ببركة دعايه صلى الله عليه وسلم
فطلب منه صلى الله عليه وسلم ان يريهم اية يعتمدونها فقال اللهم نور له الضمير
للطفيل اي اجعل معه نورا يكون اية لصدقه رضي الله عنه فسطع له نور بين عينيه اي ظهر
بين عينيه نور ساطع واصل معنى السطوع الارتفاع والظهور وهو المراد
هنا فقال اي الطفيل لما علم بذلك النور الذي بين عينيه يا رب اني اخاف من
قومي اذا رأوا ذلك النور أن يقولوا مثلة خبر مبتدا مقدر اي هو وهذه مثلة بضم
الميم وسكون المثلثة ولام بعدها هاء وهو التنكيل والعقوبة وتغيير الخلقة الاصلية
بقطع بعض الاعضا وتسويد الوجه ونحوه وهذا هو المراد هنا اي خشي ان يعدوه
عارا لتوهم انه برص ونحوه وجوز بعضهم نصبه وفتح ميمه وكسرها تكلف لا داعي
له فتحول ذلك النور الى طرف سوطه اي لما شكى الى الله ما يخافه وتضرع اليه انتقل
ذلك النور من بين عينيه الى سوط كان معه والسوط في الاصل يعني فسمي به ما يعد
للضرب من جلد ونحوه وهو معروف فكان اي سوطه يضيء في الليلة المظلمة كالشمع
والمصباح فسمي الطفيل ذا النور اي صاحب النور لذلك وروي الظلما بدل
المظلمة ولا اشكال في شيء من هذا كما توهمه بعضهم واغرب منه انه قال روي
صوته بصاد مهملة ومثناة فوقية ثم تكلم في تاويله بخرافات لا ينبغي تسويدها
لوجه الصحف وقصة الطفيل كما نقله ابن عبد البر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
كان الطفيل سيدا مطاعا في قومه وشاعرا بليغا فقدم مكة ومشى لقريش فقالوا
له انك سيد قومك وانا نخشى ان يلقاك هذا الرجل يعنون رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيصيبك فانه يفرق بين المرء وزوجه وولده فما زالوا بي حتى وجدت
منه حتى قلت لهم لا ادخل المسجد الا سادا اذني فحشوتهما كرسفا اي قطنا ودخلت
المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قايما قريبا مني وأبى الله الا ان
يسمعني قوله فقلت في نفسي ان هذا العجز وانا امرؤ ثبت لا يخفى علي الحسن
والقبيح والله لاسمعنه فان كان رشدا اخذته او غيا تركته فنزعتها باذني
واستمعت له فلم اسمع باحسن واحلى مما قاله فانتظرته صلى الله عليه وسلم حتى انصرف
وتبعته فدخلت منزله معه وقلت له يا محمد ان قومك قد قالوا كذا وكذا وقد
سمعت ما قلت ووقع في نفسي انه حق فاعرض علي دينك وما تامر به وتنهى عنه ففعل
فاسلمت ثم قلت يا رسول الله اني راجع لدوس وانا فيهم سيد مطاع وانا داعيهم
الى الاسلام فادع الله ان يجعل لي اية تكون عونا لي عليهم فقال اللهم اجعل له اية
قال فخرجت حتى اشرفت على حاضرة دوس ولي هناك اب شيخ كبير وامراة وولد
فلما علوت الثنية ظهر بين عيني نور كالشهاب فقلت اللهم في غير وجهي فاني
اخشى ان يظنوه مثلة لفراق دينهم فتحول في راس سوطي فلقد رايتني اسير وانه
على راس سوطي كانه قنديل معلق فيه فلما قدمت عليهم اتاني ابي فقلت اليك عني
فلست منك ولست مني فابي اسلمت واتبعت دين محمد فقال أي بني ان ديني دينك

فاسلم

فاسلم وحسن اسلامه ثم أتتني صاحبتي فقلت لها كما قلت لأبي وحسن اسلامها
واغتسلت ثم دعوت دوسا فأبت وتعاصت علي فاتيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو بمكة فقلت يا رسول الله ان دوسا غلب عليها الزنا والربا فادع عليهم
فقال اللهم اهد دوسا فرجعت اليهم واقمت بين ظهرانيهم ادعوهم الى الاسلام
حتى استجاب لي منهم من استجاب ثم قدمت عليه المدينة صلى الله عليه وسلم بعد احد
والخندق بثمانين او سبعين من اهل بيتي حين فتحت مكة وارسله رسول الله
صلى الله عليه وسلم لاحراق صنم عمرو بن حممة فاحرقه واقام معه حتى قبض ثم
بعثه ابو بكر رضي الله عنه الى مسيلمة فاستشهد باليمامة وقيل باليرموك في خلافة
عمر كما تقدم ودعا على مضر اي انه صلى الله عليه وسلم ورد في حديث صحيح رواه
الشيخان والنسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما والبيهقي عن ابن مسعود رضي
الله عنه دعا عليهم ومضر اسم قبيلة عظيمة سميت باسم الجد وهو مضر بن معد
ابن عدنان وفي وجه تسميته اختلاف وتسمى مضر الحمرا وتسمى ربيعة وقبيلة
ربيعة الفرس لأن نزارا ابوهم أوصى لمضر بالذهب وهو قد يؤنث فيوصف بالحمرة
فيقال ذهب حمرا واعطى ربيعة الخيل فيقال لها ربيعة الخيل وكان شعارهم
في الحرب العمايم والرايات الحمر وشعار اهل اليمن الصفر وبه فسر قول ابي تمام في الربيع

محمرة مصفرة فكانها ٭ عصب تيمن في الوغى وتمضر

ومضر ابو قريش فاقحطوا بالبنا للمجهول اي اصابهم القحط لاحتباس المطر عنهم حتى كادوا
يهلكون ويهلك دوابهم ويجوز بناوه للفاعل قيل وهو الافصح لانه لازم والهمزة
للصيرورة لا للتعدية حتى استعطفته قريش اي سالوه صلى الله عليه وسلم ان يعطف
عليهم ويرحمهم بدفع القحط عنهم وما حل بهم من البلا فدعا الله لهم ان يمطرهم ويزيل
قحطهم فسقوا اي سقاهم الله وامطر ارضهم فزال عنهم القحط بدعايه صلى الله
عليه وسلم سريعا وكان دعاوه صلى الله عليه وسلم لما لم يجيبوا دعوته أنه قال
اللهم اجعلها عليهم سنينا كسني يوسف فاقحطوا حتى اكلوا الجراد والدم والعظام
فقال له ابو سفيان او كعب بن مرة انك تامر بصلة الرحم وان قومك قد هلكوا
فادع الله لهم فقال اللهم اسقنا غيثا مريعا طبقا غدقا عاجلا غير رايث نافعا غير
ضار فما اتى عليهم جمعة حتى مطروا كما رواه ابو نعيم في الدلايل ودعا صلى الله عليه وسلم
في حديث رواه الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما على كسرى بكسر الكاف
وقد تفتح وهو معرب خسرو وهو لقب لكل من ملك الفرس واسم هذا الذي كتب
اليه النبي صلى الله عليه وسلم كتابا يدعوه فيه الى الاسلام ابرويز بن هرمز
وهو من اولاد انوشروان قيل ابرويز معناه المظفر وانوشروان معناه مجدد
الملك كما قاله السهيلي رحمه الله حين مزق كتابه الذي بعثه صلى الله عليه وسلم
اليه يحثه فيه على الاسلام وسعادة الدارين وكان بعثه صلى الله عليه وسلم
مع عبد الله بن حذافة السهمي وقيل مع غيره فقطعه تحقيرا به وقيل جعله هدفا

ورماه بالسهام حتي تمزق تجبرا منه وقيل لانه كتب اسمه فوق اسمه وصورة
الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الي كسري عظيم فارس سلام
علي من اتبع الهدي وآمن بالله ورسوله وشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
ارسله الي كافة لينذر من كان حيا ويحق القول علي الكافرين اسلم تسلم فان
توليت فان عليك اثم المجوس وقوله حين مزق كتابه وان كان الدعا بعد حين بلغه
خبره بعد زمان اما لان المراد زمان ممتد لان الحين يطلق علي مطلق المدة كما في
قوله هل اتي علي الانسان حين من الدهر او المراد حين بلغه تمزيقه ففيه تقدير
فما قيل انه كان ينبغي ان يقول من اجل تمزيقه كتابه ليس بشي ان يمزق الله ملكه
معمول دعا اي بان يمزق الخ باهلاكه وانتقال ملكه لغيره فمزق كل ممزق فلم
يتولد اي لكسري او لملكه باقية اي نفس باقية من عقبه او هو مصدر بمعني لبقية
او بقا والمصدر يكون بوزن فاعلة قليلا ولا بقيت لفارس هو معرب بارس بالبا
العجمية ويطلق علي القبيلة وعلي بلادهم رياسة اي ملك ونفاد كلمة في اقطار البلاد وفي
نسخة البلاد اي جميع نواحيها فقطع الله دابرهم وافناهم بدعايه صلي الله عليه وسلم
عليهم لما عصوه وتجبروا فلم يزل امره في انحطاط حتي قتله ابنه شيرويه ثم مات ابنه
بعده بزمن يسير ومالت دولتهم حتي انقرضوا كما فصل في التواريخ والحديث في
البخاري والكلام عليه مبسوط في شروحه ودعا صلي الله عليه وسلم في حديث رواه
ابو داود والبيهقي انه صلي الله عليه وسلم دعا علي صبي صغير قال ابن حبان
اسم الصبي يزيد بن بهرام وقيل انه لا يعرف اسمه وحديثه ضعيف وقال الذهبي
اظنه موضوعا لانه اشكل عليهم بان الصغير غير مكلف فكيف يدعو صلي الله
عليه وسلم عليه مع رافته به وما اجاب به البرهان الحلبي من ان الاحكام انما
تعلقت بالبلوغ بعد احد كما قاله التقي السبكي او بعد الهجرة كما قاله غيره او هو
من باب خطاب الوضع المتعلق بالاتلاف وهو لا يشترط فيه التكليف لا يخفي
ما فيه علي بعده وابعد منه واغرب ما قيل ان الله اطلعه صلي الله عليه وسلم
علي حال هذا الصبي وانه سيصير متعديا وانه لو لم يكن كذلك امر بالناس فلذا
دعا عليه كما اطلع الخضر عليه الصلاة والسلام علي حال الغلام الذي قتله وانه لو
عاش كان كافرا وقد قرر ائمة الحديث انه صلي الله عليه وسلم له ان يحكم بالباطن احيانا
كما يحكم بالظاهر وانه من خصايصه صلي الله عليه وسلم وقد امره السيوطي
رحمه الله بجزء الفه فيه لانه هنا تعسف لا يلتفت اليه قطع عليه صلاته
بمروره بين يديه صلي الله عليه وسلم وقطع الصلاة مجاز عن افسادها قبل
تمامها حتي يحتاج للاعادة والمصلي اذا صلي في غير العمران يستحب له ان
يجعل بين يديه سترة تمنع المار عن المرور بينه وبين القبلة وينبغي
ان تكون مرتفعة ارتفاعا تاما فكانه صلي الله عليه وسلم لم يكن له سترة
في هذه الصلاة او كانت ومر الصبي بينه وبين السترة وحينيذ فلو مر

انسان او حيوان لا يقطع صلاته عند الجمهور من المحدثين والفقها
ولا يفسدها كما هو صوابه وذهب بعضهم الي انه يقطعها لانه ورد في
احاديث صحيحة منها ما رواه ابو ذر انه صلي الله عليه وسلم قال اذا قام احدكم
يصلي بسترة ما يضعه بين يديه مثل آخرة الرحل فاذا لم يكن ذلك فانه
يقطع صلاته الحمار والمراة والكلب الاسود وخصه لانه ورد في الحديث
الكلب الاسود شيطان وقد علمت ان الجمهور علي خلافه فقيل انه منسوخ
وقيل انه مأول والمعني يقطع خشوعه في صلاته وهو صلي الله عليه وسلم
وان كان لا يشغله عن الله شي فعله تشريعا لامته ان يقطع الله اثره معمول
دعا اي دعا صلي الله عليه وسلم علي ذلك الصبي بان يقطع الله اثره والاثر
بفتحتين ما يوثره بمشيه وغيره ويبقي بعده علامة عليه وقطع الاثر يكني
به في الاكثر عن الفنا والذهاب بالكلية فيقال ما بقي له عين ولا اثر كما قيل
الدهر يفجع بعد العين بالاثر فما البكا علي الاشباح والصور
وهو هنا كناية عن كونه زمنا مقعدا لان الاثر انما يكون من المشي فاذا
انقطع مشيه انقطع اثره كما تقرر ويجوز ان يراد المعني الحقيقي فلذا
قيل انه كناية لا مجاز كما اشار اليه بقوله فاقعد الصبي وصار مقعدا زمنا
لا يمكنه المشي ليبس اعصاب رجله التي يتحرك بها وروي ان يقطع الله دابره
والدابر في الاصل الآخر كما في قوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا اي آخرهم
فلم يبق منهم احد فاستعير هنا للزمانة بان يسلبه قوة مشيه وهذا رواه
ابن حبان عن ابن مهران قال رايت مقعدا بتبوك يسمي يزيد بن بهرام يقول
مررت بين يدي رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو يصلي فقال اللهم
اقطع اثره فما مشيت بعد وقد سمعت ما فيه وقال صلي الله عليه وسلم
في حديث رواه مسلم عن سلمة بن الاكوع انه صلي الله عليه وسلم قال الرجل قال
البرهان الحلبي اسم هذا الرجل بسر بضم الموحدة وسكون السين وراء
مهملتين ومن اعجمه فقد صحف وهو بسر بن راعي العير الاشجعي
راه ياكل بشماله كل بيمينك ارشادا له للسنة فان الاكل بغير اليمين مكروه
وقوله الخ معمول القول فقال لا استطيع اي لا اقدر علي الاكل بيميني فقال
له صلي الله عليه وسلم لا استطعت بتا الخطاب وهو دعا عليه بان يسلبه الله
القدرة علي الاكل باليمين فلم يرفعها اي يده اليمين لانها مونثة سماعا اي لم
يقدر بعد دعايه صلي الله عليه وسلم عليه ان يرفع يده اليمني الي فيه ويحركها
لانها شلت وبطل عملها لانه صلي الله عليه وسلم امره بالتيمن وهو سنة
في الاكل والشرب لقوله اذا اكل احدكم فلياكل بيمينه واذا شرب فليشرب
بيمينه فلا يتركه الا لعذر وقد علم صلي الله عليه وسلم انه لا عذر له وانه
انما لم يمتثل امره الا لتكبره ولذا قال المص في شرح مسلم انه كان منافقا

الا ان الذهبي قال انه صحابي جليل فيحتمل انه كان كذلك في أول
امره ثم لما ظهرت له هذه الاية تاب واخلص لله فلا اشكال فيه وما قيل
من ان ترك المندوب لا يقتضي استحقاق العقاب ليس بشي لان
مخالفة امره صلي الله عليه وسلم مشافهة بغير عذر لا تجوز وليس هذا
الرجل جاهليا كما توهم هذا القايل وخبط وخلط هنا علي عادته ولبس في
قوله قال دون دعا اشارة لما توهمه **وقال** صلي الله عليه وسلم في حديث
رواه الحاكم والبيهقي وابن اسحاق من طرف صحيحة مسندة **لعتيبة ابن ابي لهب**
المهتم عدو الله ورسوله واسمه عبد العزي بن عبد المطلب بن هاشم المشهور
وكان له ثلاثة اولاد عتبة وعتيبة بالتصغير ومعتب اسلم منهم اثنان
يوم الفتح ولم يهاجرا من مكة وبقي واحد منهم علي الكفر وهو عتيبة الاسد
وكان عنده ابنة للنبي صلي الله عليه وسلم فطلقها فاذاه فدعا عليه بما ياتي
فافترسه الاسد بالزرقا من ارض الشام كما رواه الحاكم من حديث ابي نوفل
وقال انه صحيح الاسناد قال تجهز ابو لهب وابنه عتيبة الي الشام فنزل
بالسراة قريبا من صومعة راهب فقال لهم الراهب هنا سباع فاحذروا
فقال ابو لهب لمن معه انتم قد عرفتم سني وحقي قالوا أجل فقال ان محمدا
دعا علي ابني فاجمعوا متاعكم علي هذه الصومعة وافترشوا لابني عليها
وناموا حوله ففعلوا ونام عتيبة فوق متاع عال فجا أسد فشم وجوههم ووثب
علي عتيبة فقطع راسه وذهب قيل انه لم ياكله لما فيه من خبث الطوية ببغض
خير البرية الا انه قيل ان العقفر عتيبة مصغرا وان عتبة اسلم وحسن اسلامه
فهو من كبار الصحابة والصواب عتيبة وقال البرهان ان الذي في نسخ الشفا
بالتكبير وكذا صححه بعضهم وقال الذي اسلم عتيبة بالتصغير والمشهور ان
المصغر عقير الاسد والمكبر هو الصحابي فما في بعض النسخ مما خالفه علي قول
خلاف المشهور انتهي فقد علمت الاختلاف فيه وفي النسخ والأصح منها
اللهم سلط عليه كلبا من كلابك قال في حياة الحيوان الاسد يسمي كلبا لانه
يشبهه في بعض احواله ويرفع رجله اذا بال فلما اضاف الكلب الي المعظم علم
انه اعظم ما يسمي بذلك الاسم كما قاله الثعالبي والي ذلك اشار بقوله **فاكله الاسد**
وفي دلايل النبوة للبيهقي كانت أم كلثوم ابنته صلي الله عليه وسلم في الجاهلية
تحت عتيبة بن ابي لهب واختها رقية تحت اخيه عتبة فلما نزلت تبت يدي
ابي لهب وتب قال ابو لهب لابنيه راسي من راسيكما حرام ان لم تطلقا ابنتي
محمد وقالت امهما حمالة الحطب مثله فطلقها عتيبة واتاه صلي الله
عليه وسلم فقال له اني طلقت ابنتك فاني لا احبك ولا تحبني وشق ازاره
وسفه عليه فقال صلي الله عليه وسلم اللهم سلط الخ ثم خرج في نفر من قريش
الي الشام فكانت قصة الاسد وفي روايتها وتسمية ابنته اختلاف كما مر ولا

خلاف

خلاف في اصل القصة وقد ذكرها حسان رضي الله عنه في شعره **وقال** صلي الله
عليه وسلم **لامراة ياكلك** وفي نسخة اكلك **الاسد فاكلها** الاسد قال البرهان
الحلبي هذه المراة لا اعرفها وذكر غيره انها بنت المنطم الانصارية فانها
اتت النبي صلي الله عليه وسلم وهو مولي ظهره الشمس فضربت منكبه فقال
من هذا أكله الاسد فقالت انا ابنة مطعم ومباري الريح ابو ليلي جيت
لاعرض نفسي عليك لتتزوجني فقال قد فعلت فرجعت الي قومها واخبرتهم
الخبر فقالوا انت امراة غيري وللنبي صلي الله عليه وسلم نسا فيدعو عليك
فرجعت وقالت له أقلني فاقالها وتزوجت بغيره فبينما هي في حايط بالمدينة
افترسها ذيب فالاسد هنا بمعني الحيوان المفترس فلا يقال ان دعوته صلي الله
عليه وسلم عليها لم تتحقق وهذا الحديث سقط من بعض النسخ **و**من ذلك **حديثه**
صلي الله عليه وسلم **المشهور** الذي رواه مسلم والبخاري **عن ابن مسعود في دعايه صلي
الله عليه وسلم** قبل الهجرة بمكة **علي قريش** اي حين اذ وضع بعض منهم فهو من اضافة
ما للبعض الكل **السلا** بفتح السين المهملة واللام المخففة مقصور وهو جلد
رقيق يخرج مع الولد من بطن أمه ملفوفا فيه قيل وهو كالمشيمة من المراة
وفي النهاية الاول اشبه لان المشيمة انما تخرج بعد الولد والسلا وهو
للمواشي ان نزع عنه ساعة يولد بقي حيا والا هلك وكذا اذا انقطع في البطن
ويقال للولد بعينه سلا ايضا تسمية له باسم محله ويكون فيه دم ونحوه **علي رقبته**
الشريف والرقبة موخر اصل العنق عند الكتفين **وهو ساجد** عند البيت في صلاته
والجملة حالية **مع الفرث والدم** حال من السلا والفرث بالفاء والراء المهملة وثا
مثلثة وهو السرجين ما دام في الكرش **وسماهم** فاعل سمي ضمير ابن مسعود
وضمير المفعول لقريش وهو بدل علي ان المراد بعضهم لا الجميع كما اشرنا اليه وهم
المستهزءون المذكورون في الاية وكانوا سبعة كما تقدم ويحتمل ان فاعل
سمي هو النبي صلي الله عليه وسلم وهو الذي يصرح به سياق اصل الحديث
فقال ابن مسعود **رايتهم قتلوا يوم بدر** فاجاب الله دعوته صلي الله عليه وسلم
فيهم وحديث ابن مسعود هذا في الصحيحين كما مر قال انه صلي الله عليه وسلم
كان يصلي عند البيت وابو جهل واصحاب له جلوس فقال بعضهم لبعض ايكم
يجي بسلا جزور بني فلان فيضعه علي ظهر محمد اذا سجد فانبعث اشقي
القوم فجا به وانتظر النبي صلي الله عليه وسلم حتي سجد فجعله بين كتفيه
وانا انظر فجعلوا يضحكون ورسول الله صلي الله عليه وسلم لا يرفع راسه
حتي جات فاطمة رضي الله عنها فطرحته فرفع راسه الشريف ثم قال اللهم
عليك بقريش ثلاث مرات اللهم عليك بابي جهل وعتبة بن ربيعة والوليد
ابن عتبة وامية ابن خلف وعقبة بن ابي معيط وعمارة بن الوليد وعدهم
والذي جا بالسلا والقاه عقبة بن ابي معيط وهو اشقاهم لمباشرته الفعل

كأشقى ثمود والكلام على الحديث مفصل في شروح البخاري واما استمراره
صلى الله عليه وسلم في سجوده مع ما عليه من النجاسة المفسدة للصلاة فقد
اجابوا عنه باجوبة منها انه صلى الله عليه وسلم لم يرها حتى يتحقق نجاستها
وكان هذا في اخر الصلاة فلم يلزم اعادتها مع انه كان قبل الهجرة وتحقق شروط
الصلاة المفروضة ثم انه قيل انهم كلهم لم يقتلوا ببدر ولم يلقوا في قليبها
فان عقبة بن ابي معيط أسر ببدر ثم قتله صلى الله عليه وسلم بعد مرحلة
منها وعمارة بن الوليد مات بالحبشة فقيل انه باعتبار اكثرهم وغالبهم على
ما فيه **ودعا** صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي مسندا من طرق
صحيحة **على الحكم بن ابي العاص** بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي
الاموي وهو ابو مروان وعم عثمان بن عفان وهو ممن اسلم في الفتح **وكان**
اي الحكم **يختلج بوجهه** اي يحرك وجهه او بعضه كحاجبيه وعينيه **ويغمز** بعينيه
اي يحركهما مشيرا او هو جالس **عند النبي صلى الله عليه وسلم** قاصدا بغمزه
واشارته لمن يراه ثمة من المنافقين ونحوهم ان ما حدث به الرسول صلى الله
عليه وسلم لا اصل له كما اشار اليه بقوله **اي لا** فهو تفسير للغمز بالمراد منه
وليس المراد بالغمز هنا العيب كما قيل لانه غير مناسب هنا وان كان ورد
بهذا المعنى في اللغة فلا وجه لتفسير يغمز بيعيب لانه كان يخبر المنافقين
باسراره صلى الله عليه وسلم ولا لما قيل انه كان يحرك ذقنه وشفتيه محاكاة
لفعله صلى الله عليه وسلم **فرآه صلى الله عليه وسلم** وهو يختلج **فقال له**
كن كذلك دعا عليه بان لا يزال وجهه يختلج وفي نسخة كذلك كن **فلم يزل يختلج الى**
ان مات بدعائه وكان موته في خلافة عثمان قبل فتنته والقيام عليه باشهر وكان
صلى الله عليه وسلم اخرجه من المدينة ونفاه الى الطائف ومعه ابنه مروان وقيل
ان مروان ولد بالطائف فلم يزل بها الى ان رده عثمان في خلافته فكان سبب
رده وابنه ما كان ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم سال عثمان ابا
بكر رضي الله عنه في رده فقال ما كنت لارد من نفاه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال اني سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم رده فوعدني به فقال
ابو بكر رضي الله عنه اني لم اسمع ذلك ولم تكن معه بينة ثم لما ولي عمر ساله ذلك
فقال كما قال ابو بكر فلما تولى عثمان عمل بعلمه ورده فلا وجه للتشنيع عليه
بذلك والطعن بسببه في خلافته كما تزعم الشيعة واختلف في سبب نفيه
فقيل انه كان يستخفي ويسمع ما يسره رسول الله صلى الله عليه وسلم لكبار
الصحابة في امر المشركين والمنافقين فيخبرهم به وقيل انه كان يحاكي مشي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحركاته فيفعل مثلها ويتغامز في مجلسه
كما مر فلما علم ذلك منه نفاه وروي عن عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها انها
قالت لمروان لما قال في حق اخيها عبد الرحمن ما قال اما انت فاشهد ان رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم لعن اباك وانت في صلبه تشير الى ما روي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يوما لاصحابه سيدخل عليكم رجل لعين فدخل عليهم الحكم
فلذا قيل

فليت عثمان لم يحكم بعودته ... رضى بما حكم الصديق في الحكم

ودعا صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي وابن جرير موصولا عن ابن عمر رضي
الله عنهما قال بلغنا انه صلى الله عليه وسلم دعا **على محلم** بميم مضمومة وحاء مهملة
مفتوحة ولام مشددة مكسورة وميم **ابن جثامة** بضم الجيم وتشديد الثاء المثلثة
والف وميم وهاء واسمه جثامة بن بدر بن قيس بن ربيعة الكناني الليثي
اخو الصعب قيل انه نزل فيه اذا ضربتم في سبيل الله الاية كما ياتي **فمات**
اي محلم هلك عقب دعائه صلى الله عليه وسلم وهذا رواه ابن سيد الناس
وغيره وقال السهيلي انه مات بحمص ايام ابن الزبير وسياتي مثله وبينهما
بون بعيد كما قاله البرهان الحلبي **فلفظته الارض** اي قذفته وطرحته واخرجته
من بطنها لعدم قبولها له وهذا مما شوهد كثيرا وورد في الحديث ينبغي في كل
ارض شرار اهلها تلفظهم ارضوهم **ثم ووري** بواوين مضمومة فساكنة
وراء مكسورة ومثناة تحتية اي ستر وغطي وغيب فهو مجهول وواراه اذا غيبه
فلفظته الارض مرات فكانوا كلما دفنوه اصبحوا رأوه فوق الارض تفضيحا
له واشارة الى انه من الاشرار فعجزوا **فالقوه** اي القوا بدن محلم **بين صدين** مثنى
صد بضم الصاد وفتحها وتشديد الدال المهملتين وهو ناحية الوادي او
الشعب او الجبل **ورضموا عليه الحجارة** رضم بفتح الراء المهملة والضاد المعجمة وميم
من الرضم بالفتح والسكون وهو وضع الصخور بعضها فوق بعض كالبناء وهذا
احد الاقوال فيه كما تقدم وسبب دعائه عليه الصلاة والسلام انه بعثه
في سرية امر عليها عامر بن الاضبط فبلغوا بطن فقتل محلم عامرا فلما بلغه
صلى الله عليه وسلم ذلك قال اللهم لا تغفر لمحلم ثلاث مرات فلفظته الارض
ثلاث مرات فقال صلى الله عليه وسلم ان الارض لتقبل من هو شر منه ولكن
اراد الله ان يجعله لكم عبرة فالقوه بين صوحي جبل حتى اكلته السباع قال
الزبيدي الصوح الشق قال التلمساني والذي رواه ابن عبد البر مسندا
الى القعقاع عن ابيه انه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية
الى اضم فلقينا عامر بن الاضبط فحيانا بتحية الاسلام فحمل عليه محلم فقتله
وسلبه فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبرناه نزل يا ايها
الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الاية وقد قيل ان الملفوظ
غير محلم بن جثامة وان محلما نزل حمصا ومات بها في زمن ابن الزبير رضي
الله عنهما ولهم اختلاف في سبب نزول الاية المذكورة وفيمن نزلت على اقوال
كثيرة وقد اختلف في محلم هذا بعد تحقق اسلامه وصحبته هل كان منافقا ام لا

وجحده صلي الله عليه وسلم رجل بيع فرس اي انكره وكان اشتراها منه
صلي الله عليه وسلم وهذا الرجل اعرابي يسمي سواد بن قيس وقيل ابن الحارث وهو
صحابي والفرس المرتجز كما قاله الجوهري وقيل الطرف بكسر الطا المهملة وقيل
النجيب وهي اي هذه الفرس التي شهد فيها اي في بيعها للنبي صلي الله عليه وسلم خزيمة
بجاورا اي معجمتين ويقال اسمه ابو خزيمة وهو صحابي مشهور قتل بصفين
مع علي رضي الله عنهما سنة سبع وثلاثين ولما شهد له قبل صلي الله عليه وسلم
شهادته وجعل شهادته بشهادتين وهو من خصايصه رضي الله عنه فرد
الفرس بالنصب مفعول رد بعد مبني علي الضم اي بعد جحده وشهادة خزيمة
له النبي صلي الله عليه وسلم هو فاعل رد علي الرجل الذي جحد البيع وهو متعلق
برد وانما ردها صلي الله عليه وسلم تعففا منه وتكرما وقال اذ ردها اللهم ان
كان كاذبا فلا تبارك له فيها اي لا تجعل له بركة في فرسه فاصبحت اي الفرس شاصية برجلها
البازا بدة وشاصية بشين معجمة والف وصاد مهملة ومثناة تحتية وها
اي رافعة رجلها والمراد ان رجلها مرفوعة والاسناد مجازي او ارتفاع رجلها
كناية عن انها ماتت وانتفخ بطنها حتي صارت رجلها مرفوعة كما يشاهد في
الجيف بعد ايام يقال شصا الميت اذا انتفخ وارتفعت يداه ورجلاه كما
قاله اهل اللغة ووقوع مثله عادة بعد ايام فوقوعه بسرعة من الايات ايضا
قصة خزيمة ان رسول الله صلي الله عليه وسلم ابتاع الفرس من ذلك الاعرابي
وتبعه ليقبض الثمن فجعل الناس يساومونه ويزيدون ورسول الله صلي
الله عليه وسلم فناداه الاعرابي ان كنت مبتاعا الفرس والا بعته فقال صلي الله
عليه وسلم احضرتنا فقال بابي انت وامي انا اصدقك في اخبار السما افلا اصدقك
في ابتياع فرس فسماه رسول الله صلي الله عليه وسلم ذا الشهادتين وقال من شهد
له خزيمة فحسبه وكان كلام الاعرابي قبل اسلامه او قبل خلوص اسلامه والا فمثله
لا يليق وهذا الباب اي باب دعا النبي صلي الله عليه وسلم واجابة دعايه
وقع كثيرا وروي في احاديث كثيرة اكثر من ان يحاط به اي لا يمكن احد من
علما هذه الامة ان يعلم جميع دعواته صلي الله عليه وسلم فانها كثيرة جدا
وما نقله المص منها قطرة من بحر يعلم بها ما سواه اجمالا ويحصل به اليقين
لمن كان من المومنين وقوله اكثر من ان يحاط به كقولهم اكثر من ان تحصي
ومثله كثير وتاويله مشهور فان ظاهره غير مراد اذ لا يعني انه اكثر
من الاحاطة وتدبيته في محله حتي افرده بعض فضلا العصر بجزء مستقل
والاحاطة بالشي معناه استقصا جميع افراده تنبيه مران الدعا
معناه التضرع الي الله في جلب ما ينفع ودفع ما يضر وقد قيل اذا كان
كل شي بقضا وقدر وقد جف القلم فما فايدة الدعا واجيب بانه
امر تعبدي محافظة علي مقام العبودية وقد يكون ذلك معلقا بالدعا

موقوفا

موقوفا عليه كما اشار اليه صلي الله عليه وسلم بقوله اعملوا فكل ميسر لما خلق
له فمن انكر الدعا وقال انه لا فايدة فيه فقد ضل سوا السبيل فاعرفه

فصل في كراماته صلي الله عليه وسلم اي ما اكرمه الله به من الامور
الخارقة للعادة والكرامة اعم من المعجزة فان المعجزة تكون بعد دعوي النبوة
مقارنة للتحدي بالفعل او بالقوة والكرامة لا يشترط وتكون للنبي وغيره من
اوليا الله وان غلب في العرف جعل الكرامة للولي والمعجزة للنبي الا انها تختص بذلك
علي ما عرف وما كان منها قبل النبوة للنبي يسمي ارهاصا لانه تاسيس للنبوة ومقدمة
لها وبركاته اي ما وقع له صلي الله عليه وسلم ببركته من الخوارق وانقلاب الاعيان له
اي تبدل لحقيقتها وماهيتها وصورتها وذلك جايز وواقع علي الاصح وليس
بممتنع كما توهم وليس هذا الفصل مقصورا علي هذا وان كان اعظمه فما قيل
الاحسن ان يقول في كراماته بانقلاب الاعيان ليس بظاهر والاعيان جمع
عين وهي الذات فيما مسه صلي الله عليه وسلم بيده الشريفة وهي اعم من
اللمس واللمس والمس متقاربان اخبرنا احمد بن محمد بن عبد الله
ابن عبد الرحمن بن غلبون الخولاني شيخ المص توفي سنة ثمان وخمسماية وكان
في الحديث وساير الفنون امام عصره قال حدثنا ابو ذر الهروي تقدم بيان ترجمته
اجازة وحدثنا القاضي ابو علي سماعا ابو علي ابن سكرة السابق ترجمته والقاضي ابو عبد
الله محمد بن عبد الرحمن وغير واحد ابن عبد الرحمن هو ابن سعيد كما تقدم قالوا حدثنا ابو الوليد
القاضي الباجي الحافظ وقد تقدم قال حدثنا ابو ذر يعني الهروي المتقدم قال حدثنا
ابو محمد السرخسي المتقدم وابو اسحق المستملي المتقدم وابو الهيثم الكشميهني
المشهور قالوا حدثنا الفربري تقدم بيانه ولغته ونسبته قال حدثنا البخاري
صاحب الصحيح المشهور قال حدثنا يزيد بن زريع بالتصغير ابو معاوية
البصري ولد سنة احدي ومائة ومات سنة ست وثمانين ومائة كذا في النسخ
هنا وصوابه حدثنا البخاري حدثنا عبد الاعلي بن حماد حدثنا يزيد بن زريع
وهكذا هو في صحيح البخاري فسقط منه راو من قلم المص قال حدثنا سعيد ابن ابي
عروبة كما تقدم وفي نسخة عن سعيد عن قتادة تقدمت ترجمته عن انس بن مالك
الصحابي المشهور ان اهل المدينة فزعوا مرة اي وقع بهم فزع بفتح الفا والزاي
المعجمة والعين المهملة قال المبرد في الكامل الفزع في كلام العرب علي وجهين احدهما
الخوف والذعر والاخر الاستنجاد والاستصراخ يقال فزع وافزع وهو
من الاضداد قال زهير

اذا فزعوا طاروا الي مستغيثهم ، طوال رماح لا ضعاف ولا عزل

وقال النبي صلي الله عليه وسلم انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع
والمراد هنا الاول اي وقع خوف استصرخوا بسببه وهو اشهر معنييه فركب
رسول الله صلي الله عليه وسلم لما سمع صياح الناس وفزعهم لظنهم ان عدوا هجم عليهم

فسبق الناس كلهم الي الجانب الذي سمع منه الصوت ورأي الناس في رجوعه فقال
لهم لن تراعوا وهو راكب فرسا لابي طلحة ركبها عريا من غير سرج عليه وابو طلحة
هو زيد بن سهل الانصاري النجاري الصحابي البدري وهو احد النقباء ليلة
العقبة وممن شهد المشاهد مع رسول الله صلي الله عليه وسلم وله مقام محمود باحد
كما تقدم وروي عنه صلي الله عليه وسلم احاديث كثيرة وتوفي سنة اربع وثلاثين
من هجرته كان يقطف او به قطاف بكسر القاف وبالطا المهملة والفا والشك فيه
من الراوي قال البرهان يقطف بضم الطا في قسو لهم تقطف الدابة
بمعني تبطي واما من قطف فبكسر الطا كما قاله الزمخشري والقطاف بكسر القاف
الاسم منه وقال الجوهري القطوف في الدواب البطي وقال ابو زيد الضيق المشي
وهما متقاربان ويوصف به الانسان والخيل وهو عيب في الخيل وهو معني قوله وبه
قطاف وقال غيره اي غير انس يبطا مكان يقطف بمثناة تحتية مضمومة وبموحدة
مفتوحة وطا مهملة مشددة مفتوحة وهمزة مضارع بطا او البطو ضيق الخطا
فهو قريب من الرواية الاولي والظاهر ان المراد به هنا انه كان يوصف بالبطو
وينسب اليه ذلك وهو مبني للمجهول فلما رجع رسول الله صلي الله عليه وسلم من الفزع
ولقي اباطلحة قال له وجدنا فرسك بحرا اي كالبحر في شدة جريه وعدوه بسهولة
وهو استعارة تصريحية كما يقال تبحر فلان في علمه اي توسع فكان ذلك الفرس بعد
مبني علي الضم اي بعد قول النبي صلي الله عليه وسلم له ذلك ببركته لا يجارى مبني
للمجهول مفاعلة من الجري وهو مما يوصف به الما والحيوان ايضا فهو تجريد
شبه بالترشيح وفيه مبالغة والمعني لا يسبق فكانه لذلك لا يجاري به احد بقرينة
السياق وهذا الحديث رواه البخاري والكلام عليه مفصل في شروحه وكان
ذلك الفرس يسمي مندوبا ومما رواه الشيخان من هذا النوع انه صلي الله
عليه وسلم نخس جمل جابر بن عبد الله الانصاري الصحابي المعروف رضي
الله عنهما ونخس بخا معجمة وسين مهملة كنصر من النخس وهو ان يطعنه في
جنبه او نحوه بعود او نحوه وكان ذلك بمحجن في يده وكان ذلك الجمل قد أعيا اي
تعب وقلت حركته من السير فنشط بكسر الشين المعجمة في الماضي وفتحها
في المضارع أسرع في السير وخف من النشاط ضد الكسل والمراد انه ذهب
إعياؤه وابتدا قوة وسرعة وفي النهاية روي كثيرا انشط وليس بصحيح يقال
نشطت العقدة اذا عقدتها وانشطتها وفي الحديث كانما انشط من عقال
ونشطت الدلو اذا جذبتها بقوة انتهي يعني ان الصواب هنا انشط من
المزيد واصل معناه الجذب بسرعة واذا صحت الرواية بخلافه فكيف
يقال انه غير صواب ولا يخفي انه استعارة فيجوز ان يستعار من نشط
الدلو اذا نزعها فيشبه الجمل بدلو في بئر وتشبه له حتي جد في مسيره باخراجه
من البئر كانه جذب به وأبدا قوته التي لم تكن ظاهرة فيه حتي كان اي جابر او

الجمل

الجمل لا يملك زمامه الزمام مقود الجمل ويملك يجوز بناؤه للمعلوم فالضمير فيه
لجابر وللمجهول فهو للجمل ومعناه انه لا يقدر علي ضبطه وحبسه لانه لشدة
نشاطه يجذبه من يده وينازعه فيه والحديث كما في الصحيحين قال جابر
رضي الله عنه انه كان معه صلي الله عليه وسلم في غزواة فأبطأ به جمله ومر به
صلي الله عليه وسلم فقال له ما شانك فقال أبطأ بي جملي وأعيا فتخلفت
فنزل ونخسه بمحجن وقال له اركب فصار لا يقدر علي كفه عن رسول الله صلي
الله عليه وسلم ثم انه اشتراه منه ثم وهبه له كما فصل قصته في الحديث وشروحه
وفي ثمنه اختلاف ايضا وفيه من بركته صلي الله عليه وسلم ولطف معاملته
مع اصحابه وكرمه ما لا يخفي وهذه الغزوة في غزوة ذات الرقاع كما في
شرح البخاري وصنع مثل ذلك اي مثل ما صنع مع جابر رضي الله عنه في حديث
رواه البيهقي بفرس لجعيل بضم الجيم وفتح العين المهملة ويا تصغير ولام
وهو جعيل بن زياد وقيل انه سمرة الصحابي الكوفي وقيل اسمه جعال
الاشجعي بشين معجمة وجيم وعين مهملة منسوب لاشجع وهي قبيلة وحديثه
هذا رواه عنه عبد الله بن ابي الجعد قال كنت في بعض غزواته صلي الله عليه
وسلم علي فرس عجفا ضعيفة في أخريات الناس فقال لي رسول الله
صلي الله عليه وسلم ما شانك فقلت انها عجفا ضعيفة فضربها بمخفقة كانت
في يده وقال بارك الله لك فيها قال فلقد رأيتني أول الناس ما املك راسها
وبعث من بطنها عدة كثيرة واليه اشار بقوله فخفقها رسول الله صلي
الله عليه وسلم اي ضربها بمخفقة كانت معه بكسر الميم وسكون الخا المعجمة
وفتح الفا وقاف وها اسم آلة من الخفق وهي الدرة وقيل انها عصا
والخفق الضرب ومنه خفق الطاير بجناحيه وخفقان القلب والخافقان
كله يرجع لهذا وبرك عليها بالتشديد تفعيل من البركة اي دعا لها مرارا
بالبركة فيها فلم يملك راسها اي لم يقدر علي ضبط راسها بلجامها لقوة
سيرها ومجاذبتها له وهذا من قولهم ملك العجين اذا عجنه بقوة والملك ماخوذ
من هذا وهو حقيقته نشاطا اي من شدة نشاطها وباع من بطنها اي مما
ولدته وحصل من نسلها الخارج من بطنها والبطن حقيقة الجوف ثم شاع
في الولد والنسل باثني عشر الفا وهذه بركة عظيمة لدعائه صلي الله عليه
وسلم ولعله كان عنده منها بطون متعددة تتناسل فيكون ذلك ولدها
وولد اولادها وفيه لف ونشر فقوله لم يملك ناظر لقوله خفقها وقوله
وباع الخ ناظر لقوله وبرك عليها وهو ظاهر وهذا رواه النساي وابن
عبد البر في الاستيعاب وفي حديث رواه ابن سعد من حديث اسحاق
ابن عبد الله بن ابي طلحة انه صلي الله عليه وسلم لصاحبه بعد ما ركبه
او معناه صيره لا تزيد يكون بمعناها ويعمل عملها كما هو جوابه فعلي الاول

ما بعده حال وعلي لثاني مفعول ثان هلاجا بكسر الها وسكون الميم ولام وجيم
وهو فارسي معرب وهو من البراذين ما يسرع مشيه ويكثر نقله علي هيئة مخصوصة
والعامة يسمونه رهوان لا يساير مبني للمجهول اي يسبق كل ما سار معه فعبر بما
ذكر مبالغة كما مر في قوله لا يجاري وروي البيهقي انه كانت شعرا من شعره
صلي الله عليه وسلم وهو بفتح العين منهما في قلنسوة خالد بن الوليد اي انه رضي
الله عنه وضعها في داخل قلنسوته يتيمنا بها والقلنسوة بفتح القاف واللام
وضم السين وفتح الواو قيل هاية ما يوضع علي الراس ويقال قلنسية كما في الصحاح
فلم يشهد اي لم يحضر قتالا وحربا قاتل فيه الا رزق النصر اي الا نصره الله تعالى
علي اعدايه فيقتلهم او يهزمهم ببركة تلك الشعرات التي كانت في قلنسوته وجملة
الا رزق الحال مستثناة استثنا مفرغا من اعم الاحوال وحكي ابن القديم ان
ابن ابي طاهر العلوي كان عنده اربعة عشر شعرة من شعره صلي الله عليه وسلم
فبلغه ان بعض امرا حلب يحب العلويين وله كرم فارتحل له واهدي الشعر
له فاكرمه ثم اتاه بعد ايام فعبس ولم يلتفت اليه فساله عن السبب فقال له قال لي
فلان ان هذه الشعرات لا اصل لها فساله احضارها فاحضرت فطلب منه
نارا موقدة فاتي بها فرمي شعرات منها في النار فلم تحترق بل صارت احسن مما
كانت فقبل رجله وانعم عليه بنعم لا تحصي واكرمه غاية الاكرام وفي الصحيح
اي في الحديث الصحيح او صحيح مسلم لان هذا الحديث رواه مسلم وابو داود والنسا
وابن ماجه عن اسما بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما انها اي اسما اخرجت
اي اظهرت وارت الناس جبة بضم الجيم وتشديد البا الموحدة وهي ثوب مخيط
طيالسة قال النووي انه روي باضافة جبة لطيالسة جمع طيلسان بتثليث
اللام والاشهر فتحها وطيالسة منون مصروف لانه بزنه ثمانية ورفاهية
ويجوز نصبه علي انه صفة جبة كثوب اخلاق وقد سقط لفظ طيالسة من بعض
النسخ وهذه الجبة كانت عند اختها عايشة ام المومنين فلما ماتت بعد النبي
صلي الله عليه وسلم بنحو خمسة واربعين سنة انتقلت لها والطيالسة نوع من
الاكسية قيل انها ذات اعلام خضر ولذا روي جبة خضرا فوصفت بوصف
بعضها وقيل معني طيالسة وقيل انه جمع طيلس كصيقل وهو المتقن النسج وقيل
الطيلسان ردا من صوف تستعمله العجم ولذا يقال يا ابن الطيلسان في الشتم
وقالت اسما كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يلبسها اي كان يكثر لبس هذه الجبة لان
كان يفعل كذا يدل علي تكرار الفعل عرفا كما ذكره الاصوليون ولبس بطريق الوضع
فنحن نغسلها ونا خذ ما غسلها فنعطيه للمرضي فتستشفي المرضي بها اي بمايها
بان يشرب منه ويمسح به لا بدان تيمنا باثاره صلي الله عليه وسلم فيرزقهم
الله الشفا ببركته وفي مسلم انها جبة كسروانية نسبة لكسري اي عجمية وانها
كانت مكفوفة بالديباج واستدل به بعضهم علي حل السجاف من الحرير وقيده بعضهم

بان

بان لا يزيد علي اربعة اصابع ولا ينافي كونها من الطيالسة ما قيل انه صلي الله عليه
وسلم لم يستعمل الطيلسان وكرهه بعضهم لما ورد انه حلية قوم الدجال
وحدثنا القاضي ابو علي هو ابن سكرة وقد تقدم عن شيخه ابي القاسم بن المامون
ابن محمد بن هشام الرعيني السبتي المعروف بابن المامون الامام المشهور قالت
كانت عندنا قصعة بفتح القاف ولا تكسر كما مر وهي الجفنة المعروفة وتخص في العرف
بما كان من الخشب وقيدها النووي بما كانت تشبع عشرة القايل ابن المامون فيحتمل
انها كانت عنده وصلت اليه بطريق من الطرق ويحتمل انها كانت بداره وبلادهم
من قصاع النبي صلي الله عليه وسلم بكسر القاف جمع جفنة وجفان وتجمع علي قصع
ايضا وقصاعه صلي الله عليه وسلم لم يعدوها ولم يذكروا اصفاتها لانه كان
لا يعتني بها ولا يعدها ولا يدخرها فكنا نجعل فيها الما للمرضي جمع مريض فيستشفون
بها اي يطلبون الشفا فيحصل لهم لتبركهم بما وضع فيه البركة اثار اثاره واخذ
جهجاه الغفاري جهجاه بجيمين مفتوحتين بينهما ها وبعد الاخيرة الف وها وقيل
ان صوابه جهجها مقصور لا ها في اخره والغفاري بكسر الغين نسبة لغفار
وهي قبيلة معروفة واختلف في اسم ابيه فقيل هو ابن مسعود وقيل ابن سعد
ابن حرام وقيل بن سعيد وقيل ابن قيس وهو صحابي مهاجري مدني وروي
عنه احاديث وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلي الله عليه وسلم
وتوفي بعد عثمان رضي الله عنه بسنة القضيب يعني قضيب رسول الله
صلي الله عليه وسلم الذي كان مع الخلفا والقضيب عصي قصيرة من يد عثمان
ابن عفان لما قام عليه قبل يوم الدار فقيل اخذه وجذبه من يده وهو علي
المنبر وقيل بعد نزوله منصرفا لداره ليكسره اي اخذه بقصد ان يكسره
وظاهره انه لم يكسره لصياح الناس عليه وقال ابن عبد البر وبعض اهل السير
انه كسره علي ركبته اي اتكي علي ركبته في كسره كما هو معتاد فصاح به الناس
ليمنعوه من كسر قضيب رسول الله صلي الله عليه وسلم فانه امر عظيم وجراة
لم يرضوها ولذا قال ابن العربي لا يصح كسر العصا عمن اطاع او عصي وهذه
العصا كان يعتمد عليها النبي صلي الله عليه وسلم اذا خطب وكذا الخلفا بعده
فاخذته اي اصابته ووقعت به واصل معني الاخذ التناول فيجوز به عما ذكر
الاكلة كفرحة وهو دا يصيب بعض الاعضا فيتاكل اي يتفتت وينقطع وهو
نوع من الجذام والفرق بينهما مذكور في مفصلات كتب الطب والناس
تقول اكلة بالمد وقد قيل انه خطا الا ان الثعالبي انشد لبعض العرب
في كتابه ثمار القلوب

ومن انت هل انت الا امرؤ ... اذا صح نسلك في باهلة
وللباهلي علي خبزه ... كتاب لاكله الاكلة

ولم يخطيه فيه وهو من ايمة اللغة فيصح ان نقرا عبارة المص به الا ان تعارضه

الرواية **فقطعها** اي قطع جهجاه ركبته او رجله من ذلك لئلا يسري المرض لبدنه
فان هذا المرض يعالج العضو كما قيل

القطع طب كل عضو فاسد . فلا حاجة لما قيل من ان ضمير القطع للاكلة وذكره
بتاويل المرض ونحوه **ومات الجهجاه** من قطعها **قبل تمام الحول** اي السنة التي وقع
فيها القطع بسبب اهانته لقضيبه صلى الله عليه وسلم قال ابن عبد البر في
الاستيعاب انه تناول العصا من يد عثمان رضي الله عنه وهو يخطب فكسرها
فوقعت الاكلة في ركبته وتوفي بعد عثمان بسنة وهو مناف لكلام المصنف
من وجهين لان ظاهره انه لم يكسرها وانه حال عليه الحول وفي الروض الانف
انه انتزعها من يد عثمان رضي الله عنه حين أُخرج من المسجد ومنع من
الصلاة فيه وهو ايضا مخالف لكلام ابن عبد البر في قوله انه اخذها وهو على
المنبر وكان عثمان لما قام عليه الناس وهجموا المدينة يخرج يصلي بالناس على
عادة الخلفاء الراشدين ثم آخر جمعة فحصبوه حتى وقع من على المنبر ولم يقدر
على الامامة فصلى بهم ابو امامة بن سهل ثم حصروه ومنعوه من المسجد وكان
من القايمين عليه الجهجاه وشافهه بما لا يليق وفعل بالقضيب ما فعل
وفي جراءته على قضيب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع انه من الصحابة الذين
شهدوا المشاهد معه صلى الله عليه وسلم اشكال لا يخفى فان الظاهر انه يعرف
القضيب وحرمته وغضبه على عثمان رضي الله عنه لا يسوغ له مثل ذلك وعثمان
رضي الله عنه كان مجتهدا متأولا فيما انكروه عليه وما هذه الا زلة عظيمة لا تليق
بمن كان مومنا صحابيا **و**روى البيهقي عن انس رضي الله عنه حديثا متصلا
انه صلى الله عليه وسلم **سكب من فضل وضوئه** السكب بمعنى الصب وفضل
وضوئه ما زاد عليه وقال شيخنا المقدسي قدس الله روحه في كتابه الرمز ان
الوضوء بالفتح في المصدر كما في الصحاح وبالضم مصدر عن اليزيدي والفتح اولى
وفي كتاب سيبويه فيما جاء على فعول بالفتح توضأ وضوءا وتطهر طهورا وولع
ولوعا وقبل قبولا وقال ابن خروف في شرحه زعموا ان الوضوء من اسماء الما
كالوقود ولم يحك عن من يوثق به الوضوء بالضم ولولا انه ضعيف ما تبرأ
منه الجوهري والقاضي عياض وتبعه النووي وكلاهما لم يكرراه انتهى ما قاله
شيخنا فلك هنا الفتح والضم **في بير قبا** بضم القاف والمد مكان بقرب المدينة
الشريفة غير مصروف ويجوز صرفه ايضا باعتبار المكان والضم ليست للتانيث
وقال في التبصير انه اسم اماكن ثلاثة والنسبة اليه قبائي والى قبا فرغانة
قباوي والقصر لغة فيه ايضا **فما نزفت** البير اي انقطع ماؤها **بعد** مبني على
الضم اي بعد ما سكب فيها فضل وضوئه صلى الله عليه وسلم ونزفت بفتح
الزاي المعجمة ويجوز كسرها فهو مبني للفاعل ويجوز بناؤه للمفعول ايضا لانه
ورد متعديا وغير متعد فمن اقتصر على الثاني فقد قصر وقد ورد ثلاثيه

متعديا

متعديا ومزيده لازما على خلاف القياس ككبه الله فاكب وله اخوات
فصلناها مع الكلام عليها في السوانح والمص قال انه صب فضل وضوئه اي
بقيته ووقع رواية انه تفل فيها وعد هذا من كراماته وتقدم ان من معجزاته
صلى الله عليه وسلم تفجير الما في بير الحديبية وبير تبوك لانه ثمة وقع التحدي
لمشاهدة الكفار له وهنا لم يقصد التحدي كما قيل **و**روى ابو نعيم في دلايله
انه صلى الله عليه وسلم بزق بزاي وصاد وكلاهما بمعنى وهو مج الريق من فيه
في بير كانت في دار انس بن مالك خادمه صلى الله عليه وسلم **فلم يكن بالمدينة**
بير من آبارها **أعذب منها** اي احلى والذ من مائها وهذا كان بين اظهر المومنين
فلذا لم يعده معجزة كما اشرنا اليه **و**مر صلى الله عليه وسلم **على ما**ء في بعض اسفاره
فسأل عنه اي عن اسمه **فقيل له بيسان** بموحدة مكسورة وقال التلمساني بالفتح وهو
الظاهر لموازنته لنعمان الاتي ولولاه جاز فتحه وكسره ومثناة تحتية ساكنة
وسين مهملة والف ونون **وماؤه ملح** جملة حالية اي لا عذوبة فيه فلما
سمي بما يوهم البؤس ضد النعيم لم يحب صلى الله عليه وسلم ما يتشام به
فغيره لانه كان يحب الفال الحسن **فقال بل هو نعمان** بفتح النون فعلان من
النعيم والنعمة وبيسان موضعان احدهما بالشام وهو حديث الدجال
والاخر بالحجاز وهو الذي مر به رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة
ذي قرد وهو المذكور فغير اسمه ماؤه فاشتراه طلحة رضي الله عنه وتصدق
به فقيل له طلحة الفياض وضبط الانطاكي في حواشيه هنا نعمان بضم النون
والصواب ما تقدم وفي الشرح الجديد انه بكسر النون فكانه قصد بذلك موافقة
بيسان وملح هو الفصيح ومالح لغة ايضا لكنها غير فصيحة وليست لحنا
كما قيل لورودها في النظم والنثر كثيرا ولولا خوف الاطالة لاوردنا ذلك
وماؤه طيب هذا من جملة مقوله صلى الله عليه وسلم والا تناقض كلامه
فطاب ببركته صلى الله عليه وسلم لما غير اسمه وقال انه طيب **و**روى ابن
ماجه في حديث آخر مسند انه صلى الله عليه وسلم **اتي** بالبنا للمجهول
اي أعطاه بعض اصحابه صلى الله عليه وسلم وجاء له **بدلو مملوء من ماء زمزم** ورواه
البيهقي عن وايل الحضرمي الا انه لم يقل فيه انه من ماء زمزم **فمج فيه** اي
النبي فيه صلى الله عليه وسلم من فمه وريقه فصارت رايحته **أطيب من رايحة**
المسك وقريب منه قصة نافع احد القرا السبعة المذكورة في شروح
الشاطبية ومن كراماته صلى الله عليه وسلم ما رواه الطبراني عن ابي هريرة
انه **اعطى الحسن والحسين لسانه** الشريف اي وضعه في فمهما **فمصاه** اي جذبا
ريقه وشربا منه **وهما يبكيان** جملة حالية اي باكيين **عطشا** تمييز او مفعول له
والعطش حرارة تقتضي اشتهاء ما يشرب **فسكتا** اي فسكن عطشهما وتركا
البكاء وكان الاحسن ان يذكر هذا مع قوله وكان يتفل في افواه الصبيان الخ

وفي حديث صحيح رواه مسلم عن جابر انه **كان لام مالك** الانصارية الصحابية وهي ام سليم بنت ملحان قيل والصواب ان يقول ام انس بن مالك وفي الصحابة ام مالك البهزية وليست هذه وفيه نظر لان ام مالك هذه ليست ام انس وقد قالوا انه لا يعرف اسمها وفي شرح المصابيح للتوربشتي ان ام مالك في الصحابة اثنتان ام مالك الانصارية وام مالك البهزية وهي صاحبة العكة انتهى **عكة** بتثليث العين المهملة والمشهور ضمها وهي اناء صغير من جلد يوضع فيه السمن غالبا وكافها مشددة **تهدي فيها للنبي صلى الله عليه وسلم سمنا** اي ترسل به له على طريق الهدية وهو بفتح السين المهملة وسكون الميم وفتحها لحن قال الزبيدي السمن للبقر غالبا ويكون للمعزى ايضا وفي القاموس انه سلاء الزبد ولم يقيده **فامرها النبي صلى الله عليه وسلم ان لا تعصرها** الامر هنا بمعناه اللغوي لان قوله لا تعصريها نهي لا امر وهو باعتبار لازمه لان النهي يلزمه الامر بالكف وعلى الاول هو مطلق الطلب والعصر الضغط للظرف ليخرج بقية ما فيه مما قل ففيه اشارة الى انه لا ينبغي النظر لقلة ما فيه واحتقاره وتعظيم ما قل من نعم الله يزيده ويجعل فيه البركة ولذا قيل ان فيه دقيقة لمن نظر بعين الحقيقة ويعصر بكسر الصاد كضرب يضرب **ثم دفعها** اي دفع صلى الله عليه وسلم العكة **اليها** اي الى ام مالك المهدية له **فاذا هي مملوءة سمنا** اي فاجأها بغتة ملؤها ذلك ومملوءة بزنة المفعول مهموز ويجوز ابدال الهمزة واوا وادغامها **فياتيها بنوها يسالونها الادم** بضم الهمزة وسكون الدال المهملة وضمها وهو جمع ادام هو ما يؤتدم به مع الخبز كالسمن والعسل واختلف لغفتها في اللحم هل يسمى اداما عرفا ام لا فلا يبنا في ما ورد في الحديث سيد ادام الدنيا والاخرة اللحم وقيل الادام ما يصلح به الطعام **وليس عندهم شي** يعني من الادام **فتعمد اليها** اي تقصدها وتمسكها بيدها وعمد يعمد بفتح الميم في الماضي وكسرها في المضارع ويجوز العكس كما في شرح الفصيح للبلي **فتجد فيها سمنا** كما كانت فلا تنقص **فكانت تقيم ادمها** اي تجده قايما اي باقيا على حاله **حتى عصرته** غاية للاقامة اي لما عصرته انتهت اقامة السمن في العكة وفقدته وذهبت بركته لما خالفت امره صلى الله عليه وسلم قال النووي في شرح مسلم الحكمة في ذلك ان عصرها يضاد التوكل والتسليم ويتضمن التدبير والاخذ بالحول والقوة فعاقبها الله بزوال ما انعم به عليها ولم يذكر هذا في المعجزات لانه لم يتحد به ولانه حصل ببيت ام مالك وفي اسد الغابة لابن الاثير انه صلى الله عليه وسلم امر بلالا فعصرها ثم دفعها اليها فلما اخذتها اذا هي مملوءة فاتت النبي صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله نزل بي شي فقال ماذا لك يا ام مالك قالت رددت علي هديتي فدعا بلالا وساله عن ذلك فقال والذي بعثك بالحق عصرتها حتى استحييت فقال

هنيا

هنيا لك يا ام مالك هذه بركة عجل الله ثوابها ثم علمها صلى الله عليه وسلم ان تقول دبر كل صلاة سبحان الله عشرا والحمد لله عشرا والله اكبر عشرا وهذا صريح في ان ما ذكر كان بركة لا معجزة بملاحظته صلى الله عليه وسلم كما قيل فتدبر وفي حديث رواه البيهقي انه صلى الله عليه وسلم **كان يتفل** بفتح المثناة التحتية وسكون التاء المثناة الفوقية وضم الفاء وكسرها والتفل البصاق وخصه البيهقي بيوم عاشورا **في افواه الصبيان** وافواه جمع فم باعتبار اصله لان اصله فوه والصبيان جمع صبي والمراد بهم الصغار الذين يرضعون ولهذا قال **المراضع** بزنة المساجد جمع مرضع بفتح الضاد اسم مفعول من الرضاعة وهي مص الثدي لا جمع رضيع بمعنى مرضع فقيل فان فعيل لا يجمع على مفاعل وادعا انه على خلاف القياس لا حاجة اليه وفي بعض النسخ من اضيع بزيادة اليا ان صحت رواية فهو على خلاف القياس كما قيل في جمع خاتم خواتيم الا ان ابن عصفور قال انه شاذ وادعا بعضهم انه ضرورة لا يصح فانه ورد في الحديث الاعمال بخواتيمها وما قيل ان تقدير هذا الكلام صبيان المراضع وهن الامهات خطا الكلم الان وقع له رواية صبيان المراضع بالاضافة ولم نجده في شي من النسخ **فيجزيهم** بضم المثناة التحتية وسكون الجيم وكسر الزاي المعجمة وهمزة اي يكفيهم واهل الاصول فسروا الاجزا بالصحة وفي المحصول وشروحه كلام في الفرق بين الاجزا والصحة **ريقه** الشريف **الى الليل** اي فيكفيهم عن الرضاعة النهار كله ببركته صلى الله عليه وسلم فيقوم المص منه مقام لبن الام الكثير **ومن كرامته** اي كرامة النبي صلى الله عليه وسلم ما رواه البيهقي **بركة يده فيما لمسه** اللمس قريب من المس وهو وضع اليد على الشي فقوله بيده تاكيد او تجريد كنظرت بعيني والبركة الزيادة المعنوية والحسية كما تقدم **وغرسه لسلمان الفارسي** اي لاجله كما سياتي والغرس وضع اصول الشجر في الارض لينمو وفي نسخة او غرسه فهو شك من الراوي وسلمان هو ابو عبد الله الفارسي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرية يقال لها جي اصبهان او رام هرمز ولم يتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما اعتقه وكان من علما الصحابة وزهادهم المعمرين وكان رضي الله عنه يعمل الخوص وياكل منه مع ان عطاءه من بيت المال خمسة الاف كل سنة وكان اذا اخذها تصدق بها قال النووي رحمه الله اتفقوا على انه عاش مايتين وخمسين سنة وتوفي بالمداين ودفن بها سنة خمس او ست وثلاثين وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الجنة لتشتاق له وكان مولاه قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من اليهود فاشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم منه وقصته مشهورة **حين كاتبه مواليه** من اليهود وهذا ابنا في ما قاله البرهان انه صلى الله عليه وسلم اشتراه وجمع الموالي ولم يكن له الا مولى واحد تجوزا

وقد قيل انه على ظاهره لانه ورد انه اشتراه من قوم من اليهود وفيه نظر
والمولى هو السيد وهو مشترك بينه وبين العبد وله معان اخر والكتابة
معلومة مفصلة في كتب الفقه على ثلاثماية ودية بفتح الواو وكسر الدال
المهملة وياء مثناة تحتية مشددة قبل الها وهي صغار النخل يغرسها لهم كلها تعلق
بفتح التا الفوقية وسكون العين المهملة وفتح اللام ثم قاف اي تنبت بعد غرسها
ويتم غراسها من علقت المراة اذا حبلت وقال بعض الشراح نوكل ثمرتها من علق
يعلق كعلم يعلم وقيل تدرك وتضم لامه كيكتب فهو متداخل من بابين
والمراد الاكل هنا وهو الظاهر وجملة كلها تعلق بدل مما قبله وقوله وتطعم
اي يوجد فيها ما يوكل من ثمرها يويد ان المراد بما قبله تدرك وان جاز ان يكون عطف
تفسير وهو بوزن تكرم وعلى اربعين اوقيه بضم الهمزة وتشديد اليا ويقال
وقيه ايضا بفتح الواو وقال السعد في شرح الكشاف الاوقية افعولة فاصله
اوقوية فاعلت من الاوق وهو الثقل والمراد اربعون درهما كما في كتب اللغة
وعند الاطبا وهو المتعارف الان انها عشرة دراهم وخمسة اسباع درهم وقال
الزمخشري انها اثنان واربعون درهما انتهى وقيل انها سبعة مثاقيل
من ذهب بيان للاوقية وانها ليست من فضة ولفظ الوقية وقع في حديث رواه
الشيخان فقول بعضهم انها عامية كما في النهاية لا وجه له اللهم الا ان يريد
انها المشهورة بين العوام فلا ينافي تصحيح اهل اللغة لها كما في القاموس
وغيره والنش بفتح النون وتشديد الشين المعجمة عشرون درهما فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم من مجلسه الى محل عينٍ لغراسها فيه وغرسها له بيده الشريفة
تبركا الا واحدة منها غرسها غيره قيل هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما رواه ابن
عبد البر وقيل انه سلمان ووفق بينهما بانهما غرساها معا او ان كل واحد
منهما غرس واحدة فاخذت كلها بمعنى انها طلعت وادركت فهو مجاز كانها اخذ
من الارض ما قامت به ونمت كما يدل عليه الكلام الا تلك الواحدة التي غرسها
غيره فقلعها من محلها وردها اي اعادها الى محلها فاخذت اي نبتت وادركت
ببركت يده الشريفة ومسها وهو من معجزاته صلى الله عليه وسلم الباهرة
وقوله الا واحدة يدل على بطلان التوفيق بانها غرس كل واحد منهما ودية
وفي بعض السير انه صلى الله عليه وسلم غرسها كلها من غير ذكر الواحدة فينبغي
ان يحمل على القصة اجمالا فانه غرس تلك الواحدة بعد ذلك فلا منافاة بينهما
وفي كتاب البزار بموحدة فزاي معجمة والف وراء مهملة نسبة لعمل بزر الكتان
زيتا عند البغداديين وهو الحافظ المشهور فاطعم النخل اي اثمر ذلك
النخل الذي غرسه صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة من عامه اي في سنته
التي غرس فيها ومن ابتداية الا الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وغرسها فاطعمت من عامها واضافة العام لها حقيقية لوقوع الغراس

فيه

فيه واعطاه اي اعطا رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان مما كوتب عليه
مثل بيضة الدجاج اي قدر حجمها لا وزنا كما قيل من ذهب جاه من المغانم بعدما
ادارها على لسانه الشريف ليحصل فيها بركته ولا حاجة الى ان يقال انه دعا بالبركة
فيها ولم يسمع فانه لا يقال مثله بالراي فوزن سلمان رضي الله عنه منها لمواليه
اي لمن كان كاتبه كما مر اربعين اوقية وبقي عنده مثل ما اعطاهم وهم اربعون اخرى
وكانت في راي العين دون ما كوتب عليه من الذهب لكنها زادت وزنا
ورجحت ببركته صلى الله عليه وسلم وكذا بقي وهو بكسر القاف المخففة
ويجوز فتحها مشددة وقصة سلمان رضي الله عنه مفصلة في السير
وحاصلها انه كان بجي وهي قرية بفارس كان ابوه رئيسها وهو ممن يعبد النار
فمر سلمان برهبان في كنيسة يصلون ويتعبدون فاعجبه امرهم وقال هذا
خير من ديننا فلما اخبر اباه بذلك نقم عليه وقيده مخافة ان يتبعهم فارسل
سلمان اليهم يقول ان كان عندكم من يذهب الى الشام فاخبروني به وكانوا
قالوا له ان ديننا هذا بالشام فاخبروه فكسر قيده وذهب معهم وجا
الى الشام ودخل كنيسة فيها قسيس يتعبد بها فاستمر عنده الى ان مات
فذهب لاخر بعمورية ثم لاخر بالموصل ومكث عنده فمرض واشرف على الموت
فقال له ان مت ما افعل قال ان ديننا هذا قديم وقد دنا زمن نبي على
الحنيفية يظهر بارض النخل فساله عن علامته فقال خاتم النبوة ولا ياكل
الصدقة وياكل من الهدية فمر به قوم من كلب وكان له بقرات وغنيمات
اكتسبها من عمله فاعطاها لهم على ان يحملوه الى ارض العرب فغدروا به واسروه
وباعوه من يهودي وقيل ابنا عمته امراة والاصح الاول فكان يخدمه حتى
قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فبينما هو على نخلة من النخيل
وسيده الذي اشتراه منهم تحتها اذا برجل جا الى سيده المذكور وقال هل سمعت
ما فعله الانصار قدم عليهم رجل من مكة وهو معهم بقبا الان فلما سمع
مقالته عراه نافض كالحمى ونزل يسال الرجل عما قاله فنهره سيده
فاضمر مقالته ثم ذهب اليه صلى الله عليه وسلم بتمرات من نخل سيده فاكلها
فلما راى العلامات المذكورة جا وكاتب سيده على ما ذكره المص فان قلت
تقدم في الحديث انه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال سلمان منا
اهل البيت فكيف يكون هذا وهو مكاتب وكيف اكل صلى الله عليه وسلم
مما اتى به والعبد لا يملك شيا قلت اجابوا عنه بوجوه منها انه
ورد انه صلى الله عليه وسلم اشتراه منه بما ذكر وعلى هذا فلا اشكال ومنها
انه اذا علم انه لم يمسه الرق كما مر وانما باعوه ظلما وغصبا ولو سلم
فهو مولى موالاة لا مولى رق ولذا قيل صلى الله عليه وسلم ما اهداه
له لانه اجر او اذن له سيده في دفعه لمن يريده وفي حديث حنش بفتح الحا

المهملة والنون وشين معجمة ابن عقيل بفتح العين وكسر القاف وليس مصغرا
وهو صحابي ترجمته في الاستيعاب وغيره وهذا الحديث رواه بطوله قاسم بن ثابت
في الدلائل عن المسور بن مخرمة سقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة من سويق
بالسين وقد تبدل صادا وهو قمح يقلى ويطحن ثم يجعل ماء ونحوه من المايعات ويشرب
فهو طعام وشراب وشربة بفتح الشين المرة من المشروب وليس بضم الشين كما قيل
فهو مفعول به لا مفعول مطلق كما قيل شرب صلى الله عليه وسلم اولها وشربت اخرها
يعني انه صلى الله عليه وسلم شرب منها اولا لتحصل البركة فيها ثم ناوله الاناء فشرب
بقيته فما برحت اي لم ازل بعد ما شربت سؤره اجد شبعها اي يحصل عندي
الشبع بزنة العنب وهو معروف اذا جعت اي اذا جا وقت الجوع والحاجة
الى الطعام وريها بكسر الراء وهو برد يحصل في الجوف من الماء ونحوه يغني عن
الماء اذا عطشت اي جا وقت الحاجة الى الشرب والضميران للشربة وبردها اذا ظمئت
بزنة علمت بهمزة بعد الميم ويجوز ابدالها وهو من الظما وهو العطش فغاير
بينهما في العبارة تفننا اي لم يفارق بعد شربها الشبع والري لبركة سؤره
صلى الله عليه وسلم وفي حديث صحيح رواه احمد في مسنده عن ابي سعيد انه
صلى الله عليه وسلم اعطى قتادة بن النعمان ابن زيد ويكنى ابا عمرو وهو
صحابي مشهور توفي سنة ثلاث وعشرين وصلى عليه عمر رضي الله عنه وهو
الذي ردت كما تقدم وهو من الانصار وصلى معه العشا جملة حالية بتقدير قد
اي وقد صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العشا في ليلة مظلمة مطيرة اي ذات
ظلمة من ظلمة الليل والسحاب المطبق بالمطر وهو متعلق باعطى عرجونا
بضم العين وسكون الراء المهملتين وضم الجيم كعنقود وبكسر وفتح كفردوس وبهما
قرئ وهو فعلون من الانعراج وهو الانعطاف وقيل وزنه فعلول واليه ذهب
صاحب القاموس والصحيح الاول وقال صلى الله عليه وسلم لقتادة انطلق به اي
خذ العرجون واذهب به لمنزلك فانه سيضيء من بين يديك عشرا او من خلفك عشرا اي مقدار
عشرة اذرع في طريقك حتى تبصرها وليست العشرة من الاشبار كما قيل فاذا دخلت بيتك
فسترى سوادا وهو ضد البياض والمراد جسم اسود والسواد يطلق على الجثة
والشبح وفي توثيق عرى الايمان للبارزي انه كان هيئة قنفذ فاذا رايته
فاضربه حتى يخرج من البيت فانه اي السواد المرئي الشيطان تصور بهذه
الصورة فانطلق قتادة فاضاء العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه
حتى خرج من بيته كما اخبره به صلى الله عليه وسلم فيما ذكره المص رحمه الله رواه
بالمعنى فان لفظ الحديث كما رواه ابو سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم
خرج ذات ليلة لصلاة العشا وهاجت السما والظلمة وبرقت فراى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قتادة فقال له قتادة قال نعم يا رسول الله علمت ان شاهد
الصلاة قليل فاحببت ان اشهدها فقال له اذا انصرفت فاتني فلما انصرف

اعطاه

اعطاه عرجونا وقال خذه فسيضيء امامك عشرا وخلفك عشرا الحديث ويضي
جا متعديا فعشرا مفعوله ولازما فهو منصوب على الظرفية والشيطان المراد
به واحد من الجن المردة او ابليس بعينه ومنها اي من كراماته صلى الله عليه
وسلم في قلب الاعيان ما رواه البيهقي في حديث مسند وهو دفعه لعكاشة
ابن محصن الصحابي المشهور وهو بضم العين وتخفيف الكاف وتشديدها
وشين معجمة علم منقول واصله العنكبوت او تبيته وهذه القصة وقعت له
وهو بيد رمع رسول الله صلى الله عليه وسلم والدفع اصل معناه الازاحة باليد
والمنع ويطلق على الاعطا والتسليم كما يقال دفع له المال جذل حطب بجيم مكسورة
وذال معجمة ساكنة ولام وقد تفتح جيمه وهو عود غليظ او اصل من اصول الشجر
ومنه المثل انا جذيلها المحكك وهو عمود ينصب لتحتك به الابل الجربى ثم
استعير لمن يرجع لرايه ويستشفى بهداية في المهمات والحطب ما يبس
من اغصان الشجر وهو معروف وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم سبقك بها عكاشة وقد كان قال يدخل الجنة سبعون الفا بغير حساب
وهم الذين لا يرقون ولا يسترقون فقال عكاشة ادع الله ان يجعلني منهم فقال
جعلك الله منهم ثم قام اخر فقال مثل ما قال فقال صلى الله عليه وسلم سبقك بها
عكاشة قال ابن عبد البر الثاني كان من المنافقين ورده السهيلي بانه ورد
في رواية فقام رجل من خيار المهاجرين وايضا ورد انه انما قال لثالث ولعل
الساعة الاولى كانت ساعة اجابة انقضت او لانه عرف صلى الله عليه وسلم انه
لو دعا له استرسل الامر وطال وهو مثله الناس وهو مما يكتم وقال اضرب به حين
انكسر سيفه يوم بدر اي في وقعة بدر كما مر في اطلاق اليوم على مثله فعاد في يده
سيفا ايضا لان عاد يكون بمعنى رجع وليس مناسبا هنا وبمعنى صار كما فصل
في محله صارما اي قاطعا ومنه الصرم وهو الهجر والقطيعة طويل القامة
اي طويلا مستقيما ابيض اللون شديد المتن اي قوي الجرم صلبا من المتانة وهي
القوة ولذا اسمي الظهر متنا لقوته واشتداد الاعضا وقوامها به فقاتل به بعد
حتى انقضت ثم لم يزل السيف عنده اي في ملكه وتصرفه والعند للحضرة وترد
لمعان اخر منها هذا ايشهد اي يحضر به المواقف اي قتال الكفر الى ان استشهد
في قتال اهل الردة واستشهد بمعنى صار شهيدا وقيل معناه طلب الله تعالى منه
الشهادة وذلك في خلافة ابي بكر رضي الله عنه وهو مشهور وقوله الى ان استشهد
الغاية لبقائه في يده فلا ينافيه بقاؤه عند اهله بعده كما توهم وكان هذا السيف
يقال له العون سمي بهذا المصدر مبالغة لاعانته على الاعدا او كان من عادة العرب
واهل الصدر الاول انهم يسمون الات حربهم وخيولهم باسما كالاناسي ودفعه
مصدر مرفوع مبتدا خبره مقدر اي من كراماته صلى الله عليه وسلم دفعه
او هو معطوف على دفعه السابق بلا تقدير وهو الاولى لعبد الله بن جحش

يوم احد اي في وقعة احد المشهورة وهو ابن عمته صلي الله عليه وسلم أميمة بنت
عبد المطلب وهو من المهاجرين بالهجرتين ويسمي المجدع لانه استشهد باحد
ومثل بقطع انفه واذنيه لانه طلب ذلك من الله وقصته مشهورة في السير
ورواها البيهقي مسندة وقد ذهب سيفه جملة حالية او معترضة فاعطاه صلي
الله عليه وسلم عسيب نخل عسيب بوزن كريم بعين وسين مهملتين ومثناة
ساكنة تحتية وبا موحدة قيل وهي جريدة النخل الاخوص عليها والصواب ما في
الصحاح من انه من السعف ما فوق الكرب لم ينبت عليه خوص كعسب الذنب
فرجع صار العسيب وهو احد بمعني الرجوع ويكون لازما ومتعديا سيفا
مفعول رجع قال ابن عبد البر في الاستيعاب انقطع سيف عبد الله بن جحش
يوم احد فاعطاه رسول الله صلي الله عليه وسلم يوم احد عرجون نخلة فصار
في يده سيفا يقال ان قائمه كان منه فبقي الي ان بيع من بغا التركي بمائتي
دينار وكذا ذكره ابن سيد الناس وغيره وهذه الرواية تدل علي ان العسيب
اصل العرجون لا الجريد كما قيل قيل وهذه اعظم من معجزة موسي عليه الصلاة
والسلام في عصاه لانها بقيت بعده صلي الله عليه وسلم وعصا موسي لم تبق بعد
موته وقد وقعت مرارا في عصي متعددة وتلك عصاة واحدة وفي سيرة ابن
سيد الناس مثله لسلمة بن أسلم يوم بدر ومنه اي من هذا النوع من الكرامات
والبركات بركته صلي الله عليه وسلم في درور الشياه درور بدال وراين مهملا
مصدر درت الشاة ونحوها درورا سال لبنها من ضرعها بكثرة والدر اللبن
ومنه لله دره ثم شاع في معني الخير والنفع والشاة من الغنم واصلها شوهة
فاعلت وتطلق علي ما يشمل المعز مجازا والشياه بزنة رجال جمع شاة الحوايل
جمع حايل وهي التي لم تحمل مطلقا او ما حمل عليها فلم تحمل وقيل انها ما لم تحمل
سنة او سنتين وقيل انها جمع حول جمع حايل جمع الجمع ووصفها بذلك لانها
أبعد من الدر باللبن الكثير ذكره للايضاح والتاكيد او اراد بالدر مطلق الخروج
علي طريق التجريد والمجاز المرسل كقصة شاة ام معبد عاتكة بنت خالد الخزاعي
اخت حبيش الصحابي المعروف بالاشعر وابو معبد اسلم ومات في حياة النبي
صلي الله عليه وسلم وله رواية وقال السهيلي انه لا يعرف اسمه وقيل اسمه حبيش
وقيل اكثم بن ابي الجون ومنزله بقديد وقصة ام معبد مشهورة وتقدمت الاشارة
اليها وافردها الحافظ العلاي بالتاليف وان النبي صلي الله عليه وسلم مر علي
خبايها وهو مهاجر للمدينة فنزل عندها وطلب منها زادا فقالت ما عندي
غير شاة عجفا لا لبن فيها فمسح رسول الله صلي الله عليه وسلم ضرعها فدرت ما كفاه
ومن معه وبقي في الانا بقية فلما جا زوجها اخبرته بخبره وصفته فعرفه ثم قدمت
عليه صلي الله عليه وسلم المدينة بولد صغير لها واسلمت كما بيناه سابقا وتفصيله
في السيرة وشرحها وهو مشهور لا حاجة لذكره هنا ومنها قصة اعنز جمع عنز

معاوية

معاوية بن ثور بالمثلثة بن عبادة بكسر العين بن البكا والد بشر وقصته
رواها ابن سعد وابن شاهين عن الجعد بن عبد الله وفي نسخة العزفي انه
معونة بعين مضمومة ونون وصححه ولم يذكره الحافظ الحلبي ونقل خلافه
عن الذهبي وكان وفد علي النبي صلي الله عليه وسلم وهو شيخ كبير ومعه ولده
بشر ومعه الفجيع بن البكا والاصم بن كعب فقال يا نبي الله بابي انت
وامي امسح علي وجه ابني فمسح عليه واعطاه اعنزا سبعا ودعا لها بالبركة
قال الجعد وكانت السنة ذات قحط وغلا اصاب بني البكا فاصابتهم بركته
صلي الله عليه وسلم ونمت الاعنز وكتب لهم كتابا هو عند بني بشر المذكور وفيه
قصة الاعنز وفي ذلك يقول بشر رضي الله عنه

وانا الذي مسح الرسول براسه ، ودعا له بالخير والبركات ،

وشاة انس وقصتها كقصة شاة ام معبد الا ان الشراح لم يذكروها ولم يذكرها
السيوطي في تخريجه ايضا لعدم الوقوف عليها وغنم حليمة مرضعته صلي الله
عليه وسلم اي قصة غنمها التي رواها ابو يعلي والطبراني وغيرهما بسند حسن
لما حملته صلي الله عليه وسلم لترضعه في سنة كان فيها قحط اصاب ارض قومها
وقل النبات فيها فكان غنمها تاتي من المرعي وقد رعت كثيرا ودر لبنها وغنم
قومها تاتي عجافا جافة الضروع فيتعجبون منها وما ذاك الا ببركته صلي الله
عليه وسلم ويمن قدمه وحليمة بنت عبد الله بن الحارث السعدية وزوجها
هو الحارث بن عبد العزي وقد اسلمت هي وزوجها واولادها كما تقدم ومرضعته
بالجر بدل من حليمة وشارفها بالجر عطف علي غنم والشارف الناقة المسنة وقيل
انها تشمل الذكر والانثي والمعز والمراد الاول وكانت خرجت من بلدها مع
زوجها وابن رضيع لها ومعهم شارف ليس في ضرعها قطرة لبن فكانوا لا ينامون
من الجوع فلما اخذت النبي صلي الله عليه وسلم لترضعه قام زوجها فوجد شارفه
حافلة بالدر فحلب منها ما شربوا كلهم وشبعوا وباتوا بخير ليلة فقال لحليمة
انه نسمة مباركة فقالت اني والله ارجو بركته الي اخر القصة وشاة عبد الله
ابن مسعود التي روي قصتها البيهقي وابن مسعود رضي الله عنه وكان وهو
صغير يرعي غنما لعقبة بن ابي معيط فمر عليه رسول الله صلي الله عليه وسلم وابو
بكر رضي الله عنه فقال له هل عندك لبن قال نعم لكني مؤتمن فقال ايتني بشاة
لم ينز عليها الفحل فاتيته بجذعة فاعتقلها ومسح ضرعها ودعا الله واتاه ابو
بكر بصحفة فحلب فيها وقال لابي بكر اشرب ثم قال للضرع اقلص فعاد كما كان وكان
هذا سبب اسلامه وكانت لم ينز عليها فحل نزا الذكر علي الانثي اذا علاها
لينكحها وانزاه غيره وهو مخصوص بالبهايم والسباع والفحل الذكر فيصح
في ينز ان يكون بفتح اليا التحتية وضم الزاي المعجمة مبني للفاعل ويصح ضم
اوله وفتح اخره بالبنا للمجهول وهو مبالغة في عدم اللبن بنفي اللازم البعيد

لانه اذا انزا عليها حملت ثم ولدت ثم يدر لبنها **وشاة المقداد** بالجر اي قصتها
التي رواها مسلم والبيهقي وهو ابن عمرو لا الاسود وان اشتهر به كما يا تي
ابن عبد يغوث الصحابي المشهور وقصته انه قال كنت انا وصاحبان لي
قد بلغ منا الجهد فعرضنا انفسنا علي اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم
فلم يقبلنا احد فاتينا النبي صلي الله عليه وسلم فانطلق بنا الي اهله فاذا
ثلاثة اعنز فقال احتلبوا منهن لبنا بيننا فكنا نحتلب ويشرب منا كل
نصيبه ونرفع للنبي صلي الله عليه وسلم نصيبه فيجي من الليل وشربه
فوقع في نفسي ذات ليلة انه صلي الله عليه وسلم ياتيه الانصار الحاجتهم
لهذه الجرعة فشربتها ثم ندمت خشية انه اذا لم يجدها يدعو علي فاهلك
فلم انم وقد نام صاحباي فجا صلي الله عليه وسلم كعادته ليكشف الانا
فلم يجد شيا ورفع بصره الي السما فقلت الان يدعو علي فقال اللهم اطعم من
اطعمني واسق من سقاني فاخذت الشفرة وانطلقت الي الاعنز لاذبح ما
سمن منها فاذا هن حفل كلها فحلبت انا حتي علت رغوته وجيت اليه صلي
الله عليه وسلم به فشرب ثم ناولني فلما علمت انه روي واصبت دعوته
ضحكت حتي استلقيت فقال صلي الله عليه وسلم احدي سواتك يا مقداد يعني
انك فعلت سوة فما هي فقلت يا رسول الله كان مني كذا وكذا فقال ما هذه الا
رحمة من الله لو كنت ايقظت صاحباك فاصابا منها فقلت والذي بعثك
بالحق ما ابالي اذا اصبتها واصبت فضلك من اخطات من الناس **ومن ذلك** اي من
كراماته صلي الله عليه وسلم وبركاته ما رواه ابن سعد عن سالم ابن ابي الجعد
مرسلا **تزويده اصحابه** اي اعطاءهم ما يتزودونه اي يكون زادا والزاد
يشمل الما والطعام والمراد الاول لقوله **سقاء ما** السقا ككسا جلد كالقربة يوضع
فيه الما واللبن ونحوه وضمن معني اعطا ولذا نصب السقا او هو علي التمييز
وقوله سقا ما المراد به سقا فيه ما كما يشهد له ما بعده **بعد ان اوكاه** اي شده
بالوكا وهو ما يربط به القربة ونحوها **ودعا فيه** اي دعا في شانه وامره
وبسببه وبعد متعلق بتزويد **فلما حضرتهم الصلاة** اي دخل وقتها
حتي كانها جاتهم وهذا يقتضي انه كان ما يصلح للوضو **نزلوا فحلوه** حلوا
وكاه ليستعملوا ماءه **فاذا هو لبن حليب** اي فاجاهم كونه لبنا خالصا
بعد ما كان ما وهذا من قلب الاعيان ببركته صلي الله عليه وسلم **وزبدة** بتا
الوحدة او بالاضافة لضمير اللبن او للسقا بادية ملابسة **في فمه** اي في
فم ذلك السقا والزبد دليل علي خلوص لبنه وجودته وانما اوكاه ليلا
يتوهم ان اللبن وضع فيه وبذلك لمن لم يكن معه وفي نسخة فتركا فحلاه
بضمير التثنية لرجلين كان السقا معهما وهذا الحديث **من رواية حماد بن سلمة**
ابن دينار الامام ابو سلمة احد الاعلام وله ترجمة في الميزان كما تقدم وذكر

انه

انه من روايته علي خلاف المعتاد من اسلوبه في نحو هذا قبل بيانا للشان
هذا الحديث حيث رواه مثل هذا الامام الثقة العابد الزاهد الذي كان
مجاب الدعوة معدودا من الابدال ومسلم ممن اجله وروي عنه والمغاربة
والمصريون اجلهم يسمون اثر مسلم فلا يعتدون بمن غض منه وقال البخاري
لم يرو عنه الا علي طريق الاستشهاد وهذا من قلة الانصاف وسلمة بفتحتين
كما مر **ومسح علي راس عمير بن سعد** اي امر صلي الله عليه وسلم يده علي راسه
قال الحافظ البرهان الحلبي كذا في نسخ من الكتاب وفي بعضها عمر بن سعد
بلا تصغير وهو ابو كبشة الانصاري الصحابي وعمير من الصحابة ايضا
ولا اعرف من جرت له هذه القصة منهما وقال السيوطي ان الذي رواه
الزبير بن بكار في اخبار المدينة عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد ابنه عبادة
لا عمير ولعل ذلك واقعتان وفي نسخة التلمساني عمر بن سعيد وقال
انه ابو يحيي النخعي الكوفي مات سنة خمس عشرة وماية **وبرك** بالتشديد
اي دعا له صلي الله عليه وسلم بالبركة في عمره وصحته **فمات وهو ابن ثمانين** اي
وقد بلغ سن الثمانين فجعله ابنها مجازا ومثله مشهور يجعلون الدهر
كالاب والام كما يقال الليالي حبالي قال

فمخضت المنون له بيوم ، اتي ولكل حاملة تمام

فما شاب اي ببركة مس يده الشريفة له لم يشب راسه وشعره ولم يهرم
فنفي الهرم بنفي الشيب لانه من لوازمه **وروي** بالبنا للمجهول نايب فاعله
مثل هذه القصص من بركاته صلي الله عليه وسلم **عن غير واحد** اي عن كثير فنفي
الوحدة كناية عن الكثرة **منهم السايب بن يزيد** بن سعيد بن ثمامة
ابن الاسود **ومدلوك** بفتح الميم وسكون الدال المهملة وضم اللام وواو تليها
كاف وهو ابو سفيان الفزاري له وفادة علي رسول الله صلي الله عليه وسلم
واسلم مع مواليه وعلق البخاري حديثه في غير الصحيح وذكره ابن حبان
فقال مدلوك ابو سفيان كان يسكن الشام واتي النبي صلي الله عليه وسلم
فمسح براسه فكان ما مست يده اسود وساير راسه ابيض انتهي وفيه
تفضيل عدم الشيب عليه وان كان الشيب وقارا الان مدحه لدلالته
علي الصحة كما مر ولكل شي جهة مدح وجهة ذم وقد افرد ذلك الثعالبي
في كتاب سماه مدح الشي وذمه **و** روي الطبراني والبيهقي انه **كان
يوجد لعتبة بن فرقد** اي كان موجودا عنده والمضارع لحكاية الحال الماضية
وهو ابو عبد الله عتبة بن فرقد بن يربوع السلمي الصحابي شهد خيبر
وابتني بالموصل دارا ومسجدا وابنه عمرو عد من الاوليا وسكن عتبة الكوفة
ويقال لاولاده الفراقدة وولي الموصل **طيب** نايب فاعل يوجد والمراد
بالطيب الرايحة الطيبة وقيل انه بتقدير مضاف اي رايحة طيب يشم

مستثنى لا
من جسده ويفوح في مجلسه **يغلب طيب نسايه** اصل معنى الغلبة القهر والا..
فاستعير للزيادة والقوة كما ورد غلبت رحمتي غضبي وروى سبقت
فالمراد ان رايحته تزيد على رايحة غيره حتى لا يظهر عندها فانه روى
كما في الدلايل والاستيعاب عن زوجته ام عاصم انها قالت كنا عنده ثلاث
نسوة ما منا واحدة الا وهي تجتهد في الطيب لتكون اطيب ريحا من صاحبتها
وعتبة لا يمس طيبا فكان اطيب منا ريحا فقلنا له في ذلك فقد اصابني
الشرا على عهده صلى الله عليه وسلم فاقعدني بين يديه وتجردت من
ثيابي فتفل في كفه ودلك الاخرى ثم امرهما على ظهري وبطني فعبق بي
ما ترون واليه اشار بقوله **لان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح على**
بطنه وظهره وهو متعلق وتعليل لقوله يغلب **وسلت الدم عن وجه عايذ بن عمرو** اي مسح
صلى الله عليه وسلم وجهه بيده متكيا عليه حتى اخرج ما عليه من الدم وهذا
معنى السلت ويختص باخراج المايع والرطب الملتصق بشي اخر يقال سلت
القصعة اذا امر اصابعه على جوانبها لتنظف كما في صحاح الجوهري وهو
معنى معروف فلا وجه لما قيل انه من سلت الدم قطعه وعايذ بعين مهملة
وذال معجمة اسم فاعل من العوذ سمي به وهو عايذ بن عمرو بن هلال المزني الصحابي
من اصحاب الشجرة وهو مزني وحديثه هذا رواه عنه الطبراني **وكان عايذ**
خرج يوم حنين اي في وقعته التي وقعت مع هوازن سنة ثمان من الهجرة
كما فصل في السير وحنين اسم موضع قريب من الطايف بينه وبين مكة ثلاثة
اميال سمي باسم حنين بن مهلايل لنزوله به كما مر وجملة وكان الخ حالية **ودعا**
له لجهاده في سبيل الله **فكانت له غرة** بيضا منيرة **كغرة الفرس** من اثر يده
الشريفة لما مسح وجهه والغرة بياض منتشر طولا وعرضا في وجهه فان
قلت سميت ترجمة وليس فيه مثله كما توهم فانه كبياض يد موسى عليه الصلاة
والسلام والفرق بينه وبين البرص ظاهر وفي نسخة ولا كغرة الفرس اي لا
يشبه غرته لما فيه من النور وليس كالوضح في البدن و ذكر ابن الكلبي انه
صلى الله عليه وسلم **مسح على راس قيس ابن زيد** وهو صحابي له
وفادة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان سيد قومه وفي بعض النسخ بن يزيد
بيا في اوله وابوه يسمى عامر **الجذامي** نسبة لجذام كغراب قبيلة مشهورة
ودعا له صلى الله عليه وسلم بما فيه بقا صحته وعافيته **فهلك** اي مات فالهلاك
والموت بمعنى وقد يخص الهلاك بموت غير مرض لكنه ليس معنيا وضعيا وهو
ابن ماية سنة وراسه ابيض لشيبه **وموضع كف النبي صلى الله عليه وسلم وما مرت**
عليه يده اسود لم يشب ببركته صلى الله عليه وسلم **وكان يدعى الاغر** اي كان
يسمى بالاغر لما في وجهه من النور تقول دعوت ابني محمدا اذا سميته به
وروي بالبنا للمجهول والذي رواه البيهقي **مثل هذه الحكاية لعمرو بن ثعلبة**

الجهني

الجهني في مسحه صلى الله عليه وسلم براسه وبقا اثره في وجهه وموته
كما مات قيس على احسن حالة وثعلبة هو وهب بن عدي بن مالك النجاري
الزهري والجهني منسوب لجهينة وهي قبيلة مشهورة وقصته كما في
دلايل البيهقي انه قال لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيالة
فاسلمت ومسح على وجهي فمات عمرو وقد اتت عليه ماية سنة وما
شاب منه شعرة مستها يد رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجهه
وراسه وسيالة بوزن سجادة بسين مهملة ولام موضع قريب من المدينة
الشريفة **ومسح** صلى الله عليه وسلم **على وجه اخر** قال البرهان لا اعرفه
وقيل لعله خزيمة بن سواد بن الحارث لانه روي انه مسح على وجهه
فصارت له غرة بيضا وقيل لعله طلحة ابن ام سليم فانه روي انه صلى الله
عليه وسلم مسح بناصيته فكانت كغرة **فما زال على وجهه نور** من اثار انواره
صلى الله عليه وسلم **ومسح** صلى الله عليه وسلم **وجه قتادة بن ملحان** بكسر الميم
ويجوز فيه الصرف وعدمه وقتادة هذا الصحابي له رواية وترجمة **فكان**
لوجهه بريق اي لمعان وصفا بشرة من اثر مرور يده الشريفة ليرى الناظر
صورة وجهه فيه لشدة صفا بشرته **كما ينظر في المراة** بكسر الميم اسم الة
من الروية معروفة والظاهر انه مبالغة في صفايه وحسنه وليس المراد
حقيقته **ووضع** صلى الله عليه وسلم **يده على راس حنظلة** في حديث رواه
البيهقي بطوله مسند **ابن حذيم** قال ابن ماكولا هو بكسر الحا المهملة وسكون
الذال المعجمة وفتح المثناة التحتية وميم وقال انه حنيفة بن حذيم ابو
حنظلة له صحبة وكذا قال الذهبي في المشتبه والتجريد حنيفة والد
حذيم ولهما صحبة ولحنظلة ابنه وذكر حذيما فقال حذيم بن حنيفة بن حذيم
الحنفي والد حنظلة فيما قيل صحبة ولابنه وابن ابنه صحبة وفيه خلاف انتهى
فعلم منه انهم اربعة لهم صحبة وقد قال ابن الجوزي لا يعلم اربعة ادركوه
صلى الله عليه وسلم الا ابا قحافة وابنه ابا بكر وابنه عبد الرحمن ويكنى
ابا عتيق انتهى والصحيح ان ابا عتيق تابعي وحمه عليه الذهبي في
تجريده ولو قالوا عبد الله بن الزبير وامه اسما وابوها ابو بكر وابوه ابو
قحافة كان صوابا فانه لا خلاف في صحبتهم فحصل من مجموعه ثلاثة اشخاص
ولهم رابع ذكره العراقي في حاشية الغنية وحنظلة مالكي وقيل حنفي وقيل
سعدي هذا محصل ما قاله البرهان **وبرك عليه** بالتشديد اي دعا بالبركة
وقال بارك الله فيك **فكان يوتى** بصيغة المجهول اي ياتيه الناس **بالرجل** تعريفه
للعهد الذهني المساوي للنكرة **قد ورم وجهه** جملة حالية اي اصابه مرض
ورم منه وجهه **والشاة** بالجر من المعز والضان **قد ورم ضرعها** وهو كالثدي
للانسان وهو معروف **فيضع** محل الورم من الوجه والضرع **على موضع كف**

النبي صلي الله عليه وسلم الذي مسه فيذهب الورم الذي كان اصابه وروي ابن عبد
البر في الاستيعاب انه صلي الله عليه وسلم نضح في وجه زينب بنت ام سلمة بفتحتين
علم منقول من اسم شجرة معروفة وام سلمة هي ام المومنين وزينب بنتها ربيبة
رسول الله صلي الله عليه وسلم واخت ابن الزبير من الرضاعة ونضح ينضح
من باب ضرب يضرب بمعني رش بالما ونحوه نضحة اي رشة من ما فما كان يعرف في
وجهها اي ما كان يري وينظر في وجه احد من النسا او يعلم بالاخبار لمن لم يرها
من الجمال اي حسن الوجه ورونقه ما بها اي ما كان بها من ذلك ببركة الما
الذي رشه صلي الله عليه وسلم في وجهها لان ذلك الما كان مسه صلي الله عليه
وسلم قال ابن عبد البر في الاستيعاب دخلت زينب علي رسول الله صلي الله عليه
وسلم وهو يغتسل فنضح في وجهها ما فلم يزل ما الشباب بوجهها حتي كبرت وعجزت
وكانت عند عبد الله بن زمعة فولدت له وكانت من افقه اهل زمانها واعقلهم
وتقدم ان اسم ام سلمة هند وقيل رملة وابوها حذيفة المعروف بزاد الراكب
وزينب ولدت بارض الحبشة فقدمت بها امها وكان اسمها برة فسماها رسول
الله صلي الله عليه وسلم زينب ومسح صلي الله عليه وسلم بيده الشريفة المباركة
علي راس صبي به عاهة اي افة ومرض والمراد انه كان اقرع واسم
هذا الصبي لا يعرف فبرا بزنة ضرب واخره مهموز واما برئ بمعني خلق فعتل
اي زالت عاهته وشفي مما به واستوي شعره اي نبت وتم وحسن من قولهم استوت
الثمرة اذا كملت والشعر معروف بفتح العين وسكونها وهذا الحديث لم يخرجه
السيوطي ولا غيره من الشراح ومثله روي في خبر المطلب بن قتادة ومسح
صلي الله عليه وسلم علي غير واحد اي علي كثير كما هو مبين انه من الصبيان المرضي جمع
مريض والمجانين فبرؤا اي زال ما بهم من المرض والجنون قيل هذا كله كان ينبغي
ذكره في فصل ابرا المرضي وذوي العاهات واكثر الفصول متداخلة ولكل
وجهة لمن تدبر وعرف مقاصد المص وفي حديث لم يخرجوه انه صلي الله عليه وسلم
اتاه رجل به ادرة بضم الهمزة وسكون الدال وبالرا المهملتين وهي وهو
انتفاخ في الخصيتين معروف فامره ان ينضحها اي يرش علي ادرته بما من عين
فيها اي كان صلي الله عليه وسلم تفل فيها ففعل اي رش من مايها علي ادرته
فبرا اي شفاه الله وازال ورمه علي السرعة ببركة الله وبركته صلي الله عليه
وسلم في الما الذي خالطه فيه وضمير فيها للعين اي عين الما لانها مونثة وفي
بعض النسخ فيه بالتذكير فالضمير للما او للعين لتاويلها به والامر فيه سهل
ويجوز في الادرة فتح الهمزة مع سكون الدال وفتحها وقيل انها انفتاق فيها
او في احد جانبيها وقد يكون بلحم يزيد فيها او ريح كما يعرف الاطبا وينضحها
يجوز في ضادها الفتح والكسر وفي بعض الحواشي ان الرجل اسمه المهلب ابن
قبالة بفتح القاف والبا الموحدة الخفيفة ولام وروي هلب بن قنافة

وهلب

وهلب بضم الها وسكون اللام بزنة قفل وقنافة بضم القاف ونون مفتوحة
مخففة وفا قال ابن عبد البر هو الصواب ان لم يكونا قصتان وقال الطبري
هو المهلب بن يزيد بن عدي بن قنافة بن عدي بن عبد شمس بن عوف الطاي
وفد علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وبه قرع فمسح براسه ونبت شعره فسمي
المهلب لذلك وفي حديث روي عن طاوس ابن كيسان اليماني ابو عبد
الرحمن اليماني المشهور وهو من ابنا الفرس واسمه ذكوان فلقب بطاوس
لانه طاوس القرا روي عن ابن عباس وابي هريرة وغيرهما وكان راسا في العلم
والعمل توفي سنة ست او خمس ومايةٍ واخرج له الستة وهو ممن اتفق
علي زهده وعلمه حج اربعين حجة وصلي الصبح بوضوء العتمة اربعين
سنة الي غير ذلك من مناقبه وهو من اجلا التابعين دفن بمكة رضي الله
تعالي عنه لم يوت النبي صلي الله عليه وسلم بالبنا للمجهول اي لم ياته احد
باحد به مس سياتي تفسيره فصك في صدره بصاد مهملة وكاف مشددة
اي ضرب صدره بيده المباركة والصك مطلق الضرب او اشده الا ذهب
المس عنه وبري مما به وهذا الحديث موقوف علي طاوس ولم يذكروا من
رواه عنه والجملة حالية تاتي بالواو وقد وبدونهما والمس الجنون واللمس
والمس متقاربان الا انه يكني به عن الجنون قال تعالي كالذي يتخبطه
الشيطان من المس لانه يقال علي كل ما ينال الانسان من الاذي كقوله مستهم
الباسا والضرا وروي احمد عن وايل بن حجر مسندا انه صلي الله عليه وسلم
مج اي صب من فيه في دلو فيه ما اخرج من بير ثم صب فيها اي في البير الما الذي
مج فيه بريقه ففاح منها ريح المسك هنا بمعني الرايحة ويطلق في الاصل علي نفس
الهوي والمراد انه مثله في الطيب وهو اتم منه واطيب ولكن جعل مشبها
به لشهرته وفي حديث مشهور رواه مسلم عن سلمة بن الاكوع انه صلي الله
عليه وسلم اخذ قبضة بفتح القاف وضمها من تراب اي ملء كفه من التراب يوم حنين
اي في وقعتها المشهورة في السير ورمي بها اي بترابها في وجوه الكفار فاصابتهم
جميعا وقال شاهت الوجوه جملة دعايية بمعني قبحت وقبحها الله وهي من
الشوهة والتشويه وهو القبح قيل واول من تكلم به رسول الله صلي
الله عليه وسلم ووقع مثله في يوم بدر كما في السير وهو شي اقدره الله
تعالي عليه كما قال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمي فان ايصال هذا
المقدار اليسير الي اعين هولا الجم الغفير من صنع الملك القدير فانصرفوا
اي ولوا الكفار حال كونهم يمسحون القذا بفتح القاف والذال المعجمة والف
مقصورة وهو ما يقع في العين من التراب ويكون ايضا ما يقع في الما المشروب
ونحوه مما يكدره عن اعينهم اي يزيلونه ويزيلونه منها ليتاذيهم به ومنعهم
من الابصار وفتح العين وهو معروف وواحده قذاة وفي الحديث يري

احدكم القذاة في عين اخيه ويعمى عن الجذع في عينه • وهو مثل يُضْرَب لمن يرى عيوب الناس الصغيرة ولا يرى عيوبه الكبيرة • وهو مثل تمثل به النبي صلى الله عليه وسلم ونظمه بعض المتاخرين فقال •

وَاعجبًا للمرء مع علمه • ان ليالي عمره سارية •
ينظر في عين اخيه القذا • ولا يرى في عينه السارية •

وقوله فانصرفوا بمعنى انهم هو الماء وصل التراب الى اعينهم وقال شاهت الوجوه وفيه معجزة عظيمة له صلى الله عليه وسلم **ضرب صدر جرير بن عبد الله** البجلي الصحابي رضي الله عنه وليس هو جرير الشاعر **فيه** لم حض الصدر لانه محل الرهبة والامن لانه مقر القلب **ودعا له وكان** جرير **ذكر له** صلى الله عليه وسلم **انه لا يثبت على الخيل** اي لا يقر على ظهورها العدم فروسيته **فصار** رضي الله تعالى عنه حينئذ **من افرس العرب** اي افواههم **وانبتهم** على ظهورها ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم له فالفا فصيحة اي فدعا له فصار الخ **ومسح** صلى الله عليه وسلم **على راس عبد الرحمن ابن زيد بن الخطاب** بن نفيل القرشي العدوي المدني الصحابي **وهو صغير** وكان اتى به الى النبي صلى الله عليه وسلم فحنكه **وكان دميما** بدال مهملة بمعنى حقير واما ذميم بالمعجمة فهو بمعنى مذموم وليس مرادا هنا **ودعا له بالبركة** اي بالزيادة **في** خلقته وساير اموره **ففرع** بفا وراو وعين مهملتين مفتوحات **الناس** اي جنسهم وفي نسخة الرجال بدله بمعنى زاد عليهم **طولا** اي في طول قامته **وتماما** اي بان تم ساير اعضائه وكمل الله خلقته بدعائه له صلى الله عليه وسلم والى هنا انتهى ما زيد في الاصل ونقل من خط المص **وشكى اليه** صلى الله عليه وسلم **ابو هريرة** الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه وقد قدمنا ترجمته وما يتعلق به من الحرف وعدمه وما فيه من الكلام للناس **النسيان** مصدر بكسر النون وهو ضد الحفظ والفرق بينه وبين السهوان الثاني يتنبه صاحبه بادني تنبه • والفرق بينه وبين الخطا انه ضد وراء من غير قصد **فامره** صلى الله عليه وسلم **ببسط ثوبه** اي ما كان لابسا له في ذلك الوقت اي بان يضعه على الارض ويفرشه **وغرف بيده فيه** اي فعل فعلا شبيها بمن يغرف من شي ما يضعه في اخر وضمير فيه للثوب الذي امره صلى الله عليه وسلم ببسطه للامر الذي اراده له **ثم امره** بعد ما غرف فيه **بضمه** اي ضم ثوبه على جسده **ففعل** اي ضمه عليه حتى كانه صار بدنه ما غرفه **فما نسي بعد** بالبناء على الضم لما تقرر في محله من علم العربية اي لم ينس ابو هريرة شيا مما كان يسمعه منه صلى الله عليه وسلم ومن غيره لما ناله من البركة قال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه فما كان احد احفظ مني لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم الا ابن عمرو رضي الله تعالى عنهما لتقدم اسلامه عليه ولانه كان يكتب • وهذا الحديث رواه البخاري وفيه بدل الثوب الردا ولا مخالفة بينهما لان المراد بالثوب

الملبوس مطلقا كما تقرر وان خص في العرف بالمخيط منه وما فعله صلى الله عليه وسلم من الغرف ونحوه يجعل المعاني المعقولة بمنزلة الامور المحسوسة فجعل الحفظ كشي عنده اغترف منه حتى ملا رداه وضمه عليه حتى يحيط به • ويسري من ظاهره لباطنه • وهو صلى الله عليه وسلم كما فوض اليه التصرف في عالم الشهادة فوض اليه التصرف في غيره ايضا وهو سر من الاسرار لا يوقف عليه الا بالكشف **فصل ومن ذلك** اي من خصايصه صلى الله عليه وسلم وكراماته الباهرة **ما اطلع عليه** هو اما مبني للمجهول من الافعال اي اطلعه الله تعالى عليه او من الافتعال مبني للفاعل بتشديد الطا **من الغيوب** بغين معجمة جمع غيب المصدر على خلاف القياس من غاب بمعنى استتر عن العين يقال غاب عني كذا او يستعمل في كل غايب عن الحاسة وما يغيب عن الانسان بمعنى الغايب والغيب بالنسبة للناس لا لله فانه لا يعزب عنه مثقال ذرة وقوله عالم الغيب والشهادة اي ما يغيب عنكم وما تشاهدونه وقوله يومنون بالغيب اي بما لا يقع تحت الحواس • ولا تقتضيه بداهة العقول وانما يعلم باخبار الرسل عليهم الصلاة والسلام **وما يكون** في المستقبل وهو معطوف على الغيوب عطف الخاص على العام لان الغيب اما باعتبار انه موجود لم يطلع عليه غير الله او ما سيوجد فهو قبل وجوده والعلم به من المغيبات **والاحاديث الواردة في هذا الباب** اي في هذا النوع من كراماته صلى الله عليه وسلم في اخباره صلى الله عليه وسلم عن الغيب الذي اطلعه الله عليه فانه لا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول **بحر** تشبيه بليغ اي في كثرتها كالبحر **لا يدرك قعره** بالبنا للمجهول والادراك الوصول وقعره قراره وارضه اي لا يصل احد الى نهايته **ولا ينزف** بمعجمة وفا مبني للمفعول او للفاعل بزنة يضرب والنزف والنزح بمعنى اي لا ينفد ويفنى **غمره** بفتح الغين المعجمة وسكون الميم قبل را مهملة وهو الماء الكثير جدا **وهذه المعجزة** في اطلاعه صلى الله عليه وسلم على الغيب **من جملة معجزاته** اشارة الى كثرتها فهي كالبحر حدث عنه ولا حرج **المعلومة** للناس **على طريق القطع** بتحققها بحيث لا يمكن انكارها او التردد فيها لاحد من العقلا وقوله المعلومة على القطع صفة للمعجزات والقطع بنوعها ومجموعها وكذا تواترها تواترا معنويا حاصل عن مجموعها بقطع النظر عن كل فرد فرد منها مما لا شبهة فيه كتواتر جود حاتم • وهذا غير التواتر المصطلح عليه • فانه جار في بعضها كالقران والى هذا اشار بقوله **الواصل الينا خبرها** جاريا **على نهج التواتر** المشهور **لكثرة رواتها** اي رواة مجموعها **واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب** اي الامور المغيبة وهذا لا ينافي الايات الدالة على انه لا يعلم الغيب الا الله وقوله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير فان المنفي علمه من غير واسطة • واما اطلاعه عليه باعلام الله له فامر متحقق لقوله

تعالى فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول قال ابن عطا الله في لطايف
المنن اطلاع العبد على غيب من غيوب الله بنور منه بدليل اتقوا فراسة المومن
فانه ينظر بنور الله لا يستغرب وهو معنى قوله كنت بصره الذي يبصر به فمن
كان الحق بصره اطلاعه عليه غير مستغرب وقال بعض العارفين قوله الا من ارتضى
من رسول لا ينافي قول المرسي في تفسيرها الا رسول او صديق او ولي ولا زيادة
فيه على النص فان السلطان اذا قال لا يدخل علي اليوم الا الوزير لا ينافي دخول
اتباع الوزير معه فكذلك الولي اذا اطلعه الله على غيبه لم يره بنور نفسه وانما راه
بنور متبوعه ولم يكلفنا الله الايمان بالغيب الا وقد يفتح لنا باب غيبه والى
هذا اشار الغزالي في اماليه على الاحيا ثم قال ويحتمل ان يكون المراد بالرسول
في الاية ملك الوحي الذي بواسطته تنكشف الغيوب فيرسله للاعلام بمشافهة
او القاء في روع او ضرب مثل في يقظة او منام ليطلع من اراد وفايدة الاخبار الامتنان
على من رزقه الله ذلك واعلامه بانه لم يصل اليه بحوله وقوته فلا يظهر على غيبه
احدا من عباده الا على يدي رسول من ملائكته ارسله لمن فرغ قلبه لانصباب انهار
العلوم الغيبية في اوديته حتى يصل لاسرار الغيب المكنونة في خزاين الالوهية انتهى
فاعرفه فانه من المهمات واليه اشار القاضي في تفسيره وبقي تتمته اسرار لا تسعها
الحروف ثم انه بين ما اجمل بحديث رواه ابو داود عن حذيفة وعدل عما رواه الشيخان
لما في طريقه التي رواه منها من الزيادة فقال حدثنا الامام ابو بكر محمد ابن
الوليد الفهري المعروف اجازة منه بروايته عنه وقراته على غيره اشارة
الى انه رواه من طرق متعددة قوتية والقراءة والاجازة طريقان في ايهما
اقوى وقيل انهما متساويان وهو الظاهر قال ابو بكر حدثنا علي التستري
علي ابن احمد بن علي الامام المشهور احد رواة سنن ابي داود وتستر كجندب
بلد معروفة وسينه مهملة واعجامها لحن قال حدثنا ابو عمر الهاشمي وهو
القاسم بن جعفر بن عبد الواحد قال حدثنا اللؤلؤي وهو ابو علي محمد بن احمد
ابن عمر السابق ترجمته قال حدثنا ابو داود صاحب السنن المشهور كما تقدم
قال حدثنا عثمان بن ابي شيبة ابن محمد بن ابراهيم ابو الحسن الكوفي الحافظ توفي سنة
تسع وثلاثين ومائتين واخرج له اصحاب السنن وغيرهم وترجمته في
الميزان قال حدثنا جرير ابن عبد الحميد الضبي صاحب المصنفات المشهور
الثقة توفي سنة ثمان وثمانين ومائة واخرج له الستة وترجمته في الميزان
وغيره عن الاعمش هو سليمان بن مهران كما تقدم في ترجمته عن ابي وايل شقيق
ابن سلمة الاسدي المخضرم توفي سنة اثنين وثمانين وهو من العلماء العاملين
ثقة اخرج له الستة عن حذيفة بن اليمان الصحابي المشهور صاحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم الذي اخبره بالفتن وما سيكون وروي عنه احاديث
كثيرة وكان عمر رضي الله تعالى عنه اذا لم يشهد حذيفة جنازة لا يشهدها هو

لاطلاعه

لاطلاعه على المنافقين باعلام منه صلى الله عليه وسلم له بذلك وروي عنه لا تقوم
الساعة حتى يسود كل قبيلة منافقوها وحديثه الطويل في الفتن مشهور واليه
اشار بقوله قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم الضمير للصحابة والمراد به انه
خطبهم يوما فعبر بالقيام عن الخطبة لان الخطيب يخطب قايما اي قام ونحن عنده
فالظرفية مجازية مقاما بفتح الميم اسم مكان او مصدر ميمي فهو مفعول مطلق
فما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقامه هذا شيا مما يكون اي يوجد ويحدث
بعده مما يهم من احوال المسلمين ومن يتولى امورهم بعده وما يكون بعده من الفتن
والحروب فيكون تامة والجملة صفة شيا في مقامه ذلك اي في خطبته التي خطبها
وهو من وضع الظاهر موضع المضمر لكمال العناية به الى قيام الساعة اي مما يحدث
من الى اخره فقدره لدلالة المقام عليه الا حدثناه اي الا حدثنا به وذكر لنا انه
سيوجد وفي نسخة حدث به والفعل في تاويل الاسم كقولهم انشدك الله الا فعلت
والاستثناء متصل لدخول المحدث به في الشي وقيل انه منقطع بمعنى لكن حفظه
من حفظه الضمير للحديث المفهوم من السياق ونسيه من نسيه اي حفظه بعض السامعين
له ونسيه بعضهم قد علمه اصحابي هولا الحاضرون عنده او المراد اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهذه الزيادة في رواية ابي داود ولم يذكرها البخاري وانه
الضمير للشان ليكون منه الشي اي يوجد شي مما حدثنا به في ذلك المقام في الخارج
قد نسيته لطول العهد بحديثه فاراه يعني بعدما وجد فاعرفه فاذكره اي اتذكره
بعد ما نسيته فاتذكر ما اخبرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم شبه تذكره
ايضاحا له كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا راه عرفه فيه تقديم
وتاخير اي كما ان الرجل اذا غاب عنه رجل كان يعرف وجهه وسيماه وهو في مخيلته الا
انه لم يذكره فاذا راه تذكره وعرفه فليس اذا متعلقا بيذكر بل بمعنى العلوم من الكلام
وهو من تشبيه المعقول بالمحسوس تشبيها تمثيليا ثم قال حذيفة فيما رواه ابو
داود وزاده على ما رواه الشيخان ما ادري انسي اصحابي هذا الحديث ام تناسوه اي اظهروا
نسيانه خوف الفتن لا لقلة الاهتمام به كما قيل بل لانه من الاسرار التي لا ينبغي ان
يحدث بها كل احد والله قسم اكد به ما بعده ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قايد
بالقاف والدال المهملة ومن زايدة والمراد به الذين معهم جند يتبعهم كما يتبع
الجمل والفرس من يقوده ويمشي خلفه فتنة فياتي للمحاربة وايقاع الضرر بالمسلمين
كالحجاج وغيره من اصحاب البدع من زمنه الى ان تنقضي الدنيا اي الى ان تتم وتنتهي
مدتها وتخرب العالم وتبدو مقدمات الساعة بخروج الدجال وياجوج وماجوج
يبلغ من معه اي يصل من معه من اتباعه والضمير للقايد ثلثمائة رجل فصاعدا الا
قد سماه لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم باسمه واسم ابيه وقبيلته بحيث لم يبق
شبهة فيه وهذا الحديث روي من طريق اخر معضلا على كلام فيه ذكره ابن
الجوزي وغيره وقال ابو ذر الصحابي المشهور في حديث رواه احمد والطبراني وغيرهما

بسند صحيح لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ذهب عنا وانتقل الى الاخرة
من بين اظهرنا ولم يدع شيا الا بينه لنا بحيث لا يخفى علينا شي من بعده وكان قد
خطب قبل موته خطبا اطال فيها مرة من الصباح الى الظهر ومرة من الظهر الى قبيل الغروب
لم يدع شيا الا بينه لاصحابه وما حرك طاير جناحيه في السما اي في الجو وهو كناية
عن بيان كل شي الا ذكر لنا منه علما وفي نسخة الا ذكرنا منه علما اي تذكرنا من طيرانه
علما يتعلق به فكيف بغيره مما يهمنا في الارض وهذا تمثيل لبيان كل شي تفصيلا
تارة واجمالا اخرى وقد خرج اهل الصحيح اي رووا باسانيدهم ما صح عندهم كالشيخين
واصحاب السنن والمسانيد والايمة الحفاظ الثقات كاحمد وابو حنيفة ومالك مما اعلم
به اصحابه صلى الله عليه وسلم مما عدم بيان لما من الظهور على اعدايه لغلبتهم وقل شوكتهم
وفتح مكة اي اخبر به قبل وقوعه فحققه الله وفتح بيت المقدس كما رواه البخاري وغيره
وبيت المقدس تقدم الكلام فيه وقد اخبر صلى الله عليه وسلم تميما الداري بفتحه
لما اسلم واقطعه ارضا ثم فتح في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه فاعطى تميما اقطاعه في
سنة ستة عشر من الهجرة وفتح الشام وفتح اليمن والعراق يعني ما يشمل العراقين
عراق العرب والعجم وكلها مجرورة بالعطف على مكة والشام واليمن والعراق بلاد معروفة
وكان اخباره صلى الله عليه وسلم بذلك بمكة قبل الهجرة في حديث رواه ابن دحية في
كتاب مرج البحرين في اخبار المشرقين والمغربين واصل معنى العراق شاطي البحر
وقيل انه معرب وظهور الامن في الممالك الاسلامية وهو مجرور اي اعلم اصحابه بظهور
الامن حتى تظعن المراة بظا معجمة وعين مهملة ونون اي تسافر وحدها من الظعن
بفتح العين وسكونها وهو السفر قال تعالى يوم ظعنكم وذكر المراة للمبالغة في الامن لانها
مع ضعفها وشدة خوفها اذا امنت علم من غيرها بالطريق الاولى من الحيرة الى مكة بكسر
الحا المهملة وسكون المثناة التحتية وفتح الرا المهملة والها مدينة بقرب الكوفة واسم
بلدة اخرى بقرب نيسابور لا تخاف المراة الا الله كناية عن انها لا تخاف احدا من
الناس من قطاع الطريق واللصوص وغيرهم وان المدينة يعني طيبة وهو علم بالغلبة عليها
واصل معناها كل قصر يجتمع فيه الناس ستغزى روي بغين وزاي معجمتين من الغزو
وهو القتال وهو اشارة الى وقعة الحرة الاتي ذكرها فانها وقعة عظيمة قتل بها
المسلمون حتى تركت الصلاة في الحرم وروي بعين وراء مهملتين ومثناة فوقية مفتوحة
وهي مضمومة في الرواية الاولى اي تخرب وتخلو فتصير عرا ليس فيها احد والعرا الفضا
الخالي من الناس قال تعالى فنبذناه بالعراء وهو سقيم وهذا لم يقع بعد وانما يكون قرب
الساعة وقيل انه وقع وهو مقتضى السياق فهو اشارة الى قصة الحرة ايضا فان الناس
ارتحلوا منها وتركت الصلاة والاذان حتى سمع الاذان من مرقده صلى الله عليه وسلم
ثم امنهم يزيد حتى عادوا اليها واعلمهم صلى الله عليه وسلم بفتح خيبر على يد علي في غد يومه
الذي اخبرهم فيه بفتحها كما رواه الشيخان عن سهل بن سعد لما كانت وقعة خيبر
وتعسر فتحها قال صلى الله عليه وسلم لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه

الله

الله ورسوله يفتح الله على يديه فدعا عليا وكان ارمد فبصق في عينيه فبرا وفتحها
الله على يديه على ما فصل في السير وقد تقدم الكلام على شي منه واعلم صلى الله عليه وسلم
اصحابه بما يفتح الله على امته اي بما ييسره الله تعالى لامته من فتح
البلدان وما يوسعه لهم من الدنيا بكثرة المال والعز ويوتون بالبنا للمجهول اي يوتيهم
الله من زهرتها اي زهرة الحياة الدنيا وهي زينتها وطيب نضارتها ونعيمها وهذا
رواه الشيخان من طرق صحيحة وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر الكنوز جمع كنز معرب كنج
وهو المال المدفون ويطلق على كل نفيس مدخر والمراد هنا خزاينهما وما لهما وكسرى
بكسر الكاف وفتحها وهو علم الملك من ملوك الفرس ثم صار علم جنس لكل من ملكهم او
وقيصر علم ملك من ملوك الروم ثم اطلق على ملك لهم كذلك ومعناه المشقوق لان امه
ماتت حين ارادة وضعه فشقت بطنها واخرج منها حيا وهو اشارة لحديث رواه
الشيخان عن ابي هريرة وغيره من طرق وفيه اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك
قيصر فلا قيصر بعده والذي نفس محمد بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله وقد حقق الله
ما اخبر به صلى الله عليه وسلم وصدق وعده وكان ذلك على يد خلفايه رضي الله تعالى
عنهم وما يحدث بينهم اي اعلمهم صلى الله عليه وسلم بما يحدث بين امته من الفتون بوزن
دخول مصدر بمعنى الافتتان كما في اكثر النسخ جمع فتنة كما قاله الراغب والفتنة اصلها
الاختبار ثم نقلت لما يقع بين الناس من النزاع والحروب وقيل صوابه الفتن جمع فتنة
كما في بعض النسخ لان الفتون الميل للزنا ونحوه من الفجور وليس بشي فانه ورد بمعنى
الفتنة ايضا وهو بطريق المجاز اي مطلق الميل والاختلاف في الكلمة والاراء وهو سبب
الفتن ولذا قيل انه لو قدمه كان احسن والاهوا بالمد جمع هوى وهو ما تهواه النفس
وتميل له واذا اطلق خص بالامور الباطلة وسلوك سبيل من قبلهم من الامم اشارة
لما رواه الشيخان لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا
جحر ضب لتبعتموهم قيل يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن والسنن بفتحتين
الطريق وهو تمثيل لما احدثوه من الضلال والبدع والتحريف كما صرح به في الحديث
وافتراقهم اي افتراق هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة اي ينقسمون الى هذه الاقسام
وعداه بعلى لما وقع عليه الانقسام من النهج المخصوص كما يقال الدار مبنية على طبقات ثلاث
وعلى بنايه كما قاله الدواني في حواشي الشمسية في قوله رتبته على مقدمة الى اخره فقال
الترتيب لا يتعدى بعلى فاما ان يكون بتضمين معنى الاشتمال واما ان يريد بمدخول
على هذا الاسلوب الخاص وحينيذ فاما ان يقال اذا تعدى بعلى انه تضمن معنى البنا
فانه يتعدى بعلى الى اسلوبه فيقال بنا الدار على طبقتين او يقال تعدي بها بنا
على ان معنى الترتيب جعل الاجزا مترتبة وهو مقصور على انحا فيتعدى بعلى الى النحو
المعين انتهى وهذا الحديث رواه احمد وابو داود والترمذي والحاكم كما في
مناهل الصفا للجلال السيوطي الناجية منها واحدة اي الفرقة الناجية من
هذه الفرق فرقة واحدة وهم اهل السنة والجماعة المتمسكون بكتاب الله وسنة رسوله

كما بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث فانه قال فيه لياتين على امتي ما اتي
على بني اسرايل حذو النعل بالنعل والقذوة بالقذوة وان بني اسرايل افترقت على ثنتين و
سبعين فرقة كلها في النار الا ملة واحدة او فرقة واحدة قالوا يا رسول الله من هم
اي الناجون منهم قال من كان على ما انا عليه واصحابي فمعنى الناجية انهم على الحق
فهم ناجون من غضب الله وعذابه وفي قوله ستفترق اشارة الى انه ليس في زمانه صلى
الله عليه وسلم اختلاف وانه انما يحدث ذلك بعده بل بعد الخلفا الراشدين وفي
قوله ملة اشارة الى ان الخلاف المذكور في الدين والاعتقاد فلا ينافيه ما وقع بينهم
في امور جزئية وقد بينت هذه الفرق وفصلت في كتاب الملل والنحل وفي علم اصول
الدين وهذا من جملة ما اطلعه الله عليه من المغيبات وفي حديث رواه الشيخان عن
جابر رضي الله تعالى عنه وانهم سيكون لهم انماط جمع نمط كسبب واسباب وهو
البساط يعني ان امته صلى الله عليه وسلم يتوسعون في الدنيا حتى يتخذوا الفرش النفيسة
لبسط الله لهم الرزق بعدما كانوا فيه من الفقر وضيق المعيشة وقوله يغدوا احدهم في
حلة ويروح اخرى وما بعده من حديث رواه الترمذي عن علي وحسنه والغدو بغين
معجمة ودال مهملة سير اول النهار ويقابله الرواح والحلة هو الثوب النفيس
ولا تطلق الا على ثوبين احدهما فوق الاخر كما مر الا انهم توسعوا فيه فاطلقوه على
ما قلناه والمراد تعدد لباسهم ونفاسته بعدما كانوا عليه من التقشف كما ان
قوله وتوضع بين يديه اي بين يدي احدهم صحفة بزنة قصعة وهي انا الطعام
وترفع اخرى اي صحفة اخرى اشارة الى تلون اطعمتهم وتعددها ونفاستها ويستر
بيوتهم بالبنا للمجهول اي يسترون حيطان بيوتهم وابوابها وفي نسخة ويسترون
بيوتهم كما تستر الكعبة وهذا كما يفعله الامرا والعظما الذين اتسعت دنياهم حتى
كسوا الحجارة والجدران وهذا لم يكن في العصر الاول وهو كالاسراف وقد ورد النهي عنه
ثم قال صلى الله عليه وسلم مخاطبا لاصحابه في اخر الحديث الذي رواه الترمذي وغيره
وانتم اليوم المراد به مطلق الزمان الحاضر خير منكم يومئذ اي احسن منكم حالا من
حالكم الاتي الذي يبسط لكم فيه الرزق ويوسع عليكم فيفضلهم على انفسهم باعتبار ذلك
لان الرزق الكفاف خير من غنى يشغل عن عبادة الله ويتعب القلب والبدن
كما يشاهده من ابتلي به ومما اعلم به صلى الله عليه وسلم اصحابه انهم اذا مشوا المطيطا كما
ورد في حديث رواه الترمذي عن ابن عمر الا ان الذهبي قال في ميزانه انه لم يصح
والمطيطا بضم الميم وفتح الطا المهملة ومثناة تحتية ساكنة والف ممدودة كما
في الصحاح ويقصر ايضا كما في النهاية وهو مبني على التصغير كالكميت وهي مشية فيها
مد اليدين فهو منصوب على المصدرية والمراد به التبختر وهو كالثريا والمريطا
ويجوز فتح ميمه وكسر طائه وهو من مط بمعنى مد او من مطا يمطو كما بين في كتب
اللغة وخدمتهم بنات فارس والروم اي اتخذوا الجواري والخدم منهم
وخصهما لان الرقيق كان منهم في الاكثر لانهم كفرة يحل سبيهم لاهل الاسلام كثيرا

اولانهم مع تكبرهم وتعاظمهم يصيرون خدمة ارقا لاهل الاسلام ففيه اشارة لقهرهم
وعلوهم على غيرهم وفارس علم للجيل المعروف ممنوع من الصرف ويطلق على بلادهم ايضا
وهو معرب بارس بالبا العجمية ولا يدخل عليه الالف واللام والروم جيل معروف ايضا
سموا باسم ابيهم ردا لله باسهم بينهم جواب اذا والباس معناه الخوف الشديد لا مطلقه
والمراد به العداوة ووقوع القتال بينهم لان الله كان اعطى نبيه صلى الله عليه وسلم
النصرة بايقاع الرعب في قلوب اعدايه الكفرة وبقي من ذلك اثر فيمن اقتدى به من
الخلفا فلما اشتغلوا بزخرف الدنيا نزع الخوف من قلوب الاعدا وصار بعضهم يعادي
بعضا ويقاتله لما بينهم من التحاسد والتباغض وطلب كل منهم ما في يد الاخر لما
ظهرت الملوك المتغلبة فصار الامر لمن غلب وسلط شرارهم على خيارهم الشرار جمع شر
بمعنى شرير وخيار جمع خير بمعنى اخير او مخفف خير وتسليطهم بقهرهم والعلو عليهم
بالباطل وهو كالتفسير لما قبله وكان ابتدا ذلك بعد فتح فارس والروم وسبي ذريتهم
واستخدامهم وتنافسهم في الدنيا وذلك من الدولة الاموية الى الان واخبرهم صلى الله
عليه وسلم بقتالهم الترك كما ورد في حديث اخبرهم صلى الله عليه وسلم رواه الشيخان
لا تقوم الساعة حتى يقاتلوا الترك صغار الاعين حمر الوجوه ذلف الانوف كان وجوههم
المجان المطرقة وقد ورد هذا الحديث من طرق بالفاظ مختلفة والترك بضم التاء جيل معروف
من الناس يقال لهم بنو قنطورا وهي امة ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام واختلف
في نسبهم اختلافا كثيرا والمشهور انهم اولاد يافث بن نوح عليه الصلاة والسلام وقيل
انهم الديلم وقيل المراد بهم هنا ياجوج وماجوج وعلى كل حال فهم قوم من الكفرة دارهم بعيدة
من ديار الاسلام ومنهم التتار ولهم وقايع مشهورة كوقعة جنكيز وهلاكه المفصلة
في التواريخ والخزر بضم الخا وسكون الزاي المعجمتين ورا مهملة وهم جيل من الناس
كفرة قيل انهم من الترك وقيل من العجم وقيل من التتار لانهم جمع اخزر وهو الضيق العين
وقيل المراد بهم الاكراد ووقايعهم كلها مشهورة فقد وقع ذلك كما اخبر به صلى الله عليه وسلم
وروي الخزر بفتحتين ايضا وفي بعض نسخ الشفا بخا مضمومة وواو وزاي معجمة ساكنة
وفيه نظر والخزر ضيق العين كما علمت او النظر بموخرها والروم اي مما وقع من اخباره
صلى الله عليه وسلم اصحابه اخباره بما سيكون من قتال الروم وهم قوم معروفون من
ولد روم بن عيص بن اسحاق سموا باسم ابيهم ثم قيل رومي وروم كزنج وزنجي وقد ملكوا
الشام واختلط بهم قوم من العرب من غسان واصل مساكنهم جهة الشمال وذهاب
كسرى بفتح الكاف وكسرها كما مر اي ذهاب ملكه وقومه بعد ظهور دولته وتغلبه
وفارس ارض العراق وغيرها وقد تقدم بيانه حتى لا كسرى ولا فارس اي حتى لا يبقى له
ذكر ولا ملك الى يوم القيامة ولا انما تدخل على نكرة فاما ان نقول انه نكر كما في
هذا الحديث لا قيصر فهو كقولهم لكل فرعون موسى اي لكل جبار مسلط محق يغلب
عليه ويمحو اثره وفيه مقدر اي لا مثل كسرى ومثل وغير لا يتعرفان بالاضافة
بعده اي لا يكون بعده من جنسه وذهاب قيصر ملك الروم بذهاب ملكه وقومه

حتى لا قيصر بعده وهذا مما رواه الشيخان ايضا بدون فارس الا انه وقع في
رواية من غير طريقهما وذكر صلى الله عليه وسلم فيما اخبر به من المغيبات التي كانت كما
قال الان الروم اي جنسهم المعروف ذات قرون وفي نسخة ذات القرون بالتعريف جمع قرن
وهم الجماعة في عصر واحد اي كلما مضى قرن خلفه قرن وقوم يملك ملكهم منهم وقيل القرن
السيد اي كلما هلك ملك ملك بعده غيره كما بينته رواية كلما هلك قرن خلفه
مكانه قرن وقيل المراد قرون شعورهم التي كانوا يطولونها ويعرفون بها للاشارة
الى طول بقائهم الى اخر الدهر اي يمتد ملكهم بديارهم بخلاف فارس فان الله مزقهم
ومزق ملكهم بدعوته صلى الله عليه وسلم لما مزقوا كتابه لهم كما هو مذكور في السير
وقد تقدم ايضا وهو مشاهد الى الان ليس لغيرهم ملك كملكهم وذلك انه صلى الله عليه
وسلم لما ارسل الكتب للملوك في عهده فلما قرا كسرى كتابه مزقه فقال صلى الله عليه
وسلم لمزق الله ملكهم فكان كما قيل

وكسر كسرى بتمزيق الكتاب فقد ... اذاقه الله تمزيقا بتمزيق

واما قيصر فلما اتاه كتابه صلى الله عليه وسلم مع دحية قبله واجله فدعا له رسول الله
صلى الله عليه وسلم بان يثبت ملكه وقد ذكروا ان مكتوبه صلى الله عليه وسلم الى الان
عند ملوكهم يتلونه وهو محفوظ عندهم في صندوق من ذهب واوصى بعضهم بعضا
بحفظه فان ملكهم لا يزال قايما ما دام هذا الكتاب عندهم حتى انهم اخرجوه لابن
الصايغ الحنفي لما ارسله السلطان قلاوون الى ملك النصارى بالمغرب لامر
مهم وقالوا له هذا كتاب نبيكم لجدنا نحفظه ونتبرك به وكان عند ملك طليطلة
وهو الى الان عندهم ولكن الله يهدي من يشا واعلم صلى الله عليه وسلم اصحابه بذهاب
الاشل فالاشل من الناس الامثل هنا بمعنى الاشرف لكنه اكثر مماثلة ومشابهة لاهل
الحق والصدر الاول وال للترتيب التفاضل لاتيانه للاول ثم للثاني وهكذا الى ان
يبقى حثالة لا عبرة بهم وفي الصحاح فلان امثل بني فلان اي ادناهم للخير وهولا اماثل
القوم اي اخيارهم اي اعلمهم صلى الله عليه وسلم بموت الاقرب الى الخير قبل غيره وفي البخاري
يذهب الصالحون الاول فالاول وتبقى حثالة كحثالة الشعير او التمر لا يباليهم الله
بالة اي لا يرفع لهم قدرا ولا يقيم لهم وزنا والحثالة بالمهملة والمثلثة من كل شي رديه وتقارب
الزمان في حديث رواه الترمذي عن انس رضي الله تعالى عنه لا تقوم الساعة حتى يتقارب
الزمان فتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة
والساعة كالضرمة بالنار بضاد معجمة مفتوحة وراء مهملة مفتوحة وهي حشيش
يحترق بسرعة والتقارب تفاعل من القرب والمراد قصره وقلته لان القصير يقرب
بعضه من بعض ويقال للقصير متقارب ومتازف وهذا يكون اذا اقتربت الساعة
في اخر الزمان كما ورد التصريح به في بعض الروايات واختلفوا في معناه فقيل المراد
انهم يوسع عليهم من الدنيا فيستلذون معيشتهم ويكونون مسرورين وما
زال الناس يصفون الايام الهنية بالقصر وللشعرا فيها مبالغات ومعان لطيفة

يعرفها

يعرفها من له المام بالادب كقول ابي تمام

اعوام وصل كاد ينسي طيبها ... ذكر النوى فكانها ايام
ثم انبرت ايام هجر اعقبت ... نحوي اسى فكانها اعوام
ثم انقضت تلك السنون واهلها ... فكانها وكانهم احلام

وهذا المذكور هو الذي ارتضاه الخطابي واعترض عليه الكرماني بانه لا يناسب
قوله بعده وقبض العلم وقال ابن حجر انما احتاج الخطابي لتاويله بما ذكر لانه
لم يشاهد النقص في زمنه والذي تضمنه الحديث نجده في زماننا هذا فانا نجد
من سرعة الايام ما لم نجده في العصر الاول الذي قبله وان لم يكن هناك عيش مستلذ
كما قيل

كفى حزنا ان لا حياة هنية ... ولا عمل يرضى به الله صالح

فالحق ان المراد نزع البركة من كل شي حتى من الزمان وذلك من علامات قرب الساعة
وهذا هو الذي ارتضاه النووي رحمه الله تعالى وقيل المراد بتقاربه وقصره
قصر الاعمار فان كل قرن اهله اقصر اعمارا من اعمار القرن الذي قبله وقال
البيضاوي في شرح المصابيح المراد تسارع انقضا الدول وانقراضها وهنا وجه
اخر قريب من الاول وهو انه لكثرة الظلم والاحزان والاشتغال بامور الدنيا وكثرة
الحرص على تحصيلها يغفلون عن اوقاتهم ولا يشعرون بها كما قلت

ان الزمان مقصر ذهبت به ... بركاته وازدادت الالام
ماذاك الا انه قد فر من ... خوف وقد جارت به الحكام

وهو مناسب لذكر الفتن بعده في قوله وظهور الفتن والهرج وهي جمع فتنة وهي معروفة
وهذا قد شاهدناه وقبض العلم بمعنى اخذه ونزعه من الناس وذلك بموت العلما
حتى لا يبقى الا ناس جهلة اذا استفتوا افتوا بغير علم وبهذا فسره صلى الله عليه
وسلم لما سيل عنه وموتهم بالكلية انما يكون اذا اقتربت الساعة فلا ينافي هذا قوله
في الحديث الصحيح الاتي لا تزال طايفة من امتي ظاهرين على الحق حتى ياتيهم
امر الله فانه قبل ذلك والهرج بالها وسكون الرا المهملة وجيم بمعنى القتل
وورد بمعنى اختلاط الناس بعضهم ببعض وقيل انه لغة حبشية فهو معرب صار
عربيا فصيحا ومنه قولهم في هرج ومرج وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان
عن زينب ام المومنين رضي الله تعالى عنها ويل للعرب من شر قد اقترب اي قرب
ودنا منه وويل كلمة تفجع وتعجب مما ينالهم من المشقة والهلاك بفتن تقع بين
المسلمين كقطع الليل المظلم يصير المتمسك فيه بدينه كالقابض على الجمر يشير بذلك
الى امر عثمان وعلي رضي الله عنهما وويل مبتدا وان كان نكرة لما فيه من الدعا مثل سلام
عليكم وهي ترد للتحزن والتحير والكلام عليها مفصل في العربية واللغة والمراد بالشر
ما مر لقوله اقترب وقيل انه اشارة لفتح سد ياجوج وماجوج لان الحديث اوله قالت
زينب رضي الله تعالى عنها استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم من النوم محمرا وجهه

وهو يقول لا اله الا الله ويل للعرب الخ فتح اليوم من ردم ياجوج وماجوج اي السد
وعقد تسعين يعني جعل سبابته مضمومة لاصل ابهامه يشير للفرجة اليسيرة
بينهما بحساب المشهور ومثله كثير في الحديث لتعارفه بينهم والحديث والكلام
عليه مبسوط في شروحه واعلم صلى الله عليه وسلم اصحابه ايضا بانه زويت له الارض
مبني للمجهول اي جمعت وضم بعضها لبعض حتى يطلع على جميعها فاريت مشارقها ومغاربها
اي جميع الارض وجوانبها كما يضم البساط الكبير حتى يصير في محل واحد يحيط به
الناظر اليه سريعا وأري بضم الهمزة مبني للمجهول اي اراه الله جميع ذلك ومشارقها
مفعول ثان والمشارق والمغارب كناية عن الجميع كما في قوله رب المشارق والمغارب
والجمع باعتبار تعدد المطالع كما ذكره المفسرون وقيل انه لم يذكر الجنوب والشمال لان
معظم امتداد ملك هذه الامة في جهتي المشرق وهكذا هو في الواقع كما اخبر به صلى الله
عليه وسلم وفي قوله وسيبلغ اي يصل ملك امته اي سلطانهم وحكمهم اشارة اليه
ما زوي له صلى الله عليه وسلم منها اي الارض او المشارق والمغارب وهو من تتمة الحديث
ومن تفصيلية بيانية او تبعيضية لما مر وكذلك كان اي وقع ما ذكر من الامتداد امتدت
مملكتهم واتسعت او امته بمعنى انتشرت في نواحيها في المشارق والمغارب ما بين ارض
الهند بيان للمشارق والمغارب او بدل اقصى المشرق بيان لارض الهند او بدل ايضا
الى طنجة بفتح الطا المهملة ونون ساكنة وجيم بلدة مشهورة بساحل بحر المغرب حيث
لا عمارة وراءه انتهت الى مكان من ذلك البحر لا عمارة بكسر العين اي ليس بعده بلاد
ولا جزاير معمورة وطنجة لفظ بربري وهي مدينة عظيمة فتحت في الاسلام ثم
استولى عليها النصارى في سنة سبعين وثمانماية بعد قتال عظيم فلما راي
المسلمون ان لا معين لهم ولا مغيث سلموها لهم فانا لله وانا اليه راجعون ولم تزل
النصارى ظاهرين ثمة حتى تملكوا اكثر البلاد وعاد الاسلام غريبا كما بدا
ومن اراد تفصيل ذلك فلينظر تاريخ الاندلس وذلك الذي امتد لهذه الامة
ما لم يملكه احد من الامم السالفة ولم يمتد الممالك الاسلامية في جهة الجنوب ولا في جهة الشمال
مثل ذلك اي مثل امتدادها في المشرق والمغرب فما قيل في تفسيره انه بلغ ملكها اقصى
الجهات الاربع مهاب الريح قبولا ودبورا وجنوبا وشمالا لم يتنبه لما قلناه وقوله
صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم عن سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه
لا يزال اهل الغرب سياتي تفسيره مفصلا في كلامه ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة
غاية لاستمرار ظهورهم بتاييد الله تعالى لهم واعلايه لكلمة الذين بجهادهم وقوله
ظاهرين اصل معنى الظهور العلو على الظهر ويطلق على ما يلزمه وهو الشهرة والعلو
وقد يراد به العلو المعنوي وهو الغلبة والقهر وقد اختلفوا في المشرق والمغرب
ايهما افضل فذهب الى كل منهما طايفة وهو خلاف لا طايل تحته قال ابن العماد في كتابه
كشف الاسرار استدل من قال بفضل الغرب بهذا الحديث واجيب بان الثابت لا تزال
طايفة من امتي ظاهرين على الحق حتى ياتي امر الله وهم بالشام فان ثبت هذا اللفظ

فالمراد الشام لانه غربي المدينة وقوله على الحق خبر بعد خبر لانه ليس المعنى على الظهور
على الحق بل انهم ظاهرون وانهم على الحق وهو ضد الباطل او هو متعلق بظاهرين
بتضمن معنى محافظين مداومين على اقامة الحق وشعاير الدين ذهب ابن المديني
في تفسير هذا الحديث وهو علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح ابو الحسن امام اهل الحديث
واعلمهم به في عصره وقال النسائي كان الله تعالى لم يخلقه الا لهذا الشان وقال البخاري
ما استصغرت نفسي الا بين يدي علي بن المديني الخ وكان من احسن كلاما على حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي لليلتين بقيتا من ذي القعدة سنة اربع وثلاثين وله
ثلاث وسبعون سنة وروى عنه البخاري وغيره من اصحاب السنن وهو منسوب لمدينة
الرسول عليه الصلاة والسلام على خلاف القياس والقياس مدني كما بينه النحاة والمشهور ان يقال مديني
في النسبة لمدينة المنصور فرقا بينه وبين المنسوب للمدينة المنورة ولكنه اشتهر
بذلك وله ترجمة في الميزان وقال ابن الاثير النسبة الى المدينة مديني والاكثر مدني
والمديني نسبة الى مداين سبعة غيرها كما فصله وقال الجوهري المديني نسبة لمدينة الرسول
والمدني نسبة لمدينة المنصور وبين كلاميهما تناف وقال ابن الصلاح في الكلام على
المسلسل بالاولية المديني نسبة الى مدينة اصبهان وهو من المدينة الا انه سكن البصرة
وفي القاموس النسبة لمدينة الرسول مدني ولمدينة المنصور واصبهان وغيرهما مديني
وقال الكرماني قال الحافظ المقدسي قال البخاري المديني الذي اقام بمدينة الرسول صلى
الله عليه وسلم وكان منها انتهى الى انهم العرب مطلقا مطلقا ووجه تسميتهم باهل الغرب
بقوله لانهم المخصوصون بالسقي بالغرب بفتح الغين المعجمة وسكون الرا المهملة والموحدة
وهي الدلو العظيمة المعروفة تذكر وتونث سماعا وقيل المراد بالغرب في الحديث الحدة والشوكة
وتقدم تفسيره بالشام ايضا ومنه غرب الشام لحدته وللغرب معان كثيرة في كتب اللغة
وغيره اي غير ابن المديني من علما الحديث يذهبون الى انهم في الحديث اهل المغرب بميم في اوله
وقد ورد المغرب كذا اي بهذا اللفظ في بعض الروايات وهو مويد للتفسير الثاني ولا يعينه
لاحتمال انه روي في الحديث بمعناه فهو رواية بالمعنى ولولا هذا لم يفسره بغيره
وفي حديث اخر من هذا القبيل رواه الطبراني وعبد الله بن احمد بن حنبل من رواية ابي
امامة عنه صلى الله عليه وسلم انه صلى الله قال لا تزال طايفة من امتي ظاهرين على الحق
قاهرين لعدوهم من الكفرة بالجهاد في سبيل الله حتى ياتيهم امر الله تعالى يعني الساعة
واشراطها وهو غاية لظهورهم على ظاهرها او المراد انهم لا يعدم ظهورهم كقوله
صلى الله عليه وسلم ان الله لا يمل حتى تملوا كما حققه الكرماني وغيره وهم كذلك اي باقون
على حالهم والجملة حالية قيل يا رسول الله واين هم من البلاد ومقرهم قال ببيت المقدس
بالاضافة وفيه لغات فمقدس كمرجع اسم مكان او مصدر ميمي من القدس وهو
الطهر اي المكان الذي يطهر فيه العابد من الذنوب او تطهر فيه للعبادة من
الاصنام وجا فيه ضم الميم التطهير وجا بكسر الدال المشددة اسم فاعل لانه يقدس
العابد فيه من الاثام ويقال البيت المقدس بالتوصيف والاشهر الاضافة والظاهر

ان الطايفة المذكورة الامرآ والحكام وولاة الامور لانهم المعروفون بالقهر
والغلبة وقيل انه يشملهم ويشمل غيرهم من الفقها والمحدثين وكل من يامر بالمعروف
وينهي عن المنكر وقال البخاري هم اهل العلم ونقل عنه ايضا انهم اهل الحديث وكل
محتمل والتعميم اولي كما لا يخفي وفي شرح مسلم للقرطبي بعد ما ذكر رواية اهل
المغرب من طرق متعددة وصححها انه يدل علي ابطال التاويلات فيه والمراد بالمغرب
جهة المغرب من المدينة الي اقصي بلاد المغرب فيدخل فيه الشام وبيت المقدس فلا منافاة
بين الروايات وفي رسالة للطرطوشي ارسلها لاهل المغرب وذكر فيها هذا الحديث وقال فيها
هل اراد كم رسول الله صلي الله عليه وسلم بهذا الا لما انتم عليه من التمسك بالسنة وطهارتكم
من البدع واقتفا اثر السلف وفيه دليل علي صحة الاجماع واخبر صلي الله عليه وسلم في حديث
رواه الترمذي والحاكم عن الحسن بن علي رضي الله تعالي عنهما بملك بني امية وهذا من
جملة ما اخبر به صلي الله عليه وسلم من المغيبات وهم بنو مروان بن الحكم بن العاص بن
امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وقد رواه البيهقي مرسلا من طريق اخر
في سنده ضعف وولاية معاوية ابن ابي سفيان بن حرب بن امية بن عبد شمس
ولقد اجاد المصنف اذ عبر في بني امية بالملك ولم يدخل فيهم معاوية وعبر في معاوية
رضي الله تعالي عنه بالولاية الشاملة للملك والخلافة كما سنبينه عن قريب والفرق بين
الملك والخلافة والولاية ان الملك هو السلطنة بطريق التغليب والخلافة ما كان
ببيعة اهل الحق لمن هو قرشي جامع لشروط الخلافة المذكورة في الاصول والولاية
اعم منهما فتشملهما وتشمل الامارة ونيابة الخلفا وغيرهم كما في الحديث الاتي مع ما
الكلام عليه الخلافة بعدي ثلاثون عاما ثم تصير ملكا عضوضا ومعاوية كما تقدم
كان اولا اميرا ثم صار ملكا وهو اول ملوك الاسلام ثم لما بايع الحسن رضي الله تعالي
عنه برضاه صار خليفة فلذا كان ذكر الولاية فيه اشارة لهذا وليس عثمان
رضي الله تعالي عنه من بني امية لانه خليفة بحق ومعاوية وان كان منهم نسبا
لان ابا سفيان كما علمت ابن حرب بن امية فلم يدخله المص فيهم لما ذكرناه وقيل
انه اول ملوك بني امية ولكل وجهة وقد ورد في الحديث انه صلي الله عليه وسلم
راي منامًا بني امية علي منبره الشريف فساءه ذلك فانزل الله عليه تسلية
له صلي الله عليه وسلم سورة الكوثر وسورة القدر لان ملك بني امية كان الف
شهر لا تزيد ولا تنقص فاعطي الله امته في كل سنة ليلة تعدل ملكهم وتزيد
بما لا يحصي من العجايب الواقعة في تلك الليلة مما لا يعلم مقدار ثوابه الا
الله تعالي يعرف ذلك من الهمه الله تعالي لفهم الثاقب وخصه بالمواهب
وفيه من الاسرار الخفية ما لا يخفي علي ذي بصيرة ووصاه اي وصي عليه
الصلاة والسلام معاوية اذا تملك بالعدل والرفق لما قال له اذا تملكت
فاسجح قال معاوية رضي الله تعالي عنه فما زلت اطمع في الخلافة منذ سمعتها
من رسول الله صلي الله عليه وسلم قيل في قوله اذا ملكت اشارة الي انه رضي الله

تعالي عنه لم يكن خليفة وانما كان ملكا وروي البيهقي عن معاوية انه قال ما حملني
علي الخلافة الا قوله صلي الله عليه وسلم يا معاوية ان ملكت فاحسن وهو ضعيف
الا ان له شواهد منها ما روي انه تبع بالاداوة رسول الله صلي الله عليه وسلم
فقال له يا معاوية ان وليت امرا فاتق الله واعدل وروي ما يقرب منه من طرق
متعددة وهذا من جملة ما اخبر به صلي الله عليه وسلم من المغيبات ومنه ايضا
قوله واتخاذ بني امية مال الله دولا كما ورد في حديث رواه الترمذي والحاكم
والبيهقي عن ابي هريرة رضي الله تعالي عنه اذا بلغ بنو ابي العاص اربعين
او ثلاثين اتخذوا دين الله دغلا وعباد الله خولا ومال الله دولا ودول
بضم الدال المهملة وفتح الواو ولام جمع دولة بالضم والفتح وهو ما ينداول اي ياخذه واحد بعد واحد
والمراد انهم استاثروا به ومنعوا حقوقه فاسرفوا وبذروا وضيعوا بيت مال المسلمين
وهم اول من فعل ذلك في الاسلام واول ملوكهم معاوية ثم معاوية بن يزيد ثم مروان بن الحكم ثم
ولي ابنه عبد الملك وتمت دولتهم بالرابع عشر مروان بن محمد كما فصله المورخون
ومنه ايضا خروج ولد العباس بعد انقراض الدولة الاموية اي ولد العباس ابن
عبد المطلب كما ورد في حديث رواه احمد والبيهقي بسند فيه ضعف وهو مما اخبر به
الرسول صلي الله عليه وسلم والولد يطلق علي الواحد والجمع والمراد هنا الثاني
بالرايات السود اشارة الي ما في هذا الحديث تظهر الرايات السود لبني العباس حتي ينزلوا
بالشام ويقتل الله علي ايديهم كل جبار وعدو لهم وفي رواية تخرج الرايات السود
من خراسان لا يردها شي حتي تنصب بايليا اي بيت المقدس وفي سنده ضعف
وكان صلي الله عليه وسلم اخبر العباس ان الخلافة تكون في ولده فكانوا يتوقعون
وقد روي تبشيره صلي الله عليه وسلم له بذلك ولام الفضل زوجته من طرق
افردها السخاوي بتاليف ليس يسع تفصيله هذا المقام وكان شعار بني
العباس السواد في لباسهم وراياتهم وسببه انه صلي الله عليه وسلم اخبرهم
بذلك وقيل سببه ان مروان الحمار اخر بني امية لما بلغت دعوة ابي مسلم
الي محمد بن علي ومات محمد فعهد الي ابنه ابراهيم فاتي به مروان وسجنه فلما
احس بالقتل اوصي اتباعه بالثبات علي امرهم واستخلاف اخيه السفاح فلما
قتل لبسوا السواد اظهارا لحزنهم وحثا للاخذ بثاره فاستمر ذلك فيهم
ولا منافاة بين الروايتين ولم يزل ذلك الي عهد المامون بن الرشيد في سنة
احدي ومايتين فامر بترك السواد ولبس الخضرة لمحبته للعلويين حتي
خلع اخاه الموتمن وجعل العهد لعلي الرضي فمات ولم يتم امره فكلمه العباسيون
في اعادة شعار السواد وترك الخضرة ففعل وهذا اول لبس العلويين الخضرة
وليس مبداوه كما توهمه المتاخرون في سنة ثلاث وسبعين وسبعماية برسم
الملك الاشرف بمصر وفي ذلك يقول ابن جابر الاندلسي
جعلوا لابنا الرسول علامة ، ان العلامة شان من لم يشهر

نور النبوة في كريم وجوههم ✿ يغني الشريف عن الطراز الاخضر ✿

وقال ابن جبيب

عمايم الاشراف قد تميزت ✿ بخضرة رفت وراقت منظرا ✿
وهذه اشارة ان لهم ✿ في جنة الخلد لباسا اخضرا ✿

وقال ابن المزين

اطراف تيجان اتت من سندس ✿ خضر كاعلام علي الاشراف ✿
والاشرف السلطان خصهم بها ✿ شرفا لنعرفهم من الاطراف ✿

ولكن الاول لما لم يستمر وترك حتي نسي توهموا ان ابتداه كان كذلك وكان سبب حدوث شعارهم ان يهوديا دخل بعمامة فعظم ودخل بعض الاشراف فلم يلتفت اليه لعدم العلم به فامر بذلك وقال السبكي انه مستحب واستنبطه من قوله تعالي ذلك ادني ان يعرفن فلا يوذين وهو كلام حسن **وملكهم** اي تملك بني العباس الخلفا **اضعاف ماملكوا** اي اضعاف تملك بني امية واضعاف خلفايهم فان اولهم السفاح بويع في ربيع الاخر سنة اثنين وثلاثين ومائة واستمر ملكهم الي سنة ست وخمسمائة وكانوا نحو ثلاثين ببغداد ثم انقضت تلك السنون واهلها ولله الامر من قبل ومن بعد **وخروج المهدي** في اخر الزمان كما ورد في حديث رواه اصحاب السنن وغيرهم من طرق كثيرة الا انه قيل ان اسانيده لا تخلو من ضعف وفيه اختلاف كثير افرد بالتاليف فقيل انه عباسي وقيل انه علوي وانه يملك سبع سنين وكنيته ابو القاسم واسمه محمد بن عبد الله وفي زمنه ينبسط الامن والعدل وقيل المراد به عيسي بن مريم عليه الصلاة والسلام وذكره النبي صلي الله عليه وسلم باسمه وصفته كما فصلوه واحواله مبسوطة في تذكرة القرطبي وهو ممن يملك الارض كلها وقد ملكها قبله مسلمان سليمان عليه الصلاة والسلام وذو القرنين وكافران نمرود وبخت نصر **ومانال اهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم** يقال نال كذا اذا وصل اليه فيجوز ان يكون فاعله مستترا يعود لما فاهل منصوب ويجوز رفعه بتقدير اي ما ناله اهل بيته وما قيل انه لا يجوز رفعه لا وجه له اي مما اخبر به صلي الله عليه وسلم من المغيبات كما في حديث رواه الحاكم ان اهل بيتي سيلقون بعدي من امتي قتلا وتشريدا وضعفه الذهبي والتشريد الطرد والتفريق من شرد البعير اذا ند وشردت فلانا من البلاد وشردت به قال تعالي فشرد بهم من خلفهم **وقتل علي** ابن ابي طالب كرم الله وجهه اي مما اخبر به صلي الله عليه وسلم قتل علي كما رواه احمد والطبراني في حديث فيه **وان اشقاها** اي اشقي الخلايق او الدنيا او الطايفة الخوارج او اشقي هذه الامة **الذي يخضب هذه** اشار به الي لحيته **من هذه** اشارة لراسه اي يضربه علي راسه ضربة يسيل بها دمه حتي يبل لحيته والخضاب صبغ معروف فشبه دمه بالخضاب لتغييره لونها كما يغير الخضاب ففيه استعارة وهو عبد الرحمن ابن ملجم بضم الميم وسكون اللام وبفتح الجيم علي زنة اسم المفعول كما قاله النووي في

تهذيبه

٨٦

تهذيبه وغيره **اي لحيته من راسه** اي من دمها وهو تفسير لما قبله وقصة الخوارج والتحكيم وقتل علي مشهورة لا حاجة لنا بها وكذا قصة قتل اهل بيته واخباره بقتل سبطه بكربلا **وانه** يعني عليا كرم الله وجهه **قسيم النار** ظاهر كلامه ان هذا مما اخبر به النبي صلي الله عليه وسلم الا انهم قالوا لم يروه احد من المحدثين الا ابن الاثير قال في النهاية الا ان عليا قال انا قسيم النار يعني اراد ان الناس فريقان فريق معي فهم علي هدي وفريق علي فهم علي ضلال فنصف معي في الجنة ونصف علي في النار انتهي قلت ابن الاثير ثقة وما ذكره علي لا يقال من قبل الراي فهو في حكم المرفوع اذ لا مجال فيه للاجتهاد ومعناه انا ومن معي قسيم لاهل النار اي مقاسم لهم لانه من اهل الجنة وقيل القسيم المقاسم كالجليس والسمير وقيل اراد بهم الخوارج ومن قاتله كما في النهاية **يدخل اولياوه الجنة** اي من والاه ونصره وكان من حزبه ويدخل بفتح المثناة التحتية وضم الخا المعجمة ويجوز ضم اوله وكسر ثالثه فيرفع اولياوه او ينصب او تدخل بفوقية وذلك باذن الله تعالي نكره بما له علي التابي لان كما الامة لهم شفاعة ثمة كما ورد في الحديث **ويدخل اعداوه النار** لبغضهم له وعدم اتباعهم الحق وفي الغيلانيات انه ينادي يوم القيمة ابن اصحاب محمد فيوتي بالخلفا رضي الله عنهم فيقول ادخلوا من شيتم الجنة ودعوا من شيتم اوما هو بمعناه **فكان ممن عاداه الخوارج** اي اظهر العداوة له **الخوارج** وهم الذين خرجوا عليه عند التحكيم فكانوا اثني عشر الفا اصحاب صلاة وصيام وقد اخبر عنهم النبي صلي الله عليه وسلم وذكرهم بصفاتهم وكان لعلي رضي الله تعالي عنه معهم وقايع مدونة في التواريخ وهم من الفرقة الضالة ولهم اعتقادات فاسدة واعمال كاسدة والواحد منهم خارج وخارجي **والناصبة** اي الفرقة او الطايفة الناصبة ويقال لهم النواصب وهم قوم تدينوا ببغض علي كرم الله وجهه قال ابن السيد من نصبت الشرك والحبالة فاستعير ذلك لكل من يكيد ويوقع المكروه واشتق منه هذا الاسم انتهي وفي الكشاف النصب بغض علي وعداوته وهو بالصاد المهملة وهم من الخوارج ايضا **وطايفة ممن ينتسب** بالبا التحتية او بالمثناة الفوقية وروي ينتسب افتعال من النسبة **اليه** اي الي علي لانهم كانوا يعتقدون انه الخليفة بحق وان الامامة حقه وتلك الطايفة **من الروافض** من الرفض وهو الترك سموا بذلك لتركهم السنة والجماعة **كفروه** اي نسبوه الي الكفر لتركه الخلافة وهي حقه وهو زعم فاسد وحماقة وهم المنكرون للتحكيم وقولهم لا حكم الا لله وهي كلمة حق اريد بها باطل وقد كفروا غيره من الصحابة ايضا وفي قوله السابق ممن عاداه اشارة الي ان من عاداه ليس منحصرا فيمن ذكر فان كثيرا من بني امية والعباسيين اظهروا عداوته وسبه **وقال** صلي الله عليه وسلم كما رواه الشيخان **يقتل عثمان وهو يقرا القران في** داره **في مصحف** وروي الترمذي عن ابن عمر انه صلي الله عليه وسلم ذكر فتنة فقال يقتل فيها هذا مظلوما يعني عثمان رضي الله تعالي عنه وحسنه وهو من جملة ما اخبر به من المغيبات فكان كما قال والمصحف بضم الميم وكسرها

محل المصحف لجمعه ما كان فيه كما ياتي **والله عسي ان يلبسه قميصا** اي بعسي هنا تاديا
لعدم جزمه واستعارها للاستقبال اللازم للترجي اي سيلبسه واستعار القميص
للخلافة استعارة مرشحة بقوله **وانهم يريدون خلعه** وظاهره ان الضمير للقميص ويجوز
عوده علي عثمان وخلعه بمعني عزله فانهم اجتمعوا لخلعه فلم يرض لانه صلي الله عليه
وسلم نهاه عنه بقوله فلا تخلعه فقتلوه فاهدر الله بدمه سبعين الفا فقتلوا بصفين
وغيرها كما رواه الترمذي عن عايشة رضي الله تعالي عنها وهو حديث حسن وعن ابن عمر
رضي الله تعالي عنهما انه اي عثمان اصبح يحدث الناس فقال رايت النبي صلي الله عليه وسلم
فقال يا عثمان افطر عندنا فاصبح صايما وقتل في يومه **وانه سيقطر دمه علي قوله فسيكفيكهم**
وهو السميع العليم اي ياخذ ثارك ممن يقتلك وهذا رواه الطبري في كتابه الرياض
النضرة ورواه الحاكم عن ابن عباس وقال الذهبي انه موضوع وتبعه السيوطي
والظاهر منه ان دمه وقع علي هذه الاية وقيل المراد انه اريق دمه وهو يقرؤها
وهو بعيد وفيه اخبار بمغيبات منها وقوع هذه الفتنة وان عثمان سيقتل شهيدا
وان القران سيجمع في مصحف فانه لم يكن في زمنه صلي الله عليه وسلم مصحف واختلفوا
فيمن قتله فقيل رومان بن سرحان وقيل الاسود التجيبي وهذه اول فتنة ومصيبة
وقعت في الاسلام

ومن لم يقاس الدهر لم يعرف الاسي ۞ وفي غير الايام ما وعد الدهر

وما اخبر به صلي الله عليه وسلم ان الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا روي البيهقي
هذا الحديث عن ابن عمر رضي الله تعالي عنهما والشيخان عن حذيفة ولقي يوما عمر ابا
ذر فاخذ بيدي وعصرها فقال دع يدي يا قفل الفتنة فقال له ما هذا يا ابا ذر قال
جيت يوما ونحن عند رسول الله صلي الله عليه وسلم فكرهت ان تتخطي الناس فجلست في
ادناهم فقال لا تصيبكم فتنة ما دام هذا فيكم وقال عمر رضي الله تعالي عنه يوما ايكم
يحفظ ما قال رسول الله صلي الله عليه وسلم في الفتنة التي تموج كموج البحر فقال حذيفة
ليس عليك منها يا امير المومنين فان بينك وبينها بابا مغلقا يوشك ان يكسر قال اذن لا يغلق ابدا فقيل له اكان عمر
يعلمه قال نعم كما يعلم ان دون الغد الليلة **اقول** في هذا سر من كنايات البلاغة
عجيب فان قوله فيه تموج اشارة الي انها ليست فتنة المال والاولاد وقوله يكسر
يشير الي انه يقتل فيتجرا الناس علي الخلفا والباب اذا انكسر لا يقفل وقوله كما يعلم ان دون
الغد الليلة كناية عن انه كان يقينا عنده وانما سال ليعلم هل علمه غيره ام لا
وخطب خالد بن الوليد يوما فقال ان امير المومنين قد بعثني الي الشام وهو بها
فالقي بوانيه بثنية وعسلا اراد ان يوثر به غيري فقال رجل اصبر ايها الامير
فان الفتن قد ظهرت فقال اما وابن الخطاب حي فلا انما ذاك بعده اذا كان
الناس بذي بلي وبذي بليان فينظر الرجل هل يجد مكانا لم ينزل به ما نزل
بمكانه من الشر فلا يجد نعوذ بالله ان تدركني واياكم اوليك الايام وبوانيه
جمع بانية اي خيره وسعته والبثنية حنطة منسوبة للبثنية ناحية بدمشق

وقيل

وقيل هي الزبدة اي كانها عسل وزبد لما يجي من اموالها وذي بلا وذي بليان
يريد بطوايف بلا امام وكل من بعد حتي لا يدري موضعه فهو بذي بلي من
بلي في الارض اذا ذهب اراد ان امور الناس تضيع بعد عمر رضي الله عنه
واخبر صلي الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي من طرق وهو مما اخبر به من
المغيبات **بمحاربة الزبير لعلي وهو ظالم له** وكان صلي الله عليه وسلم راهما
يوما وكل منهما يضحك فقال لعلي اتحبه فقال كيف لا احبه وهو ابن خالي وعلي
ديني فقال اما انك ستقاتله وانت له ظالم فلما كان يوم الجمل قاتله فبرز له علي
رضي الله تعالي عنه وقال ناشدتك الله اسمعت من رسول الله صلي الله عليه وسلم
قوله انك ستقاتلني وانت لي ظالم قال نعم ولكن انسيته وانصرف عنه فلما كان
بوادي السباع خرج عليه ابن جرموز وهو نايم فقتله واتي براسه كما فصله
المورخون **و**مما اخبر به صلي الله عليه وسلم من المغيبات **نباح كلاب الحوأب علي بعض
ازواجه** يعني عايشة رضي الله تعالي وهو بالحا المهملة وواو ساكنة وهمزة مفتوحة وموحدة
اسم ما او موضع وقرية فيه الما في طريق الذاهب من المدينة الي البصرة قال ابن
عبد ربه في العقد وبعضهم يقول في الحوب بضم الحا وتشديد الواو والمشهور
الاول قال الشاعر من الخوارج

وانا البري من الزبير وطلحة ۞ ومن التي نبحت كلاب الحوأب

وفي معجم البلدان ان اصل معناه الوادي الواسع وانما كان المراد عايشة رضي الله
تعالي عنها لانه صلي الله عليه وسلم كان يوما جالسا وعنده نساؤه يتحدثن معه
فقال ايتكن تنبحها كلاب الحوأب سايرة الي الشرق في كتيبة فكانت عايشة في
وقعة الجمل ولما مرت بذلك المكان نبحتها كلابه فسالت عن اسم ذلك المكان
فقيل لها الحوأب فهمت بالرجوع فحلفوا لها انه ليس بالحوأب والحوأب ايضا اسم
محلة بالطايف قتلت فيه سلمي المرادية عتيقة عايشة وقيل ايضا انها
المرادة بالحديث ايضا لانها كانت مع نسايه صلي الله عليه وسلم لما حدثهن به
كما في المعجم والصحيح خلافه لما ياتي في بقية الحديث والنباح بضم النون وكسرها
صوت الكلب والتيس وقيل انه اي الحوأب سمي باسم حوأب بنت كلب لنزولها به
كما قاله ابن ماكولا واختلف في وزنه فقيل فوعل وقيل فعال وفيه الاخبار بالمغيبات
وهو حديث صحيح رواه البزار عن ابن عباس وهو من تتمة حديث الزبير رضي الله
عنه لان عايشة ذهبت معه لتصلح بينه وبين علي فاتفق ما اتفق في وقعة
الجمل **و**اخبر صلي الله عليه وسلم في هذا الحديث **انه يقتل حولها** ممن كان معها **قتلي
كثيرة** قيل كانوا نحو ثلاثين الفا **وتنجو** اي تسلم هي **بعد ما كادت** اي قاربت عدم
النجاة **فنبحت** كلاب الحواب **علي عايشة عند خروجها الي البصرة** وهذا الحديث صحيح
كما مر روي من طرق عديدة فعن ابن عباس انه صلي الله عليه وسلم قال لنسايه ليت
شعري ايتكن صاحبة الجمل الادبب تنبحها كلاب الحوأب والادبب كثير شعر الوجه

وفك ادغامه لمشاكلة الحَوْأب فكان مما اخبر به لانه لما قتل عثمان رضي الله تعالى
عنه وكانت هي وامهات المومنين حاجّاتٍ في ذلك العام فبايع الناس عليا وانحاز اليه
قتلة عثمان من غير رضي منه لكنه خشي الفتنة لكثرتهم وتغلبهم واشتد غيظ الناس فخطبتهم
عايشة رضي الله تعالى عنها وحثتهم على الطلب بدمه ودفع الخوارج عن البلد الحرام فاجابها
الناس وقالوا لها حيثما سِرْتِ فنحن معك فسارت في هودجها على جمل يقال له عسكر
وودّعتها امهات المومنين يبكين فسمي ذلك العام عام النحيب فلما وصلت الى الحواب
وانا خواجملها نبحتها الكلاب فقالت ردوني واخبرت بما قاله رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال لها الزبير يا ام المومنين اصلحي بين الناس فسارت لذلك وكان ما كان
ومما اخبر به صلى الله عليه وسلم ان عمار بن ياسر الصحابي المشهور تقتله الفية الباغية
من البغي وهو الخروج بغير حق على الامام ولفظ مسلم قال النبي صلى الله عليه وسلم
لعمار تقتلك الفية الباغية وروي وقاتله في النار فقتله اصحاب معاوية وكان
هو مع علي بصفين وهو صريح في ان الخليفة بحق هو علي رضي الله تعالى عنه وان معاوية
مخطي في اجتهاده كما في حديث اذا اختلف الناس كان ابن سمية هو عمار رضي الله
تعالى عنه كان مع علي وهذا هو الذي ندين الله به وهو ان عليا كرم الله وجهه على
الحق ومجتهد مصيب في عدم تسليم قتلة عثمان ومعاوية رضي الله تعالى عنه مجتهد
مخطي فدع القيل والقال فماذا بعد الحق الا الضلال وقد تاول معاوية حديث عمار لما
لم يجد مجالا لانكاره فقال انما قتله من اخرجه ولذا قال علي كرم الله وجهه لما بلغه
قوله فرسول الله صلى الله عليه وسلم قتل حمزة رضي الله تعالى عنه لما اخرجه لاحدٍ كما
نقله ابن دحية رحمه الله تعالى وقتل عمار بصفين وهو ابن سبعين سنة قتله
ابن العادية واحتز راسه ابن جزء ودفنه علي رضي الله تعالى عنه وقال صلى الله
عليه وسلم في حديث تقدم لعبد الله بن الزبير لما شرب دما من فضلاته صلى الله
عليه وسلم ويل للناس منك وويل لك منهم وويل هنا للتحسر والتاسف وتكون للدعاء بالهلاك وكان
صلى الله عليه وسلم احتجم واعطاه دمه وقال له أرقه في محل لا يرى فلما رجع قال له
صلى الله عليه وسلم لعلك شربته فقال نعم فقال له ذلك واستدل على طهارة فضلاته
صلى الله عليه وسلم كامر وكان الناس يرون ان ما عنده من القوة والجراة مكتسبة من
ذلك الدم والمراد من الناس الجنس وويله من الناس لان من كان على الحق جريا على المقاتلة
عليه يكثر اعداؤه وحساده وينال من الناس اذى ووقع له ذلك رضي الله تعالى عنه
حتى قتل هو وابنه ظلما وعدوانا كما اخبر به صلى الله عليه وسلم فلم يرق ذلك الدم حتى
اراق دمه وقال صلى الله عليه وسلم في اخباره عن المغيبات في حديث صحيح رواه
الشيخان في حق قزمان بقاف مضمومة وزاي معجمة ساكنة وميم وهو مولى لبعض
الانصار وكان شجاعا لكنه منافق وكان قاتل قتالا اعجب الصحابة رضي الله تعالى عنهم
كما اشار اليه بقوله وقد ابلى مع المسلمين وابلى بفتح الهمزة وموحدة ساكنة ولام
والف مقصورة فعل ماض من ابلى بمعنى اختبر ويقال ابلى بلاء حسنا في الحرب اذا اصبر

في قتاله واجاد والجملة حالية اي ابان شجاعته واقدامه الا ان ذلك لم يكن خالصا لله
وقد اطلع الله رسوله صلى الله عليه وسلم على حاله فقال فيه انه من اهل النار فعجب
الناس من ذلك فاظهر الله لهم فقتل نفسه لما كثرت الجراحة فيه واثخنته واختلفت
الرواية الحديث بعد الاتفاق على صحته لرواية الشيخين له عن ابي هريرة فقيل
انه كان ذلك باحد وقيل بحنين وقيل بخيبر وان حنين الواقع في صحيح مسلم محرف
من خيبر لقرب رسمها خطا وقيل ان القصة تعددت فانه صلى الله عليه وسلم في بعض
غزواته راي رجلا فقال انه من اهل النار فكاد بعض الناس يرتاب فلما اشتد
عليه الجراحات قتل نفسه فقيل انه حمل سيفه بين ثدييه وتحامل عليه حتى مات
وقيل اخرج من كنانته سهما نحر به نفسه وقيل قطع عروق يده فاخبر النبي صلى الله
عليه وسلم بذلك تصديقا لمقالته فقال ان الله لينصر الدين بالرجل الفاجر وامر مناديا
ينادي في الناس انه لا يدخل الجنة الا مومن اي مومن كامل الايمان او قد علم انه منافق
او انه ارتد قبيل موته والمنادي قيل انه عمر رضي الله تعالى عنه وقيل بلال وقيل عبد الرحمن
ابن عوف وجمع بين الروايات بتعدد القصة او بانه وقع ذلك من تحامل وغيره وتعدد
من نادي وفيه اشارة الى انه لا ينبغي النظر لظاهر العمل ولا الاتكال عليه وروي
الطبراني والبيهقي من طرق بعضها متصل وبعضها مرسل وبعضها منقطع انه صلى
الله عليه وسلم قال في حق جماعة من الصحابة كانوا عنده فيهم ابو هريرة وحذيفة وسمرة
ابن جندب اخركم موتا في النار اخركم مبتدا اخبره محذوف تقديره يموت موتا في النار فموتا مفعول
مطلق والجار والمجرور متعلق بالخبر او بالمصدر او اخركم فاعل يموت واما كونه مبتدا
وموتا تمييز والظرف خبره وان احتمل فليس بمراد ولذا قيل ان فيه ايهاما وتورية
لان المراد انه يحترق في الدنيا حريقا يموت به لا انه يدخل نار جهنم لان ابن عساكر روي
عن ابن سيرين ان سمرة اصابه كزاز وهو مرض يصيب صاحبه برد لا يدفو منه فكان
يملا له قدر عظيم ماء يسخن ويجلس عليه ليدفا من بخاره فسقط منه فاحترق وقيل
انه مات في حريق قيل ويحتمل انه على ظاهره بان يدخل النار في الاخرة ثم يخرج لامر
صدر منه والذي صححه السيوطي وغيره الاول واليه يشير المص بقوله فكان بعضهم اي بعض
من قيل في حقه ذلك مما تقدم يسال عن البعض من رفقائه الذين قال صلى الله عليه وسلم
فيهم ما مر قال ابن حكيم الضبي كنت اذا لقيت ابا هريرة سالني عن سمرة فاذا اخبرته
بصحته فرح فسالته عن ذلك فقال كنا عشرة في بيت فقال صلى الله عليه وسلم اخركم موتا
في النار فمات منا ثمانية ولم يبق غيري وغيره وكان اذا قيل له مات سمرة يغشي عليه
حتى مات قبله فكان سمرة اخرهم موتا هرم بزنة علم اي كبر سنه وضعف بدنه واما
هرم الشيخوخة وخرف بخاء معجمة مفتوحة وراء مهملة مكسورة اي فسد عقله وتغير
من الكبر فاصطلى اصله اصتلى فابدلت التاء طاء لمجاورة الصاد اي تدفي بالنار اي بنار
اوقدت له فاحترق فيها لغفلة اهله عنه وضعفه عن الحركة فعلم صحة ما اخبر به الرسول
صلى الله عليه وسلم قبل وقوعه ولم يكشف لهم الغطاء عن مراده ليجدوا في اعمالهم

ويدوموا علي الخوف والمراقبة او لانه صلي الله عليه وسلم لم يوذن له في ذلك وهو من
الحكم الخفية قيل ان ماذكر لم ير منقولا عن غير المص ولم يذكر احد ان سمرة حرق بل لم ينقل
ان احدا من الصحابة حرق الا بشر بن ارطاة او ابن ابي ارطاة علي القول بانه صحابي
وقد نهي بشرا سفينة مولاه صلي الله عليه وسلم كما قاله البرهان وقال صلي الله عليه وسلم
في حنظلة بن ابي عامر في حديث رواه ابن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة انه قال
الانصاري الصحابي المشهور الغسيل فعيل بمعني مفعول من الغسل سمي بذلك
لان الملايكة غسلته لما استشهد باحد وكان جنبا فقتله ابو سفيان بن حرب وقيل
قتله شداد بن اوس الليثي وهو حنظلة بن ابي عامر الراهب الذي لقبه رسول الله
صلي الله عليه وسلم بالفاسق فراي رسول الله صلي الله عليه وسلم الملايكة تغسله
مع انه شهيد فقال سلوا زوجه يعني امراته وزوجته فانه يقال للمراة زوج
كما للرجل في الفصيح وقد يقال زوجة للفرق عنه اي عن حاله فانه صلي الله عليه
وسلم علم ان تغسيله لجنابة وهو لا يطلع عليها غيرها كما اشار اليه بقوله فاني رايت
الملايكة تغسله والشهيد لا يغسل وكان ذلك باحد فسالوها فقالت انه خرج
من بيته لاحد جنبا من جماع زوجته اعجله الحال اي محبة الجهاد واللحوق برسول
الله صلي الله عليه وسلم عن الغسل بفتح فسكون عن ان يغتسل من جنابته لخوف ان
يبطي عن حضوره معه صلي الله عليه وسلم فيفوته ذلك الوقت وفي رواية قالت
كان جنبا فغسلت احدي شقي راسه فلما سمع صوتا خرج فقتل وكان ابتني
بزوجته في تلك الليلة وهي جميلة بنت ابي بن سلول المنافق قال ابو سعيد ابن
مالك بن سنان الخدري وقد تقدم ذكره مرارا ووجدنا راسه اي راس حنظلة
لما قتل يقطر ما من اثر تغسيل الملايكة له وهذا من ظهور ما في عالم الغيب وهذا انما وقع
في بعض النسخ ملحقا بالام والشهيد في المعركة لا يغسل لكنه لو كان جنبا هل يلزم
تغسيله ام لا اختلف فيه فقيل يجب لانه بسبب اخر وهو ظاهر الحديث والكلام
مفصل في كتب الفقه وقال صلي الله عليه وسلم في حديث رواه احمد والترمذي
الخلافة في قريش ولو كان هذا مجرد الحكم اخبار ببعض المغيبات
وهو مما نحن فيه اذ فيه مع الحكم ... لانه صلي الله عليه وسلم حكم باستحقاقهم لها وقع ام لم يقع وقد
وقع كما اخبر مدة طويلة الي انقضاء دولة بني العباس وفي حديث اخر رواه البخاري
لن يزال هذا الامر يعني الخلافة في قريش ما اقاموا الدين بيان لغايته اي
ما حموا شوكة الاسلام واقاموا شعاير الدين الظاهرة فاذا غيروا اغيرهم الله
ونزع الملك منهم وقد وقع كما قال صلي الله عليه وسلم وفيه روايات متغايرة
يحتاج لكلام طويل طويناه خوف السامة والملل وفي رواية حتي يمضي فيهم
اثني عشر خليفة وما ظرفية مصدرية اي مدة اقامتهم والاجماع منعقد علي
ان الخلافة مختصة بقريش وقال صلي الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم
والبيهقي يكون اي يوجد بعده صلي الله عليه وسلم في ثقيف قبيلة معروفة

كذاب

كذاب ومبير اي مهلك يكثر القتل بغير حق من البوار وهو الهلاك قال تعالي وكنتم
قوما بورا اي هالكين فرأوهما من الراي اي راي العلما ان المراد في
الحديث بهما الحجاج بن يوسف الثقفي وهذا مما اخبر به صلي الله عليه وسلم
من المغيبات ففي حديث اسما رضي الله تعالي عنها من طريق مسلم انها قالت للحجاج
ان في ثقيف كذابا ومبيرا اما الكذاب فقد رايناه واما المبير فلا اخالك اياه
وقال النووي رحمه الله اجمع العلما علي ان المبير هو الحجاج وقال هشام بن حسان
انه قتل ماية وعشرين الفا والكذاب هو المختار بن ابي عبيد الثقفي بن مسعود
ابن عمرو بن عمير ففي عبارته لف ونشر مشوش وابوه اسلم في حياة النبي صلي الله
عليه وسلم ولم يره فلم يعد في الصحابة والمختار كان يزعم ان جبريل عليه الصلاة
والسلام ياتيه وكان يظهر مدح ابن الزبير ومحمد بن الحنفية واستحوذ علي الكوفة
واظهر التشيع واجتمع عليه ناس كثيرون وطلب الاخذ بثار الحسين فقتل كثيرا
من قتلته وعظم امره وكان يتكهن ويزعم انه يوحي اليه وله كرسي يضاهي به تابوت
بني اسرايل فهو ضال مضل واستمر علي ذلك مدة حتي قتله مصعب بن الزبير
وامر الحجاج اشهر من ان يذكر وان مسيلمة يعقره الله اي مما اخبر به صلي الله
عليه وسلم من المغيبات ما ورد في الحديث الصحيح الذي رواه الشيخان عن ابن عباس
رضي الله تعالي عنهما من ظهور مسيلمة الكذاب وان الله يقتله ومسيلمة بصيغة التصغير
فلامه مكسورة والعامة تفتحها وهو خطا قبيح كما مر وهو رجل من بني حنيفة ابو
ثمامة ادعي النبوة وزعم انه ياتيه الوحي بقران فكان له هذيانات سخيفة
تقدم بعض منها ولما قدم وفد بني حنيفة المدينة علي رسول الله صلي الله عليه
وسلم وهو معهم لم يقابله وقال لو جعل الامر لي بعده اتبعته فبلغ رسول
الله صلي الله عليه وسلم ما قاله فقال لو سالني هذه الشظية ما اعطيتها له فرجع
معهم وتخرق بشعبذة فافتتنوا به وزعم ان النبي صلي الله عليه وسلم اشركه
معه في امره وكتب اليه من مسيلمة رسول الله الي محمد رسول الله اما بعد
فاني قد اشركت في الامر معك فان لنا نصف الارض ولقريش نصفها ولكنهم يعتدون فكتب
اليه رسول الله صلي الله عليه وسلم من محمد رسول الله الي مسيلمة الكذاب اما بعد فان
الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فاخفي الكتاب وكتب كتابا من
عنده اظهره لاصحابه زعم انه صدقه فيما قاله فكذبه من بني حنيفة ثمامة بن مالك رضي
الله تعالي عنه ونهي الناس عنه وقال يخاطبه وكان مومنا رضي الله تعالي عنه

مسيلمة ارجع ولا تمحك ... فانك في الامر لم تشرك
كذبت علي الله في وحيه ... هواك هوي الاحمق الانوك
فما في السما لك مصعد ... وما لك في الارض من مبرك

وكان يلقب نفسه برحمن اليمامة ولما توفي رسول الله صلي الله عليه وسلم جمع جموعا سفها
فجهز لهم ابو بكر رضي الله تعالي عنه جيشا اميرهم خالد بن الوليد رضي الله تعالي عنه

تقتل مسيلمة كافرا لعنه الله تعالى قتله وحشي قاتل حمزة رضي الله تعالى عنه وشاركه
فيه والعقر اصله يستعمل في الحيوان كعقر الناقة ونحوها ففيه اشارة الى انه بهيمة من
البهايم مات ميتة جاهلية فلم يتوب ولم يزك و مما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات
ما رواه الشيخان عن عايشة رضي الله عنها ان فاطمة الزهرا ابنته صلى الله عليه وسلم
ورضي عنها اول اهله لحوقا به اي اول من يموت بعده صلى الله عليه وسلم من اهل البيت
فماتت بعد ستة اشهر وقيل ثمانية اشهر وقيل مائة يوم وهي اصغر بناته صلى الله عليه وسلم
واحبهم اليه وهي اول من غطي نعشه من النسا في الاسلام واول الحديث انه صلى الله عليه وسلم
سارها في مرض موته فبكت ثم دعاها وسارها بشي فضحكت فسيلت عن ذلك بعد موته صلى
الله عليه وسلم فقالت سارني اولا بانه يموت في مرضه هذا فبكيت ثم سارني باني اول اهله
يتبعه فضحكت ولما توفيت دفنها علي كرم الله وجهه ليلا في محل دفنها فقيل في قبة ولدها
الحسن قرب محرابها وروي احمد بن حنبل في المناقب انها اغتسلت ولبست ثيابا لها وكفنا
وقالت اني مقبوضة فلا يغسلني ولا يكشفني احد فامتثل امرها وفيه كلام للفقها وانه
هل يكفي غسلها في الحياة عن غسل الميت ام لا الا انه يعارضه ما روي من انها امرت فاطمة
بنت عميس ان تغسلها وقيل انه من خصايصها وفي اللآلي للسيوطي عن ام سلمة قالت مرضت
فاطمة فقالت يا امتاه اسكبي غسلا فسكبته فاغتسلت ثم قالت هاتي ثيابي الجدد
فناولتها فلبستها فقالت قدمي الفراش فقدمته فاضطجعت مستقبلة ثم قالت اني
اليوم مقبوضة فلا يكشفني احد فقبضت مكانها واتى علي فاخبرته فدفنها بغسلها
وقال ابن الجوزي انه موضوع ورد بانه رواه الطبراني الا انه يعارضه ما روي بخلافه
كما مر ولعله من خصوصياتها وانه صلى الله عليه وسلم اخبرها به وانذر بالردة اي اعلم
صلى الله عليه وسلم اصحابه بمن يرتد بعده وما يكون من قتالهم وقد وقع ذلك في
خلافة ابي بكر رضي الله تعالى عنه والانذار اخبار بامر مكروه مخوف ضد التبشير وهو
مما رواه الشيخان ايضا عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما وكان ذلك بعد ابتدا خلافة
الصديق بسبعة اشهر وستة ايام فانه بعد انتقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارتد كثير من الناس الا اهل الحرمين والبحرين فكفى الله امرهم بابي بكر رضي الله عنه
بعد ان قاسي منه امورا شديدة و مما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات في
حديث رواه اصحاب الكتب الستة مسندا وفيه ان الخلافة اي خلافة رسول الله
صلى الله عليه وسلم بحق وخلافة النبوة انما تكون لمن تمسك بالسنة من قريش وهي بعده
ثلاثون سنة ثم تكون اي تتحول الخلافة وتصير ملكا عضوضا اي سلطنة بالقهر والتغلب
من غير وجود شروطها فكانت الخلافة الحقيقية كذلك اي كما اخبر به صلى الله عليه وسلم
وتمت المدة التي ذكرها بمدة الحسن بن علي بن ابي طالب كما رواه سفينة مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فكانت خلافة الصديق رضي الله تعالى عنه سنتين واربعة
اشهر وخلافة عمر رضي الله تعالى عنه عشر سنين ونصفا وخلافة عثمان رضي الله عنه اثنتي
عشرة سنة الا اياما وخلافة علي رضي الله تعالى عنه اربع سنين وتسعة اشهر واياما

وفي

٩٠

وفي المغرب خلافة ابي بكر سنتان وثلاثة اشهر وتسع ليال وعمر عشر سنين وستة
اشهر وخمس ليال وعثمان اثنتي عشرة سنة الا اثنتي عشرة ليلة وعلي خمس سنين الا ثلاثة
اشهر فتتم المدة بمدة الحسن لما بويع في عشر رمضان الاخير سنة اربعين من الهجرة
ثم سلمها لمعاوية في نصف جمادي الاولى سنة احدى واربعين فمدته كانت سبعة اشهر
ونصفا واياما فبها تتم الثلاثون كما ذكره المص والملك بضم الميم والعضوض بفتح العين
صيغة مبالغة وروي ثم يكون ملك عضوض بضم العين جمع عض بكسرها وهو الشرير
الخبيث والملك السلطان والخليفة امير المومنين ويقال خليفة رسول الله صلى الله عليه
وسلم لانه خلفه في القيام بامر المسلمين ولا يقال خليفة الله لغير ادم وداود صلى الله عليهما
وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البزار عن ابي عبيدة رضي الله تعالى عنه والبيهقي
عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه ان هذا الامر اراد به دين الاسلام وامر الشريعة المحمدية
بدا بهمزة في اخره اي ابتدا في اول امره او بالف مقصورة بمعني ظهر وبرز من كون العدم
الى الخارج والظاهر الاول هنا نبوة ورحمة بالنصب على الحالية او بنزع الخافض اي بدا
بنبوته صلى الله عليه وسلم ورحمة للعالمين بانقاذهم من الضلال والكفر وامور الجاهلية
وهذا في حياته صلى الله عليه وسلم ثم يكون بعده رحمة وخلافة في زمن الخلفا الراشدين
واخر الرحمة اولا لانها نشات من النبوة وقدمها هنا لسبقها على الخلافة فان رحمته
صلى الله عليه وسلم كانت قبلهم واستمرت ثم يكون بعد الخلافة ملكا عضوضا بفتح العين
وضمها كما تقدم في رواية ملك عضوض وهو استعارة تصريحية او مكنية بتشبيه
ظلمهم وتعديهم على الرعية بعض حيوان مفترس بعض من راه ثم يكون بالتحتية
والضمير للامر عتوا وجبرية العتو بضم العين الخروج عن طاعة الله تعالى يقال
عتا يعتو عتوا وعتيا والجبرية بفتح الجيم والموحدة وتسكن ايضا من الجبر وهو الاكراه
والقهر قال الراغب الاجبار في الاصل حمل الغير على ان يجبر الامر لكن تعورف
في الاكراه المجرد فقيل اجبرته على كذا وسمي الذين يدعون ان الله يكره العباد على المعاصي
في تعارف المتكلمين مجبرة وفي قول المتقدمين جبرية وجبرية انتهى وقال غيره
الجبرية بفتح البا اي قهرا وتكبرا ولفظ الحديث الذي رواه البيهقي ان الله بدا هذا
الامر نبوة ورحمة وكاينا خلافة ورحمة وكاينا ملكا عضوضا وكاينا عتوا وجبرية
وفسادا في الامة يستحلون الفروج والخمور والحرير وينصرون على ذلك ويرزقون
ابدا حتى يلقوا الله وهما منصوبان حركات وروي بالرفع فكان تامة وروي
جبروتا بمثناة فوقية والعتو بمثناة ايضا وما قيل انه بمثلثة ومعناه الفساد وقوله
تعالى ولا تعثوا في الارض مفسدين فالحال موكدة وقوله في الحديث عتوا وجبروتا
وفسادا في الارض يلزمه عطف الشي على نفسه وفي الكشاف معناه اشد الفساد فقيل لهم
لا تتمادوا في الفساد في حال فسادكم انتهى وكونه اشد الفساد يحتاج الى النقل وفي
الصحاح ما يخالفه بمطلق الفساد ويلزمه ان يكون النهي التمادي في حال
الفساد انتهى ملخصه وفيه بحث وانما تركناه لانه اطال فيه من غير طايل

واما اقول لا يخلو ما في كلامه من الخبط فان العتو هنا بالمثناة نقط والمثلثة تحريف
واعتراضه على العلامة من قصور نظره فان مثله لا يطلب منه النقل ومراده ان العثو
ان كان بمعنى الفساد فالمراد بقوله مفسدين مستمرين على الفساد لان الاصل
التاسيس وقد قرره في سورة البقرة في امر المومنين بالايمان ومثله كثير ومما اخبر به
صلى الله عليه وسلم في حديث رواه مسلم بشان اويس ابن عامر المرادي نسبة لمراد
قبيلة مشهورة القرني بفتحتين نسبة لقرن بن ردمان بن ناجية بن مراد
وغلط الجوهري في نسبته لقرن المنازل كما غلط في فتح قرن المنازل كما في القاموس
وتبعه بعض الشراح هنا وقال ابن حجر في فتح الباري بالغ النووي في حكاية الاتفاق
على تخطئته في تحريك قرن المنازل وحكى المص رحمه الله عن تعليق القابسي ان من قال
بالاسكان اراد الجبل ومن قال بالتحريك اراد البلد وقال الكرماني اويس القرني منسوب
الى قبيلة بني قرن ولا منافاة بينه وبين ما قدمناه وفي طبقات الاوليا للشرجي
انه خير التابعين مطلقا بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم له وكان ادرك زمن النبي
صلى الله عليه وسلم ولم يره لاشتغاله ببر امه وعن عمر رضي الله تعالى عنه انه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ياتيكم اويس بن عامر مع امداد من اهل اليمن
من مراد من قرن كان به برص فبرا منه الا موضع درهم منه لانه دعا الله ان يزيله
الا لمعة اذكر بها نعمك علي فمن ادركه منكم فاستطاع ان يستغفر له فليفعل ووصفه
صلى الله عليه وسلم بانه اشهل ذو صهوبة بعيد ما بين المنكبين شديد الادمة
ضارب بذقنه الى صدره رام ببصره الى موضع سجوده يبكي على نفسه ذو طمرين لا يوبه
به مجهول في اهل الارض معروف في السما لو اقسم على الله لابره تحت منكبه الايسر لمعة
بيضا الا وانه اذا كان يوم القيامة قيل للناس ادخلوا الجنة وقيل لاويس قف واشفع
فيشفعه الله في ربيعة ومضر يا عمر ويا علي اذا انتما لقيتماه فاطلبا منه ان يستغفر
لكما فمكثا عشر سنين يطلبانه فلم يلقياه فلما كانت السنة التي توفي فيها عمر
قام على ابي قبيس فنادى يا اهل اليمن هل فيكم اويس فقام شيخ وقال لا ندري
ما اويس ولكن ابن اخي لي اخمل ذكرا واهون من ان نرفعه اليك وهو في ابل لنا يرعاها
فعمي عليه عمر رضي الله تعالى عنه كانه لا يريده ثم قال اين هو فقال باراك عرفات
فركب عمر وعلي رضي الله تعالى عنهما اليه فاذا هو قايم يصلي فسلما عليه وقالا
من الرجل فقال راعي ابل واجير فقالا لسنا نسالك عن ذاك ما اسمك فقال عبد
الله فقالا كلنا عبيد الله ما اسمك الذي سماك به امك قال فما تريدان مني
فاخبراه بما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما وعرفاه بانفسهما فقام وسلم
عليهما وقال لهما جزاكما الله عن امة محمد خيرا واستغفر لهما كما امرهما رسول الله
صلى الله عليه وسلم بذلك فقال له عمر رضي الله تعالى عنه مكانك يرحمك الله حتى
اتيك بنفقة من عطائي وكسوة من ثيابي فقال لا ميعاد لي ولا تراني بعد اليوم
وما اصنع بالنفقة والكسوة ثم اقبل على العبادة وتوفي بصفين على ما قيل عام

سبع وثلاثين شهيدا امع اصحاب علي رضي الله تعالى عنهم وقال ابن سلمة غزونا اذربيجان
في زمن عمر رضي الله تعالى عنه ومعنا اويس فلما رجع مرض ومات فدفناه وجعلنا على القبر
علامة فلما رجعنا لم نجد له اثرا والاول اصح لقول ابي هريرة ان اجتماعه بعمر في السنة
التي توفي فيها فكيف يكون غزا في ايامه وقيل ورد فن بدمشق والله اعلم انتهى وهذا هو المراد
بشانه الذي اشار اليه المص رحمه الله وبما مر علمت ان اويسا لم يدفن باليمن كما توهمه بعض
الناس وانه افضل التابعين وانه لقي عليا وعمر وادرك زمنه صلى الله عليه وسلم لما ورد في
الحديث الصحيح ان خير التابعين رجل يقال له اويس القرني وقال احمد بن حنبل افضل
التابعين سعيد بن المسيب قال العراقي لعل احمد لم يقف على هذا الحديث او لم يصح عنده
وفيه انه ذكره في مسنده ولم يضعفه وانما وجهه انه رواه من خير التابعين بمن
التبعيضية وقال النووي افضلية اويس بشدة زهده وخشيته لله وافضلية
سعيد بكثرة علمه وحفظه الحديث فلا منافاة بينهما وقيل افضلهم الحسن البصري
وقيل حفصة بنت سيرين ولا شك ان الافضلية على الاطلاق لاويس وبالعلم النافع
لسعيد وفيه نظر ومما اخبر به صلى الله عليه وسلم ما رواه مسلم من طرق عن ابي ذر رضي
الله تعالى عنه بان امرا يوخرون الصلاة عن وقتها لفظ الحديث كيف انت اذا كنت
وعليك امرا يوخرون الصلاة عن او قاتها قلت فما تامرني قال صل الصلاة لوقتها
فان ادركتها فصل فانها لك نافلة وفي رواية والا كنت قد احرزت صلاتك قال
النووي المراد في الحديث تاخيرها عن وقتها الاختياري لا عن وقتها مطلقا بشهادة امره
صلى الله عليه وسلم باعادتها معهم بعد ادايها منفردا اذ لا اعادة بعد خروج وقت
الصلاة ولا جماعة في الصلاة المقضية والقول بان المراد تاخيرها عن جميع وقتها دعوى
بلا بينة وتلك بشهود لم تكن تقبل الرشا والمراد الامرا لغة فيشمل الملوك وخصهم
لان الامامة كانت وظيفة لهم فكل سلطان او حاكم بلدة يوم الناس في المكتوبات او يستخلف
من يصلي بهم وقد وقع هذا التاخير في زمن الحجاج وانكر عليه ذلك ومما اخبر به صلى الله
عليه وسلم من المغيبات ما رواه احمد والطبراني والبزار انه قال سيكون في امتي وفي بعض
النسخ في امته ثلاثون كذابا فيهم اربع نسوة ادخال النسوة فيهم بطريق التغليب والذي
في صحيح مسلم انهم قريب من ثلاثين وورد في حديث اخر انهم سبعة وعشرون دجالا فيهم اربع
نسوة والذي ذكره المص رواية اخرى وتسميتهم امته بنا على ظاهر حالهم او المراد بالامة
امة الدعوة والمراد بالكذب فيهم كذب مخصوص وهو ادعا النبوة وقد وقع هذا بعده
صلى الله عليه وسلم من الرجال لمسيلمة والاسود العنسي بالنون ومن النسا سجاح التي
ظهرت باليمن وقصتها مشهورة وتفسيره بما ذكر ورد مصرحا به في الحديث لحديث
في امتي دجالون كذابون وانا خاتم النبيين لا نبي بعدي ولو استقصي عدتهم ما ذكر
والدجال الكذاب الذي يخلط ويلبس يقال دجل امره اذا خلطه وموهه ولبس
فيه حتى يخفى ومنه الدجال المشهور وجمعه دجالون ودجاجلة وفي حديث رواه
الشيخان عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ثلاثون دجالا كذابا عطف بيان على

ما قبله **آخرهم الدجال الكذاب** الأعور الذي يظهر في آخر الزمان ويقتله عيسى ابن
مريم عليه الصلاة والسلام فالتعريف فيه للعهد وتقدم أنه من الدجل وهو الكذب
والتمويه وفي تذكرة القرطبي فيه أقوال آخرها أحدها أنه ابن صياد يدعي الألوهية
ويظهر أمورا خارقة للعادة ولا يدخل مكة والمدينة والقدس معه جنة ونار وجبال
من خبز **كلهم يكذب على الله ورسوله** كذبه على الله قوله إنه أوحي إليه وعلى رسوله
قوله إنه بشرني وأخبر بنبوتي كقول مسيلمة إنه أشركني في أمره ويحتمل أن يكون
الرسول من رسل الملائكة كقولهم إن جبريل نزل علي وأوحي إلي كذا **وقال** صلى الله عليه
وسلم في حديث رواه البزار والطبراني بسند صحيح من حديث طويل فيه **يوشك** بضم أوله
مضارع أوشك بمعنى قرب ودنا وأسرع يقال وشك وأوشك **أن يكثر فيكم العجم** هم
خلاف العرب مطلقا لأن ألسنتهم عجم أي غير ظاهرة لهم وقد يخص بأهل فارس والأول أقرب
هنا والمراد أنه يكثر فيهم حكمهم وإمارتهم عليهم كما في كثير من الدول كالنوبة والأكراد
والأتراك الذين كانت فيهم السلطنة والدولة ولذا قال **يأكلون أفياءكم** جمع فيء وهو الغنيمة
من الكفار بغير قتال ويطلق على مطلق الغنيمة والأكل فيه مجاز عن الاستيلاء عليه وأخذه قهرا
ومنع المستحقين منه بغير وجه وإضافة الأفياء إليهم باعتبار حقهم ويحتمل أن يراد بأفيائهم
ما لهم الذي بأيديهم سماه فيئا لأنه مما أفاء الله لهم بغير مشقة عليهم **ويضربون رقابكم** أي
يقتلونهم بغير حق فالخطاب خطاب مشافهة لجنس المؤمنين من العرب فيشمل جميع من بعد
عصر النبوة كما في غيره من خطابات الشارع وإنما جعله قريبا منهم لأن كل آت قريب والدنيا ساعة
وقد فسره الشارح الجديد بما لا وجه له فتركه خير من ذكره **وقال** صلى الله عليه وسلم في
حديث رواه الشيخان **لا تقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصاه** أي يملك الناس
ويسخرهم كما يريد من غير مانع ولا كد ولا تعب وفيه استعارة تمثيلية لتشبيهه براع لغنم
يسوقها بعصاه يهش بها عليها وفيه إشارة إلى ضعف الناس وجهلهم فكأنهم غنم
سائمة همها أن ترعى والعصا فيه كما في قولهم فلان تحت عصا فلان أي منقاد لأمره
وحكمه وهم عبيد العصا **رجل من قحطان** أي من عرب اليمن وقحطان أبو اليمن وهذا الرجل
يسمى الجهجاه كما ورد في الحديث وقحطان اسمه يقظا ويقطان وكان يجبر ويمنع أرزاق
الناس فسمي قحطان لقحط الرزق بسببه **وقال** صلى الله عليه وسلم في حديث رواه
الشيخان أيضا **خيركم** المراد أمته ولفظ الصحيحين خير أمتي وهو المراد **قرني** أي
عصري وزماني الذي أنا فيه والمراد أهله لقوله **ثم الذين يلونهم** أي يأتون بعدهم
بلا فصل وهم الصحابة والتابعون لهم بإحسان **ثم الذين يلونهم** وهم تبع التابعين
والقرن أهل زمان اجتمعوا واقترنوا فيه في أعمارهم وجميع أحوالهم وفي تفصيله
كلام تقدم والخيرية إن كانت بالنسبة لما بعده وهو الظاهر فلا كلام فيه وإن كان
على إطلاقه لا يلزم منه تفضيل أصحابه على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لأن المراد
تفضيل الجملة والمجموع على المجموع لا تفضيل كل فرد وثم لبيان التراخي في
الرتب كالأفضل والأفضل ولا شبهة في فضل العصر وجملة أهله من غير تفضيل

فلا

فلا ينافيه حديث أمتي كالمطر لا يدرى الخير في أوله أم في آخره فإن هذا من واد وذاك
من واد آخر وهذا إشارة إلى أنه قد يجيء في الأمة من ينفع الناس نفعا عظيما
لم يتيسر لغيره ممن سبقه وهذا بالنظر لأفراد مخصوصة وذاك بالنظر لمجموع العصر
وشتان ما بينهما ولذا عبر بالقرن فلا يتوهم واهم نظر لعمر بن عبد العزيز وما صدر
منه ولعثمان وما كان في عهده تفضيلا للعصر فيضل ويضل **ثم يأتي بعد ذلك قوم**
وروي ثم إن بعدكم قوما **يشهدون ولا يستشهدون** أي يؤدون الشهادة قبل أن تطلب
منهم ومثله لا يقبل وهذا لا ينافي ما ورد في الحديث أن خير الشهود من يأتي بالشهادة
قبل أن يسألها فإن هذا محمول على من كان عنده علم بأمر وشهادة فيه وصاحبها لا يدري
أنها عنده فيخبره بما عنده ليستشهده عند حاجته ولكل مقام مقال **ويخونون ولا يؤتمنون**
هو عطف مؤكد لما قبله لأن الخائن لا يؤتمن أو المراد ظهور جنايتهم فيما لم يؤتمنوا عليه
كمن سرق أو غصب ونحوه **وينذرون** بضم الذال المعجمة وكسرها **ولا يوفون** بما نذروه من غير
عذر ومانع لهم ويقال وفى وأوفى بمعنى **ويظهر فيهم السمن** أي عظم البدن بكثرة لحمه وهذا
علامة على كثرة أكلهم وشربهم وترفههم وعدم خوفهم من الله وعدم تفكرهم في عواقب
الأمور وروي يأتي في آخر الزمان قوم يتسمنون وفي التوراة إن الله يبغض
الحبر السمين وفي الغالب أن من سمن وكثرت رطوبة بدنه كان بليدا مغفلا
غير مكترث بدينه ودنياه فجعل هذا كناية عما ذكر لأنه من لوازمه غالبا فلا
ينافيه ما يشاهد من كون بعض العلماء والصلحاء سمين الجثة خلقة أنشأه الله عليها
لقوة نطفة أبويه وقيل المذموم منه ما يكتسب دون الخلقي لأنه ورد في الحديث
ويل للمتسمنات يوم القيامة أي اللواتي يستعملن وهي دواء يتسمن به وروي
تخلف قوم يحبون السمانة بفتح السين المهملة وهي السمن **وقال** صلى الله عليه
وسلم في حديث رواه البخاري عن أنس رضي الله تعالى عنه **لا يأتي زمان إلا والذي
بعده شر منه** المستثنى جملة حالية يجوز في مثلها الواو وتركها والحديث
هكذا قال الزبير بن عدي أتينا أنسا رضي الله تعالى عنه فشكونا إليه الحجاج
فقال اصبروا فإنه لا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم سمعته
من نبيكم صلى الله عليه وسلم وروي أشر على الأصل كأخير نادرا وفي معنى هذا
الحديث لما اشتهر من أنه صلى الله عليه وسلم قال كل عام ترذلون إلا أنهم قالوا
لم يرد بهذا اللفظ وإن كان معناه ثابتا في أحاديث كثيرة فهو رواية بالمعنى
وقال الحسن البصري لما ذكر يحيى بن عبد العزيز بعد الحجاج لا بد للناس من تنفيس
يعني أن الله ينفس عن عباده ويكشف عنهم البلاء أحيانا **وقال** صلى الله عليه وسلم
في حديث رواه الشيخان **هلاك أمتي على يدي أغيلمة من قريش** أغيلمة تصغير
أغلمة وهو جمع قلة يجوز فيه التصغير على لفظه وهو في حكم المفرد وفي القاموس
جمع غلام غلمة وأغلمة وغلمان والغلام الشاب قد طر شاربه وهو المراد كما في النهاية
من أنه تصغير غلمة على القياس ولم يرد في جمعه أغلمة ومثله أصبية تصغير صبية

كلام لا وجه له فإن رد جمع القلة لجمع قلة اخرى في التصغير مما لا يعقل ولا يسمع ولو لم يرد غير هذا لدنا علي انه سمع فيه اغلمة فلا حاجة للتعسف في تاويله والمراد بهلاكهم ضياع امورهم وهلاك بعضهم **قال ابو هريرة راويه** اي راوي هذا الحديث **ولو شئت سميتهم لكم بنو فلان وبنو فلان** اي لو اردت ان اسميهم لكم سميتهم كيزيد فانه اباح المدينة ثلاثة ايام وقتل من خيار اهلها ناسا فيهم ثلاثة من الصحابة وازيلت بكارة الف عذرا وكظلمي مروان بن الحكم وغيرهم من بني امية ولم يسمهم خوف الفتنة **واخبر** صلي الله عليه وسلم عن بعض المغيبات في حديث رواه الترمذي وابو داود والحاكم **بظهور القدرية** في قوله صلي الله عليه وسلم القدرية مجوس هذه الامة لما قالوا بان الامور كلها ليست بقضا الله وقدره وان الانسان خالق لافعاله وانها بقدرته سموا قدرية لاثباتهم للعبد قدرة لا لانكارهم قدرة الله علي افعاله وشبههم بالمجوس لانهم اثبتوا خالقين خالق الخير وهو النور الذي سموه يزدان وخالق الشر الظلمة سموها اهرمن وهو لما نسبوا افعال العباد لهم قالوا بتعدد الخالق علي ما تقرر في الاصول واما معني القضا والقدر فعند السلف القضا ارادة الله الازلية المتعلقة بجميع الاشيا خيرها وشرها والقدر ايجاده اياها علي ما قضاه اولا وعند الفلاسفة القضا علمه بما عليه الوجود حتي يكون علي احسن نظام ويسمونه العناية والقدر خروجها علي وفقه وهولا القدرية هم المعتزلة واما القدرية الذين انكروا القدر وان الامر انف اي مستانف لا يعلمه الا بعد وجوده فليس هم المراد بالحديث لانهم انقرضوا ولم يبق منهم احد **والرافضة الذين** اخبر رسول الله صلي الله عليه وسلم بظهورهم كما ورد في حديث رواه البيهقي من طرق الا انها كلها ضعيفة فقال يكون في امتي قوم في اخر الزمان يسمون الرافضة يرفضون الاسلام وروي ويلفظونه فاقتلوهم فانهم مشركون انتهي وفيه بيان لوجه التسمية فان الرفض معناه لغة الترك وقيل قوم تركوا حب الشيخين من الشيعة وهم اثنان وعشرون فرقة وقد وقع ما اخبر به الصادق الامين لما ظهر الفاطمية ومن بالعجم الآن منهم **وسب اخر هذه الامة اولها** اي اخبر صلي الله عليه وسلم بان من امته يظهر سب اولها وهذا من المغيبات وروي في حديث رواه البغوي عن عايشة مرفوعا فقال لا تذهب هذه الامة حتي يلعن اخرها اولها وقد وقع هذا كثيرا من الرافضة فاظهروا سب الشيخين وسب عايشة ومعاوية وغيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم ووقع من بني امية سب علي كرم الله وجهه علي المنابر وادخل بعضهم في هذا من سب بعض الاوليا وعلما السلف وذكرهم بالسوء وافتري عليهم ما لم يقولوه كما شاهدناه من بعض السفها يسبون العارف بالله سيدي محيي الدين بن عربي وسيدي عمر بن الفارض ونحوهما من اوليا الله تعالي حتي صنف بعضهم تصانيف في الرد عليهم ومقامهم اعلي من ذلك والاشتغال بمثل هذا تضييع للزمان وتسويد لوجوه الاوراق وعنشي

علي

علي المتصدي لذلك من سوء الخاتمة نفعنا الله تعالي بهم كانهم وحشرنا في زمرتهم **واخبر** صلي الله عليه وسلم **بقلة الانصار** بعد عصر النبوة وهم الاوس والخزرج وسموا انصارا لانهم نصروا الرسول صلي الله عليه وسلم واووه وهو جمع ناصر او نصير غلب علي هذه القبيلة ولذا انسب اليهم انصاري ولم يرد لواحده وهذا اشارة لما رواه الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال خرج علينا رسول الله صلي الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه فجلس علي المنبر وحمد الله تعالي واثني عليه ثم قال اما بعد فان الناس يكثرون وتقل الانصار **حتي يكونوا كالملح في الطعام** فمن ولي منكم شيا يضر قوما فيه وينفع فيه اخرين فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم اي ان اهل الاسلام لا يزالون يدخلون فيه افواجا افواجا وهو لا يقلون نسلهم فان خيار الاكثر قليل في كل جيل ولم تزل قلتهم الي ان صاروا بالنسبة لغيرهم كالملح في الطعام ووجه التشبيه انهم مع قلتهم فيهم صلاح واصلاح وانهم يذوبون بينهم كالملح فانه يذوب فيما وضع وقد كان كما قال فان الآن في المدينة لم يبق منهم الا اقل من القليل كما اشار اليه بقوله **فلم يزل امرهم يتبدد** المراد بامرهم ما به بقاوهم وانتظام حالهم من املاكهم واموالهم ويتبدد بمعني يتفرق ويتشتت حتي يفني ويضمحل ويقلون **حتي لم يبق لهم جماعة** اي لم يبق من نسلهم قوم مجتمعون بالمدينة كما كانوا عليه اولا وهكذا السادات العظام اذا مات واحد منهم لم يقم بعده من يخلفه **واشار** لسبب ذلك بقوله **وانهم سيلقون بعده** اي يلقي الانصار بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم **اثره** بفتح الهمزة والمثلثة والرا المهملة قيل ويجوز كسر الهمزة وسكون المثلثة وهما بمعني وهو الاستبداد وقيل الثاني شدة الاستبداد اي يلقون بعده صلي الله عليه وسلم من يوثر عليهم غيرهم ويقدمه عليهم في العطا من الديوان ويقل نصيبهم من الفي فتضيق معيشتهم وفي نفسهم شرف وحمية فيتشتتوا ويتبدد امرهم قال ابن سيد الناس كان ابتدا هذا في زمن معاوية رضي الله عنه ويجوز في اثره ان يكون جمع اثر كاتب وكتبه اي آثر لنفسه وقومه عليهم وبعده فاصبروا حتي تلقوني علي الحوض والحديث طويل في الصحيحين وهذا كله من الاخبار عن المغيبات **ومنه** اخباره صلي الله عليه وسلم **بشان الخوارج** الذين خرجوا علي امير المومنين علي كرم الله وجهه بالنهروان وهم نحو اربعة الاف فقاتلهم حتي قتلهم واستشهد بحربهم بعض اصحابه وقيل كانوا اكثر من ذلك بكثير وحديثهم رواه الشيخان **وصفتهم** بالجرعطف علي شان وهم فرق من اهل الضلال كالمحكمة الذين انكروا تحكيم الحكمين والازارقة المنسوبين الي نافع بن الازرق وغيرهم مما لا حاجة لتفصيل احوالهم وقد قال النبي صلي الله عليه وسلم فيهم انهم اهل صلاة وصيام يحقر احدكم صلاته في جنب صلاتهم وصيامه في جنب صيامهم الا انهم مرقوا من الدين كما يمرق السهم من الرمية وقد كفروا ومرتكب الكبيرة واكثر الصحابة ومواطنهم الجزيرة وعمان والموصل وحضرموت وبعض نواحي المغرب **واخبر بالمخدج الذي فيهم** وروي المخدوج وهو الناقص خلقة ومنه

الخداج وهو اشارة لما في حديث الصحيحين من انه صلي الله عليه وسلم قسم في بعض الايام
قسمة فقال له رجل من تميم وهو ذو الخويصرة اعدل يا رسول الله فقال ويحك ومن
يعدل اذا لم اعدل لخبت وخسرت فقال عمر رضي الله تعالي عنه ايذن لي اضرب عنقه فقال
له دعه ان له اصحابا يحقر احدكم صلاته الخ واٰيتهم رجل اسود احدي عضديه مثل
ثدي المراة او مثل البضعة تدردر ولما كانت وقعتهم وقتال علي لهم خطب الناس
وذكر الحديث وقال اطلبوا ذا الثديه فطلبوه فوجدوه تحت القتلي فجاوا به فقال
شقوا قميصه فشقوه فلما راي احدي ثدييه مثل ثدي المراة عليه شعرات سجد شكرا لله
تعالي اذ صدق نبيه صلي الله عليه وسلم وعلم انه علي الحق وهم علي الباطل **وان سيماهم** بكسر السين
وهي العلامة **التحليق** اي يحلقون شعور روسهم ولم يكن في الصدر حلق الروس الا في
النسك وهذه الاحاديث ظاهرة في تكفيرهم كما قاله الخطابي وفيه اختلاف وقيل
المراد جلوسهم حلقا حلقا وليس بشي وقيل المراد به العلو والارتفاع من قولهم حلق الطاير
اذا طار وعلا وبما ذكرنا علم ان حلق جميع الراس ليس بممنوع وليس فيما ذكر دليل علي
حرمته ولا كراهته علي انه استند للجوازه بحديث صحيح علي شرط الشيخين انه صلي الله
عليه وسلم راي صبيا حلق بعض راسه فقال احلقوه كله او اتركوه كله قال النووي
رحمه الله تعالي في شرح مسلم وهو صريح في اباحته وقال قال الفقها انه جائز علي كل
حال فان شق عليه تعهده بالتسريح والدهن استحب حلقه وان لم يشق استحب تركه
وترى رعاة الشا يرى بالتحتية مبني للمجهول ورعا بكسر الرا المهملة والمد جمع راع
كرعاة ورعيان والشا بالمد جمع شاة وهي معروفة **رؤس الناس** وروس جمع راس
وهو مجاز مشهور بمعني الرييس وروي ترى بالتا الفوقية والخطاب لغير معين
نحو ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا روسهم ويجوز رفعه ونصبه **والعراة الحفاة** العراة
جمع عار من اللباس والحفاة جمع حاف وهو من ليس في رجله نعل وهذا الحديث
الصحيحين بمعناه وبعض الفاظه فالمصنف رواه من طريق اخر او رواه بالمعني
يتبارون في البنيان اي يتناظر بعضهم بعضا في بنايته فيريد كل منهم ان يزيد علي غيره
يقال باراه اذا عارضه فتباريا وانبري وهذا وما قبله كناية عن توسع من
لا قدرة له في الدنيا عليها وعلوه علي غيره حتي يصير رييسا بعد فقره وذله وكثرة مفاخرة
بعضهم لبعض في البنا العالي كالقصور المشيدة والمساجد المزخرفة وفي مسلم ان ترى
الحفاة العراة رعا الشا الصم البكم ملوك الارض وروي يتطاولون في البنا يعني من
اشراط الساعة ان اهل البادية ونحوهم ممن لا باس له وانما يتوطنون البلاد ويبنون
القصور ويتراسون وجهلة الناس واراذلهم يصير حاكما واليا عظيم الشان ولقد
ظهر ما اخبر به رسول الله صلي الله عليه وسلم من هذه المغيبات وهو الان عيان راي
العين وكني بكونهم رعا الي انهم مجهولون الانساب جهلة وانهم مشغولون
عن عبادة الله وروي يتمارون بالميم بمعني يتنازعون والمعني واحد **وان تلد الامة**
اي الجارية المملوكة التي اتخذت سرية **ربتها** تانيث رب ورب بمعني سيد

وسيدة

وسيدة والرب لغة له معان السيد والمالك والمربي والمدبر والقيم والمنعم ويطلق
علي الله وعلي غيره مضافا وغير مضاف نكرة ومعرفة بحسب القراين والمقامات والمراد
هنا السيد ذكرا كان او انثي وانثه باعتبار النسمة وهو من حديث صحيح مشهور
رواه الشيخان وغيرهما وهو من المغيبات واشراط الساعة التي اخبر بها صلي الله عليه
وسلم اصحابه وفي معناه اختلاف كثير فقيل معناه ان الاما تلدن الملوك فتكون امه
امة من جملة رعيته وقيل هو عبارة عن فساد احوال الناس في اخر الزمان وكثرة
بيع امهات الاولاد حتي يشتري الرجل امه وهو لا يدري انه ابنها فلا يختص بام الولد
والامة قد تلد حرا من غير سيدها لوطيها بشبهة قوية او رقيقا بنكاح او زنا ويعتق
ويتداول الايدي امه حتي يشتريها ابنها وقيل معناه كثرة العقوق حتي يستطيل الولد
علي امه استطالة السيد والذي عد من الاشراط علي الاول كثرة التسري فلا ينافي
تسري النبي صلي الله عليه وسلم بمارية وغيره وفي الشروح كلام مبسوط في هذا
الحديث وفيه من دلايل النبوة الاعلام بكثرة التسري والسبي بعد ظهور الاسلام
واستيلا المومنين علي الكفرة وتملك ديارهم والانذار بان غايته الانحطاط لايذانه
بقيام الساعة وكل شي بلغ الحد انتهي ومما اخبر به صلي الله عليه وسلم من المغيبات
ما رواه الشيخان وهو **ان قريشا والاحزاب لا يغزونه ابدا** الاحزاب جمع حزب وهو
الطايفة الكثيرة المجتمعة للتعصب والقتال وتعريفه هنا للعهد اذ المراد احزاب
مخصوصون في الغزوة المشهورة **وانه هو الذي يغزوهم** بعد اخباره بذلك في الاحزاب
وهي غزوة الخندق وبعد احد والخندق لم تغزه قريش وهو صلي الله عليه وسلم
غزاهم حين مكة واتي بالجملة موكدة بالاسمية وان ضمير الفصل لتحقيق وقوعه
وقصره ولذا قال صلي الله عليه وسلم يوم فتحها لا تغزى قريش بعد هذا الي يوم
القيامة اي لا تعود مكة دار كفر ولا تغزوها الكفار فلا ينافي ما وقع لبعض
المسلمين كالحجاج وكذا حديث ذي السويقتين قال الواقدي انه صلي الله عليه وسلم
قال هذا السبع بقين من ذي القعدة ومما رواه الشيخان ايضا انه صلي الله عليه
وسلم **اخبر بالموتان** بضم الميم بزنة بطلان وبفتحها وسكون الواو وهو مصدر
بمعني الموت الكثير وفتح الميم والواو لا يصح هنا لانه اسم يقابل الحيوان وفي القاموس
الموتان بالتحريك خلاف الحيوان او ارض لم تحي بعد وبالضم موت يقع في الماشية
ويفتح انتهي يعني ان فعلان بفتحتين في المصادر يختص بما دل علي الحركة كالجولان
والدوران وهو من محاسن اللغة العربية اذ جعل اللفظ علي وفق معناه فلذا امتنع
تحريكه هنا **الذي يكون بعد فتح بيت المقدس** وكان ذلك في خلافة عمر رضي الله تعالي
عنه بعمواس بفتحتين وهي قرية من قرى بيت المقدس نزل بها عسكرهم وهو اول
طاعون وقع في الاسلام مات فيه سبعون الفا في ثلاثة ايام وكان ذلك سنة ست
عشرة من الهجرة وعمواس هذه هي القرية التي بين الرملة وبيت المقدس مات فيها
ابو عبيدة بن الجراح والحديث اوله عن عوف بن مالك رضي الله تعالي عنه قال اتيت

النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة من ادم فقال اعدد ستا بين
يدي الساعة موتي ثم فتح بيت المقدس ثم موتان ياخذ فيكم كقعاص الغنم بعاف وعن
وصاد مهملتين ذا تموت به الغنم من وقتها ثم استفاضة المال وعدها الى اخرها
وفتنة وهدنة بينكم وبين بني الاصفر والموتان ان خص بالماشية كامر فهو هنا
مجاز مرسل لمطلق الموت او استعارة ولا ينافيه التصريح باداة التشبيه في ذلك
المجاز بعينه وقد اشار لما قلناه الشريف في حواشي الكشاف في قوله كان اذ في
قلبه خلطا باذان وهو من الفوايد النفيسة **وما وعد من سكني البصرة** بتثليث
البا ومعناها ارض غليظة او ذات حجارة والفتح اشهر وافصح وهي بلدة اسلامية
ويقال لها بصيرة بالتصغير ايضا بناها عتبة بن غزوان في خلافة عمر سنة سبع
عشرة وسكنت سنة ثمان ومن شرفها انه لم يعبد بها صنم وينسب اليها بصري
بكسر وفتح ولا يجوز الضم وهذا الحديث رواه ابو داود عن انس انه قال له صلى
الله عليه وسلم يا انس ان الناس يمصرون امصارا وان مصرا منها يقال لها البصرة
فان انت مررت بها او دخلتها فاياك وسباخها وكلاها وسوقها وباب امرائها
وعليك بضواحيها فانه يكون بها خسف وقذف ورجف ومسخ وضواحيها نواحيها
ومنه قريش الضواحي للنازلين ببطحا بها وظواهرها وكلاها بتشديد اللام
مرسى سفنها وفي هذا من اعلام النبوة والاخبار بالغيب ما لا يخفى وتجوز كسر
صادها ولهم بلدة بالغرب تسمى البصرة ايضا والمراد الاولى وسكنى مصدر بمعنى
الاقامة بها ونزولها **و**من اخباره صلى الله عليه وسلم عن الغيب ايضا في حديث
رواه الشيخان **انهم** اي امته صلى الله عليه وسلم **يغزون في البحر** بعده صلى الله عليه
وسلم فانه لم يكن ذلك في حياته والمراد بالبحر البحر الملح لانه اذا اطلق ينصرف اليه
ولم يعهد في عهم الا نادرا **كالملوك على الاسرة** وهو تشبيه بليغ والاسرة جمع سرير
وهو مقعد يعد للملوك مرتفع يجلسون عليه ترفعا وتعظيما وموخر المراكب
المعدة للغزو الذي يقعد عليه رئيسهم يعمل على هيئة سرير الملك بعينه كما يعرفه
من شاهده فهو من الاعلام العجيبة لانه لم يكن ذلك بديار العرب ولم يره احد
منهم فتوصيفه صلى الله عليه وسلم له كمن عرفه او جلس عليه مما تحار فيه العقول
والحديث عن انس رضي الله تعالى عنه عن خالته ام حرام بنت ملحان وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم نام عندها يوما لانه محرم لها ثم استيقظ رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو يتبسم فقالت له ما اضحكك يا رسول الله قال اناس من امتي
عرضوا علي يركبون البحر الاخضر كالملوك على الاسرة قالت ادع الله ان يجعلني منهم
فدعا لها ثم نام فراى ذلك فقال لها ما قال اولا ودعا لها وقال انت من الاولين
فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت مع المسلمين الغزاة في البحر مع معاوية رضي
الله تعالى عنه فلما انصرفوا قرب لها دابة تركبها فوقعت وماتت شهيدة ثمة
واختلف في زمنه فقيل في زمن معاوية كما علم وقيل في زمن عثمان رضي الله تعالى عنه

وجمع

وجمع بينهما بانه في زمن عثمان امر معاوية بغزو البحر بامر عثمان رضي الله تعالى
عنه ثم لما ولي الخلافة غزاه بنفسه **و**في الحديث معجزات اخباره صلى الله عليه
وسلم عن غزواته في البحر وغلبتهم وظهور شوكة الملوك فيهم **و**ان ام حرام من اولهم
وفيه دليل على جواز ركوب البحر للرجال والنسا خلافا لمالك في كراهته للنسا
في رواية عنه وان الغزو فيه مشروع مطلوب وورد في الحديث ان غزو البحر
يزيد اجره على البر بعشر درجات لما فيه من المشاق وهذه الغزاة اول غزاة فيه
وهي فتح قبرس وكان عمر رضي الله تعالى عنه لم ياذن في ذلك اولا ثم لما ذكر له هذا
الحديث امر به وجهز الاسطول كما هو مفصل في محله وليس المراد بالبحر في الحديث
بحر الشام وتعريفه للعهد بل مطلقه كما لا يخفى وام حرام رضي الله عنها مدفونة
بقبرس وقبرها معروف بها يزار وفي نسخ ثبج البحر بمثلثة وموحدة وجيم وهو
وسطه ومعظمه **و**اخبر صلى الله عليه وسلم **ان الدين لو كان منوطا** اي معلقا **بالثريا**
لناله اي وصل اليه **رجال من ابنا فارس** اي ناس منهم ومناط الثريا كناية عن غاية
البعد وهي كواكب مجتمعة اختلف في عدتها كما مر وهي المنازل المشهورة وهي
مشهورة بالعلو في السما ويضرب بها المثل ولفظها مصغر من الثروة كما تقدم
والدين بمعنى الايمان او الشرع وما يتعلق به وهي كناية عن ان هولا يصلون منه
لما لم يصل اليه غيرهم قط وهذا الحديث رواه الشيخان **و**هو من اعلام النبوة
ايضا لما ظهر فيهم من الاوليا والعلما وما ظهر منهم من التصانيف التي لا تعد ولم
يات الدهر بمثلها وما كان فيهم من خدمة كتاب الله وحديث رسوله صلى الله عليه وسلم
فلا تجد فنا الا وقد حازوا قصب السبق فيه وانظر الى البخاري هل له مثيل
وليست هذه شعوبية كما يتوهمه من يتعصب تعصب الجاهلية وانما هو تحقيق
لما اخبر به صلى الله عليه وسلم وفارس جيل معروف ويقال لهم الفرس ايضا وهم من اولاد سام
ابن نوح على الاشهر وفارس اسم جدهم سموا به ويطلق على بلادهم ايضا والحديث
مروى عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كنا جلوسا عنده صلى الله عليه وسلم فانزل
الله عليه سورة الجمعة وقوله فيها واخرين منهم لما يلحقوا بهم فقلت من هم يا رسول الله
وفينا سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه فوضع صلى الله عليه وسلم يده عليه
ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لناله رجال او رجل من هولا وفي رواية لو
كان العلم وروي ايضا ان ذلك كان عند نزول قوله تعالى وان تتولوا
يستبدل قوما غيركم ولا مانع من تعدد سبب النزول كما حققه المفسرون
والاشارة بهولا مع ان المشار اليه وهو سلمان لان المراد به الجنس او هو بتقدير
من جنس هولا **و**من ذلك ما رواه مسلم عن جابر رضي الله عنه انه **هاجت** اي هبت
ريح بشدة **والنبي صلى الله عليه وسلم في غزواته** اي في غزوة من غزواته وهي
غزوة تبوك وهو محل من ارض الشام كما قيل وفيه نظر **فقال انها لموت منافق** اي
رجل من المنافقين وهو رفاعة بن زيد بن التابوت احد بني قينقاع وكان من عظما

اليهود كهف المنافقين فلذا اسماه منافقا وقال ابن الجوزي انه عم قتادة بن النعمان
وذكر عنه قتادة رضي الله عنه انه راي منه ما يدل على صحة اسلامه وقال الذهبي
في التجريد ان له صحبة فتسميته منافقا على حقيقته وظاهره وروي انها الموت
عظيم من عظما الكفار وهو ايضا محمول على ظاهره او هو باعتبار ما في قلبه من
الكفر المضمر وصحح البرهان ان هذه الغزوة غزوة بني المصطلق وكان ذلك في
رجوعه منها سنة ست او اربع او خمس قبل الخندق على اختلاف فيه وهذه علامة
لما ذكر لانها تدل على غضب الله كما في ريح عاد التي اهلكتهم كما تهلك ريح السموم
من هبت عليه لا انه استدل بها كما يستدل بالنجوم وحوادث الجو عند الحكما والمنجمين
ولا حاجة الى ان يقال انها علامة لما صنعه الله وقدره واطلع من اراد عليه
والممنوع انما هو اسناده لها وجعلها موثرة فيه **فلما رجعوا** اي النبي صلى الله عليه
وسلم ومن معه من تلك الغزوة **وجدوا ذلك** اي ما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من
المغيبات بموت ذلك المنافق المذكور فهلك في وقت اخباره صلى الله عليه وسلم **وقال**
صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الطبراني عن رافع بن خديج رضي الله تعالى عنه بسند
صحيح **لقوم من جلسائه** من الصحابة رضي الله تعالى عنهم وهو جمع جليس بمعنى مجالس
مثل كريم وكرما **ضرس احدكم** اي واحد منكم ايها الحاضرون **في النار** اي اذا كان في جهنم
مثل احد اي كالجبل المذكور عظما وهو عبارة عن ان احدهم يموت كافرا لما في حديث اخر
ضرس الكافر مثل احد وجسم المعذب كلما ازداد عذابه فكان اشد عليه وكونه عبارة
عن ثبات عذابهم وقوة صبرهم عليه كما قيل في غاية البعد **قال ابو هريرة** رضي الله تعالى
عنه الذي كان الخطاب له **فذهب القوم** الذين كانوا جلساه اي ماتوا كلهم كما اشار
اليه بقوله **يعني** ابو هريرة بقوله ذهب القوم **ماتوا** فان الذهاب حقيقته الانصراف
عن مكان وقد يخص بالموت كقول قس ... في الذاهبين الهالكين لنا بصاير ...
وبقيت انا ورجل منهم ولم يعينه لكراهته والستر على من كان صحابيا بحسب الظاهر
واسم الرجال بن عنفوة والرحال براء مهملة وحاء مهملة ولام وقيل انه بالجيم وهو
الاصح رواية وهو من اهل اليمامة **فقتل مرتدا** حال من ضمير قتل النايب عن الفاعل
والضمير لرجل **يوم اليمامة** اي في حرب كان باليمامة وهي اسم ارض معروفة شرقي الحجاز
ومدينتها العظمى الحجر وسمي حجر اليمامة ايضا وقتله زيد بن الخطاب في حرب
مسيلمة لعنه الله وكان معه وقدم مع وفد بني حنيفة على النبي صلى الله عليه وسلم
واسلم وتعلم القران فلما ادعى مسيلمة الشرك مع النبي صلى الله عليه وسلم في الوحي
ارتد وشهد له بذلك **واعلم** الصحابة رضي الله عنهم بمغيب عنهم وهو ماض مبني
للفاعل بوزن اكرم وفاعله ضمير النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث رواه ابو داود
والنساي عن زيد بن خالد الجهني **بالذي غل** بغين معجمة ولام مشددة من الغلول وهو
السرقة خفية كان الايدي غلت او من الغلل وهو الما الجاري تحت النبات وكثر استعماله
في السرقة من الغنايم **خرزا** بخاء معجمة وراء مهملة وزاي معجمة واحده خرزة وهي حجارة

تنظم

تنظم ويزين بها وكل جوهر **من خرز يهود** ممنوع من الصرف لانه علم لهذه الطايفة
سموا باسم جدهم يهود بن يعقوب اخي يوسف والمراد يهود خيبر لانه توفي بها
فذكر ذلك له صلى الله عليه وسلم فقال صلوا على صاحبكم فتغيرت وجوه الناس لذلك
فقال ان صاحبكم قد غل في سبيل الله ففتشنا متاعه وما معه **فوجدت** تلك الخرز التي
غلها **في رحله** اي في منزله وما معه بعد موته وهي لا تساوي درهمين واصل الرحل
ما يوضع على البعير ويجوز به هنا عن محله النازل فيه بما معه وهذا الرجل لا يعرف
اسمه **واعلم** ايضا بما هو من الغيب **بالذي غل** اي سرق كامر **الشملة** وهي المرة من
الشمول وكسا صغير يشتمل به الانسان وهذا بعض حديث رواه الشيخان عن ابي
هريرة رضي الله تعالى عنه قال اهدى رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما
اسمه مدعم فبينما هو يحط رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم جاه سهم عاير
فقتله هنيا له الجنة فقال صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفسي بيده ان
الشملة التي اخذها يوم خيبر من الغنايم قبل القسمة لتشتعل عليه نارا
ففيه اخبار عن الغيب باعتبار اخباره بسرقته وبكونه معذبا وعاير بعين
وراء مهملتين اصابه من غير قصد من عار الفرس اذا انفلت وقيل انه اشارة
لحديث المصابيح وهو ان رجلا قتل عليه صلى الله عليه وسلم يقال له كركرة بفتحتين
او كسرتين فمات فقال صلى الله عليه وسلم هو في النار فذهبوا ينظرون فوجدوا
عنده عباة غلها واقتصر السيوطي رحمه الله تعالى على الاول وانه الذي عناه المص
وهو الظاهر والنووي في المبهمات على الثاني والبرهان تبعه والذي اوجب
عدول الجلال عنه لفظ الشملة وفيه تعظيم الغلول في الغنايم لتعلق حق المسلمين
كلهم به واذا عرف يرد للامام او يتصدق به وقيل انه يحرق وقيل انه مبني على
التعزير باخذ المال وهو منسوخ واذا كان هذا من الكباير فما حال ولاة الامور اليوم
فانا لله وانا اليه راجعون **وحديث ناقته** اي مما اعلم به صلى الله عليه وسلم
من المغيبات حديث ناقته الذي رواه البيهقي عن عروة مرسلا **حين ضلت** ناقته
وغابت عنه حتى لم يروها **وكيف تعلقت** ناقته **بالشجرة بخطامها** بكسر الخا المعجمة
وهو زمامها ومقودها وكان صلى الله عليه وسلم طلبها لما ضلت فقال رجل من
المنافقين كيف يزعم محمد انه يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقته الا يخبره الذي ياتيه
بالوحي فاتاه جبريل واخبره بقول المنافق وبمكان ناقته فقال صلى الله عليه
وسلم ما ازعم اني اعلم الغيب وما اعلمه ولكن الله تعالى اخبرني بقول المنافق
وبمكان ناقتي وهي في الشعب قد تعلق زمامها بشجرة كذا فخرجوا يسعون
قبل الشعب يوجدوها حيث قال وكما وصف فجاوا بها واسم ذلك المنافق وهو
زيد اللصيت او ابن اللصيت بفتح اللام وكسر الصاد المهملة وكان اولا من
اليهود وما ذكرنا من عبارة المتن هو الصحيح كما ذكره السيوطي في مناهل الصفا
في تخريج احاديث الشفا ووقع في بعض النسخ وحيث هي ناقته حين ضلت وفي

احري ومن ضلت ناقته حيث هي ضلت وكيف الخ فقال بعضهم هو مجرور عطف
علي الذي او مبني علي الكسر كا جوزه النحاة وحيث خرجت عن الظرفية معمول
لاعلم وناقته مبتدا وهي مبتدا ثان خبره محذوف اي موجودة والجملة محل
جر باضافة حيث وأنت في غني عن مثله ومن المغيبات التي اعلم النبي صلي الله عليه
وسلم اصحابه بها ما رواه الشيخان عن علي كرم الله وجهه حين اعلم بشان كتاب حاطب ابن
ابي بلتعة الصحابي البدري المشهور الذي ارسله الي اهل مكة لما تجهز النبي صلي الله عليه وسلم
لفتح مكة ولم يعلم احدا بتوجهه ومقصده فكتب حاطب كتابا اليهم فيه ان رسول الله
صلي الله عليه وسلم قد توجه اليكم بجيش كالليل يسير كالسيل واقسم بالله لو سار اليكم
وحده نصره الله عليكم فانه منجز له ما وعده فعليكم الحذر فقال رسول الله صلي
الله عليه وسلم لعلي وبعض الصحابة اذهبوا الي روضة خاخ فيها جارية معها مكتوب
فأتوني به وكان صلي الله عليه وسلم اخفي مسيره فاتوا المحل فوجد والجارية فانكرت
ففتشوها فلم يجدوا معها شيا فهموا بالرجوع ثم بدا لعلي رضي الله عنه ان خبره صلي الله
صدق فهدد الجارية فاخرجت الكتاب من عقيصتها فلما اتوا به قال عمر رضي الله تعالي
عنه عنق حاطب فقال صلي الله عليه وسلم لا فان الله اطلع علي اهل بدر وقال اصنعوا
ما شيتم فاعتذر له حاطب بان له ثمه اهلا وما لا اخشي ضياعه فاراد ان يصنع فيهم
يدا يقتضي حفظه فقبل عذره كما تقدم والقصة مفصلة في شروح السير والبخاري
والكتاب كان مع امراة تسمي ام سارة ومما اخبر به صلي الله عليه وسلم من المغيبات
ما رواه ابن اسحاق والبيهقي والطبراني حين اعلم بقصة عمير بالتصغير ابن وهب بن خلف
مع صفوان ابن امية بن خلف حين ساره اي اخبر عمير صفوان سرا في خفية لم يسمعه احد
والسر انه يقتل النبي صلي الله عليه وسلم اذا اتيه بغتة بحيث لم يشعر به وكان شجاعا
فاتكا وشارطه علي قتل النبي صلي الله عليه وسلم اي اشترط عليه ما يعطيه ان
فعل ذلك فلما جا عمير الي النبي صلي الله عليه وسلم قاصد القتله واطلعه رسول الله صلي
الله عليه وسلم علي الامر والسر الذي كان بينهما لم يطلع عليه غيرهما وهما بمكة اسلم عمير وحسن
اسلامه لما شاهده من المعجزات الباهرة وحاصل ذلك ان عمير بن وهب جلس
مع صفوان بن امية وهو ابن عمه في الحجر بعد بدر فذكروا اصحاب القليب ومصابهم
فقال صفوان والله ليس في العيش بعدهم خير فقال عمير صدقت والله لولا دين علي
ليس عندي قضاوه وعيال اخشي ضياعهم لكنت اتي محمدا اقتله فان لي فيهم علة
ابني اسير عندهم فاغتنمها صفوان فقال علي دينك اقضيه وعيالك مع عيالي
اواسيهم ما بقوا فقال اكتم عني شاني ثم شحذ سيفه اي سنه وسمه وانطلق حتي
اتي المدينة واناخ بباب المسجد متوشحا بسيفه فراه عمر رضي الله تعالي عنه فقال
هذا الكلب عدو الله ما جا الا لشر واخبر به رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال له ادخله
علي فاقبل عمر رضي الله تعالي عنه حتي اخذ بحمالة سيفه لببه بها ثم ادخله فلما راه صلي
الله عليه وسلم قال ارسله يا عمر ادن يا عمير فدنا فقال ما جابك قال جيت لهذا

الاسير

الاسير
فاحسنوا فيه قال فما بال السيف في عنقك قال قبحها الله ما اغنت شيا قال اصدقني
ما الذي جيت له قال ما جيت الا لذاك قال بل قعدت انت وصفوان بالحجر وذكر
اصحاب القليب وقلت لولا دين علي وعيالي خرجت الي محمد حتي اقتله فتحمل دينك
وعيالك وجيت لتقتلني فقال اشهد انك رسول الله وقد كنا نكذبك وهذا
امر لم يحضره الا انا وصفوان فوالله اني لاعلم انه ما اتاك به الا الله فالحمد لله الذي
هداني للاسلام وتشهد فقال صلي الله عليه وسلم فقهوا اخاكم دينه واقروه
القران واطلقوا اسيره واما صفوان فهرب خايفا يوم الفتح ثم جا مستامنا فاسلم
وحسن اسلامه وكان عمير ابغض الناس لعمر فلما اسلم كان احب الناس اليه وهو من
سادات قريش وفصحايها فتمت سيادته بالاسلام وله احاديث في السنن واخبر
ايضا صلي الله عليه وسلم فيما رواه احمد عن ابن عباس والحاكم والبيهقي عن عايشة
بسند صحيح بالمال الذي تركه عمه العباس بمكة عند ام الفضل لبابة بنت الحارث
ابن حرب الهلالية زوجته كنيت باسم ابنها الفضل كما كني العباس ابو الفضل
وهي من اشراف الصحابة رضي الله عنها يقال انها اول امراة اسلمت بعد خديجة
وكان كتم ماله عندها واخفاه عن اولاده كما اشار اليه بقوله بعد ان كتمه فلما أسر
ببدر لما خرج مع كفار قريش وطلب منه الفدا فقال لا مال لي فقال له صلي الله عليه
وسلم ما صنع المال الذي وضعته عند ام الفضل فقال ما علمه غيري وغيرها
فاسلم وقيل له لم لم تسلم قبل الفدا ليبقي لك مالك الذي افتديت به فقال لم اكن لاحرم المومنين
ما طمعوا فيه من مالي وقد قيل انه اسلم قبل ولكن كان يخفي اسلامه لما فيه من نفع
المسلمين من وجوه لا تعد وفي بعض النسخ ام الفضيل بالتصغير وهو خطا من الناسخ
واصل الحديث انه كانت قريش بعثت بفدا اسراهم فقال العباس يا رسول الله اني
كنت مسلما فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم الله اعلم باسلامك فان يكن كما تقول
فالله يجزيك فاما ظاهر امرك فقد كان علينا فافد نفسك وابني اخيك نوفل ابن
الحارث وعقيل بن ابي طالب وحليفك عتبة واخي بني الحارث قال ما عندي
ما يفي بالفدا قال ما فعلت بالمال الذي دفنته عند ام الفضل وقلت ان اصبت
في سفري فالمال لولدي فقال والله يا رسول الله هذا شي ما علمه غيري وغيرها فاحسب
لي ما اصبتم اي فانه جا ان العباس خرج لبدر ومعه عشرون اوقية من الذهب ليطعم
بها المشركين فاخذت منه في الحرب فكلم النبي صلي الله عليه وسلم ان يحسب
العشرين اوقية من فدايه فابي وقال اما شي خرجت تستعين به علينا فلا نتركه
لك فقال لا ذاك اعطاه الله لنا فقداهم فانزل الله تعالي يا ايها النبي قل لمن في ايديكم
من الاساري الاية ومقتضي قول المص فاسلم انه ما اسلم الا حينيذ والذي قالوه
انه اسلم قبل فتح خيبر وكان يكتم اسلامه وقال ابن عبد البر قيل ان اسلامه كان
قبل بدر وكان المسلمون بمكة يثقون به وكان العباس يكتب لرسول الله صلي الله
عليه وسلم احوال المشركين واحب ان يقدم عليه المدينة فكتب اليه مقامك بمكة

خبر ولذا قال صلى الله عليه وسلم يوم بدر من لقي منكم العباس فلا يقتله فانه انما
خرج مكرها وما اخبر به صلى الله عليه وسلم فيما رواه البيهقي عن عروة وسعيد
ابن المسيب مرسلا انه اعلم بانه سيقتل بنفسه أبي بن خلف كما تقدم فجرحه
بعنقه في أحد فمات بمحل يسمى سرف وكان قبل ذلك اذا لقيه بمكة يقول عندي فرس
اعلفها كل يوم لا قتلك فيقول له صلى الله عليه وسلم بل انا اقتلك ان شاء الله فلما
كان يوم احد اقبل ابن يقول محمد لا نجوت ان نجا فاعترض دونه جماعة من المسلمين
فقال صلى الله عليه وسلم خلوا سبيله ونظر فرجة من درعه على ترقوته فطعنه
طعنة لم يخرج منها دم ووقع عن فرسه ورجع اليهم فقالوا ما بك من باس فقال
لو بصق علي محمد لقتلني فقتل قاتله الله في مرجعه من احد وما اعلم به صلى الله
عليه وسلم انه قال في عتبة بن ابي لهب من كلاب الله فاكله الاسد وهو ذاهب الى
الشام والاسد يسمى كلبا وهو يشبهه صورة ولما اضافه لله افادته الاضافة
تعظيما كما قاله الثعالبي في المضاف والمنسوب وقد تقدم ان ابا لهب كان
له اولاد معتب وعتبة وعتيبة بالتصغير وان المصغر هو عقير الاسد والمكبر
اسلم وكان من كبار الصحابة فالصواب ان يقول المص عتيبة بالتصغير الا ان
من علما الحديث من قال مثل ما قاله المص فالاعتراض غير مسلم كما مر ثم ان المص
ذكر هذا في فصل اجابة دعائه فتكون هذه الجملة دعائية انشائية وكلامه هنا
يقتضي انها خبرية اخبر بها عن امر مغيب فبين كلاميه تدافع والجواب
عنه ان كلا منهما محتمل فذكره ثمة باعتبار وهنا باعتبار ويؤيده انه لما خاف
من الاسد قال له رفقاؤه لم اشتد رعبك قال ان محمدا قال لي كذا وهو لا يقول
الا صدقا فالصدق من خواص الخبر وقد يقال ان الدعا عنده من تحقق اجابته
خبر معنى واخبر صلى الله عليه وسلم عن مصارع اهل بدر اي محال قتلهم
ووقوعهم على الارض يعني من قتل بها من كفار قريش وصناديدهم فقال قبل
وقعتها هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان مشيرا الى محال قتلاهم بها قبل
وقوعه وسماهم اهلها لبقاء جثثهم فيها كما يقال اهل الدار لمن بها فكان ما اخبر
به صلى الله عليه وسلم عن مصارعهم كما قال لم يتجاوز احد منهم موضعه الذي
عينه له رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره من الاخبار بالغيب ما لا يخفى واصل
هذا الحديث كما في صحيح مسلم وغيره انه صلى الله عليه وسلم قام ببدر قبل قتالهم
وقال هذا مصرع فلان ووضع يده عليها وعدهم واحدا واحدا مشيرا المصارعهم
فلم يتجاوزهم موضعه فصرعوا كذلك ثم جروا بارجلهم وطرحوا في القليب
ثم جاء صلى الله عليه وسلم حتى وقف عليهم وقال يا فلان بن فلان يناديهم
باسمائهم واحدا بعد واحد هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فقال الصحابة
يا رسول الله اتكلم اجسادا لا ارواح لها فقال والذي نفسي بيده ما انتم
باسمع منهم لكلامي ولكنهم لا يستطيعون ان يردوا وقال صلى الله عليه وسلم

في حديث صحيح رواه الشيخان وغيرهما في الحسن بن علي بن ابي طالب ان ابني هذا
سماه ابنا له مجازا لانه يطلق على الولد وعلى ولد الولد اطلاقا مشهورا حتى صار
حقيقة عرفية سيد اي شريف رئيس مسود في قومه لشرف نسبه وذاته
وفضله على غيره من جهات وللسيد اطلاقات ويطلق على الله وعلى غيره كما تقدم تفصيله
وسيصلح الله به اي بسببه سيقع الصلح بين فئتين عظيمتين من المسلمين والفئة
الجماعة من فاء بمعنى رجع والمراد بهما من كان معه ومن كان مع معاوية رضي الله
تعالى عنهما وفي صحيح البخاري عن الحسن عن ابي بكرة قال رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم على المنبر والحسن الى جنبه وهو يتلفت الى الناس مرة واليه مرة ويقول
ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين من المسلمين وهو حديث
صحيح مروي من طرق وفي رواية فئتين عظيمتين قال ابن عبد البر رحمه الله تعالى
في الاستيعاب لما قتل علي رضي الله تعالى عنه بايع الحسن اكثر من اربعين الفا على
الموت وكانوا اطوع واحب له من ابيه فبقي نحو سبعة اشهر خليفة بالعراق
وخراسان وما وراء النهر ثم سار رضي الله تعالى عنه الى معاوية وسار معاوية
اليه فلما تراءى الجمعان بناحية الانبار علم الحسن انه سيقع قتال يذهب
فيه كثير من المسلمين فارسل الى معاوية يخبره انه يفوض الامر له بشرط ان لا يطلب
احدا من اهل المدينة والحجاز والعراق بشي كان في ايام ابيه فاجابه معاوية
لذلك وقد طار فرحا الا انه قال عشرة انفس لا اومنهم منهم قيس بن سعد فراجعه
الحسن وقال لا ابايعك وانت تطلب احدا منهم لا قيسا ولا غيره فارسل له معاوية
رقا ابيض وقال اكتب فيه ما شئت وانا التزمه فاصطلحا على ذلك وعلى ان الامر
له بعد معاوية وساء ذلك اكثر الناس حتى كانوا يقولون للحسن يا ذل المسلمين
وعار المومنين ولما سلم الامر له قال له اخطب الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال
اما بعد فان الكيس الكيس التقي وان اعجز العجز الفجور الا وان هذا الامر الذي
اختلفت فيه انا ومعاوية حق لامرئ كان احق به مني او حق لي تركته لمعاوية ارادة
اصلاح المسلمين وحقن دمائهم وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع ثم استغفر الله
ونزل وما اخبر به صلى الله عليه وسلم ما رواه الشيخان من قوله لسعد بن ابي وقاص مالك
ابن وهيب بن عبد مناف احد العشرة واصحاب الشورى ولتبادره اذا اطلق لم يقيده
بما يخرج به سعد بن معاذ وغيره من سعود الصحابة فلا اعتراض عليه كما قيل ولسعد
معطوف على قوله في الحسن اي قال لسعد لعلك تخلف وفي نسخة ان تخلف بالمصدرية
في خبرها حملا لها على عسى لانها اختها في الترجي كما قال لعلك يوما ان تلم ملمة
وكان سعد رضي الله تعالى عنه مرض بمكة وكان يكره ان يموت بالارض التي هاجر
منها فاتاه صلى الله عليه وسلم يعوده فقال يا رسول الله اوصي بمالي كله فقال لا
الى ان قال الثلث والثلث كثير الى اخر الحديث وهو مشهور ولم يكن له الا ابنة وقد طال
عمره فخشي ان يموت ثمة وذلك في حجة الوداع وقوله تخلف بضم المثناة الفوقية وتشديد

اللام اي نبقي بعد هذا الزمان فكان كما قال فانه عاش بعد ذلك نحو خمسين سنة وقوله
حتي ينتفع بك اقوام ويستضر بك اخرون قال النووي في هذا الحديث من المعجزات تحقق
ما اخبر به فانه عاش بعد ذلك زمانا كما تقدم ونفع الله به المسلمين لما كان علي يديه من
الفتوح وهدي الله به ناسا اسلموا علي يديه وغنموا معه وضر الله به ناسا من الكفار
جاهدهم وقتل منهم وسبا وليس المراد بضرره ضرر المسلمين لان ابنه عمر كان اميرا علي الجيش
الذين قتلوا الحسين لانه لم يرض بذلك ولا تزر وازرة وزر اخري وقال ابن حبيب المراد به انه تولي
العراق واتي بقوم ارتدوا وسجعوا سجع مسيلمة لعنه الله تعالي فاستتابهم فتاب بعضهم
وانتفع به وابي بعضهم فقتلهم فتضرر وابه وهذا تاويله عند بعضهم وقيل الرواية انما
هي يضر بك اخرون والمص اراد باستفعل فعل وجعل المص الترجي اخبارا لانه بمعناه
وهو المراد لكن عبر به تادبا منه وقد صرحوا بان الترجي في حق الله والرسول والاوليا تحقيق
معني كما قاله ابن الملقن واخبر صلي الله عليه وسلم في حديث صحيح رواه البخاري عن انس
بقتل اهل موتة بضم الميم وسكون الواو والهمزة فان فيها لغتين كما في القاموس وهي اسم
موضع بالشام كما قيل لانه انما اخبر بقتل ناس منهم قبل مجي الخبر له صلي الله عليه وسلم بيوم
والذي اتي بالخبر يعلي بن منية وكان صلي الله عليه وسلم نعاهم لاصحابه فقال اخذ الراية
زيد فاصيب ثم اخذها جعفر فاصيب ثم اخذها ابن رواحه فاصيب وعيناه تذرفان
حتي اخذ الراية سيف من سيوف الله يعني خالد بن الوليد ففتح الله تعالي عليهم فلما اتاه
يعلي قال له رسول الله صلي الله عليه وسلم ان شيت اخبرني وان شيت اخبرتك فقال
اخبرني فاخبره ووصفهم له فقال والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفا واحدا
وقوله يوم قتلوا متعلق باخبر وبينه صلي الله عليه وسلم وبينهم اي المقتولين بموتة مسيرة
شهر او ازيد ذكره تحقيقا لانه اخبار بالغيب لبعده بحيث لا يمكن مجي الخبر له صلي الله عليه
وسلم قال ان الله رفع لي الارض حتي رايت معتركهم وما قيل ان المدينة ليس بينها وبين
موتة هذا المقدار بل بينهما نحو عشرة مراحل كما يعرفه من سلك طريقها لكنه لم يعرفها لبعده
بلاده يقتضي انه قال من نفسه من غير تثبت فيه وليس كذلك فانه يختلف باختلاف
الاحوال كالسير ماشيا وكسر الجمال في القافلة باحمالها بخلاف الفرسان ويختلف
ايضا بطول الايام وقصرها والامر فيه سهل وبموت النجاشي اي اخبر صلي
الله عليه وسلم بموته رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله تعالي عنه يوم مات متعلق
باخبر وذلك سنة سبع من الهجرة وصلي عليه رسول الله صلي الله عليه وسلم صلاة الغايب
وبه استدل الشافعي علي جوازها وهو ملك الحبشة اصحمة كما تقدم وهو الذي ارسل
اليه مكتوبه خلافا لابن القيم في الهدي النبوي اذ قال ان الذي كاتبه غيره فان كل
من ملك الحبشة يقال له نجاشي بفتح النون وكسرها وتخفيف اليا وتشديدها وهو
بارض جملة حالية والضمير للنجاشي اي والحال ان النجاشي مات بارض الحبشة فهو اخبار عن
الغيب ويحتمل ان يعود للنبي صلي الله عليه وسلم اي والنبي صلي الله عليه وسلم وقت موت
النجاشي كان بارضه اي المدينة فلا يحتمل انه راه عادة وان امكن ان الله رفع له حتي

راه كما قاله من لم يقل بالصلاة علي الغايب كما قيل انه من خصايصه ايضا واخبر ايضا صلي
الله عليه وسلم في حديث اخر رواه البيهقي فيروز علم عجمي ممنوع من الصرف وهو وزير كسري
ملك فارس ومعناه الفوز والظفر وفاوه مفتوحة وقد تكسر وفيروز ديلمي والديلم
جيل من العجم اذ ورد اي جا فيروز وقدم عليه اي علي النبي صلي الله عليه وسلم رسولا من كسري
بموت كسري ذلك اليوم نصبه علي الظرفية اي يوم ورد عليه او يوم مات كسري فلما تحقق فيروز
القصة التي قصها عليه رسول الله صلي الله عليه وسلم واخبره بموت كسري الذي هو رسوله
اسلم فامن برسول الله صلي الله عليه وسلم وفاز فوزا عظيما وقصته رويت من طرق
وحاصلها انه صلي الله عليه وسلم كتب لكسري مكتوبا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد
رسول الله صلي الله عليه وسلم الي كسري عظيم فارس سلام علي من اتبع الهدي وامن بالله
ورسوله وشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وادعوك بدعاية الله عز وجل
فاني رسول الله الي الناس كافة لينذر من كان حيا ويحق القول علي الكافرين فاسلم تسلم
الخ فلما قرا كتابه مزقه فمزق الله ملكه وكتب الي باذان عامله علي اليمن ان ابعث اليه
رجلين جلدين ياتيانه فبعث قهرمانه بانوية ومعه اخر من الفرس ومعهما مكتوب
يامره فيه بالانصراف معهما فلما اتياه قال لهما ان الله سلط علي كسري ابنه شهرويه
فقتله في وقت كذا فاخبرا باذان بما قاله صلي الله عليه وسلم فقال لننظرن ما قال فان
تحقق فهو نبي مرسل فلم يلبث ان قدم عليه مكتوب شهرويه بما وقع فاسلم واسلم معه ابنا
فارس باليمن وحسن اسلامهم ووزير كسري هذا اسمه ابرويز وهذا ما ذكره المورخون
واصحاب السير واما ما ذكره المص فلم يشتهر ولم يقل احد ان من الصحابة من اسمه فيروز
لكن السيوطي نقله عن دلايل النبوة للبيهقي فقيل انه ليس فيها ذلك وفي الاستيعاب
ان فيروز الديلمي وفد علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وانه الذي قتل الاسود العنسي
وكذلك ذكر قضية فيروز علي الوجه الذي ذكره المص الماوردي في اعلام النبوة واطال
فيها واخبر صلي الله عليه وسلم اباذر الغفاري كما رواه احمد في مسنده بتطريده اي بنفيه
من المدينة وقد ذكر الحريري في الدرة الفرق بين طرده واطرده وطرده المشدد وانه انما
يقال في النفي لا المشدد ذا القول ابي سفيان :. وانت الذي طردتني كل مطرد :.
وطرده واطرده بمعني نحاه وكثير من اهل اللغة لم يفرقوا كما كان اي وقع ما اخبر به
صلي الله عليه وسلم بعينه ووجده اي وجد رسول الله صلي الله عليه وسلم اباذر
في المسجد اي مسجده بالمدينة نايما فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم كيف بك اذا
اخرجت منه اي من هذا المسجد وكيف استفهام عن الحال والظاهر انه ليس علي حقيقته فانه
صلي الله عليه وسلم ما سيجري عليه وانما مراده اخباره بحاله وما يكون له كقوله تعالي
وما تلك بيمينك يا موسي والمعني كيف ظني او علمي بك في هذه الحال قال اسكن المسجد
الحرام يعني مكة المشرفة قال فاذا اخرجت منه الحديث اي اقرا الحديث او اذكر الحديث
الذي رواه احمد ومعناه انه كان يخدم رسول الله صلي الله عليه وسلم وينام في
المسجد وليس له ماوي غيره فخرج رسول الله صلي الله عليه وسلم ليلة فراه نايما فقال له

اراك نايما فقال اين انام وهل لي بيت غيره فقال له صلى الله عليه وسلم كيف بك اذا اخرجوك
منه قال الحق بالشام ارض الهجرة والمحشر وارض الانبيا فاكون رجلا من اهلها قال فاذا اخرجوك
من الشام قال ارجع اليه فيكون منزلي قال فكيف بك اذا اخرجوك منه الثانية قال اخذ
سيفي واقاتل حتى اموت فوكزه صلى الله عليه وسلم بيده وقال الخير لك منه ان تنقاد حيث
قادوك حتى تلقاني وانت على ذلك واما تطريده رضي الله عنه فرواه بعض الشيعة
على وجه منكر اسند وا فيه لعثمان رضي الله تعالى عنه مالا اصل له والصحيح ما رواه قتادة
من انه صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر اذا رايت المدينة بلغ بنا وها سلعا فاخرج منها
واشار الى جهة الشام فلما شاد بنا وها ذهب الى الشام ثم انه رضي الله تعالى عنه انكر على
معاوية بعض اموره فشكاه لعثمان فكتب اليه اقبل الينا فنحن ارعى لحقك فقدم عليه ثم
استاذنه في الخروج الى الربذة فاذن له فاقام بها الى ان مات ومما قيل ان عثمان امر باخراجه
بعنف فلما وصل اليه قال ما حملك على ما صدر منك قال اشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا بلغ بنوا العاص ثلاثين رجلا جعلوا مال الله دولا وعباد الله خولا ودين الله دغلا
ثم يريح الله العباد منهم فقال له اخرج من هذه البلدة فخرج منها قال اكثرهم لا اصل له ويعيشه
وحده اي اخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بانه يعيش بعد خروجه من المدينة ثانيا
وحده معتزلا عن الناس وفي نسخة عيشته بالتا وموته وحده فكان كما قال لان البيهقي
روي ان ام ذر لما حضرته الوفاة بكت فقال لها ما يبكيك فقالت ما لي لا ابكي وانت تموت بفلاة
وليس عندك كفن فقال لا تبكي فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنفر كنت فيهم ليموتن احدكم
بفلاة يشهده عصابة من المسلمين وانا ذلك الرجل فابصري الطريق فخرجت فاذا برجال
على رحالهم فاخبرتهم بذلك فدخلوا عليه فقال انشدكم الله ان يكفنني منكم من لم يكن نقيبا ولا
اميرا فقال غلام منهم انا اكفنك يا عم في ردائي وثوبين في عيبتي من غزل امي قال فكفني
فلما مات كفنوه وصلوا عليه ودفنوه واخبر صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم ان اسرع
ازواجه به لحوقا اي اول من يموت من امهات المومنين بعده اطولهن يدا لم يقل
طولاهن بالتانيث لان اسم التفضيل المضاف يجوز فيه المطابقة وعدمها وهذا
يحتمل ان يكون من الطول بالضم ضد القصر ومن الطول بالفتح وهو الجود والانعام والاحتمال
المعنيين قيل ان ازواجه صلى الله عليه وسلم بعده كن يقسن اذرعتهن لينظرن للاطول
منهما فلما ماتت زينب رضي الله تعالى عنها علمن ان المراد الثاني فانه كان من الاول كان استعارة
ويدا ترشيح للاستعارة مع ما فيه من التورية لان اليد بمعنى النعمة فكانت اي اطولهن
يدا واسرعهن لحوقا به صلى الله عليه وسلم فاسمها ضمير عايد على ما ذكر وقوله زينب
بالنصب خبرها وهي زينب بنت جحش ام المومنين رضي الله عنها لطول يدها بالصدقة
بيان للمراد كما تقدم وتوفيت رضي الله عنها سنة عشرين او احدى وعشرين وليس المراد
بذلك زينب بنت خزيمة التي كانت تدعى ام المساكين والحديث عن عايشة من طرق قالت
قلنا اينا اسرع لحوقا بك قال اطولكن يدا فاخذن يتذارعن وفي رواية اخذن قصبة
يذرعن بها اي يقسن اذرعتهن لظنهن ان المراد الحقيقة فلما توفيت زينب علمن انها

المرادة

المراد لانها كانت اكثرهن صدقة وكانت تعمل بيدها وتتصدق وما في البخاري
عن عايشة رضي الله تعالى عنها ان زوجاته صلى الله عليه وسلم اجتمعن عنده فقلن
له اينا اسرع لحوقا بك قال اطولكن يدا فكانت سودة بنت زمعة فتوفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكانت اسرعنا لحوقا به فعرفنا ان طول يدها الصدقة وكانت تحب الصدقة
مشكل المخالفته لما رواه مسلم من انها زينب وهو الصحيح وفيه اضطراب ايضا لان اوله
يقتضي ان المراد الطول الحقيقي وما بعده يدل على خلافه ولذا قال الكرماني ان فيه
تلفيقا وحذفا ولم يلتفت لايهامه خلاف المراد اعتمادا على شهرة القصة وهو غاية
ما يقال فيه فيل وهو مجاز مرسل بعلاقة مجاورة الصدقة لليد او شبهت الصدقة
باليد فهو استعارة مصرحة والطول ترشيح والقرينة ان عظم اليد ان لا يقتضي
حوز هذه الفضيلة فلا يرد انه ان لم يكن فيه قرينة لم يصح المجاز وان كانت كيف يفهمن
خلاف المراد حتى تذارعن وهن من اهل اللسان اقول التحقيق انه استعارة تخييلية
بان يشبه كثرة الاحسان والتصدق وايصال البر ومن وصله بشخص له طول في يد به
يصل به لما يصل اليه غيره اذا مدها او هو مجاز مرسل باستعمال طول اليد في لازمه وهو ايصال
الانعام والبر استعارة مصرحة والطول ترشيح ويحتمل انه كناية واخبر صلى الله عليه وسلم
فيما رواه البيهقي من طرق بقتل الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما بالطف بفتح الطا
المشددة المهملة وتشديد الفا وهو مكان بناحية الكوفة واخرج صلى الله عليه وسلم بيده
تربة اي مقدار كف من تراب اراه لبعض اصحابه واهل بيته وقال اذ اخرجها فيها اي
في ارض هذا التراب منها وفيها يموت ويقتل مضجعه اي مصرعه اذ يقتل وجيمه مفتوحه
وتكسر والاول اقيس وافصح وفي التعبير به ايما الى انه رضي الله تعالى عنه حي شهيد لان
اصله محل يضطجع فيه النايم واصل الحديث عن عايشة رضي الله تعالى عنها ان جبريل
كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليه الحسين فقال جبريل من هذا قال ابني
فقال ستقتله امتك فان شيت اخبرتك بالارض التي يقتل فيها واشار جبريل بيده الى
الطف من العراق واخذ تربة حمرا فاراه اياها ولا ينافي ذلك ما جا انه يقتل بكربلا لان
كربلا اسم موضع والطف ناحية تشتمل عليه وكان قتله في عاشورا وقتل معه جماعة من
اهل البيت وقيل ان هذه التربة كانت عندهم وانها في يوم قتله يظهر عليها دم واختلف
فيمن باشر قتله قاتله الله واخزاه وجعل سجين ماواه ولابن العربي هنا مقالة اظنه
بري منها وقال صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابن عدي والبيهقي مسندا في زيد ابن
صوحان بضم الصاد المهملة وواو ساكنة وحا مهملة والف ونون وهو زيد بن صوحان
ابن حجر بن الحارث العبدي اخو صعصعة وله وفادة على النبي صلى الله عليه وسلم وقيل
انه تابعي وقال الذهبي ومن خطه نقلت كان زيد بن صوحان مواخيا لسلمان
حتى تكنى ابا سلمان لحبه له وكان زاهدا عابدا ذكر له مناقب وعده من الصحابة
وصوحان معناه اليابس يقال صوح النبت اذا صار هشيما يسبقه عضو من اعضايه
الى الجنة اي يدخل الجنة قبله لانه قطع في سبيل الله قبل موته ومعنى السبق اما

تقدمه ولا مانع من ان يحفظها الله في الجنة فاذا استشهد وصلها ببقية اعضايه في الجنة
وامور الاخرة لا تقاس على امور الدنيا ويجوز ان يراد ان يده تنقطع في سبيل الله ثم يستشهد
بعد ذلك فكني عنه بما ذكر ولفظ الحديث من سره ان ينظر الي رجل يسبقه بعض اعضايه
الي الجنة فلينظر الي زيد بن صوحان وفي سنده هذيل بن هلال وهو ضعيف **فقطعت**
يده الشمال كما رواه الذهبي **في الجهاد** لم يعينه للخلاف فيه فقيل انه كان يوم نهاوند وقيل
في قتال المشركين وقد روي انه صلي الله عليه وسلم شهد لثلاثة من التابعين بالجنة اويس
القرني وزيد بن صوحان وجندب الخير وقتل مع علي رضي الله عنه في وقعة الجمل وعلي
هذا فاخباره عن الغيب اقوي وابلغ في اطلاعه علي امر قبل خلقه **وقال** صلي الله عليه وسلم
في حديث رواه مسلم **في الذين كانوا معه** اي حاضرين معه وهم **علي حرا** اسم جبل معروف بقرب
مكة علي نحو ثلاثة اميال يمد ويقصر ويذكر ويونث ويجوز صرفه وعدم صرفه كما تقدم فتحرك
وهم عليه فقال له صلي الله عليه وسلم **اثبت** اي لا تتحرك وترجف وتتزلزل ولفظه
كما في الصحيحين صحيح مسلم ان رسول الله صلي الله عليه وسلم كان علي حراء هو وابو بكر
وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحرك بهم فقال اهدا فما عليك الا نبي وصديق او
شهيد وزاد بعضهم سعدا واورد بعضهم مكان علي والمص رواه **انما عليك نبي وصديق**
وشهيد والمعني واحد والنبي معناه المراد به ظاهر وكذا الشهيد ومر تفصيله وقد وقع
الترتيب في الحديث علي وفق ما في القران والصديق فعيل صيغة مبالغة من الصدق
ضد الكذب ولهم في تفسيره اقوال فقال ابن المطهر انه من صدق بامر الله وبرسله
بحيث لا يخالجه شك في شي وقال الكلبي رحمه الله تعالي الصديقون افاضل الصحابة
واختاره البغوي وقيل من صدق بالانبيا حين عاينهم واختار الرازي انهم اول من
صدق الرسل ويويده قوله صلي الله عليه وسلم ما عرضت الاسلام علي احد الا وله كبوة
الا ابو بكر فله رضي الله تعالي عنه مزية بانه صار قدوة لغيره ولذا اجمعوا علي تسليم
هذا اللقب له ومرتبة الصديقية تلي مرتبة النبوة وقد افرد ذلك بالتاليف الكمال
الزملكاني **فقتل علي وعمر وعثمان** فقتل عليا كرم الله وجهه عبد الرحمن ابن
ملجم من الخوارج وقصته مشهورة وقتل عمر رضي الله تعالي عنه ابو لولوة غلام المغيرة
ابن شعبة وكان عمر رضي الله تعالي عنه لا ياذن لمحتلم من المشركين ان يدخل المدينة
فاستاذنه المغيرة في غلامه هذا لانه كان نجارا وله صنايع ينتفع بها الناس فاذن
له في دخوله فضرب عليه سيده في كل شهر مائة درهم فشكي ذلك لعمر فساله عن صنعته
فاخبره فقال ما خراجك بكثير فغاظه ذلك واضمر قتله فضربه بخنجره وهو يصلي فاستشهد
وعثمان استشهد يوم الدار في قصته المشهورة **وطلحة والزبير** اما طلحة بن عبد الله
فقتل يوم الجمل وهو محارب لعلي وقيل انه ذكره ووعظه فاعتزل حزبه ثم اصابه سهم
فمات منه واما الزبير رضي الله تعالي عنه فرجع عن قتال علي بعد تذكيره له بما مر
فقتله ابن جرموز بوادي السباع كما تقدم **وطعن** بالبنا للمجهول **سعد** بن ابي وقاص
سنة خمس او اربع وخمسين وهو اخر من مات من العشرة المبشرة بالجنة وقيل مات سنة

ست

ست وقيل سبع وخمسين وقيل سنة ثمان وقيل سنة اثنان وثمانون وطعن بمعني
اصيب بالطاعون وهو من اقسام الشهادة ايضا وان لم يكن مثل غيره من كل وجه
ولذا اخره وقول بعضهم انه لم تنله الشهادة غير مناسب هنا الا ان يدخله في الصديقين
وقال صلي الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي **لسراقة** بضم السين وفتح الرا المهملتين
مخفف وقاف وهو سراقة بن مالك بن جعشم بن مالك بن عمرو ابو سفيان الكناني المدلجي
سكن مكة وهو الذي خرج في طلب النبي صلي الله عليه وسلم فساخت به فرسه في القصة
المشهورة باتي في كلام المص الاشارة لبعضها ثم اسلم وتوفي سنة اربع وعشرين وقيل
مات بعد عثمان وفي الصحابة من اسمه سراقة غيره وفي هذا الاخبار عن الغيب وخص
سراقة لانه اعرابي من البادية ولبس مثله لما يلبسه المترفون من ملوك العجم اية عظيمة
من ايات النبوة وعز للدين **كيف بك** كيف استفهام عما ابهم من الاحوال وهو استخبار يتضمن
التعجب من حالته التي هو عليها لان كل احد لا ينفك عن حال من الاحوال اذا طرا عليه ما لم يعهده
مثله ونال ما لم ينله امثاله فكني عما ذكر وفيه من البلاغة ما لا يخفي **اذا لبست** اي وضعت
في يديك وساعديك ومثله يسمي لبسا وان كان المعروف اطلاقه علي ما يعم البدن من الثياب
والحلل **سواري** مثني سوار بضم السين وكسرها ويقال اسوار بضم الهمزة وكسرها ايضا وهذا
مما كان يتزين به العجم والملوك وان كان الان مختصا بالنسا عند العرب وبعد الاسلام
حتي يعاب علي غيرهن **كسري** تقدم انه كل من ملك العجم ويخص ببعضهم وهو كسري
الذي ادرك عهد الاسلام كما تقدم وان كافه مكسورة وتفتح وهو معرب خسرو ومعناه
واسع الملك **فلما اتي بهما** اي بسواري كسري **لعمر** ضمن اتي بصيغة المجهول معني
اوصل فعدي باللام وفي نسخة عمر بدونها **البسهما اياه** اي سراقة تحقيقا لما اخبر به صلي
الله عليه وسلم ويجوز البسه اياهما وقيل وهو الاولي **وقال** عمر رضي الله تعالي عنه **الحمد لله**
حمد الله علي تصديق كلمة النبوة واعزاز دينه وزوال شوكة اعدايه وما فتح الله علي يديه
الذي سلبهما من يدي كسري والبسهما سراقة وهو بدوي اعرابي متقشف هو من احاد امته
صلي الله عليه وسلم واصل الحديث كما في دلايل النبوة عن الحسن ان عمر رضي الله تعالي عنه لما اتي
بسواري كسري بن هرمز وضعتا بين يديه وفي القوم سراقة وضعهما في يديه فبلغا
منكبيه ثم قال له قل الله اكبر الله اكبر وحمد الله لما من من نعمة الفتح واعزاز الدين وكبر
تعظيما لمالك الملك الذي يوتي ملكه من يشا وينزعه ممن يشا فتبارك الذي بيده الملك
الذي قصم من نازعه رداء الكبريايه فلا سلطان الا سلطانه ولا عز لغير من اعزه وليس في
هذا استعمال للذهب ولبس الرجال له وهو من المحرمات لانه لم يفعله الا تحقيقا
وتصديقا لقول رسوله صلي الله عليه وسلم من غير ان يقرهما ومثله لا يعد استعمالا فلا
حاجة لما قيل ان فيه مصلحة ومفسدة ارتكبت المفسدة فيه لاجل المصلحة وهي تحقيق
المعجزة فانه لا محصل له **وقال** صلي الله عليه وسلم في جملة اخباره عن المغيبات في حديث
رواه ابو نعيم في الدلايل والخطيب في تاريخه **تبني** بالبنا للمجهول والباني ابو جعفر
الدوانيقي ثاني خلفا بني العباس **مدينة** هي البلدة العظيمة من التمدن وهو التعيش

والسكني الكثيرة وتكون اكبر من البلدة والقرية **بين دجلة** بدال مهملة مفتوحة او
مكسورة من دجله غطاه ومنه الدجال لخفا امره بتخليطه في اموره وهو علم لنهر مشهور
بالعراق ولا يجوز دخول الالف واللام عليه لانه علم من نحل **ودجيل** مصغر علم نهر بالاهواز
حفره ازدشير بن بابك اول ملوك بني ساسان بالمداين عليه قري كثيرة ومخرجه من
اصبهان وقيل انه خليج متشعب من دجلة **وقطربل** بضم القاف وسكون الطا وضم الرا
المهملتين وضم البا الموحدة المشددة وقد تخفف وتشدد اللام وهو موضع بالعراق
تنسب اليه الخمر **والصراة** بفتح الصاد المشددة والرا المهملتين ثم الف وها وهو نهر بالعراق
ايضا مشهور وهو الاصح المعروف وفي بعض النسخ والهراة بها بدل الصاد وهي بلدة بالعجم
وقد ضرب عليه وصح الصراة وهو المعتمد **تجبي اليها** اي يجمع مال غيرها من البلاد الي تلك
المدينة وهو عبارة عن انها دار الخلافة العظمي وكرسي الممالك يقال جبي الخراج والمال
اذا جمعه للسلطان بامره **خزاين الارض** اي ما كان مخزونا في غيرها من البلاد بيد اهاليها
يخسف بها اي يخسف الله ارضها ودورها باهلها وقد وقع ما اخبر به صلي الله عليه وسلم
من بنايها في الدولة العباسية وجباية الاموال اليها وبقي امر الخسف وسيظهر كما اخبر
به صلي الله عليه وسلم وقد ذكره الذهبي في ميزانه في ترجمة عمار بن سيف الضبي الكوفي روي
هذا الحديث وقال انه منكر جدا والله اعلم بامره **يعني بغداد** اسم المدينة المشهورة وتسمي
دار السلام وهو اسم عجمي عرب وفيه تقدم الكلام عليها **وقال** صلي الله عليه وسلم في حديث
رواه الامام احمد والبيهقي عن سعيد بن المسيب مرسلا وحسنه قال ولد لاخي ام سلمة من
امها غلام سموه الوليد فقال صلي الله عليه وسلم لا تسموا باسما فراعنتكم فسموه عبد الله
فانه **سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شر لامتي من فرعون
لقومه** قال الاوزاعي كانوا يرون انه الوليد بن عبد الملك ثم رأوا انه ابن اخيه الوليد بن
يزيد بن عبد الملك الجبار الذي كان مفتاح ابواب الفتن علي هذه الامة وكان ما جنا
سفيها مدمنا للخمر نسب اليه ما يقتضي الكفر قيل ويجوز ان يرادا كلاهما الجنتهما
وعتوهما الا ان الثاني اشقاهما وفي هذا معني حسن وهو ان فرعون مصر الكافر
كان اسمه الوليد كما اشار اليه في الحديث وقال ابن الجوزي ان هذا الحديث موضوع
فكانه ثبت عند المص فان موضوعات ابن الجوزي مدخولة تكلم في كثير منها وصح في الشرح
الجديد ان المراد انما هو الثاني المعروف بالفاسق بويع بالخلافة بعد هشام بن عبد
الملك لست خلون من ربيع الاخر سنة خمس وعشرين ومابة واظهر من فسقه وولعه
بالملاهي وتهاونه بالدين امورا شنيعة لا حاجة لنا بها ولذا جعله صلي الله عليه وسلم
شرا من فرعون موسي مع الاتفاق علي كفره لانه كان في زمان الكفر وهذا كان والاسلام
غض طري **وقال** صلي الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان **لا تقوم الساعة** اي لا ياتي زمانها
ويقرب اوانها **حتي تقتتل فيتان** اي طايفتان وجيشان من هذه الامة المسلمة
دعواهما في اعتقادهما ودينهما **واحدة** وهي الاسلام والدين الحق وقد وقع هذا في صفين
في وقعة علي ومعاوية رضي الله تعالي عنهما ثم مري ذلك لكثير بعد ذلك فكم وقع بين المسلمين

من الحروب والوقايع التي لا تحصي الا ان الواقعة الاولي اول ما دهم اهل الاسلام من
الامور المنكرة التي كانت ثلمة في الدين **وقال** صلي الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي
والحاكم عن الحسن بن محمد مرسلا **لعمر** بن الخطاب رضي الله تعالي عنه **في سهيل بن عمرو** بن عبد
شمس بن عبد ود ابو يزيد العامري القرشي احد خطبا قريش اسلم يوم الفتح واستشهد
باليرموك وقيل توفي بالشام سنة ثمان عشرة وقال الواقدي توفي سنة تسع عشرة
في طاعون عمواس وكان يقوم خطيبا يحرض المشركين علي قتال النبي صلي الله عليه وسلم
فلما اسر يوم بدر قال عمر يا رسول الله انه رجل مفوه فدعني انتزع ثنيتيه السفليين
فلا يقوم خطيبا عليك بعد اليوم لانه كان اعلم السفلي اي مشقوقها فاذا انتزعت
ثنيتاه السفليان يبدو لعي لسانه فلا يطيق الكلام وهذا من عمر رضي الله تعالي عنه امر بديع
فقال صلي الله عليه وسلم لعمر دعه **عسي ان يقوم مقاما** ينفع بخطبته ويأتي بما يمحو مقاماته
الاول وقد مران عسي من الله ومن رسول الله صلي الله عليه وسلم تحقيق **يسرك يا عمر فكان كذلك**
اي وقع ما قاله صلي الله عليه وسلم وتحقق ما اخبر به من المغيبات فسره وسر المسلمين مقامه
لما **قام بمكة مقام ابي بكر** الصديق رضي الله تعالي عنه اي مثل مقامه بالمدينة وخطب
بخطبة مثل خطبته **يوم بلغهم** اي بلغ المسلمين بمكة **موت النبي صلي الله عليه وسلم وخطبهم**
في مقامه بمكة **بنحو خطبته** اي بخطبة مثل خطبة ابي بكر بالمدينة لفظا ومعني
ثم بين المماثلة بقوله **وثبتهم وقوي بصايرهم** باعلامهم ان رسول الله صلي الله عليه
وسلم بشر وكل نفس ذايقة الموت فقال من كان محمد الهه فان محمدا قد مات والله حي
لا يموت وابو بكر رضي الله تعالي عنه قال من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن
كان يعبد الله فان الله حي لا يموت فتواردا علي معني واحد في مقام غفل فيه كثير
من كبار الصحابة دهشة من هذه المصيبة العظيمة **وقال** صلي الله عليه وسلم كما رواه
ابن اسحاق والبيهقي **لخالد** بن الوليد **حين وجهه** اي ارسله صلي الله عليه وسلم متوجها
لاكيدر بضم الهمزة وكاف مفتوحة ومثناة تحتية ساكنة ودال مكسورة وراء مهملتين
تصغير اكدر ويقال له اكيدر دومة بضم الدال المهملة وقد تفتح ويقال لها دومة
الجندل ويقال دوما بالمد وهي ايليا وهو موضع بين مكة وبرك الغماد او بين
الحجاز والشام سميت بدومان بن اسماعيل لانه كان ينزلها **انك تجده** اي تصادف
اكيدر **يصيد البقر** اي بقر الوحش لانها التي تصاد وكان صلي الله عليه وسلم
بعثه في اربعماية وعشرين فارسا الي اكيدر بن عبد الملك بن عبد الحق بن اعيا
ابن الحارث بن معاوية الكندي كما قاله الخطيب والماوردي وفي مختصر الشافعي
انه من كندة او غسان وكان نصرانيا قد ملك دومة واهلها فاتاه خالد
رضي الله تعالي عنه في ليلة مقمرة فوجده يصطاد الوحش واخوه حسان فشدوا
عليه فاستاسر اكيدر وقاتل اخوه حتي قتل فقدم به علي النبي صلي الله عليه وسلم
فصالحه علي الجزية وحقن دمه وخلي سبيله فمات نصرانيا وقال البلاذري انه
عاد الي دومة فلما توفي رسول الله صلي الله عليه وسلم نقض العهد فحاصره

وقتله مشركا نصرانيا وقيل انه اسلم واهدي للنبي صلي الله عليه وسلم
حلة سيرا فوهبها لعمر وعده بن منده وابو نعيم في الصحابة وقال ابن
الاثير ان الهدية صحيحة واما اسلامه فغلط باتفاق اهل السير وقيل
انه اسلم ثم ارتد بعده صلي الله عليه وسلم وعلي هذا الابعد في الصحابة ايضا فوجدت
بالبنا للمجهول هذه الامور المذكورة في هذا الفصل كلها في حياته بعدما اخبر بها
ووجد بعضها بعد موته كما قال صلي الله عليه وسلم اي مطابقة لخبره ومماثلة
له منتهية او مضمومة الي ما اخبر به جلساه من الصحابة من اسرارهم اي ما اسروه
واخفوه وبواطنهم اي امورهم المخفية وقلوبهم وهو بيان لما اخبر به واطلع عليه
عطف علي ما اخبر به من اسرار المنافقين اي ما اسروه في انفسهم ولم يخبروا به احدا
منهم ولا من غيرهم او ما كانوا يقولونه سرا بينهم بحيث لا يقف عليه المومنون وكفرهم
المضمر في قلوبهم مع اظهارهم الايمان وقولهم فيه اي في حق النبي صلي الله عليه وسلم
وفي المومنين وهو معطوف علي اسرار المنافقين عطف تفسير كقول رئيسهم ابن ابي لهم
وقد استقبله الصحابة انظروا كيف ارد هولا السفها عنكم فاخذ بيد ابي بكر
وقال له مرحبا بسيد بني تيم وشيخ الاسلام وثاني اثنين في الغار وباذل نفسه
وماله لرسول الله ثم اخذ بيد عمر فقال له مرحبا بسيد بني عدي الفاروق في
دين الله ثم اخذ بيد علي فقال مرحبا بابن عم رسول الله وختنه سيد بني هاشم
ما خلا رسول الله ثم افترقوا فقال لاصحابه كيف رايتموني فعلت فاثنوا عليه
حتي ان بكسر الهمزة وسكون النون المخففة من الثقيلة واسمها ضمير شان مقدر كان بعضهم
اي بعض المنافقين يقول وفي نسخة ليقول لصاحبه اي من هو معه منهم اذا اراد ان
يتكلم بشي في حقه صلي الله عليه وسلم سرا معه اسكت ولا تنطق بشي من امره ثم بين
وجه امره بالسكوت مقسما عليه ليحقق ما قاله فوالله لو لم يكن عنده من يخبره
بما نقوله في شانه من ملك او جن يبلغه ما يقال فيه لاخبرته حجارة البطحا وهي
ارض مستوية يسيل فيها الما والمراد بحجارتها ما فيها من الحصبا يعني ان الحجارة
تعلمه بما غاب عنه وهذا اشارة ايضا لما وقع له صلي الله عليه وسلم لما فتح مكة
وامر بلالا ان يعلو ظهر الكعبة ويوذن عليها وابو سفيان بن حرب وعتاب
ابن اسيد والحارث بن هشام جلوس بفنا الكعبة فقال عتاب لقد اكرم الله
اسيدا اذ لم ير هذا اليوم وقال الحارث اما وجد محمد موذنا غير هذا الغراب
الاسود فقال ابو سفيان لا اقول شيا ولو تكلمت لاخبرته هذه الحصبا فخرج
عليهم النبي صلي الله عليه وسلم وقال علمت الذي قلتم وذكر مقالتهم فقال
الحارث وعتاب نشهد انك رسول الله ما اطلع علي هذا احد كان معنا فنقول
اخبرك به واعلامه بالجر معطوف علي ما اخبر به وهو اشارة الي ما في الصحيحين
عن عايشة رضي الله تعالي عنها وهو مضاف لفاعله ومفعوله محذوف اي
اعلامه الناس بصفة السحر الذي سحره به لبيد بن الاعصم وهو يهودي

من بني

من بني زريق وقصة سحره مشهورة في السير والتفسير وكونه اي السحر المذكور
الذي وضعه في مشط بضم الميم وكسرها وسكون الشين المعجمة وطا مهملة اسم الة
معروفة يسرح بها الشعر ويقال لها ممشط ايضا ومشاطة بضم الميم وهي ما يسقط
من الشعر اذا سرح وفي نسخة مشاقة بقاف بدل الطا وهما بمعني او الاول من الشعر
والثاني من الكتان في جف بضم الجيم وتشديد الفا وهو وعا الطلع الذي يكون عليه
كالغشا وفي نسخة جب بباء موحدة بمعني داخل وجوف ومنه جب البير وهو مضاف
لقوله طلع نخلة ذكر والطلع ما يخرج من النخل في ظرف منطبق عليه معروف والنخل
منه ذكر وانثي تحمل بثمرها المعروف وانه بفتح الهمزة والضمير للسحر المذكور التي في بير ذروان
اي وضع في هذه البير وهي بير بالمدينة لبني زريق وهي بذال معجمة مفتوحة وراء مهملة
ساكنة وواو بزنة فعلان فكان ما اخبر به رسول الله صلي الله عليه وسلم كما قال
ووجد السحر علي تلك الصفة التي وصفها فهو من اخباره بالغيب بوحي من الله كما فصلوه
وعن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة ان صلي الله عليه وسلم لما سحر قال اتاني رجلان
فقعد احدهما عند راسي والاخر عند رجلي فقال احدهما ما وجع الرجل قال مطبوب
اي مسحور قال من طبه قال لبيد بن الاعصم قال في اي شي قال في مشط ومشاطة
وجف طلع ذكر قال واين هو قال في بير ذروان فجاءها صلي الله عليه وسلم في ناس من اصحابه
فاستخرجه فلما رجع قال يا عايشة كان ماها نقاعة الحنا وكان روس نخلها روس الشياطين
فقالت هلا اخرجته يا رسول الله قال قد عافاني الله فكرهت ان اثير علي الناس
منه شرا فامر بها فدفنت قال ابو عبيدة هو عند المحدثين هكذا ببير ذروان وقال
ابن قتيبة عن الاصمعي هو خطا وصوابه اروان بالهمزة انتهي وفي القاموس ببير
ذروان بالمدينة وهي ذو اروان بسكون الراء وقيل بتحريكه انتهي وفي مسلم ببير
ذي اروان قال النووي وهو صحيح والاول اجود واصح ويحتمل ان الاول مخفف
منه واعلامه صلي الله عليه وسلم كما رواه البيهقي عن الزهري في الدلايل باكل الارضة
بفتحات دودة تاكل الورق وتتكون فيه اذا انطبق زمانا بحيث لا يمر به الهوا
وهي معروفة وعلي انواع ومنها ما ياكل الخشب فمن فسرها هنا بدويبة تاكل الخشب
قال تعالي ما دلهم علي موته الا دابة الارض تاكل منساته والارض بالسكون مصدر
ارضت اذا كان به ارضة اضيفت اليه لم ينطق الفعل وليست هي الدابة المسماة سرفة
كما قيل وكذا من قال انها سوس الخشب ما في صحيفتهم الاضافة للعهد اي الصحيفة
المشهورة وسياتي بيانها التي تظاهروا بها اي تعصبوا وتعاونوا باتفاقهم علي عهود
كتبوها في تلك الصحيفة كما سياتي علي بني هاشم وهم فخذ من قريش وقطعوا بها رحمهم اي
قصدوا بما كتب في الصحيفة قطع رحمهم اي قرابتهم اي ابطلوا حقوق القرابة بينهم
وبين بني عمهم من بني هاشم واصل الرحم مقر الولد ثم شاع في القرابة حتي صار حقيقة فيها
وانها اي الارضة وهو معطوف علي اكل الارضة اي واعلامه صلي الله عليه وسلم بانها
ابقت فيها اي الصحيفة كل اسم لله دون غيره مما عاهدهم عليه فمحته لانه باطل وابقت

اسم الله تبركا وتادبا وهذا على احدى الروايتين والاخرى سياتي وتوجيهها فوجدوها كما قال صلى الله عليه وسلم واخبر به عن الغيب فهو من معجزاته وما ذكره المص من انها ابقت اسم الله تادبا ومحت غيره للاشارة الى انه امر باطل على احدى الروايتين كما علمت وفي رواية اخرى انها لحست اسم الله وابقت غيره من عهودهم الفاسدة للاشارة الى ان الله بريء منهم وانه لا يليق ذكر اسمه بين ذكر عهودهم ولكل وجهة والروايتان ذكرهما ابن سيد الناس في سيرته فاذا صحت الروايتان اشكل ذلك لان القصة واحدة والصحيفة واحدة وقول البرهان في التوفيق بينهما ان لم نقل ان رواية انها لحست اسم الله اقوى والمعول انما هو عليها انه كتب نسختان علقت احداهما في الكعبة والاخرى كانت عندهم بعيد اذ لم يقع ذلك اصلا وقد قيل ان كاتبها شلت يده وهو منصور ابن عكرمة وقيل بغيض بن عامر بن هشام وحاصل قصتها انهم لما اشتد عليهم امره صلى الله عليه وسلم واشتد على المسلمين قهرهم ارادوا قتله فلم يرض ابو طالب وبنو هاشم فقالوا اما ان تسلموه لنا او تعتزلوا عنا جميعا في الشعب بحيث لا تعاملونا ولا تجتمعون معنا فرضوا بذلك وكتبوا بالعهد صحيفة علقوها في الكعبة فكان كلما جا اهل البادية بما يباع منعوهم عنهم فمكثوا ثلاث سنين كذلك حتى ضاق عليهم الحال وندم بعض قريش واراد نقض العهد فبينما هم كذلك اذ قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي طالب يا عم ان الله ابطل عهدهم واكلته الارضة فخرج اليهم فظنوه انه اتاهم ليسلم لهم النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرهم بالقصة فاتوا بالصحيفة فوجدوها كما قال فاذنوا لهم بالخروج من الشعب على ما فصل في السير وكان ذلك مما اطلعه الله تعالى عليه من غيبه وهذا يقتضي صحة ما قاله المص وان الرواية الاخرى غير ثابتة عنده وعلى كل حال فلم نجد ما يشفي الصدور ووصفه لكفار قريش بعد الاسراء كما تقدم تفصيله بيت المقدس مفعول وصف وقوله حين كذبوه في خبر الاسرا اي في اخباره بانه اسري به لبيت المقدس ونعته اياه اي بيت المقدس نعت من عرفه بالنصب مفعول نعته والنعت والوصف متقاربان والمص غاير بينهما تفننا وقيل النعت يقال في غير الله ولا يقال نعت الله كما ذكره بعض النحاة ولم يذكر له وجها واعلامهم بالجر اي اعلام الكفار بعيرهم بكسر العين اي قافلتهم من عار بمعنى سار واما بالفتح فهو الحمار وليس بمراد هنا التي مر عليها في طريقه لما رجع من الاسرا وانذارهم بوقت وصولها لهم والانذار هنا بمعنى الاعلام مجازا واصله التخويف والاخبار بما فيه خوف ضد التبشير كما تقدم ومن فسره بالتخويف هنا لم يصب يعني قوله صلى الله عليه وسلم انها تقدم وقت كذا يقدمها جمل اورق كما مر فكان ذلك اي وجد ووقع كما قال صلى الله عليه وسلم من غير زيادة ولا نقص فيما اخبر به وقد قدمنا تفصيله ثمة فلا حاجة لاعادته الى ما اخبر به من الحوادث اي بما تقدم ينتهي او ينضم لغيره مما اخبر به مما سيحدثه الله بعده من الامور التي تكون في المستقبل ولم يات بعد مبني على الضم اي لم يقع عقب اخباره بل بعده بازمان متباعدة بعضها ظهرت مقدماتها وبعضها لم تظهر فاذا جا الابان تجي فان خبره صلى الله عليه وسلم لا يتخلف والى ذلك اشار بقوله منها ما ظهرت

مقدماته بكسر الدال اي علاماته المتقدمة كقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابو داود في سننه عمران بيت المقدس بضم العين مصدر كالغفران بمعنى كونه معمورا بتمام بنايه وكثرة سكانه وذلك باستيلا الكفرة عليه وتعميره وتقدم معنى كونه مقدسا بما فيه وهو مبتدا خبره خراب يثرب بالمثلثة ومنع الصرف وهو اسم المدينة الشريفة وجعله عينه مبالغة كقولهم عتابه السيف وليس المراد به التشبيه فالحمل في قوله عمران بيت المقدس خراب يثرب وما بعده على طريق المجاز في النسبة الاسنادية لجعل ما يقرب من الشي ويلاصقه كانه هو بعينه فلا يقال انه غيره فكيف اخبر عنه وخراب يثرب الذي يعمر عنده بيت المقدس خروج الملحمة اي ظهورها والملحمة بميم وحا مهملة وهي موضع المعركة والقتال ويكون بمعنى الحرب نفسه كما في النهاية لابن الاثير وفي الصحاح انها الوقعة العظيمة في الفتنة من التحم بمعنى اشتبك ودخل بعضه في بعض كالسدى واللحمة او من اللحم لكثرة لحوم القتلى فيها ومنه الملحمة اسم كتاب يذكر فيه احكام النجوم واثار الجو من السحاب ونحوه والمراد به الفتن العظيمة والهرج الذي يكون في اخر الزمان وخروج الملحمة فتح القسطنطينية وفي نسخة قسطنطينية بغير الف ولام وبعد النون الثانية يا تشدد وتخفف وهي مدينة عظيمة هي قاعدة ديار الكفر وكرسيها وهي منسوبة لقسطنطين اسم اول ملك بناها وهو اول من اظهر دين النصرانية وهي مدينة عظيمة الشكل لها جانبان في البحر وجانب في البر ولها سبعة اسوار وسمك سورها الكبير احدى وعشرون ذراعا وفيه مائة باب وبابها الكبير يسمى باب الذهب وهو باب مموه بالذهب وفيها منارة من نحاس قد قلبت قطعة واحدة وليس لها باب وفيها منارة قريبة من مارستانها قد البست كلها بالنحاس وعليها قبر قسطنطين وهو راكب على فرس وقوايمه محكمة بالرصاص ما عدى يده اليمين فانها مطلقة في الهوى لانه سائر والملك على ظهره ويده موقوفة في الجو وقد فتح كفه يشير نحو بلاد الشام ويده اليسرى فيها كرة مكتوب عليها ملكت الدنيا حتى بعثت وكفى مثل هذه الكرة وخرجت منها كما ترى وفيها لغات ضم القاف وفتح الطا الاولى وضمها مع تخفيف اليا الاخيرة وتشديدها وحذفها فهي ست ووقعت في الحديث بالالف واللام واستعملها الناس بحذفها كقول ابي تمام

حتى التوى من نقع قسطلها على ... حيطان قسطنطينية الاعصار

وهي المسماة برومية وقد اختلف هل فتحت هذه ام لا فقيل فتحت في زمن الخلفا والاصح انها انما تفتح في اخر الزمان قبل خروج المهدي وهو الذي صححه المقدسي في كتاب الدرر في اخبار المهدي المنتظر والذي اوقعهم في اللبس اشتراك الاسم فانه سمي بها مدن متعددة والمذكور في هذا الحديث كله يكون اذا قرب نزول عيسى عليه الصلاة والسلام وكذا ما معه من الاشراط واليه اشار بقوله ومن اشراط الساعة وايات حلولها معطوف على قوله من الحوادث والاشراط جمع شرط بفتحتين وهي العلامة والمقدمة وهي والاية بمعنى وقيل هي ما يذكره الناس من صغار امورها وعلامات القيامة التي تكون في اخر الزمان كالدجال ودابة الارض وغيره مما هو مشهور غني عن البيان وهذا كله مما اخبر به صلى الله عليه وسلم

من المغيبات وقد فصله القرطبي في تذكرته **وذكر النشر والحشر** الذي هو اخر الاشراط وآخر الدنيا اذا انفخ في الصور والنشر للميت ان يحيى فيقوم من قبره من نشر الثوب اذا بسطه قال الشاعر

طوتك خطوب دهرك بعد نشر ۰ كذاك خطوبه طيا ونشرا ۰

والحشر سوق الناس الى المحشر للحساب **واخبار الابرار** بالجر اي مما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات ما ورد في الحديث من اخباره عن صلحاء امته وفجارهم او اخبارهم بما يسرهم ويقر به اعينهم واخبار غيرهم بما يسوءهم ويبكيهم فاخبار بفتح الهمزة جمع خبر او بكسرها مصدر اخبر والابرار جمع بر او بار كرب وارباب وصاحب واصحاب وهو التقي الصالح **والفجار** جمع فاجر وهو الفاسق المجاهر بالمعاصي والمعنى انه صلى الله عليه وسلم اعلم امته بما سيكون فيهم وهو كثير في الاحاديث **والجنة والنار** اي ذكر احوالهما واهلهما وما سيكون فيهما **وعرصات القيامة** بفتحات جمع عرصة بسكونها وهو كل موضع واسع لا بنا فيه اي مما اخبر به صلى الله عليه وسلم ما ورد في الحديث من بيان مواقف القيامة وعرصاتها بصفاتها **وبحسب هذا الفصل** الباء زايدة كما في قولهم بحسبك درهم وهو بسكون السين المهملة مبتدا اخبره **ان يكون ديوانا** اي كتابا مدونا مستقلا وقد تقدم لفظ الديوان ومعناه وهذا الفصل اشارة الى الفصل المعقود لاخباره صلى الله عليه وسلم بالمغيبات وهذه اعبارة عن المبالغة في كثرته كما ذكره في اوله وانه لو الف فيه تاليف مستقل دون غيره من معجزاته لم يكن امرا غريبا **مفردا** عن غيره من المعجزات **يشتمل** ذلك الديوان المفرد له **على اجزا** تتميز انواعه وافراد كل نوع بباب **وحده** منفردا عن بينها ثم اعتذر العدم افراده بالتاليف بقوله **وفيما اشرنا اليه** اي ما ذكره في هذا الفصل منه وهو خبر مقدم **نكت من نكت الاحاديث التي ذكرناها** اي لطايف ودقايق نفيسة وقد تقدم بيان النكت مفصلا وقوله **كفاية** مبتدا موخر ولو حذف قوله نكت كان احسن لانه اذا كان مبتدا كان قوله كفاية مبتدا اخر او بدل او صفة بتاويله بكافية وكله تكلف اي المقدار الذي اقتصر عليه المص كاف عن افراده بالتاليف **واكثرها** اي النكت المذكورة في هذا الفصل منقول **في الصحيح** من كتب الحديث المعتمدة **وموجود عند الايمة** من علما الاثر ومشايخ المص وفي تعبيره بالاكثر اشارة الى ان فيه ما هو ضعيف ولم يثبت كما بيناه لك في اثنا شرحه

فصل في عصمة الله له صلى الله عليه وسلم من الناس

اصل معنى العصمة الامساك والشد قال الراغب الاعتصام التمسك بالشي واستعصم استمسك كانه طلب ما يعتصم به من ركوب الفاحشة وعصمة الله للانبيا حفظه اياهم بما خصهم من صفا الجوهر ثم بما اولاهم من الفضايل الجسمية والنفيسة ثم بالنصرة وتثبيت اقدامهم ثم بانزال السكينة عليهم وبحفظ قلوبهم وبالتوفيق انتهى يعني ان حقيقتها التمسك ثم صار حقيقة في المنع عن ارتكاب المعاصي وفي الحفظ من نيل النصرة من اعدايهم والمراد هنا المعنى الاخير كما اشار اليه بقوله **وكفايته من اذاه** اي كفاية الله اياه بحفظه ممن قصد اذيته والمراد بالناس ما يشمل الانس والجن فانه ورد بهذا المعنى كما ذكروه في تفسير المعوذتين او خصهم لانهم الذين عادوه صلى الله عليه وسلم وقصدوا اذيته وقوله من اذاه من

ذكر

ذكر العام بعد الخاص ليشملهم صريحا واستشهاده له بقوله **قال تعالى والله يعصمك من الناس** يقتضي انه لم يقصد الاخير بحسب الظاهر وهذه الاية وسورتها مدنية على الاشهر وقال العلامة الخيضري في الخصايص برده ما روي عن ابن عباس وغيره انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج بعث معه ابو طالب من يحرسه حتى نزلت هذه الاية فقال له يا عم ان الله عصمني من الجن والانس فلا حاجة لي بمن تبعثه معي وهذا يدل على انها مكية وفي مسلم عن عايشة رضي الله تعالى عنها ارق رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فقال ليت رجلا من اصحابي يحرسني فنام حتى سمعنا غطيطه وروى الترمذي عن عايشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت الاية الخ اي فهذا يدل على انها مدنية فيحتاج للجمع وكونها نزلت مرتين بمعنيين فالناس على الاول اهل مكة والثاني اعم خلاف الظاهر ثم قال اكثر المفسرين ان هذا الذي كان يخشاه فعصم منه القتل لا الاعم فلا يرد عليه انه اذا عصم لم لبس الدرع وشج وكسرت رباعيته وكان يحرس مع انه قيل انه كان تشريعا لامته لياخذوا بالحزم وكسر الرباعية والشج قيل انه لحكمة وهي كما مر ان يشارك المومنين في المصيبة تسلية لهم عما نالهم من فقد احبابهم وليشتد غيظهم على الكفار فيشتد بطشهم بهم انتهى واما العصمة عن الذنوب فسياتي في محله والى ما قدمناه اشار في الكشاف ومن لم يفهم كلامه اعترض عليه بما لا محصل له وقد تقدم انه صلى الله عليه وسلم سم بخيبر وقال انه سبب موته لقوله اكلة خيبر قطعت ابهري وقالوا حكمته ان ينال اجر الشهادة ورتبتها مع مرتبته العلية فيرد هذا على ما قالوه واجيب بان الله كفاه قتله بالسم حين اكله فلم يوثر فيه فلما قضى اجله اثر فيه بقيته لعلو مقامه وليس لاحد صنع فيه والقول بان الشج وغيره كان قبل نزول الاية ينافيه ثبوت انها نزلت بمكة ولا مانع من ضمان الله عصمته بوحي غير متلو بمكة وضمانه بالمتلو بالمدينة انتهى ولا يخفى ما في كلامه كما يعلم مما مر وقصة السم غير واردة على العصمة من القتل لان المفهوم منه حفظه ان يقتله عدو له مجاهر بالبطش فيه بسلاح ونحوه خصوصا ولم يظهر له اثر حال اكله ولا بعده مما يطلع عليه اعداوه وانما كان بالسراية بعد زمان طويل ومثله لا يعد قتلا **وقال تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا** امره بالصبر على اعبا الرسالة ومشقة تبليغ ما امر بتبليغه ثم سلاه بان لا يخاف من احد فانه محفوظ بعين العناية من الله فاستعار العين للحفظ وجمعها جمع قلة لانه محفوظ من جهاته الست ومن ظاهره وباطنه وهذا اظهر مما في الكشاف ومما قيل انه للمبالغة والتاكيد قال الراغب يقال فلان بعيني اي احفظه وراعيه كقولهم هو مني بمراى ومسمع وقوله واصنع الفلك باعيننا اي بحيث يرى ويحفظ وفيه كلام مفصل ليس هذا محله **وقال اليس الله بكاف عبده** فيه اثبات لكفاية الله على ابلغ وجه لانه استفهام انكاري وهو نفي معنى ونفي النفي اثبات بمعنى ان عبادي يحفظون عبيدهم فكيف لا احفظ عبدي ولما كان العبد غير معين هنا اشار بقوله نقلا عن السلف انه **قيل** ان معناه

بكاف محمدا المراد بعبده لان الاضافة عهدية اعدايه المشركين وبهذا يكون دالا
علي المقصود ومطابقا لما قدمه وما قيل من انها نزلت لما قالوا له صلي الله عليه وسلم اما
تخاف ان تخالك الهتنا لكونك تعيبها ليس مطابقا لهذا المقام وقوله اعداه المشركين
باباه وقيل في تفسير هذه الاية غير هذا كالقول بان المراد انه تعالي تكفل بارزاق جميع
عباده ويويده انه قرئ بكاف عباده بصيغة الجمع ومما يدل علي عصمة الله له قوله
تعالي انا كفيناك المستهزيين الهزو والسخرية والتهكم علي سبيل التحقير والمراد بهم
نفر من قريش كانوا يوذونه صلي الله عليه وسلم ويهزون به فاهلكهم الله لما اشتدت
اذيتهم ودعا عليهم رسول الله صلي الله عليه وسلم كما بينه المفسرون والمحدثون
في تفسير هذه الاية وهذا نوع من حفظ الله تعالي له بتعجيل اهلاك عدوه وقد
تقدم الكلام علي هذه الاية وبيان هولا المستهزيين وذكر هلاكهم والمقصود من ذكر هذه
الايات الاستدلال علي ما عقد له الفصل بما يدل عليه وبذكر بعض افراده المثبت لمراده
وقال واذ يمكر بك الذين كفروا الاية وقد تقدمت هذه الاية وبيان معناها وانما
اتي بها المص هنا استشهادا علي عصمة الله له كما هو دابه والمكر الحيلة والخداع ولا
يوصف به الله الا مجازا علي طريق المشاكلة وهي اشارة الي ما كان منهم بدار الندوة وهو
مشهور غير محتاج للبيان واعلم ان الشيخ الاكبر قال في بعض رسايله ان الله كما عصم
نبينا في حياته عصم روياه في المنام بعد وفاته من دعاية الشيطان التخيلي
وتمثله في صورته فطيفه كذا انه معصوم من ان توذيه الاحلام وعبارته كل من
يري في المنام فيتمثل في خيال الراي الملك او النفس لا يتمثل بهم عصمة لهم كما كانوا
في حياتهم معصومين في البواطن من الغايه فانسحبت عليهم حياة وموتا في المحل الذي
كانوا معصومين فيه والروية والنوم من عالم الباطن انتهي ثم شرع في ذكر الحديث
الذي رواه الترمذي عن عايشة فقال اخبرنا القاضي الشهيد ابو علي الصدفي
الاندلسي المعروف بابن سكرة ووصف بالشهيد لانه استشهد في وقعة بالاندلس
وقد تقدم الكلام عليه وترجمته والصدفي بفتحتين قرية بقرب قيروان بقراتي عليه
لا بالاجازة والفقيه الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الله المعافري
هو القاضي ابو بكر بن العربي ويقال ابن عربي ايضا معرفا ومنكرا وبعضهم يخصه بالتعريف
ويقول بن عربي بدون ال هو الشيخ محيي الدين الصوفي نفعنا الله تعالي به
وهذا المذكور هو محمد بن عبد الله صاحب التصانيف الجليلة وابوه من كبار اصحاب
ابن حزم الظاهري وابنه ممن اخذ عن الغزالي وغيره ورحل لملاقاة الكبار والاخذ عنهم
وتوفي بفاس في ربيع الاخر سنة ثلاث واربعين وخمسماية ونسبته لمعافر بفتح
معجمة وفاء وراء مهملة وميمه مفتوحة وحكي في اسم الحي الضم وانكره ابن السكيت حي من
همدان بلدة ولا ينصرف واليه تنسب الثياب المعافرية قالا حدثنا ابو الحسين
الصيرفي المبارك بن عبد الجبار والحسين بالتصغير وما في بعض النسخ الحسن مكبرا
خطا من الناسخ وقد تقدمت ترجمته قال حدثنا ابو يعلي بفتح المثناة التحتية واللام والف

البغدادي

البغدادي نسبة للمدينة المعروفة قال حدثنا ابو علي السنجي نسبة لسنج بسين مهملة
مكسورة ونون وجيم وهي قرية بمرو قال حدثنا ابو العباس المروزي وهو محمد بن احمد
ابن محبوب راوي الترمذي وقد تقدم قال حدثنا ابو عيسي الحافظ ابن سعد
الترمذي صاحب السنن امام الحديث المشهور شهرته تغني عن ذكره قال حدثنا عبد بن حميد
بلا اضافة العبد وقد تقدم قال حدثنا مسلم بن ابراهيم الازدي الفراهيدي ابو عمرو
الامام الحافظ الذي اخرج له الستة توفي سنة مايتين واثنين وعشرين قال حدثنا الحارث
ابن عبيد ابو قدامة الايادي البصري له ترجمة في الميزان عن سعيد بن الجريري بضم الجيم
وفتح الرا المصغر نسبة لجرير الضبي كما في الكشاف للذهبي عباد وترجمته في الميزان عن
عبد الله بن شقيق التابعي العقيلي من كبار التابعين توفي سنة ماية او ثمان وماية عن
عايشة قالت كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يحرس بصيغة المجهول اي يحرسه
الصحابة رضي الله عنهم في وقت الحاجة لذلك كالليل ووقت القيلولة اذا كان خارج بيته
حتي نزلت هذه الاية والله يعصمك من الناس ونزولها بالمدينة لان سورة المايدة من اخر ما نزل
وتقدم قول اخر بانها مكية لكن الصحيح خلافه وفي بعض الحواشي عن ابن عرفة انهم اختلفوا
في صحة الدعا بالعصمة لغير النبي صلي الله عليه وسلم والاية تدل علي صحته فان العصمة مقولة
بالتشكيك وقد كان صلي الله عليه وسلم معصوما قبل نزولها والمراد بالناس الكفار فهو
عام مخصوص ولا مانع من ابقايه علي عمومه لان من المسلمين من يتصور اذيته له من غير
قصد انتهي قلت قال شيخ والدي الشهاب بن حجر في شرح الارشاد اختلف في
سوال العصمة لقول مالك والشافعي في الرسالة نسالك العصمة وكذا قول الشاذلي
نسالك العصمة في الحركات والسكنات وفي الحديث اذا دخل احدكم المسجد فليسلم علي النبي
صلي الله عليه وسلم وليقل اللهم اعصمني من الشيطان وقيل يمتنع والحق انه ان سال
التوقي عن جميع المعاصي والرذايل في جميع الاحوال امتنع لانه طلب مقام النبوة فان
قصد التحصن عن افعال السوء فلا باس به انتهي وهذا كله كلام غير مهذب لان العصمة
لها معنيان احدهما الحفظ من اذية الناس والثاني حفظه في نفسه عن ارتكاب المعاصي
وكل منهما مقيدا او مطلقا فان قيد فهو جايز فيهما كاللهم احفظني من الكذب او الزنا
او اللهم احفظني من اسر الكفار واعصمني من كيد الشيطان والفجار وان اطلق فيهما
ولا مانع منه ايضا اذ لا مانع ان يقول اللهم اعصمني من جميع الذنوب او من جميع الناس
فانه امر مطلوب وقوله انه طلب مقام النبوة كلام واه والذي اختصت به الانبيا
عليهم الصلاة والسلام وقوعه لهم لا طلبه فقد خلط هولا العصمتين ولم يقفوا علي
الفرق بين المقامين فاعرفه فاخرج رسول الله صلي الله عليه وسلم راسه من القبة
بالضم وتشديد الموحدة وهي كل مرتفع من البنا والخيمة والخبا من قبب اذا علا وليس
معناه ما هو مستدير علي شكل كري كما تفهمه العامة فانه عرف طارئ والمراد به هنا
خبا كان فيه صلي الله عليه وسلم في بعض اسفاره وقيل انه بيت صغير مستدير من
الخيام وبيوت العرب ومن يحرسه من الصحابة ناس كثيرون عدهم البجائي في شرحه

ولا يترتب عليه فائدة هنا فلذا تركناه فقال لهم ايها الناس انصرفوا من حولي
واتركوا احراسي فقد عصمني وحفظني ربي عز وجل فلا حاجة لي ان يحرسني الناس
وروي بصيغة المجهول انه صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل منزلا اي اقام به زمانا اختار اصحابه
شجرة يقيل تحتها من قال يقيل قيلولة اذا نزل في وقت القايلة وهي الظهيرة وما قرب منها
للاستراحة سوا نام ام لا وان كثر فيها النوم فاتاه اعرابي هذه قصة اي فاختاروا
له في بعض اسفاره شجرة لقيلولته فنزل تحتها وليس معه من يحرسه فاتاه الخ والاعرابي
رجل من اهل البادية تقدم بيانه فاخترط سيفه اي سله واخرجه من قرابه ليضربه به وضمير
سيفه اما للاعرابي فمعناه سل سيفا كان معه او للنبي صلى الله عليه وسلم فانه كان
سيفه معلقا بالشجرة فلما هجم عليه الاعرابي اخذه وهو صريح ما ياتي في لفظ رواية
الصحيحين واصل معنى الاختراط ازالة ما على القضيب من ورق او قشر فشبه ازالة
غمده بذلك او هو من اخترطه اذا اخرجه من خريطته بجعل الغمد كالخريطة ثم قال الاعرابي
بعد اختراطه له صلى الله عليه وسلم من يمنعك مني الاستفهام انكاري بمعنى النفي
اي لا يمنعك مني احد لاني دخلت عليك حين غفلة وليس معك احد وعطف بثم والظاهر
الفاء اذ لا مهلة هنا فاما ان يكون تربص لينظر ما يصنع كان اتاه من خلفه او استعمل
ثم بمعنى الفا وهو كثير فقال الله اي يمنعني الله او الله منعني وحماني فارعدت يد
الاعرابي وقع في بعض النسخ بالهمزة المضمومة مبني للمجهول اي اصابته رعدة بكسر الرا
وفتحها وهي اهتزاز اليد واضطرابها من غير قصد لشدة الخوف وقال التلمساني انه
الصواب يعني لا ارعدت الثلاثي وهو خطا منه فان الذي صححه البرهان انه رعدت
ثلاثي مبني للمفعول وتبعه الشمني وغيره وقالوا انه من الافعال التي لم يسمع فيها الا
المجهول نحو جن وهو الموافق للرواية واللغة وسقط سيفه من يده لشدة ارتعاده
من خوفه وضرب ذلك الاعرابي براسه الشجرة لما اعتراه من ذهاب عقله فلم يزل ينطحها
حتى تكسر عظم راسه وسال دماغه لما كسر قحفه الذي كان فيه الدماغ فنزلت الاية المذكورة
والله يعصمك من الناس الخ وسيلان دماغه لانه كالدهن فلما انكسر راسه سال منها
وليس فيه كما توهم حذف لتذهب النفس كل مذهب ممكن اي سال دما او نحوه وهذا الحديث
بهذا اللفظ قالوا لم يوجد في الكتب المعتبرة عند اهل الاثر ولم يذكروه في اسباب النزول
واليه اشارة ما بقوله وقد رويت هذه القصة يعني قصة الاعرابي في الصحيح اي في
الحديث الصحيح او في صحيح البخاري وان غورث بن الحارث وفي نسخة غويرث
بالتصغير وغورث بغين معجمة مضمومة وواو ساكنة وراء مهملة مفتوحة في المكبر
ومثلثة صاحب هذه القصة وان النبي صلى الله عليه وسلم عفى عنه
وهذا يخالف ما قبله في تلك الرواية من انه ضرب براسه الشجرة الخ
اذ صريحها انه هلك بذلك السبب فينا في العفو عنه فرجع الى قومه وقال
جيتكم من عند خير الناس لما راه من حلمه وعفوه عنه مع قدرته عليه وهذا الحديث
رواه البخاري ومسلم عن جابر رضي الله عنه قال غزونا قبل نجد مع رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم فقفلنا اذ ادركتنا قايلة في واد كثير العضاه فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتفرق الناس يستظلون بالشجر ورسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة
علق بها سيفه ونمنا نومة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا وعنده اعرابي
فقال ان هذا اخترط سيفي وانا نايم فاستيقظت وهو في يده مصلتا فقال من
يمنعك مني فقلت الله عز وجل ثلاثا ولم يعاقبه وروي انه شام السيف اي اغمده
وفي سيرة ابن سيد الناس ان غورث رجل من محارب قال لقومه الا اقتل لكم محمدا
اتنكه به فاقبل اليه وسيفه في حجره فقال يا محمد اعطني سيفك انظر اليه فاعطاه
له فاستله وجعل يهزه ويهم به فمنعه الله فقال يا محمد اما تخافني وفي يدي السيف
قال لا يمنعني الله منك فرد السيف فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة
الله عليكم اذ هم الاية ان السيف سقط من يده فاخذه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال له من يمنعك مني فقال له كن خير اخذ واسلم فرجع الى قومه وقال جيتكم
من عند خير الناس وقد حكي مثل هذه الحكاية وفي كثير من النسخ حكيت مثل هذه الحكاية
بنا التانيث لان المضاف يكتسب التانيث من المضاف اليه كقوله
كما شرقت صدر القناة من الدم وهو كثير وجعله صفة مونث مقدر اي حكاية
مثل هذه الخ كما قيل تكلف لا حاجة اليه وفي بعض النسخ وقد حكيت هذه الحكاية
وهي ظاهرة وانها جرت له صلى الله عليه وسلم اي وقعت يوم بدر اي في وقعة بدر
يقال جرى لنا كذا اي وقع وهو مجاز من الجري فاستعير لما ذكر ثم صار حقيقة عرفية فيه
وقوله وقد انفرد من اصحابه جملة حالية من ضمير له اي منفردا عنهم لقضاء حاجته كناية عن البراز
مشهورة فتبعه رجل من المنافقين وذكر مثله بالنصب مفعول ذكر ومماثلته له
في سل سيفه وقوله من يمنعك ونحوه مما ذكر قبله وهذا الرجل لا يعرف كما قاله البرهان
والحديث لم يخرج ايضا وقد روي رواه ابن اسحاق في سيرته عن جابر بن عبد الله رضي
الله تعالى عنهما انه وقع له صلى الله عليه وسلم مثلها اي مثل هذه الحكاية والواقعة
في غزوة غطفان بغين معجمة وطا مهملة مفتوحتين وهي قبيلة مشهورة غزاها النبي
صلى الله عليه وسلم في سرية نحو اربعماية وخمسين فارسا في ربيع الاول بعد خمسة
اشهر من الهجرة بذي امر بهمزة وميم مفتوحتين ورا مهملة وهو اسم مكان وتسمى غزوة
غطفان وغزوة انمار وغزوة ذي امر وانمار اسم لذلك المكان ايضا مع رجل متعلق بوقع
اسمه دعثور بضم الدال وسكون العين المهملتين ومثلثة وواو ساكنة ورا مهملة وهو علم مرتجل
بهلول منقول من اسم الحوض الصغير ابن الحارث وهو رجل من بني محارب وتقدم انه غورث
ابن الحارث وقال ابن سيد الناس في غزوة ذات الرقاع ان الخبرين والرجلين واحد
وكان جمع بين ثعلبة ومحارب للاغارة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمع
بذلك خرج لحربه واستخلف على المدينة عثمان بن عفان فهربوا في رؤس الجبال وكان
قبل ذلك يدعي انه يهجم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في غرته ويقتله فكان منه مثل
هذه القصة وروي ان الرجل اسلم فلما رجع الى قومه الذين اغروه به

اي حرضوه علي الفتك برسول الله صلي الله عليه وسلم فعصمه الله منه وكان ذلك
الرجل سيد هم واشجعهم جملة معترضة بين لما وجوابها بيان لسبب اغرائهم له واقدامه
علي ذلك قالوا له جواب لما اينما كنت تقول انكار عليه لما قرب وقد كان يقول اني اقتل
محمد او قدا مكنك فاعله ضمير مستتر يرجع لما وامكنه الامر اذا لم يمنعه مانع فصار ممكنا
له ويجوز ان يكون للنبي صلي الله عليه وسلم لعلمه من السياق اي تمكنت منه لصادفته له
وحده ومعه سيف مسلول في يده فقال اني نظرت الي رجل ابيض طويل حال بيني
وبينه ودفع في صدري فوقعت لظهري اي وقعت علي ظهري لشدة دفعه وقوته
وسقط السيف الذي كان بيدي من يدي فعرفت انه اي الرجل الذي دفعني ملك لانه لم
يكن ثمة احد حين هجمت عليه ولان قوة دفعه ومهابته ليست مما عهدته واسلمت
لما شاهدته مما يدل علي نبوته قال ابن اسحاق اصابه صلي الله عليه وسلم في بعض
اسفاره مطر فنزع ثوبه ونشره علي شجرة ليجف واضطجع تحته فقالوا لدعثور
انفرد محمد فعليك به فاقبل بسيفه حتي قام علي راسه وقال من يمنعك مني اليوم
فقال الله فتمثل له جبريل عليه الصلاة والسلام ودفع في صدره فوقع سيفه فاخذه
رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال له من يمنعك مني فقال لا احد وانا اشهد
ان لا اله الا الله وانك رسول الله ورجع لقومه ودعاهم للاسلام قيل وفيه اي في
هذا الرجل وقصته نزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم الاية
وفي سبب نزولها اقوال اخر فقيل نزلت بعسفان لما شرعت صلاة الخوف وقيل في بني
قريظة وقيل في بني النضير كما سياتي وفي رواية الخطابي وهو حميد او احمد بن محمد بن ابراهيم
الامام الجليل في العلوم الشرعية ينسب لجده الخطاب وقيل لزيد بن الخطاب اخي امير
المومنين عمر رضي الله تعالي عنه وتاليفه جليلة مشهورة ككتاب الاثار وشرح السنن
وغيره ان غورث بن الحارث المحاربي منسوب لمحارب القبيلة المشهورة وفي نسخة غويرث
بالتصغير كما تقدم وقد مر ان ابن سيد الناس قال في غزوة ذات الرقاع في دعثور ابن
الحارث ان المذكور في غزوة ذي امر من الخبر يشبه هذا الخبر فالظاهر ان الخبرين واحد
وقال الذهبي في التجريد دعثور بن الحارث الغطفاني الاشبه انه غورث وقال البرهان
انه ضبب عليه فهو عنده غلط وفي هامش نسخته من الشفا عوض دعثور غويرث وعليها
علامة نسخة وصحت ايضا انتهي وهو كلام مضطرب يحتاج للتحرير اراد ان يفتك بالنبي
صلي الله عليه وسلم يفتك مثلث التاء من الفتك وهو الهجوم من حيث لا يشعر به علي
امر عظيم فيه مخاطرة ويطلق ويراد به القتل مطلقا وقيل الفتك القتل مجاهرة
فلم يشعر به اي لم يعلمه ويحس به في حال من الاحوال الا وهو قايم علي راسه المراد
بقيامه علي راسه وقوفه خلفه متصلا به منتضيا بضاد معجمة ومثناة تحتية او مجردا سالا
سيفه ليضربه به فلما راه قال صلي الله عليه وسلم اللهم اكفنيه بما شيت الضمير لغورث
وبما شيت ما موصولة عايدها مقدر اي بالامر السبب شيته واردته والمراد تفويض
امر كفايته الي الله وتسليم امره له كما ورد اللهم اكفنا السوء بما شيت وكيف شيت وهو اقرب

الي

الي الاجابة من تعيين ما يدفعه عنه فعقب قوله من غير مهلة انكب لوجهه اللام
بمعني علي اي سقط علي وجهه يقال كبه فاكب وانكب اذا وقع وثلاثيه متعد
ومزيده لازم علي خلاف القياس واللام بمعني علي كما في قوله

فخر صريعا لليدين وللفم

وقوله من زلخة متعلق بانكب والزلخة بضم
الزاي المعجمة وفتح اللام المشددة وخاء معجمة وتاء الفوقية وروي بعضهم تخفيف لام زلخة
زلخها بضم الزاي وتشديد اللام المكسورة وخاء مفتوحة معجمة وها ضمير للزلخة وقراه
بعضهم بالجيم وهو غلط كما قاله الخطابي وهو ماض مجهول متعد لمفعولين من باب
اعطا وفاعله الله والمراد اوجدها الله حين سل السيف وقوله بين كتفيه لا ينافي
تفسير الزلخة المذكور فان ما بين كتفيه من اعلي الظهر فهو تاسيس واشارة لعلة سقوط
سيفه فانه اذا امتد للكتفين ضعفت اليد عن حمله وندر سيفه من يده اي من داخل
قبضة كفه واصابعه وندر بنون ودال مهملة مفتوحتين وراء مهملة اي سقط يقال
ندر اذا خرج وسقط من جوف او من بين اشيا والزلخة وجع الظهر فيمنع الانسان من
الحركة من الزلخ وهو الزلل ويقال لزحلوقة يلعب بها الصبيان وقيل اي قال
غير الخطابي في قصته اي قصة غورث غير هذا المذكور من ارادته الفتك فانه روي
انه جمع ناسا للاغارة علي المسلمين فلما خرج رسول الله صلي الله عليه وسلم لهم هربوا
في روس الجبال كما مر وان الامر والشان فضمير مقدر فيه اي في غورث نزلت اية يا ايها
الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الاية وقيل كان صلي الله عليه وسلم يخاف
قريشا فلما نزلت هذه وهي يا ايها الذين امنوا الخ وقوله والله يعصمك من الناس استلقي اي نام
صلي الله عليه وسلم واضعا ظهره علي الارض لامنه اعداه واطمينان قلبه ثم قال من شا
فليخذلني بخا وذال مضمومة معجمتين والخذلان ترك النصرة واللام للامر وظاهره غير مراد
فانه انشا بمعني الخبر اي غني عن المعين والحرس لان الله حماني وضمن لي ان لا يضرني احد
يصل الي ولذا استلقي علي ظهره واظهر هيئة الامن والتبري من حوله وقوله اعتمادا
علي وعد الله وحكاه بقيل لانه يقتضي ان هذه الاية لان خوفه من قريش انما كان
بمكة وسورة المايدة كلها مدنية علي الصحيح وتكرر النزول بعيد كما تقدم وذكر عبد ابن
حميد الحافظ المشهور وقد تقدم بيانه وهذا رواه ابن جرير في تفسيره مرسلا قال
كانت حمالة الحطب وهي ام جميل بنت حرب بن امية اخت ابي سفيان بن حرب زوجة ابي لهب سميت
حمالة لانها كانت الغضاة بغين وضاد معجمتين واحدة الغضا وهو شجر له شوك
اذا وقد كان شديد الاحتراق فلذا قالوا نار الغضا لانه يطلق علي ناره كما يطلق
علي محله قال

فسقي الغضا والساكنيه وان هم ... شبوه بين جوانحي وضلوعي

وان يكون حالا من الغضا وجمر بمعني متوقدة اي تضعه حالة كونه جمرا علي طريق رسول الله
صلي الله عليه وسلم ومحرم من بينه للحرم وغيره تقصد بذلك ان يمشي عليه فيوذيه ويوثر
في قدمه وقد قيل في تسميتها حمالة الحطب وجوه اخر مذكورة في التفاسير منها انه علي

علي ظاهرهم ومنها انه عبارة عن النميمة وحمل الاوزار فكان صلي الله عليه وسلم وفي
نسخة فكانما بزيادة ما يطؤها اي يضع قدمه علي تلك الغضاة وهو حاف او بنعل
يؤثر مثلها فيه فيجدها كثيبا بالمثلثة ومثناة تحتية وموحدة وهو ما اجتمع من الرمل
اهيل مبني للمجهول يقال هال الرمل اذا اساله ولم يجمعه كالربوة والمثني عليه حينئذ اسهل
والين اي يجده صلي الله عليه وسلم سهلا لا يؤذيه كما كانت نار الخليل عليه الصلاة والسلام

قال ابن مقبل

يمشين هيل النقا لا مالت جوانبه ينهال حينا وينهاه الثري حينا

وذكر ابن اسحق امام اهل السير وهو محمد بن اسحاق بن يسار الامام الثقة الصدوق وان طعن
فيه بعضهم وترجمته مفصلة في الميزان وغيره انها لما بلغها نزول تبت يدا ابي لهب
وذكرها مصدر مرفوع معطوف علي نزول بما ذكرها الله به مع زوجها من الذم
بيان لما وهو ما في السورة اتت رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد ومعه
ابو بكر رضي الله تعالي عنه وفي يدها فهر بكسر الفا وسكون الهاء وراء
مهملة وهو حجر ملئ الكف او هو الحجر مطلقا وهو في قوله يهود حرجوا من فهرهم بيت دراستهم
كلمة معربة اصلها بهر بالبا وقوله من حجارة بيان لفهر فلما وقفت عليهما اي علي رسول الله
صلي الله عليه وسلم وابي بكر لم تر الا ابا بكر واخذ الله ببصرها اي قبض وحبس
نظرها عن نبيه صلي الله عليه وسلم اي عن رويته وهو جالس عندها فاخفاه الله
تعالي عصمة له صلي الله عليه وسلم عن اذيتها وهذا يقتضي ان عصمته صلي الله عليه وسلم
كانت ثابتة قبل الهجرة كما تقدم فقالت يا ابا بكر اين صاحبك فقد بلغني انه يهجوني
اي يذمني علي ان الهجو لا يختص بالشعر حقيقة او مجازا وهو منها لتوهمها انه شاعر
كما ادعاه غيرها تريد به ما نزل في حقها في سورة تبت والله لو وجدته لضربت بهذا
الفهر فاه خصته لانه محل النطق بذمها فرجعت خاسئة وهذا رواه البيهقي وغيره
عن اسما بنت ابي بكر الصديق رضي الله تعالي عنهما كما رواه ابن اسحاق وروي ابو نعيم
في الدلايل والطبراني بسند جيد عن الحكم بن ابي العاص والد مروان
وهو ممن اسلم عام الفتح وتوفي في خلافة عثمان وفي الصحابة من وافقه في اسمه واسم
ابيه ولكن المشهور هو هذا لتمييزه المص تواعدنا علي النبي صلي الله عليه وسلم
اي تواعد هو وبعض الكفرة علي قتله صلي الله عليه وسلم والفتك به في بعض الليالي
وخرجنا في الميعاد فوقفنا نرقبه حتي اذا رايناه اي لما قرب منا وابصرناه بحيث
تمكنا منه سمعنا صوتا اي صيحة عظيمة خلفنا اي من خلفنا ما ظننا انه لم يبق بتهامة احد
ما يحتمل ان تكون زايدة فان كان التقدير انه لم يبق احد بتهامة الا وقد هلك بتلك
الصيحة وان تكون نافية اذا اريد ان جميع اهل تهامة صاحوا علينا صيحة واحدة
وقد لحقونا ليقتلونا والمعني انا تيقنا وجودهم خلفنا والمعنيان متقاربان
والمآل واحد ولهم هنا كلام لم يفصح بالمراد وتهامة بكسر التا معناها ارض منخفضة
ويقابلها نجد من التهم وهو الاغتماض او شدة الحر والريح او لتغير هواها تهم الدهن

اذا تغير وهي ارض معينة وراء مكة من المغرب من ذات عرق الي البحر والمدينة لانها منه
ولا نجدية فوقعنا مغشيا علينا من هول تلك الصعقة والغشي كالاغماء ذهاب العقل
مع سقوط القوي فما افقنا من ذلك الغشي حتي قضي صلاته اي فرغ منها واتمها ومضي
الي اهله اي رجع صلي الله عليه وسلم من صلاته بالمسجد الحرام الي منزله ليلا ولم نظفر منه بشي
اردناه ثم تواعدنا علي ما قصدناه وان نعود لذلك ليلة اخري فجينا حتي رايناه يقربنا
وهو مار للمسجد ليصلي به كما في المرة الاولي جات الصفا والمروة هما ربوتان مرتفعتان
في محل سعي الحاج معروفتان والمراد بمجيهما تحركهما من مكانهما حتي كانا بينهم وبينه صلي الله
عليه وسلم كما بينه بقوله فحالتا اي الصفي والمروة بيننا وبينه فمنعتنا من الوصول اليه
لعصمة الله تعالي له والصفي كالمروة مونثة باعتبار البقعة والربوة وافرد ضميرهما
وكان الظاهر فحالتا لتاويله بحالت كل واحدة منهما وفي هذا معجزة له صلي الله عليه وسلم
ظاهرة وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالي عنه تواعدت انا الكلام فيه ليعطف عليه قوله وابو جهم
ابن حذيفة واسمه عامر او عبيد بن حذيفة بن غانم بن عامر العدوي اسلم عام الفتح وصحبه
صلي الله عليه وسلم وكان معظما في قريش توفي في ايام معاوية وترجمته معروفة وهو صاحب
الانبجانية ليلة منصوب علي الظرفية منون قتل رسول الله صلي الله عليه وسلم منصوب
علي انه مفعول له او بنزع الخافض اي علي قتله او لقتله او بتقدير اي واضمرنا قتله ونحوه
فجينا منزله ليلا خفية فسمعنا اليه وفي نسخة له وفي نسخة فتسمعنا اي اطلنا السماع لا
تكلفناه كما قيل وعداه بالحرف لتضمنه معني اصغينا لقراته حتي نسمعها وهو يقرا
في صلاة الليل فافتتح ابتدا قراته وقرا الحاقة ما الحاقة حتي انتهي الي قوله فهل تري لهم من
باقية يعني من قوله كذبت ثمود وعاد بالقارعة فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية واما عاد
فاهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فتري القوم فيها
صرعي كانهم اعجاز نخل خاوية فهل تري لهم من باقية والمراد بالحاقة ما حق وقوعه بهم من
الداهية او الساعة التي وقعت فيها من حق بمعني وجب وثبت وقوله وما ادراك ما الحاقة
تهويل وتعظيم لها والطاغية الداهية المتجاوزة الحد وهي الصيحة او الرجفة وعاتية شديدة
العتو والطغيان والحسوم ايام نحسة من صبيحة يوم الاربعا الي اربعا اخر الشهر وقوله
فهل تري لهم من باقية استفهام بمعني النفي اي ما تري لهم بقية او بقا علي انه مصدر
بزنة فاعلة وهو قليل في كلامهم او نفسا باقية فضرب ابو جهم علي عضد عمر وقال لعمر
انج اي قم لتنجو من وقوع الهلاك بك خوفا من ان يحل بهما ما حل بثمود وعاد لانهما كانا
مكذبين له كما كذب اوليك رسلهم وقراها ربين اي قاما من محلهما مسرعين جادين
في الهرب لخوفهما مما ذكر وهو كقوله فتبسم ضاحكا فهما رين حال موكدة وعلي الاول هو
تجريد نحوي فكان اي ما ذكر من هذه القضية من مقدمات اسلام عمر لتاثيرها في قلبه
فاسلم بعدها بمدة يسيرة وهذا الحديث لم يوجد بهذا اللفظ الا انه في مسند احمد
بما يقرب منه وهو ان عمر رضي الله تعالي عنه قال خرجت ليلة لا تعرض لرسول الله صلي الله
عليه وسلم قبل ان اسلم فوجدته قد سبقني الي المسجد فقمت خلفه فاستفتح الحاقة

فجلست اعجب من تاليف القران وقلت والله ماهو بشاعر كما قالت قريش فقرا انه
لقول رسول كريم وماهو بقول شاعر قليلا ماتومنون فقلت هو كاهن فقرا ولا بقول
كاهن قليلا ماتذكرون تنزيل من رب العالمين الخ فوقع الاسلام في قلبي كل موقع وليس
فيه انه صحب اباجهم في التعبير بمن التبعيضية اشارة الي ان له مقدمات اخرالي ان اسلم
لما سمع سورة طه في بيت اخته في قصته المشهورة ومنه اي مما يشهد لان الله تعالي عصمه
صلي الله عليه وسلم من اعدايه العبرة المشهورة بكسر العين وسكون الموحدة وهو الامر
العجيب الذي يعتبر به ويتعظ من الاعتبار والعبرة هي الحالة التي يتوصل بها من معرفة
الشاهد الي الغايب من العبور ومنه العبارة واشار بقوله المشهورة الي انها ثابتة
مشهورة بين المحدثين غير محتاجة الي النقل من كتاب معين والكفاية التامة اي كون الله
عصمه وصانه صيانة تامة ليست ككفاية غيره كما قال يايها النبي حسبك الله عند ما اخافته
قريش تفعل من الخوف وهو توقع المكروه يقال خوفه واخافه اذا فعل او قال مايدل علي انه
يهم بايقاع المكروه به وفسره بقوله واجمعوا علي قتله اي اتفقوا علي ذلك الا قليلا منهم
لقلتهم لم يعدوا وبيتوه اي قصدوا قتله وايقاعه ليلا في خفية قال الراغب التبييت قصد
العدو ليلا ويقال لكل فعل دبر بالليل تبييت قال تعالي اذ يبيتون ما لا يرضي من القول
وعلي هذا حديث لا صيام لمن لم يبيت الصيام من الليل وبات موضوعة لما يفعل بالليل
كظل لما يفعل بالنهار انتهي ويقال هذا امر بيت بليل اي دبر فعله ليلا لتوقع غيله علي غرة
فخرج صلي الله عليه وسلم عليهم من بيته وهم لا يشعرون كما رواه ابن اسحاق والبيهقي
فقام علي روسهم اي وقف عندهم وهم نيام وقد ضرب الله علي ابصارهم اي لم يكسوا به
ويروه لاستغراقهم بالنوم وحجب عيونهم عنه وقد كانوا احاطوا ببيته ليقتلوه عليه
الصلاة والسلام وذر بذال معجمة وراء مهملة مشددة اي نثر التراب علي روسهم اهانة لهم
وخلص منهم اي نجا مما دبروه وهموا به واصل ذلك كما قال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما
ان قريشا حين اسلم الانصار رضي الله تعالي عنهم خافوا ان يتفاقم امره عليه الصلاة والسلام
عليهم فاجتمع كبارهم في دار الندوة واتفقوا علي قتله وبيتوه فخرج عليهم وفعل ماذكر
وذهب الي الغار مهاجرا الي الله كما فصل في السير وذكر فيها هولا الذين اجتمعوا وبيتوا
باسمايهم وهم نحو مائة وانه صلي الله عليه وسلم خرج من ظهر البيت وطاطا له جارية اسمها
مارية خادمته حتي تسور الجدار الذي من ظهر البيت وحمايته اي حماية الله له صلي الله عليه وسلم
وحفظه بعصمته من اعدايه ومنعهم عن رويتهم اياه وابا بكر وهما في الغار اي غار ثور وثور
اسم جبل عند مكة والغار كالمغارة نقب في الجبل كالبيت وتسمي بثور بن عبد مناة لنزوله به ويقال
له ثور اطحل وهو اسم جبل اخر خلف احد بما هيا الله اي بما اعده ويسره له والجار متعلق
بحمايته والباء للسببية العادية من الايات بيان لما اي المعجزات والعلامات الدالة علي نبوته
وصدقه وعصمته ومن العنكبوت الذي نسج عليه نسج تسيين بمعني في طرفة عين والعنكبوت
دويبة معروفة تذكر وتونث ونسجها خيوط دقيقة تمدها في الهوا لصيد الذباب
وانما يكون ذلك في مكان خال لا يمس به شي حتي قال امية بن خلف احد صناديد قريش

وقد

وقد تقدم انه مات كافرا بسرف وهو اسم موضع معروف حين قالوا اي كفرة قريش لما قصوا
اثره صلي الله عليه وسلم وانتهوا الي فم ذلك الغار ندخل الغار لنفتشه لاحتمال انه مختف
به ما اربكم بفتح الهمزة والرا المهملة والموحدة ويجوز كسر الهمزة وتسكين الرا وهو الحاجة المطلوبة
وما استفهامية او نافية اي ليس لكم مطلوب وهو محمد صلي الله عليه وسلم ولا حاجة فيه اي
في الغار وعليه اي علي فم الغار ومدخله وروي ما ارابكم من الريبة اي ما اوقعكم في الشك
فيما لا شك فيه من نسج العنكبوت ما اراي بضم الهمزة وفتحها اي اظن واعتقد انه قديم
قبل ان يولد محمد اي قبل وجوده وولادته لان مثله لا يكون الا في مدة طويلة وفيه معجزة له صلي
الله عليه وسلم كما قيل

ألقني في لظي فإن أحرقتني ... فتيقن أن لست بالياقوت
جمع النسج كل من حاك لكن ... ليس داود فيه كالعنكبوت

وقال الابوصيري رحمه الله تعالي

وقاية الله اغنت عن مضاعفة ... من الدروع وعن عال من الاطم

ووقفت حمامتان ذكر وانثي علي عش فيه بيض لهما ومثله لا يكون الا في محل خال من الناس
ووقفت بالفا وروي بالعين المهملة من وقوع الطاير وهو نزوله بمحل علي فم الغار اي مدخله
تنا قريش لو كان فيه اي في الغار احد لما كان هناك الحمام لما عرفته انفا وفي نسخة
هنالك باللام وهو اسم اشارة للمكان وقصة الحمام كما رواه البزار مسندا وغيره ان الله امر
العنكبوت فنسجت علي فم الغار وارسل حمامتين وحشيتين فوقفتا علي وجهه فصد
به المشركين عنه وحمام مكة من فراخهما وفي المواهب ان الحمامتين باضتا في اسفل فم الغار
ونسج العنكبوت عليه فقالوا لو دخلاه تكسر البيض وزال النسج وروي ايضا كما تقدم انه
نبت في فمه شجرة صغيرة تسمي شجر الرا وهي شجرة مقدار القامة لها زهر وشي كالقطن يحشي
به الوسايد كما مر أمرها الله بأن تنبت لتستره لما اقبل فتيان من قريش باسلحتهم حتي اتوا
الغار فلما راوا ما به من الامور المذكورة رجعوا وقال ابو بكر لو نظر احدهم الي قدمه راانا
فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما وقد قص القافة اثرهما
فانتهي للغار فلما راهم ابو بكر اشتد حزنه علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال ان
قتلت انا فانما انا رجل واحد وان قتلت انت هلكت الامة فقال له لا تحزن ان الله معنا
فانظر قوله لا تحزن دون لا تخف فان فيه اشارة الي انه لم يخف علي نفسه وانما حزن علي
رسول الله صلي الله عليه وسلم وامنه لانه احب اليه من نفسه وكل شي ولسع ابو بكر في
هذه الليلة غير مرة فمزق ثوبه وجعله في الشقوق التي في الغار وسد بعضها بقدمه
اتقا لرسول الله صلي الله عليه وسلم واقام فيه ثلاثة ايام ثم خرج منه فلقيه سراقة
ولذلك ذكر المص قصته عقب ذلك بقوله وقصته صلي الله عليه وسلم اي ومما يدل علي
عصمة الله له وحمايته سيرته الواقعة له مع سراقة بن مالك بن جعشم بضم الجيم
والشين وروي فتح شينه ايضا وفي بعض النسخ شجعم بتقديم الشين كما في المقتفي
وفيه نظر وفي الصحيحين وهي مشهورة فانهم كما ذكره المص جعلوا الكل من دل عليه صلي الله

قصته

عليه وسلم جعلا عظيما فلما خرج من الغار راه سراقه وكان ينزل بقديد بين مكة والمدينة وهو من جملة من توجه اليه لطلبه فركب فرسه ليدركه فلما دنا منه صلى الله عليه وسلم ساخت قوايم فرسه الى ابطها في الارض لدعايه عليه كما ياتي بقوله اللهم اكفنا سراقه ثم ان الله هداه للاسلام فاسلم في مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من حنين فهو صحابي مدلجي حجازي كناني وهو الذي اخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بلبس سواري كسرى لما راى ذراعيه دقيقتين اشعرين في حديثه المشهور المتقدم **وقوله حين الهجرة** اي في وقت هجرته من مكة الى المدينة وذكر ابن سعد ان سراقة عارضهم يوم الثلاثا بقديد والهجرة ترك الوطن من الهجر وهو بكسر الها وفتحها وقد تضم **وقد جعلت قريش** جملة حالية وجعلت من الجعل وهو ما يعطى في مقابلة عمل مّا **فيه** اي في شان رسول الله صلى الله عليه وسلم والاخبار به **وفي ابي بكر** لانه كان رضي الله تعالى عنه معه كما علمت **الجمايل** جمع جميلة وهي كالجعالة معنى والجعالة مثلث الجيم ويقال الجمال ككتاب وجُعْل بزنة قفل ومعناه تقدم وتلك الجعالة كما قاله الماوردي في الاعلام **وانذر به** بالبنا للمجهول اي اعلم سراقة بالنبي صلى الله عليه وسلم يقال انذرته بكذا بنون ومعجمة اي اعلمته ويكون الانذار بمعنى التخويف ايضا وكيفية الاعلام مشهورة في السير ايضا وحاصلها ان رجلا اتى سراقة وقال له اني رايت اسودة بالساحل اظنهم محمدا واصحابه فقال بعد ما عرف انهم هم ليسوا هو ثم اخرج بعد ذلك فرسه وذهب خلفهم فكان ما ذكره المص بقوله **فركب فرسه واتبعه حتى اذا قرب منه دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فساخت قوايم فرسه** اي غاصت في الارض ودخلت فيها حتى كادت تبتلعها وتنخسف من تحتها يقال ساخ يسوخ ويسيخ بسين مهملة وخا معجمة في اخره بمعنى غاص ودخل وبمعنى انخسف فيقال ساخ الفرس وساخت الارض وهما بمعنى واحد يختلف باختلاف المسند اليه وهذا مما اتفقت عليه كلمة اهل اللغة وفي القاموس ساخت قوايمه تاخت والشي رسب والارض بهم سيوخا انتهى وتاخت في تفسيره بتا مثلثه بمعنى غاصت كما ذكره في فصله وقد تحرف على الشارح الجديد فتوهم انه ناخت بنون بمعنى بركت فقال لا ينبغي هذا والذي ينبغي ان يفسره بغاصت وهو غلط فاحش منه وقوايم الفرس رجلاها ويداها **فخر عنها** اي سقط من فوق ورمى نفسه عنها خوفا من ان تخسف به الارض فيهلك لدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه لما لحقه مسرعا وضمير عنها للفرس لانها تذكر وتونث ويقع على الذكر والانثى وقد قيل انها كانت انثى تسمى العوذ وقد نقل بعض اهل السير ان الصديق رضي الله تعالى عنه له قصيدة قص فيها هذه القصة منها

حتى اذا اقلت قد انجدت عارضها	من مدلج قابس في منصب وادي
يردى به مشرف الاقطار معتزم	كالسيد ذي اللبدة المستاسد الضاري
فقال كروا فقلنا ان كرتنا	من دونها لك نصر الخالق الباري
ان تخسف الارض بالاحوى وفارسه	فانظر الى اربع في الارض غوار

فهيل

فهيل لما راى ارساخ مهرته	قد سمخت في الارض لم يخفر بحفار
فقال هل لكم ان تطلقوا فرسي	وتاخذوا موثقي في نصح اسراري

واستقسم بالازلام جمع زلم بفتحتين وبضم وفتح بزنة عمر وهي قداح اي سهام لا ريش لها ولا نصل كانوا في الجاهلية يكتبون على بعضها افعل وعلى بعض لا تفعل ويضعونها في متاعهم اذا سافروا فاذا عرض لهم مهم اخرجوا منها زلما يتفالون به فيفعلون او يتركون وهو معنى الاستقسام اي طلب ما قسم وقدر له وقيل كان يكتب على بعضها امرني ربي وعلى بعضها نهاني ربي وبعضها غفل اي خال من الكتابة فاذا اخرج غير الغفل عملوا به وان خرج الغفل اعادوا حتى يخرج غيره ويسمون ذلك استقساما ولهم ازلام اخر اي سهام كانت في الكعبة مكتوب عليها النوازل وهي التي استقسم بها عبد المطلب على ذبح ولده ولذا كان عند كهانهم ولهم مثلها قداح الميسر السبعة التي كانوا يتقامرون بها وقيل الازلام حصى صغار يتفال بها والصحيح الاول **فخرج له** اي لسراقة **ما يكره** اي ما لم يرده لانه لم يرده الا النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر وياخذ من قريش الجعل المتقدم فخرج له لا تفعل فلم ينته **ثم ركب** فرسه ثانيا بعدما سقط عنها وساخت قوايمها **ودنا** اي قرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ساير بالقفر **حتى اذا سمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت** له لعدم مبالاته ولاعتماده على ربه **وكان ابو بكر يلتفت** وراه لخوفه على رسول الله صلى الله عليه وسلم او ليرى ما يصدر من سراقه وخوفه لشدة حبه وان كان قال له في الغار لا تحزن ان الله معنا لانه قد يتوهم انه مخصوص بذلك الوقت فتدبر **فقال ابو بكر له** صلى الله عليه وسلم **اتينا** بالبنا للمجهول اي اتانا العدو وادركنا من يطلبنا منهم **فقال** له رسول الله صلى الله عليه وسلم **لا تحزن** ولا تخف ممن اتانا **ان الله معنا** اي مصاحبا لنا بتاييده ونصره وحفظه وعصمته لنا من جميع الاعدا فلا تخف ممن لحقنا منهم ولذا لم يلتفت النبي صلى الله عليه وسلم لتمكنه وشدة ثقته وحزن ابي بكر رضي الله تعالى عنه لخوفه وشفقته على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقرر وليس بمعصية لنهي الله صلى الله عليه وسلم عنه لانه امر طبيعي ولا نسيانا لقوله له في الغار فان المحب ظنين وضنين بمحبوبه لا سيما هذا الرسول العظيم وليس هنا ما يحتاج لمزيد البيان فانه تطويل بغير طايل **فساخت** قوايم فرس سراقه مرة **ثانية** بعد المرة الاولى **الى ركبتيها** تثنية ركبة وهي ما بين من يديها ورجليها **وخر عنها** اي وقع وسقط عن فرسه لما ساخت وانكبت على وجهها **وزجرها** اي صاح عليها **فنهضت** اي قامت وخلصت قوايمها من الارض **ولقوايمها مثل الدخان** اي غبار مرتفع في الجو كانه دخان كما ورد التصريح به في السير قال ابن سيد الناس ولقوايمها عثان مثل الدخان والعثان بضم العين المهملة ومثلثة هو الغبار هنا ويكون بمعنى الدخان والدخان بضم الدال وتخفيف الخا وقد تشدد ويقال دخ ودخن والكل بمعنى وفي رواية ولقوايمها دخان وهو استعارة للغبار **فنادى** اي نادى سراقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعامر بن فهيرة رفيقهما **بالامان** اي رفع صوته به قايلا لهم الامان الامان كما يفعله الناس والمراد تامينهم منه وانهم لا يلحقهم منه

ضرر وخوف باخباره الاعدا او طلبه منهم والمراد رسول الله صلي الله عليه وسلم
ان يعطوه امانا فلا يلحقه ضرر لخوفه منه ومن دعايه عليه وقد ورد التصريح
بالامانين في سيرة ابن اسحاق والي الثاني اشار بقوله فكتب له النبي صلي الله عليه وسلم امانا
اي امر بكتابته له فالاسناد مجازي لقوله كتبه اي كتاب الامان وهو رقعة من ادم
وفي رواية ابن اسحاق فكتب لي كتابا في عظم او رقعة او خرقة ثم القاه الي فاخذته ثم
جعلته في كنانتي ثم رجعت ابن فهيرة مصغر فهرة وهو عامر بن فهيرة مولي ابي بكر رضي
الله تعالي عنه وهو من مولدي الازد مملوك للطفيل فاشتراه ابو بكر منه واعتقه واسلم
وكان يرعي غنما لابي بكر ويجي لهما كل ليلة في الغار باللبن يتغذيانه ثم هاجر معهما
وشهد بدرا واحدا وقتل ببير معونة فلم يوجد جسده مع القتلي فيقال ان الملايكة
دفنته وقيل رفعته الي السما وقيل كتبه ابو بكر وجمع بينهما بان ابن فهيرة كتبه اولا
فلم يرض سراقة بكتابته وطلب كتابة ابي بكر لشرفه وشهرته فكتبه له وللنبي صلي الله
عليه وسلم كتاب تزيد علي الاربعين مذكورة في المفصلات وافردهم ابن ابي الحديد بتاليف
مستقل واخبرهم اي اخبر سراقة النبي صلي الله عليه وسلم وابا بكر وابن فهيرة بالاخبار
اي باخبار قريش وما جري منهم بعد خروجهم من مكة وجعلهم الجعايل لمن اتي بهم
او قتلهم دينهم كامر وامره النبي صلي الله عليه وسلم ان لا يترك احدا من قريش
ان لا يدع احدا او يمكنه باخبارهم حين يلحق بهم اي يسير خلفهم ويصل اليهم بان
يقول لم ارهم ونحوه ولو كذبا اذ هو يجوز عند الضرورة والحاجة وفي حديث انس
فقال يا نبي الله مرني بما شيت قال تقعد مكانك لا تتركن احدا يلحق بنا قال فكان
اول النهار جاهدا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وكان اخر النهار مسلحة له
فانصرف اي رجع سراقة عنهم حال كونه يقول للناس جملة حالية مضارعية لاقترانه
بواو وفي الفصيح اي قايلا للناس والمراد بالناس انه كان من لقيهم ممن ذهب لطلبهم
فقوله كفيتم ما هاهنا معناه ارجعوا كفيتم الطلب فاني لم اجدهم وما موصولة ويحتمل
ان تكون نافية اي ما هنا احد وان المراد النبي ورفيقاه فالمعني عصمتم وسلمتم مما
هاهنا من الخوف والي كلا الوجهين ذهب الشراح وفي الشرح الجديد خلط هنا غني عن
الرد وذكر ابن سعد انه لما رجع قال لقريش قد عرفتم بصري بالطريق وبالاثر
وقد استبرات لكم فلم ار شيا فرجعوا وقيل بل قال لهما اي للنبي صلي الله عليه وسلم
وابي بكر رضي الله تعالي عنهما ولم يذكر ابن فهيرة لانه انما خاف دعاهما لاعتقاده فيهما
اراكما دعوتما علي فلذا كادت الارض تبتلعني اي خطر بباله ووقر في قلبه واعتقد
لما شاهده فادعوا لي بالسلامة فدعوا له فنجا اي ذهب امنا مما خافه ووقع في نفسه
اي خطر بباله ووقر في قلبه واعتقد لما شاهده ظهور النبي صلي الله عليه وسلم اي ظهوره
علي اعدايه وغلبتهم وظهور نبوته وعلو شانه وكان ذلك من مقدمات اسلامه
قال ابن اسحاق وقال ابو جهل لما بلغه ما لقي سراقة فلامه في تركهم فقال
اباحكم واللات لو كنت شاهدا ؛ لامر جوادي اذ يسيخ قوايمه ؛

عجبت

عجبت ولم تشكك بان محمدا ؛ نبي وبرهان فمن ذا يكاتمه
وفي خبر اخر يتعلق بما نحن فيه الا انه قيل انه لا يعرف من رواه ان راعيا من رعاة الغنم
في البرية عرف خبرهما اي خبر النبي صلي الله عليه وسلم بوقوفه علي مكانهما في الغار فخرج
الراعي من محله يشتد اي يسرع في مشيه قال الراغب اشتد اذا اسرع يجوز ان يكون من
قولهم اشتدت الريح انتهي وانما اسرع لاجل ان يعلم قريشا بخبرهما ومكانهما فلما ورد
الي مكة اي جاها من محله الذي رعي فيه الغنم واصل الورود المجي للما فاستعير للغريب
القادم لحاجة ثم عم لكل جاي او شاع فيه حتي صار حقيقة عرفية ضرب بالبنا للمجهول
اي ضرب الله علي قلبه اي منع من الادراك وذهل عما جاله كقوله تعالي وضربنا علي اذانهم
وهو مستعار من ضرب الخيمة في الارض ليضرب اوتادها واصله ايقاع شي علي شي كما قاله
الراغب فلبس ويقول ايضا مجهول وانسي ما خرج اي ما جاله من مكانه الذي خرج
منه حتي رجع الي موضعه الذي جا منه وهذه معجزة ظاهرة وعصمة قوية وفي دلايل
ابي نعيم عن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما انه صلي الله عليه وسلم جاه فيما ذكر ابن اسحق
في سيرته وغيره ابو جهل عمرو بن هشام فرعون هذه الامة لعنه الله وهو فاعل جا وقوله بصخرة
متعلق به اي حجر عظيم وهو اي رسول الله صلي الله عليه وسلم في المسجد ساجد وقريش ينظرون
له ما يصنع وكان ذهب ليطرحها اي ليرمي الصخرة عليه وفي نسخة هنا وقد كان حلف ان
راه ساجدا ليدمغنه اي ليضربه بها ضربة تكسر راسه وتقلع دماغه وتسمي هذه
الدامغة احد الشجاج التي ذكرها الفقها في الجنايات فلزقت الصخرة بيده ولم يقع عليه
صلي الله عليه وسلم ولزق بلام وزاي معجمة لغة في لصق بالصاد بمعني التصق ويبست
يداه الي عنقه اي تشنجت بحيث لا يمكنه تحريكها واقبل اي انصرف من مقصده نحو
قريش حال كونه يرجع اي راجعا القهقري ومعناه الي خلفه موليا عن وجهته وفي
العين القهقري الرجوع علي الدبر وهو قريب منه وهو مفعول مطلق موكد للرجوع
ثم ساله اي سال ابو جهل لعنه الله رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يدعو له ففعل
اي دعا له صلي الله عليه وسلم لكرمه وحلمه فانطلقت يداه اي عادتا لما كانتا عليه
ولم ينتصفا ببركة دعايه صلي الله عليه وسلم وكان ابو جهل تواعد مع قريش بذلك
اي بطرح الصخرة عليه صلي الله عليه وسلم اذا راه يصلي وحلف لين راه ساجدا ليدمغنه
اي ليضربنه بصخرة يكسر راسه ويخرج دماغه وهو احد الشجاج يقال دمغه
اذا اصاب دماغه فقتله وهذا متقدم في بعض النسخ كما مر ويدمغنه بفتح اليا
وجوز بعضهم ضمها والظاهر الاول فسالوه اي سال قريش ابا جهل عن شانه اي امره
وما منعه عما قصده فذكر لهم انه اي الشان او ابو جهل عرض لي اي له كما في نسخة
ففيه التفات وقيل غلب معني التكلم لان ذكر بمعني قال دوني اي حال بيني وبينه
فحل اي جمل عظيم هايج وهو مخصوص بالبعير الذكر ما رايت مثله في عظمته وشدته
قط اي في جميع الزمان وهي ظرف لتوكيد نفي الماضي بفتح القاف وتشديد الطا المهملة
وكسرها وسكونها مخففة فهم بي اي عزم علي الحملة علي والهجوم وقوله ان ياكلني بدل

اشتمال من ضمير المتكلم اي هم بأكلي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لما سمع مقالته
لهم ذاك جبريل تمثل له بصورة فحل لو دنا اي قرب ابو جهل من رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالصخرة التي اراد طرحها لأخذه واكله واهلكه اخذ عزيز مقتدر
وتفصيله كما في دلائل البيهقي والسير ان ابا جهل قال يا معشر قريش ان هذا
الرجل قد ابى الا ما ترون من عيب ديننا وشتم ابائنا والهتنا وتسفيه احلامنا
واني اعاهد الله لاجلسن غدا عند الحجر ما اطيق حمله فاذا سجد رضخت به راسه
فامنعوني وليصنع بعد ذلك عبد مناف ما بدا لهم فقالوا والله لا نسلمك لاحد
فامض لما تريد فلما اصبح جلس ينتظره صلى الله عليه وسلم وجلسوا في انديتهم
ينتظرون ما هو فاعل فلما جا صلى الله عليه وسلم وصلى فعل ما ذكره المص ولم وقائع
مثل هذه حماه الله منها وعصمه وذكر السمرقندي امام الحنفية المشهور وقد تقدمت
ترجمته ان رجلا من بني المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم جد ابي جهل وهذا
الرجل قال البرهان لا اعرفه وقال غيره انه الوليد بن المغيرة وقيل انه ابو جهل
اتى النبي صلى الله عليه وسلم ليقتله فطمس الله بصره اي غطاه وغشاه حتى لم يره لانه
اعماه واذهبه بالكلية كما يدل عليه قوله فلم ير النبي صلى الله عليه وسلم فرجع الى اصحابه فلم
يرهم حتى نادوه باسمه فعرف مكانهم واتاهم ثم راهم بعد ذلك بشهادة حتى ويحتمل انه عمي
وذهب بصره وذكر السمرقندي ان في هاتين القصتين اي قصة ابي جهل وقصة هذا
الرجل نزلت انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الا الايتين يعني فهي الى الاذقان فهم مقمحون
وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون قال البغوي
في تفسير هذه الاية نزلت في ابي جهل ورفيقه المخزوميين حلف ان راه صلى الله
عليه وسلم ليرضخن راسه وذكر ما ذكره المص غير قوله انه حال بينه وبينه فحل
وقال المخزومي انا اقتله بهذا الحجر فاتاه وهو يصلي فاعماه الله الى اخر ما ذكره المص
وفي تفسير القرطبي انها نزلت في ابي جهل وصاحبيه المخزوميين ثم ذكر قصة ابي
جهل وان صاحبه الثاني هو الوليد بن المغيرة وانه الذي اعمى الله بصره ولم ير اصحابه
حتى نادوه فقال الثالث والله لاشدخن راسه وانه رجع وقال بعد ما خر مغشيا
عليه وسئل عن امره فقال حال بيني وبينه فحل لو دنوت منه اكلني وانه لم ير مثله فنزلت
هذه الاية فقيل انه معارض لما ذكره المص فانه يقتضي ان الذي حال بينه وبينه الفحل
الرجل الثاني لا ابا جهل واما كونه من بني المغيرة او مخزومي فلا منافاة فيه لان
كلا نسبه الى احد جديه كما مر واجيب بان قصة ابي جهل تكررت فعلها مرة وحده
وراى الفحل ومرة مع غيره او اقتصر في هذه الرواية على بعض القصة وفيه نظر والاية
على هذا من الاستعارة التمثيلية فشبه يبس يديه وعدم قدرته على تحريكهما والرمي
بمن غلت يده لعنقه وشبه حالهم وما حال بينهم وبينه بمن بينه وبين مقصده
سد مانع عن الوصول وما قيل من ان الاية تقرير لتصميم اهل مكة على كفرهم
وابطال الله كيدهم فشبهت حالهم بهذه الحال لا منافاة بينه وبين ما قبله لصدق

هذا

هذا على ما قبله ومن هذا اعلم ما في كلام البيضاوي من سؤال يجاب كما بيناه في حواشيه
ومن ذلك اي حفظ الله وعصمته ما ذكره ابن اسحاق امام اهل السير في سيرته وغيره كالكلبي
في تفسيره في قصته صلى الله عليه وسلم اذ خرج الى بني قريظة بالظاء المعجمة وصيغة
التصغير كجهينة قبيلة من يهود خيبر معروفة في اصحابه اي في جماعة منهم ابو بكر
وغيره فجلس مستندا الى جدار بعض آطامهم بالمد والطاء المهملة جمع أُطم بضمتين
وهو الحصن هنا ويكون بمعنى البيت المربع والقصر فانبعث مطاوع بعثه فانبعث
اي توجه وقام واصل معنى البعث الاثارة وقيل معناه هنا اسرع واندفع عمرو
ابن جحاش بفتح الجيم والحاء المهملة المشددة واخره شين معجمة وهو من بني قريظة فقتل
كافرا احدهم اي بني قريظة ليطرح من فوق الجدار عليه صلى الله عليه وسلم رحى يقتله
بها لانه صلى الله عليه وسلم لما جلس تحت الحائط تخافتوا بينهم وقالوا لن تجدوه على مثل
هذه الحالة ابدا فمن يعلو الجدار ويرسل عليه حجرا يقتله فقال سلام بن مشكم لا تفعلوا
فوالله ليخبرن بما هممتم به ويكون هذا سببا لنقض العهد بيننا وبينه فاخبره جبريل
عليه الصلاة والسلام بذلك فقام النبي صلى الله عليه وسلم وانصرف الى المدينة هذا سبب الغزو
ونقض عهدهم واعلمهم بقصتهم اي اخبر بني قريظة في نبذ عهدهم واصحابه بعد انصرافهم
او قبله وقد اعترض على المص بان هذه القصة ليست مع بني قريظة كما في السير وسياتي
ايضا في هذا الكتاب وانما هو مع بني النضير وهو سبب غزوة بني النضير واما سبب
غزوة بني قريظة فهو وقعة الخندق وتظاهرهم مع قريش ونقضهم العهد وهو
الصواب قال ابن سيد الناس خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني النضير
ليستعين بهم في دية القتيلين اللذين قتلهما عمرو بن امية الضمري للحلف بينهم
وبين بني عامر فلما اتاهم قالوا نعينك يا ابا القاسم على ما جئت ثم خلا بعضهم الى
بعض وهموا به كما مر وقال ابن الملقن انه روي ان بني النضير لما تآمروا القوا عليه
حجرا فاخذه جبريل ولم يصل اليه صلى الله عليه وسلم وياتي ما فيه وقد قيل ان قوله
تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم في هذه القصة نزلت وحمل الهم
حينئذ بالمؤمنين وان بسط اليد اليهم مع انه بالنبي صلى الله عليه وسلم لان ما
يصيبه يصيبهم وموته موت لهم ولذا قيل انها نزلت في الكفرة لما كانوا غالبين
على المؤمنين يوصلون اليهم الضرر والاذية وقيل نزلت في الاعرابي الذي اخترط
سيفه اذ وجده صلى الله عليه وسلم وحده كما مر وقوله وقد قيل يحتمل ان يكون
اشارة الى ان هذه القصة في بني قريظة وان خالف الصحيح المنقول الواقع في
بعض التفاسير فتامله فان غفلته عما ذكر بعيدة مع قوله عقبه وحكى السمرقندي انه
صلى الله عليه وسلم كما رواه ابن سيد الناس وغيره من اصحاب السير وقد تقدم انه
الصحيح وان في كلام المص اشارة اليه خرج من المدينة الى بني النضير بنون مفتوحة
وضاد معجمة مكسورة وهم قوم من يهود خيبر يستعين بهم في عقل الكلابيين مثنى
كلابي رجل منسوب لبني كلاب وهي قبيلة من قريش والعقل مصدر عقل البعير يعقله

اذا ربطه بالعقال المانع له من الحركة واصل معني العقل المنع ومنه العقل المعروف
لمنعه عما لا يليق كما اشار اليه القايل

قد عقلنا والعقل أيُّ وثاق ، وصبرنا والصبر مُرُّ المذاق

وسميت به دية المقتول لانها كانت عند العرب ابلا يسوقها القاتل ونحوه فيعقلها
بفنا اهل القتيل لياخذوها واستعانته صلي الله عليه وسلم المراد بها طلبه ان
يعينوه في الدية لما سياتي اللذين قتلهما عمرو بن امية وفي نسخة الكلابي بالافراد
وقتل مفردا ايضا وعمرو بن امية هو الضمري بضاد معجمة مفتوحة وميم ساكنة ورا
مهملة نسبة لبني ضمرة وهم قومه فهو عمرو بن امية بن خويلد بن عبد الله بن اياس الصحابي
الذي كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يبعثه في اموره وهو الذي ذهب للنجاشي
بكتابه فاجابه واسلم وزوجه ام حبيبة اسلم بعد احد وشهد بير معونة ومات
بالمدينة في خلافة معاوية رضي الله تعالي عنه وهو الذي قتل الكلابي فهو مرفوع
فاعل قتل والتثنية هي الموافقة لما في السير من انه صلي الله عليه وسلم بعث
المنذر بن عمرو الساعدي احد نقبا ليلة العقبة في ثلاثين راكبا من المهاجرين
والانصار الي بني عامر بن صعصعة فلقوا عامر بن الطفيل ببير معونة فاقتتلوا
فقتل المنذر واصحابه ونجا عمرو الضمري وحده او وصاحب له علي اختلاف في الرواية
ورجعا فلقيا رجلين من بني سليم وكان بينهم وبين النبي صلي الله عليه وسلم موادعة
فانتسبا لهما الي بني عامر فقتلاهما وكان عمرو لا يعرف ذلك العهد ولو عرفه لم يفعله
ولذا لزمته الدية لانه خطا فقدم قومهما علي النبي صلي الله عليه وسلم يطلبون ديتهما
فخرج لبني النضير هو وابو بكر وعمر وعلي رضي الله تعالي عنهم يستعينهم في العقل لانهم
كانوا عاهدوه علي ترك القتال والاعانة في الديات فلما دخل عليهم وطلب ذلك
منهم اجابوه وقالوا له اجلس نأتي لك بما سالت فجلس بجنب جدار من بيوتهم كما اشار
الي ذلك بقوله فقال له اي لرسول الله صلي الله عليه وسلم رجل منهم اسمه حيي بضم
الحا المهملة ومثناتين تحتيتين الاولي مفتوحة مخففة والثانية مشددة ابن اخطب
بزنة افعل بخا معجمة وطا مهملة وموحدة وجوز في حا حيي الكسر وهو من يهود
بني النضير ومن روسايهم والد صفية ام المومنين اجلس يا ابا القاسم حتي
نطعمك ما سالتنا في الدية وهو عطف تفسير علي نطعمك لان الطعم بالفم في الاصل
الماكول فتجوز به عما ذكر كما يقال أقطعه الارض طُعْمةً له اي عطية فجلس النبي صلي
الله عليه وسلم مع ابي بكر وعمر وزاد ابو نعيم الزبير وطلحة وسعد بن معاذ واسيد ابن
حضير وسعد بن عبادة وفي سيرة ابن اسحاق في نفر من اصحابه فيهم ابو بكر وعمر وعلي
ولا منافاة بين الروايات وتوامر بفتح التا الفوقية والواو ويقال بالهمز تفاعل
من الامر اي نظر كل الي الاخر والمراد به هنا المشاورة يقال وامره وآمره وقيل الواو
لغة العامة حيي معهم اي مع بني النضير اي تشاوروا واتفقوا علي قتله صلي الله
عليه وسلم بالفاجر عليه فاعلم جبريل النبي صلي الله عليه وسلم بذلك الذي ارادوه

قبل

قبل وقوعه فقام من تحت الجدار بسرعة كانه يريد حاجة اي أراهم صلي الله عليه
وسلم انه يريد حاجة له وفي نسخة حاجته بالاضافة فيحتمل قضا الحاجة المعهودة
للانسان فانه يكني بها كثيرا حتي دخل المدينة ثم سار اليهم وحاصرهم ست ليال
وهم داخل حصنهم فقطع نخيلهم وحرقها تنكيلا لهم كما قال حسان

وهان علي سراة بني لوي ، حريقٌ بالبُوَيْرة مستطير

فقال صلي الله عليه وسلم لهم اخرجوا ولكم ما حملت الابل فنزلوا علي ذلك وحملوا اموالهم
الا امتعة علي ستماية بعير ولحقوا بخيبر واخذ منهم صلي الله عليه وسلم الاموال ومن
الحلقة خمسين درعا وخمسين بيضة وثلاثماية واربعين سيفا فكان ذلك مرصدا
لنوايبه ولم يسهم منها لاحد غير ابي دجانة وسهل بن حنيف لفقرهما ثم قسمها
بين المهاجرين رفقا لمونتهم عن الانصار اذ كانوا قاسموهم الاموال والديار لما هاجروا
الي المدينة ثم انه قيل ان ما ذكره المص يقتضي ان اليهود هموا بالفاجر عليه ولم يلقوه
وذكر ابن الملقن كما مر انهم القوه عليه صلي الله عليه وسلم فاخذه جبريل عليه الصلاة والسلام
ومنعه عن الوصول اليه والمشهور الاول وذكر اهل التفسير ومعني الحديث عن ابي هريرة
كما رواه مسلم والنسايي اي رووه بهذا المعني وفي بعض النسخ وروي اهل التفسير
الحديث عن ابي هريرة وهما احسن مما في بعض النسخ وذكر اهل التفسير ومعني الحديث
بالواو العاطفة فانه محتاج للتقدير اي وذكر اهل الحديث وعلي هذا فقوله عن ابي
هريرة خبر عن معني وهو مبتدا والجملة معترضة بين ذكر ومفعوله ان ابا جهل وعد
قريشا لين راي محمدا جواب قسم مقدر لما مر من انه حلف لهم علي ما وعدهم به وقوله يصلي جملة
حالية ليطان رقبته اي يدوس علي عنقه الشريف برجله حماه الله فلما صلي النبي صلي
الله عليه وسلم بالمسجد الحرام اعلموه اي اعلمه قريش به فاقبل متوجها اليه ليدوسه اهانة
منه لمن اعزه الله فلما قرب منه ولي ورجع عن مقصده حال كونه ناكصا علي عقبيه
اي متاخرا راجعا للخلف والعقب موخر القدم متقيا بيديه اي مادا يديه يدا بدا يمكن
يدفع امرا يتقيه وفي بعض النسخ ولي هاربا ناكصا علي عقبيه فهي حال مؤكدة
او مترادفة ونكص علي عقبيه يستعمل فيمن ولي عن خير او عن شر يخاف عاقبته
كما هنا الا انه قيل ان الثاني نادر وذهب الجوهري وصاحب النهاية الي انه
يختص بالاول وفي القاموس نكص عن الامر نكاكا عنه واحجم وعلي عقبيه رجع عما
كان عليه من خير فهو خاص بالرجوع عن الخير ووهم الجوهري في الطلاقة او هو في الشر
نادر انتهي وفي نفوذ السهام فيما في الجوهري من الوهم كون النكوص مخصوصا
بما ذكر غير ثابت في اللغة وقوله فلما تراءت الفيتان نكص علي عقبيه لا دليل فيه
لانه وان كان رجوع الشيطان عن معاونة الكفار بعد رليس رجوعا عن خير
يحتمل الاستعارة التهكمية وتقدم الكلام عليه ايضا في اعجاز القران فقالوا له
فسيل اي سال قريش ابا جهل عن ذلك اي عن رجوعه كذلك وما سببه فقال
مجيبا لهم لما دنوت منه اشرفت اي اطلعت قريبا مني علي خندق حفير مملوء نارا كدت اهوي

اهوى اي اوقع واسقط فيه وابصرت هولا عظيما اي امرا مخوفا عظيما لم ار مثله مما ذكر من عزمه كالفحل الذي اراد اهلاكه وخفق اجنحة اي اجنحة يضرب بعضها بعضا لها اصوات هايلة قد ملات الارض التي كان فيها وهي اجنحة الملايكة التي ارسلت لحمايته ونصره صلى الله عليه وسلم كما اشار اليه بقوله فقال عليه الصلاة والسلام تلك الملايكة لو دنا اي قرب منه لايقاع ما قصده لاختطفته الملايكة عضوا عضوا اي مزقته وفرقت اعضاه وهو منصوب على الحال بتاويل ممزقا مفرقا كقرات النحو بابا بابا كما فصله النحاة ثم انزل الله وحيه على النبي صلى الله عليه وسلم في شان ذلك فقال كلا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى الى اخر السورة يعني ان الى ربك الرجعى ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى الخ وبيانا سببه ما ذكر قوله كلا لين لم ينته لنسفعا بالناصية وقوله سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب فالمراد بالانسان ابو جهل وطغيانه تجاوز حده قيل هذه القصة في صحيح مسلم فالذي ينبغي نقلها منه دون التفاسير وهو سهل لا ينبغي الاعتراض بمثله وتفصيل معنى الاية في التفاسير فلا حاجة لذكره وروى الراوي له ابو نعيم في الدلايل ان شيبة بن عثمان الحجبي بفتح الحا المهملة والجيم وموحدة وياء نسبة لحجبة جمع حاجب ككتبة جمع كاتب وفي النسبة الى الجمع يرد الى مفرده والقياس حاجبي لكنه لما غلب على حجبة الكعبة جاز النسبة اليه كانصاري او لانه على زنة المفرد ومثله ينسب اليه على قول والحاجب من يتولى الحجابة وهو البواب ومن بيده المفتاح من الحجب وهو المنع وشيبة علم منقول من الشيب المعروف وهو شيبة بن عثمان بن ابي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي الصحابي المشهور خادم الكعبة ومن بيده مفتاحها وهو بيد اولاده الى الآن اسلم يوم الفتح وقيل يوم حنين ومات سنة تسع وخمسين واخرج له البخاري واحمد في مسنده وابو داود وترجمته معروفة وما في بعض النسخ الجمحي غلط من الناسخ ادركه صلى الله عليه وسلم اي لحق به ووصل اليه يوم حنين في غزاتها وهو واد قريب من الطايف معروف وكان قبل ذلك حمزة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيد الشهدا قد قتل اباه عثمان بن ابي طلحة وعمه طلحة ابن ابي طلحة المشهور وكان قتله لهما باحد وكان طلحة ليث الكتيبة وحامل لوا الكفرة فلما قتل حمل اللوا اخوه عثمان فقتل الا انه قيل ان المروي في السير ان الذي قتل طلحة علي بن ابي طالب فلما اخذ اللوا اخوه عثمان حمل عليه حمزة فقتله وقال الذهبي في تجريده ان الذي قتل ابا شيبة علي ايضا وهو مخالف لما قاله المص كما قاله البرهان الحلبي وفي سيرة ابن سيد الناس ان عليا ضرب اباه فازال منعته فحمل عليه حمزة فقطع يده وكتفه وقده حتى بدا سحره اي رئته فكل من علي وحمزة له دخل في قتله الا ان عليا لما ازال منعته وقوته نسب القتل له حتى استحق سلبه فلا منافاة بين كلام المص وكلام غيره فقال شيبة لما ادركه اليوم المراد به الوقت الحاضر ادرك ثاري بمثلثة وراء مهملة بينهما الف وتهمز وهي الاصل وهو طلب الدم واخذ حق من قتله من محمد لانه سبب قتله فاراد ان ينتقم منه ويشفي غيظه وحرارة نفسه لتمكنه منه فلما

اختلط

اختلط الناس في القتال وازدحموا ورسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم اتاه من خلفه بحيث لا يراه ورفع سيفه بيده ليصبه عليه اي ليضربه ويقتله وياخذ ثاره ويشفي غليله ممن كان سببا لقتل ابيه وعمه واصل الصب اراقة الما واستعير للضرب بالالة كالسيف قال تعالى فصب عليهم ربك سوط عذاب وبرشحه ان السيف يشبه بالما والرونقه وفرنده قال شيبة فلما دنوت منه اي لما قصدت ذلك ارتفع الي اي علا وصعد الي من جانبه شواظ اي لهب من نار والشواظ اللهب مطلقا او لهب لا دخان له او لا يخالطه غيره او يخالطه شي اخر وهو بضم الشين المعجمة وكسرها وقوله من نار بيان موكد لان اللهب لا يكون الا من النار اسرع في ارتفاعه من البرق فوليت هاربا خوفا من ان يحرقني نحس بي رسول الله صلى الله عليه وسلم اي علم رجوعي عنه فدعاني فجيته فوضع يده على صدري وهو ابغض الخلق الي لانه اسلم خوفا من القتل ولم يخلص ايمانه وفي قلبه حقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل ابيه وعمه فما رفعها اي يده عن صدري الا وهو احب الخلق الي فبدل الله بغضه بحبه وازال عن صدره وقلبه الحقد واثر الكفر فلما علم ذلك منه الرسول صلى الله عليه وسلم اجبه وقال لي ادن من العدو وامض وقاتل في سبيل الله خالص السريرة مخلصا ببركة مس يده صلى الله عليه وسلم له فتقدمت امامه بين يديه اضرب بسيفي كل من لقيته من الكفار واقيه بنفسي اي اجعلها وقاية له صلى الله عليه وسلم ما نعة عنه ولو لقيت تلك الساعة الني قاتلت فيها ابي لاوقعت به سيفي وقتلته وفي بعض النسخ دونه وانما خص اباه للمبالغة في عموم قتله لمن لقيه حتى اعز الناس وللاشارة الى ان سبب بغضه وهو قتل ابيه قد زال بالكلية حتى يجوز عنده ان يقتله بنفسه فضلا عن قتل قاتله والحديث مفصل في سيرة ابن سيد الناس بسند صحيح مروي عن شيبة نفسه وكان صالحا ذا فضل حدث باسلامه وانه انما سار الى حنين ليغتال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكراهته له وان ذلك لم يزداد في قلبه وتصميم عزمه على قتله فلما اختلط الناس نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بغلته فدنوت منه وذكر ما هم به وان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح صدره وقال اللهم اعذه من الشيطان فاذهب الله ما بقلبه حتى صار احب اليه من نفسه واهله وابيه فلما رجع ودخل خباه دخلت عليه كغيري حبا الرؤية وجهه فقال لي يا شيب الذي اراد الله بك خير مما اردت بنفسك وحدثني بكل ما اضمرته في نفسي مما لم اذكره فقلت اني اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ثم قلت استغفر لي فقال غفر الله لك وعن فضالة بن عمرو عن ابن اسحاق وابن سيد الناس وفضالة بضم الفا وفتحها وتخفيف الضاد المعجمة واللام وابو عمرو ويقال عمير بالتصغير بن الملوح الليثي والتصغير اصح والملوح بكسر الواو المشددة وفتحها واقتصر على الثاني في القاموس قال اردت قتل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح اي فتح مكة وهو يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال افضالة الهمزة للندا وفي نسخة فضالة بدون همزة وحرف الندا مقدر فيه قيل ويمكن ان تكون الهمزة

للاستفهام وفضالة خبر مبتدا محذوف تقديره اانت فضالة فقال نعم تصديقا له
والاستفهام حقيقي وكونه للتعجب مما يختلج في صدره اوا جابته لندايه او اعلام
له بانه فضالة كما قيل تكلف لا يخفي قلت نعم قال ماكنت تحدث به نفسك حديث
النفس عبارة عما يخطر بالقلب قلت لا شي اي لم يخطر بقلبي شي مما ظننته فضحك واستغفر
لي اي دعا لي بان يغفر الله لي ما يخطر بقلبي ووضع يده علي صدري ليذهب الله
ما فيه من الضلال وما عزم عليه من الاوهام فسكن قلبي اي اطمان وذهب ما فيه
من الوسواس وتكذيب الرسول صلي الله عليه وسلم وثلج صدره ببرد اليقين
قال فضالة فوالله ما رفعها اي رفع يده عن صدره حتي ما خلق الله شيا احب الي منه
وحديثه كما في سيرة ابن اسحاق وابن سيد الناس انه اراد قتل النبي صلي الله
عليه وسلم وهو يطوف عام الفتح وذكرا ما ذكره المصنف ثم قال فرجعت الي اهلي
ومررت بامراة كنت اتحدث اليها فقالت هلم الي الحديث فقلت لا وانبعثت اقول

قالت هلم الي الحديث فقلت لا ، يابي عليك الله والاسلام
لو ما رايت محمدا وقبيله ، بالفتح يوم تكسر الاصنام
لرايت دين الله اضحي بينا ، والشرك يغشي وجهه الاظلام

وفضالة الليثي هذا هو ابن وهب بن بجرة بن بجي بن مالك وليس هو الزهراني فانه
تابعي غيره ومن ظنه هذا فقد اخطا ومن مشهور ذلك اي عصمة الله لنبيه صلي الله
عليه وسلم ما رواه ابن اسحاق والبيهقي بلا سند وابو نعيم في الدلايل مسندا الي
عروة خبر عامر بن الطفيل العامري وهو عامر بن الطفيل بن عامر بن مالك سيد
بني عامر في الجاهلية مات كافرا بالاتفاق واربد بن قيس بفتح الهمزة وسكون الرا
المهملة وفتح الموحدة ودال مهملة وهو اخو لبيد بن ربيعة الصحابي لامه وكان شاعرا
مغلقا ومات علي الكفر ايضا حين وفدا علي النبي صلي الله عليه وسلم
وذلك انه لما فرغ رسول الله صلي الله عليه وسلم من تبوك واسلمت ثقيف ودخل الناس
في الاسلام افواجا قدمت عليه وفود الناس افواجا فوفد عليه اربعة من روسايهم
عامر بن الطفيل واربد بن قيس وغيرهما وكان عامر قال له اي لاربد انا اشغل عنك
وجه محمد اي الهيه حتي تبطش به فاضربه انت وخصه بسره لما بينهما من الصداقة
فامتثل امره وهم بذلك فانتظره ليفعل ما امره به فلم يره اي لم ير عامر اربد فعل شيا
مما اتفقا عليه من البطش به وعامر يكلمه صلي الله عليه وسلم ويلهيه فلما كلمه اي
كلم عامر اربد في ذلك اي في الامر الذي اتفقا عليه بان قال له مالك لم تفعل ما اتفقنا
عليه من البطش برسول الله صلي الله عليه وسلم فاعتذر اليه وقال والله ما هممت ان اضربه
اي اضرب النبي صلي الله عليه وسلم بالسيف الا وجدتك بيني وبينه اي اري جسدك
حايلا بينه وبين النبي صلي الله عليه وسلم بحيث لو ضربت ضربت صاحبه افاضربك انكار
له اي كيف اضربك وكان عامر شاعرا ورئيسا مطاعا في قومه فقالوا له لما جاء العرب
افواجا للاسلام ان الناس قد اسلموا فاسلم فقال اني اليت لا انتهي حتي تتبع العرب

عتبي

عقبي فاتبع فتي من قريش ثم قدم هو واربد علي قتل النبي صلي الله عليه وسلم وقال
له ما قصه المصنف فخرجوا راجعين لبلادهم وفي الدلايل انه قال للنبي صلي الله عليه
وسلم خالني يا محمد فقال لا حتي تومن بالله وحده وقال ذلك مرارا وهو يجيبه
بذلك فقال والله لاملانها عليك خيلا ورجلا نوعدا بان يغزوا المدينة فقال
صلي الله عليه وسلم اللهم اكفني عامرا فلما رجع اصابه طاعون في عنقه فمات في بيت
امراة من سلول فكان يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية يعني اخس
موتة في اخس قبيلة فمات كافرا ووارواه التراب ورجع اصحابه لقومهم فقالوا
لاربد ما وراك يا اربد فقال لا شي لقد دعانا العبادة شي ولقد وددت انه
عندي الان فارميه بالنبل حتي اقتله ثم خرج بعد مقالته هذه بيوم او يومين
ومعه جمل له فاصابتهما صاعقة احرقتهما فهلك كافرا كعامر وعن ابن عباس ان
عامرا قدم علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو في المسجد مع اصحابه وكان من اجمل
الناس الا انه كان اعور فجعل الناس ينظرون لجماله واخبروا به رسول الله صلي
الله عليه وسلم فقال ان يرد الله به خيرا يهده فقام وقال يا محمد ما لي ان اسلمت
فقال لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم فقال اتجعل لي الامر من بعدك قال ذاك
ليس الي انما هو لله يجعله حيث يشا قال اتجعلني علي الوبر وانت علي المدر اي حكم البادية
وحكم المدن قال لا قال فما تجعل لي قال اجعل لك اعنة الخيل الغازية في سبيل
الله قال اوليس لي اعنة الخيل اليوم قم معي اكلمك فقام صلي الله عليه وسلم معه
وكان عامر وصي اربد اذا خلا به ان يدور من خلفه ويضربه بسيفه وروي ان
الغدة كانت في ركبته ورويت القصة علي وجوه اخر هذه محصلها كما في السير
وكتب التفسير غير ان البغوي والقرطبي في التفسير ذكرا ان اربد دار خلفه صلي الله
عليه وسلم واخترط فقال اللهم اكفنيهما بما شيت فوقعت عليه صاعقة فاهلكته
وهو يقتضي انه مات قبل عامر وفي هذين التفسيرين ان اربد بن ربيعة والمصنف
قال انه ابن قيس ولا منافاة بينهما كما توهم لان ربيعة جده الاعلي وفي اربد نزل قوله تعالي
ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشا واجمعوا علي ان عامرا مات كافرا وفي التجريد
للذهبي عامر بن الطفيل بن مالك العامري سيد بني عامر في الجاهلية روي
عنه ابو امامة كما ذكره المستغفري ونقله البرهان الحلبي وفيه نظر ومن عصمته
اي حفظ الله له ان كثيرا من اليهود والكهنة جمع كاهن وهو الذي يخبر عن
المغيبات وما يقع في المستقبل بما يتلقاه او يعرفه بفراسته ويسمي الثاني
عرافا انذروا به اي اخبروا واعلموا والانذار اعلام المخوف قبل توقعه وعينوه
لقريش اي بينوا ذاته الشريفة لهم واخبروهم بسطوته بهم اي انه يغزوهم ويقتلهم
وحضوهم علي قتله اي حثوهم وحرضوهم علي ذلك حتي يتسلموا منه فعصمه الله عز وجل بان
حفظه ومنعه من كيدهم مع انه صلي الله عليه وسلم كان بين اظهرهم بمفرده حتي
بلغ الله بلطفه وحفظه له فيه امره بان نصره واظهر دينه علي جميع الاديان ان

الله بالغ امره وبلغ بفتح اللام المخففة من البلوغ قال الراغب هو الانتها الى اقصى
الامد والمنتهي مكانا او زمانا او امرا من الامور المقدرة انتهى ومن ذلك اي عصمة
الله تعالى له صلى الله عليه وسلم وصيانته ما رواه الشيخان وهو نصرة بالرعب اي بالقا
الخوف منه في قلوب اعدايه ومن لم يتبعه مسيرة شهر اي من مكان بعيد عنه اقل ما تقطع
مسافته في شهر اي في ثلاثين يوما كما قال صلى الله عليه وسلم اي انه ثابت بهذا
اللفظ في الحديث الصحيح كما تقدم وهو في الصحيحين وفي مسند احمد عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه انه قال عليه الصلاة والسلام بعثت بجوامع الكلم ونصرت بالرعب
قيل وهو مخصوص به صلى الله عليه وسلم ولو كان وحده وتقييده بالشهر لانه لم
يكن بينه وبين اعدايه اكثر منه وتخصيصه به باعتبار من قبله فان ابن حجر رحمه الله
تعالى قال ان ذلك لامته من بعده ايضا ويويده ان في مسند احمد الرعب يسعى بين
يدي امتي شهرا والرعب كناية عما يلزمه من الظفر **فصل** مما اكرمه الله به
صلى الله عليه وسلم من معجزاته اي اموره الخارقة للعادة التي عجز غيره عنها وعن
معارضتها والاتيان بمثلها وتا المعجزة للمبالغة او للتانيث لان المراد الاية والعلامة
او الخصلة المعجزة الباهرة اي الغالبة او الظاهرة على غيرها من بهر القمر بضوئه الكواكب
حتى اخفاها وهو تشبيه بليغ او استعارة مصرحة ما جمعه الله له من العلوم والمعارف
جمع معرفة لا معروف كما قيل لانه على تقدير غير مناسب والعلم والمعرفة بمعنى
وقد يفرق بينهما بتخصيص الثاني بالامور الجزيية او بما يسبقه جهل على كلام فيه
تقدم تفصيله ومن بيانية ويجوز ان تكون تبعيضية والاول اظهر وخصه به
اي جعله مخصوصا به دون من قبله وكذا خص امته بما لم يكن لغيرهم من الامم من
العلم وكثرة التاليف والتصانيف الذي لم يكن لامة من الامم مع قصر اعمارهم
وضعف ابدانهم والبا تدخل على المقصور والمقصور عليه وفي بيانها الاصل كلام
مفصل في حواشي المطول لا حاجة لنا به هنا من الاطلاع اي الوقوف والعلم وهو بيان
لما على جميع مصالح الدنيا والدين متعلق بالاطلاع ومصالح الدنيا ما يصلح
به امر المعاش ومصالح الدين معرفة احكامه المصلحة لهم في الدارين ولا ينافي هذا
اي اطلاعه على مصالحها قصة بدر في اختياره صلى الله عليه وسلم الفدا وكان الاولى
به ما رواه عمر رضي الله تعالى عنه من قتلهم حتى عوتب صلى الله عليه وسلم على ذلك
وكذا منعه صلى الله عليه وسلم الناس من تابير النخل فلم يثمر في ذلك العام فقال
انتم اعلم بامور دنياكم مني اما لانه كما قيل كان له حالات واطوار منها ما يغلب
عليه عدم الالتفات للاسباب الظاهرة لقصر نظره على تفويض الامر لله والتوجه
للعلم به وقطع نظره عن الحوادث الكونية وعلم عمر رضي الله تعالى عنه مقتبس
منه ومن نور مشكاته كما قيل

كالبحر يمطره السحاب وماله … من عليه لانه من مايه

وما قيل من انه صلى الله عليه وسلم بنى امره في ذلك على الظن دون الجزم والانبيا قد

يظنون في امور الدنيا المجردة عن الاخرة الامر على خلافه ليس بشي وقيل انه انما
كان ليعلم الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالمشاهدة ويتبين له الحكم فيه حتى يكون شرعا
متبعا ولو بقي الامر كما كان فقد يقال انه كما وجد بقي والحكم بالدليل اقوى منه بالسكون
وفيه نظر وقال السنوسي اراد صلى الله عليه وسلم ان يحملهم على خرق العوايد
في ذلك اعتمادا على التوكل فلم يمتثلوا ولم يصبروا ولو صبروا كان يخبرالهم بان يمتثلوا
ويصبروا سنين فاكثر فلو فعلوا الكفوا ذلك لانه علم منهم بذلك وغيره قيل وهو في
غاية الحسن لمن تامله وسياتي تتمته ان شا الله تعالى ومعرفته صلى الله عليه وسلم
بامور شرايعه التي شرعها الله تعالى له ولعباده على لسانه جمع شريعة وهي في
الاصل طريق مسلوكة ومورد ما يباح نقلت لوضع الهي موصل للسعادة الدارين
والمناسبة بينهما ظاهرة وقوانين دينه جمع قانون وهي لفظة معربة من الرومية
معناه الاصل المقيس عليه ثم نقل للقضية كلية يستخرج منها احكام جزيياتها بجعلها
كبرى لصغرى سهلة الحصول تنتج المطلوب كما تقرر في محله والدين والملة
بمعنى وان تغايرا مفهوما والمراد بمصالح الدنيا والدين منافع ذلك وحكمه وفوايده
وهو غير ضبطه لامور الشريعة وقوانينها فما قيل من انه اذا حصل له العلم بجميع
مصالح الدنيا والدين فقد خص بما لم يخص به بشر قبله فيكون الثاني غير الاول فما
موقع قوله ومعرفته الخ لان جملة الدين مبنية على جلب المصالح ودرء المفاسد
خبط لا فايدة فيه كما يعلم مما قررناه وسياسة عباده اي القيام بضبط العامة
من عباد الله فالضمير لله والسياسة لفظ عربي من ساسه يسوسه اذا دبر امره
ومن قال انه معرب من سه سا اي ثلاثة قوانين فقد اخطا ولها معنى اخر
عند الفقها وربما تجعل مقابلة للشرع ولا يصح ذلك هنا وفي القاموس انها مصدر
سست الرعية سياسة اذا امرتها ونهيتها ومصالح امته المراد امة الاجابة
وامة الدعوة والظاهر ان المراد غير ما تقدم كالسوال عن امورهم وقضاء ديونهم
والاحسان الى فقرايهم وغير ذلك من لطفه بهم ومعرفته ما كان في الامم قبله مما وقع
لهم وجرى بينهم من الاختلاف اي مخالفة بعضهم لبعض وما جرى لهم من النعم والنقم
التي لا يعلمها الا القليل من اهل الكتاب وعلمايهم وهو صلى الله عليه وسلم امي نشا
في امة امية ولم يرتحل للبلاد النايية ولم يعاشر بقايا الامم الخالية مما بينه احسن
بيان وقرره احسن تقرير وقصص الانبيا والرسل من عطف العام على الخاص
والفرق بينهما مشهور وقصص بكسر القاف جمع قصة او بفتحها مصدر قصه
يقصه قصصا اذا حكاه والجبابرة جمع جبار وهو المتكبر قال الراغب الجبار في
صفة الانسان الذي يجبر نقيصته بادعا منزلة من التعالي لا يستحقها ولا يقال
ولا يقال الا على طريق الذم كقوله تعالى وخاب كل جبار عنيد ويقال للقاهر لغيره جبار
كقوله تعالى وما انت عليهم بجبار انتهى وقد تقدم ما فيه الكفاية والقرون الماضية
قبله من الامم وقد تقدم معنى القرن ومقدار زمانه واصله الزمان ثم اطلق على اهله

قيل يجوز ان يراد الامم التي هلكت ولم يبق منها احد لانه يطلق على ذلك وان يراد
الزمن نفسه **من لدن ادم الى زمنه** لدن ظرف زمان مبني ومعرب في لغة
قيس وهو قريب من معنى عند وبينهما فرق ذكره النحاة اي احاط علمه بذلك واخبر
به امته **وحفظ شرايعهم وكتبهم** ولم يقرا ولم يكتب **ووعى سيرهم** الوعي الحفظ والجمع
والسير جمع سيرة بالكسر وهي حالة الانسان غريزية او مكتسبة يقال سيرة حسنة
وسيرة قبيحة قال تعالى سنعيدها سيرتها الاولى اي الى حالتها الاولى اي حفظه
وجمعه في ذهنه لاحوالهم وما كانوا عليه **وسرد انبايهم** اي سوق اخبارهم للناس
سوقا حسنا منتظما كسرد حلقات الدرع ونسجها **وايام الله فيهم** اي وقايعهم
التي قدرها الله لهم والايام تطلق على الوقايع والحروب كايام العرب وهو معنى
مشهور صار حقيقة عرفية وقيل المراد نعمه ولا وجه له **وصفات اعيانهم** اي كبارهم
ورؤسايهم وقيل المراد ذواتهم كما وقع في الاسرا من ذكر الانبيا عليهم الصلاة
والسلام وصفات ذواتهم **واختلاف ارايهم** جمع راي اي عقايدهم ونحوها **والمعرفة
بمددهم** جمع مدة وهي مقدار من الزمن اي كم كانت مدة كل امة ومدة ملكهم
وملوكهم وانبيايهم **واعمارهم** جمع عمر بضم العين وفتحها وهي مدة الحياة **وحكم** جمع حكمة
وهو القول الصواب المتضمن النصيحة اي موعظة **حكمايهم** جمع حكيم وهو العالم
بالحكمة الناصح لغيره المعلم للحكمة في عصره كحكما الفرس والعرب وغيرهم **ومحاجة كل امة
من الكفرة** اي ذكر حجته وبرهانه وما حاج به غيره وقيل المراد محاجته نفسه لغيره
كمحاجته لنصارى نجران ومباهلته لهم والظاهر ما قدمناه **ومعاندتهم** اي مخالفته ورده
كل فرقة وطايفة **من الكتابيين** اي اهل الكتاب والمراد به التوراة والانجيل لان الزبور
والصحف لم تتضمن الاحكام ولم تشتهر وهو جمع كتابي بيا النسبة **بما في كتبهم** متعلق بمعارضة
وجمعها لاشتمالها على ما في غيرهما ولان الجمع باعتبار المعنى كثير **واعلامهم باسرارها** اي دقايق
معناها التي لم يطلعوا عليها **ومخبآت علومها واخبارهم** بكسر الهمزة مصدر مضاف
للفاعل ويجوز فتحها اي ما خفي عليهم منها **بما كتموه** اي اخفوه كصفته صلى الله عليه وسلم
وقصة رجم الزاني المشهورة **من ذلك** الاعلام وما معه **وغيروه** بتحريف لفظه
وتاويله بغير معناه **الى الاحتوا** اي الاشتمال والحفظ والتضمن متعلق بجمع
السابق اول الفصل المتضمنه معنى ضم او الى بمعنى مع **على لغات العرب** جميعها من غير
قومه **وغريب الفاظ فرقها** جمع فرقة وهي الطايفة المتفرقة **والاحاطة بضروب
فصاحتها** تركيبا وافرادا فكان صلى الله عليه وسلم يخاطب كل قوم بلغتهم كما تقدم
وامثالها جمع مثل وهو كلام شبه مضربه بمورده **وحكمها** اي جوامع كلمها في النصايح
فان العرب معروفة بذلك وحكما العرب وحكمتهم مشهورة **ومعاني اشعارها** فانه
صلى الله عليه وسلم كان يعرفها وان لم ينشدها موزونة ويتكلم بها **والتخصيص
بجوامع كلام العرب** اي تخصيص الله اياه بنطقه اي الالفاظ الحسنة البليغة
الجامعة للمعاني الكثيرة في الفاظ قليلة وقد يراد به القران وليس بمراد ومفرده

جامع

جامعة **الى المعرفة بضرب الامثال الصحيحة** الامثال المتقدمة امثال صادرة ممن
قبله وهذه امثال ابتدعها صلى الله عليه وسلم والامثال النبوية مشهورة
مدونة والى كالتي تقدمت والجار والمجرور هنا وما بعده متعلق بمقدر او بدل
مما قبله او متعلق به بعد تقييده والى فيهما بمعنى اللام لان العامل الواحد
لا يتعدى بحرفين بمعنى واحد فاكثر الاعلى هذه الوجوه كما قرروه في قوله تعالى
كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا وتقدم تفسير المثل وان مضربه من ضرب الخاتم اذا
طبعه وصاغه وانها صادرة كثيرا من الانبيا عليهم الصلاة والسلام لتقرير المعاني
في النفوس وايضاحها بجعل المعقول كالمحسوس كما حققه في الكشاف **والحكم البينة**
اي الظاهرة في نفسها المظهرة لامور بديعة ومعان لطيفة **لتقريب التفهيم للغامض**
اي المعنى الخفي الدقيق وهو في الارض المكان المنخفض فاستعير لما ذكر وتقريبه ايضاحه
والجار الاول متعلق بضرب الامثال والثاني بالتفهيم وقوله **والتبيين للمشكل**
اي اظهار ما التبس وان كان غير غامض واصل معنى الاشكال كونه غير متميز عن اشكاله
واشباهه وهو متعلق وراجع للحكم المبينة **الى تمهيد** اي بسطه بتوطيته له
وبيان مقدمات **قواعد الشرع** اي اساسه وقضاياه واصوله الكلية المحمدي الذي
جاء بوحي من الله **الذي لا تناقض فيه** اي لا تخالف بين قضاياه واحكامه لاحكامه
ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا **ولا تخاذل** تخاذل المجتمعين ولام
تفاعل من الخذلان وهو ترك نصرة من يستحق نصرته وهو استعارة تمثيلية لان
الشرع يعضد بعضه بعضا ويويده واحكامه متناسبة متعاضدة كما ان القران
يفسر بعضه بعضا ومن فسره بان قواعد الشرع مشتملة على انه لا يخذل اخاه اذا
ظلم لاقتضا قواعد الشرع استوا الرفيع والوضيع والمالك والمملوك والعالم والجاهل
في جريان احكامه عليه من غير فرق بين صغير وكبير لم يات بشي يعتد به **مع اشتمال
شريعته** وتضمنها واحتوايها **على محاسن الاخلاق** اي على بيانها للناس وحث الناس
على التحلي بها وقد ورد في الحديث بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وقد تقدم معنى الخلق
وان منه مكتسبا وطبعيا وان الخلق يقبل التغير ولذا ورد في الشرع النهي عن
الاخلاق الردية والامر بضدها ولولا ذلك لم يفد **ومحامد الاداب** جمع محمدة وهي ما
يحمد فعله والاداب بالمد جمع ادب بفتحتين وهو معاملة الخلق بلطف ومداراتهم
كما قال صلى الله عليه وسلم ادبني ربي فاحسن تاديبي وهو من اضافة الصفة
للموصوف اي الاداب المحمودة وفسر الادب في القاموس بالظرف وحسن التناول
والفعل الجميل **وكل شي مستحسن** عند ارباب الطباع السليمة وهو مجرور معطوف
على محاسن الاخلاق **مفضل** بزنة اسم المفعول بالضاد المعجمة والصاد المهملة كما
قال الراء مفضل على غيره او فصله للناس تفصيلا **لم ينكر منه ملحد** اي عادل عن الحق
زنديق ومعناه لغة الميل فخص بالميل عن الحق قال الراغب الالحاد ضربان الحاد الى
الشرك بالله والحاد الى الشرك بالاسباب فالاول ينافي الايمان ويبطله والثاني يوهن

عراه ولا يبطله انتهى ذو عقل سليم مستقيم مدرك ادراكا تاما عما يضعفه ويمنعه
من العدو ولعن الحق شيا مفعول بينكر الا من حجبه الخذلان تقدم ان الخذلان لغة عدم
النصر والمراد به هنا عدم التوفيق والتوفيق خلق قدرة الطاعة في العبد عندنا
وفسره المعتزلة بلطف الله بعبده والخذلان المقابل له عدم لطفه به كما فصل
في علم الكلام يعني لا ينكره الا من خذله الله ولم يوفقه للعلم به ومشاهدة
احواله ثم ترقى عما ذكره فاضرب اضرابا انتقاليا او ابطاليا لانكاره باثبات
ضده فقال بل كل جاحد اي منكر له اي لما ذكر مما قدمه وكافر بما جاء به من الجاهلية اي
اهلها به اذا سمع ما يدعو صلى الله عليه وسلم الخلق اليه من الحق المبين صوبه
اي اعتقده واعترف به لان انكاره مكابرة تاباها العقول السليمة والطباع
المستقيمة واستحسنه اي عرف حسنه واعترف به دون طلب اقامة برهان وحجة عليه
اي على ما اتى به لظهور حقيقته كنار على علم كعبد الله بن ابي بن سلول وغيره مما ذكر
في كتب الحديث والسير ثم احل لهم من الطيبات اي اشتمال شريعته على ما جعلته
حلالا للناس مما حرم من غيره كبني اسرايل الذين حرموا كل ذي ظفر من البقر والغنم شحومهما
الا ما حملت ظهورهما او الحوايا وحرم عليهم من الخبايث كالميتة والدم ولحم
الخنزير والزنا وغير ذلك من المحرمات وعطف بثم لما بينهما من تفاوت الرتبة وقيل
لان الاول تفصيل وهذا اجمال وبينهما تفاوت وبون ظاهر وفسر الشافعي الطيبات
بما ليس بمستقذر والخبايث بضده والعبرة في ذلك بالطباع السليمة واشتمال
شريعته على ما صان به انفسهم من الهلاك كتحريم قتل النفس بغير حق
وقصاص القاتل واعراضهم بفتح الهمزة جمع عرض بكسر العين وسكون الراء وهو في
العرف كل ما يخل تركه بالانسان وهو المراد واختلف في معناه الحقيقي لغة
فقيل هو ما يمدح به المرء او يذم سواء وصف به دون اسلافه ام لا وفي الحديث
كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وفي حديث اهل الجنة لا يبولون ولا يتغوطون
وانما هو عرق من اعراضهم ففسر بكل موضع يعرق من الجسد وقال الاصمعي
يقال هو طيب العرض اي الريح وفسر بعضهم العرض بالنفس فعلى هذا هو
عطف تفسير واموالهم فمن امن به صلى الله عليه وسلم واتبع شرعه صان دمه
وعرضه وماله من المعاقبات بيان لما صان كالحد والتعزير والحبس والحدود كحد
الزنا والسرقة والقذف وشرب الخمر عاجلا اي في الدنيا وهو حال متقيد للعاقبات
والحدود والتخويف بالنار اجلا في الاخرة لانه مستقبل من الاجل وهو الوقت
المحدود وفي بعض النسخ بدل التخويف التحريق تفعيل من الحرق بالنار اي نار جهنم
واختلفوا فيمن حد وعوقب في الدنيا هل يسقط عنه عذاب الاخرة ام لا فقيل يسقط
مطلقا وقيل بشرط التوبة ايضا والى هذا ذهب المعتزلة وقيل لا يسقط وانما شرع زجرا
ليرتدع الناس عنه والاصح الاول لما ورد في الحديث من اصاب من ذلك شيا فعوقب فهو
كفارة له ومن اصاب من ذلك شيا ثم ستره الله فهو الى الله ان شا عفى عنه وان شا

عاقبه

عاقبه وما ورد في الحديث من انه صلى الله عليه وسلم قال لا ادري الحدود كفارة لاهلها
ام لا فقيل الاول اصح وقيل انه صلى الله عليه وسلم قاله قبل العلم به فهو منسوخ
وقوله مما يعلم بالبنا للمجهول اي لا يعلمه غيره من الناس وهو بيان لجميع ما تقدم
من اول الفصل الى هنا ولا يقوم به جملة اي بحفظه وبيتقنه كما هو حقه وبه فسر القيوم
بل ولا بعضه فضلا عن كله الا من مارس الدرس اي لازم دراسة الكتب واجتهد فيها
والعكوف على الكتب السالفة قال الراغب العكوف الاقبال على الشي وملازمته على سبيل التعظيم
ومنه الاعتكاف انتهى وهذا تابيد لانه منحة الهية خصه الله تعالى بها فما
قيل انه لا حاجة اليه وهم من قايله فقوله لا حاجة اليه فاعرفه فانه في غاية الظهور
ومناقثة بعض الظاهر انه بميم ونون وقاف ومثلثة وهو بمعنى الاستخراج كما في القاموس
معطوف على الدروس والمعنى ظاهر وما في بعض النسخ من انه بالفا مفاعلة من النفث
وهو تفل الريق من الساحر والراقي ويطلق على لازمه وهو السحر والسحر قد شاع في الدقة
وكانه المراد والدقيق في بعض هذه الامور وقوله مما يعلم الى هنا ساقط من اكثر النسخ
ولم يتعرض له الشراح الى الاحتوا اي مع اشتمالها او مضموما الى الاشتمال على ضروب العلم
اي انواعه جمع ضرب بفتح الضاد وكسرها ويكون بمعنى المثل ايضا وفنون المعارف اي
اقسام المعرفة المتعلقة باحوال الدنيا واهلها كما ان ضروب العلم المراد بها ما يتعلق
بالشرايع والاخرة فهو من عطف المتغايرين لا من غيره على انه تفنن والفرق بين
العلم والمعرفة مشهور كالطب اي معرفة ما يتعلق ببدن الانسان من حيث الصحة
والسقم وكان صلى الله عليه وسلم اعرف الناس به كما في الطب النبوي وهو من
العلوم القديمة المدونة وله معان في اللغة وهو مثلث الطا مشدد البا والعبارة
بكسر العين المهملة اي تعبير رويا النايم وفعله عبر بتخفيف البا والناس يشددونه
وقد انكره بعض اهل اللغة الا انه سمع في بيت انشده المبرد رحمه الله تعالى في
الكامل وهو قوله

رايت رويا ثم عبرتها ۞ وكنت للاحلام عبارا

كما في الكشف ووقع في بعض النسخ العبارة مضبوطا بفتح العين ولم اقف عليه
والفرايض جمع فريضة وهو النصيب من الميراث والفرايض صار علما للعلم بذلك وهو
قسم من علم الفقه افرد بالتاليف فصار علما مستقلا ولذا نسب اليه فقيل فرايضي
والحساب هو علم يتعلق بالعدد ولابتنا الفرايض عليه في الاكثر قرنه به والنسب
اي معرفة انساب العرب وغيرهم وهو من علم التاريخ وكان الصديق رضي الله عنه
اعلم الناس به بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وغير ذلك من العلم وانواعه
مما اتخذ اهل هذه المعارف لوقال اهله كان اظهر واشمل واخصر كلامه صلى الله عليه
وسلم فيها اي في هذه العلوم والمعارف وقيل الضمير للشريعة اي في شريعته وهو
خلاف الظاهر قدوة واصولا اي ادلة مثبتة لها او قواعد وضوابط يرجعون
اليها في الحوادث الجزيية اذا وقعت لهم في علمهم اي علومهم التي دونوها في هذه الفنون

كقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابن ماجه عن انس الرويا اي ما يرى في المنام
لاول عابر متعلق بالرويا وراء بالنا وية في غيره ويقال بذلك تختص مصدر من الاحلام
بمقدار اي مصادفة وموافقة لاول تفسير تفسر به والعابر هو الذي يبين الرويا
ويفسرها واول الحديث استعبروها باسمايها وكنوها بكناها والرويا لاول
عابر اي فسروها بما يناسب الفاظها كما قيل سالم فاول بالسلامه وهو نوع من التعبير
والتكنية ليس من الكنية المشهورة بل المراد به التمثيل كما في النهاية وهي عند اهل السنة
امر يلقيه الله في قلب عبده كالالهام وورد ان ملكا يلقيه وهو ملك الرويا وعند
الحكما ان الروح في النوم تفارق البدن وتتصل بالملا الاعلا فيلقي اليها ما يفيضه على
ذهن النايم فمنه ما يقع بعينه ومنه ما يؤول بغيره ومنه اضغاث احلام ودعابة
شيطان لا تاويل له ومن هذا القبيل ما هو من غلبة الاخلاط كالصفرا اذا غلبت يرى
النايم نارا والبلغم يرى ماء والسودا يرى شيا اسود وليس كل رويا كذلك كما يوهمه
كلام الاطبا وانكار هذا القسم لا وجه والكلام على الرويا وحقيقتها واقسامها مبسوط
في محله فقيل المراد بالعابر هنا العالم باحوال الرويا لا كل عابر وظاهر كلام اهل هذا
الفن يخالفه لانه عندهم كالفال والالهام فلا يختص بمن ذكر وقد قيل ان رجلا راي انه شرب
البحر فقصه على ابن سيرين فقال له هل ذكرته لاحد قال نعم قال ما قال لك قال قوله
تنشق بطنك فلم يعبرها له وقال قضي الامر وقوله وهي على رجل طاير رواه ابوداود
والترمذي عن ابي ذر وصححه ويؤيده بل يعينه واول الحديث رويا المومن جزء من ستة
واربعين جزا من النبوة وهي على رجل طاير ما لم تعبر فاذا عبرت وقعت فلا يحدث بها
الا حبيبا او لبيبا ورجل بكسر الرا وسكون الجيم ولام وهو تمثيل لكونها كالفال على قلق
جار من خير وشر قدر لصاحبها فكانها بصدد وقرب من أن تقع بادني حركة فهو
بمعنى قوله لاول عابر وفيه من لطايف البلاغة وسرها ما لا يخفى فان الطاير يكون للفال
ومنه التطير وليس المراد به ظاهره كما توهم وقد وقع في بعض الكتب الرويا على
جناح طاير اذا قص وقع ولا ادري هل هي رواية بالمعنى تظرفا او رواية وفيه
تورية في القص لانه يكون من قص الجناح اذا قطع ريشه ومن قص الرويا اي ذكرها
للعابر فوقع يحتمل المعنيين ايضا من الوقوع والسقوط وقد نظمه بعض المتاخرين

فقال

رويا اذا قصصتها وانت كبد رقد طلع ... على جناح طاير فهو اذا قص وقع

وهذا الحديث روي من طرق اختلف العدد فيها فروي سبعين واربعة وعشرين
وستة واربعين جزا والاخير من رواية البخاري وجعلها جزا من النبوة لان روياهم
وحي صادق فقيل حقيقة العدد وقدره غير مقصود والمقصود التكثير وقيل
وجهه انه صلى الله عليه وسلم اوحي اليه احد وعشرين سنة ستة منها منام والباقي
وحي يقظة على انواع بينوها وجات امراة للنبي صلى الله عليه وسلم فقالت رايت جذع السقف
من بيتي وقع وعندي ولد اعور فقال يقدم زوجك وتلدين ولدا برا ثم راتها بعد ذلك

فقصتها

فقصتها على ابي بكر رضي الله تعالى عنه فقال يموت زوجك وتلدين فاجرا الا انها في زمن
الرويا كان زوجها غايبا وهو عمود البيت فسقوطه بغيبته قال

فاسقط علينا كسقوط الندا ... بالليل لا ناه ولا امر

والعور بالبر لغض بصره عن المحرمات وفي وقت كلامها لابي بكر كان زوجها مقيما
وسقوطه موته والاعور يتشام به فالمنام واحد اختلف تاويله بحسب الحال وامثاله
كثيرة وقوله صلى الله عليه وسلم الرويا ثلاث انواع رويا حق بالاضافة والتوصيف
والظاهر الثاني وهو المناسب لما بعده وعلى الاول الاضافة بيانية اي رويا هي حق
فالمعنى واحد ورويا يحدث بها المرء نفسه المراد انها خواطر تخطر بالبال لا امور
مفاضة من عالم المثال والملك يشبه بمن يحاور غيره في خلوة لما يورده عليها من الاماني
والاوهام وهو في معنى التجريد المذكور في علم البديع فهو بديع وليس المراد من نفسه
ذاته وهما معنيان متغايران يعني انه راي في منامه ما كان في فكره قبله وهو من اضغاث
الاحلام ورويا من تحزين الشيطان بان يلقي له ما يكره ويخاف بوسوسته وورد في الحديث
انه ينبغي للانسان ان يتحول من شقه الذي نام عليه ويستعيذ بالله من شره ويتفل عن يساره
او يصلي ركعتين ان انتبه ولا يحدث به احدا قال السيوطي في مناهل الصفا في تخريج
احاديث الشفا هذا الحديث رواه الشيخان وغيرهما عن بضعة عشر من الصحابة الا انه
قيل ان الذي في مسلم عن ابن سيرين عن ابي هريرة اذا اقترب الزمان لم تكد رويا المومن تكذب
واصدقكم رويا اصدقكم حديثا ورويا المسلم جزء من خمسة واربعين جزا من النبوة والرويا
ثلاث رويا صالحة بشرى من الله ورويا تحزين من الشيطان ورويا يحدث بها المرء نفسه
فان راي احدكم ما يكره فليقم فليصل ولا يحدث بها الناس قال واحب القيد واكره
الغل والقيد ثبات في الدين فلا ادري اهو في الحديث ام قاله ابن سيرين انتهى ما في مسلم
وقد اختلفوا في ذكر من كون الرويا ثلاثا الخ فقيل هو مدرج في الحديث من كلام ابن سيرين
وقيل هو موقوف على ابي هريرة وقيل فيه انه مرفوع ويؤيده ان ابن حنبل رفعه مسندا
والحافظ السيوطي اعتمده وكذا المص فلا يرد عليه ان ابن الملقن قال في شرح البخاري
ان الصحيح انه ليس من كلامه صلى الله عليه وسلم واختلف في قايله والصحيح انه ابن
سيرين وقول ابن حجر في فتح الباري انها ليست منحصرة في الثلاث فان منها رابعا وهو
تهويل الشيطان وخامسا وهو ما يهم به المرء في يقظته وسادسا وهو تلاعب الشيطان
وسابعا وهو ما يعتاده الانسان وبينه وبين حديث النفس عموم وخصوص ليس
بشي لانه راجع لما ذكر او في معناه وقد بسطنا الكلام على الرويا في تعليقة مستقلة
يضيق عنها نطاق المقام فانظرها ان شيت وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث
رواه الشيخان عن ابي هريرة مسند اذا تقارب الزمان لم تكد رويا المومن تكذب التقارب
تفاعل من القرب ضد البعد واختلف في المراد به هنا فقيل المراد به زمان الربيع وقرب
الليل والنهار من التساوي وهو زمان تتدرك فيه الثمار وتتفتح الازهار ويرق النسيم
فتعتدل الطباع البشرية فيه فتقوى قواها على تلقي ما يفاض عليها ولذا قال اهل

التعبير اصدق زمان لوقوع الرويا زمان الربيع وقرب الليل والنهار من التساوي
وهو زمان تدرك فيه الثمار وتتفتح الازهار ويرق النسيم فتعتدل الطباع البشرية
وقيل المراد به اخر الزمان اذا قربت الساعة كما في زمان المهدي وتقاربه وقصره
اما حقيقة لما في الحديث في ايامه السنة كشهر والشهر كجمعة والجمعة كيوم واليوم
كساعة وقيل لانه لكثرة اشتغال الناس بالدنيا لسعتها عليهم اولغير ذلك وذهب كل
لترجيح احد الوجهين لورود ما يويده وقوله لم تكد الخ نفي للكذب بابلغ وجه برهاني
لان ما يقرب من الوقوع ابلغ مما لا يقع فليس نفيها اثباتا واثباتها نفيا كما توهم
والغز به واجيب عنه كما فصله النحاة وشهرته تغني عن ذكره وخص المومن
لان نفسه اقوي وعقله اتم من غيره وقيل انه لبعد العهد بالوحي عوضوا المبشرات
وقوله صلي الله عليه وسلم في حديث رواه الدارقطني وضعفه فلا وجه لما قيل من انه لا اصل
له اصل كل دا اي مرض وتغيير مزاج البردة بموحدة وراو دال مهملتين مفتوحات
وهي والتخمة الاكثار من الطعام حتي لا تقدر المعدة علي هضمه سميت بها لبرد المعدة
حتي تضعف عن طبخه وتصفية اخلاطه والمراد بكونه اصلا لذلك انه منشوه ومبدوه
في الغالب

فان الدا اكثر ما تراه يكون من الطعام او الشراب

وما روي عنه صلي الله عليه وسلم والراوي له الطبراني في الاوسط والمص لم يثبته
في حديث ابي هريرة من قوله صلي الله عليه وسلم المعدة بوزن كلمة وبكسر الميم وسكون
العين ودال مهملة مقر الطعام كالكرش للحيوان والحوصلة للطاير حوض البدن تشبيه
بليغ والحوض مجمع الما فشبهها به وشبه البدن بما يستقي منه وقيل شبهها بعروق
الشجرة والبدن بفروعها وورقها وهو مكدر لما في الحوض من الصفا والتشبيه ثم رشح
ذلك بقوله والعروق اليها واردة جمع عرق وهو مجري الدم والورود الاتيان للما
مفردا او جمع وارد فشبه ايصال خلاصة الغذا الي الاعضا بالاخذ من الحوض المورود
والعروق تنقسم الي شريانات واوردة كما ذكره اهل التشريح وان كان هذا حديثا خبر كان
وقوله لا نصححه اي لا نحكم بصحته خبر ما الموصولة قبل وروي حديث بالرفع بدلا من
هذا والنصب اولي لضعفه وكونه موضوعا بالجر ترق من ضعفه ويجوز رفعه علي انه
مبتدا اخبره تكلم عليه الامام ابو الحسن الدارقطني نسبة لدار القطن محلة ببغداد
ولا يرد علي المص انه كيف ذكر الموضوع وهو كذب عليه صلي الله عليه وسلم وهو ممتنع
لان ذلك في ذكره مع بيانه وقد اختلف فيه فقيل انه مرفوع قال الطبراني في الاوسط
عن الزهري مرفوعا المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة فاذا صحت المعدة صدرت
العروق بالصحة واذا فسدت المعدة صدرت العروق بالسقم ولم يروه عن الزهري
الا زيد بن ابي انيسة تفرد به الرهاوي وقوله تكلم الخ اي بحث في سنده وكونه مرفوعا
وقال في كتاب العلل اختلف فيه عن الزهري فرواه ابو قرة الراوي عنه وقال
عن عايشة ولم ينقل عن ابي هريرة وكلا الروايتين عن ابي هريرة لم يصح ولا يعرف من

كلام

كلام النبي صلي الله عليه وسلم وانما هو من كلام عبد الملك بن سعيد بن ابجر وقيل انه من
كلام الحارث بن كلدة وعن ابن منبه ما يقرب منه وذكر ابن ابي الدنيا اجمعت الاطبا
علي ان راس الطب الحمية والحكما علي ان راس الحكمة الصمت وعن عايشة رضي الله
تعالي عنها انها قالت الازمة دوا والمعدة دا وعود واكل بدن ما اعتاده
وقوله صلي الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما
خير ما تداويتم به السعوط بفتح السين وضم العين المهملتين وواو وطا مهملات
وكذا كل ما يداوي به فانه علي فعول بالفتح وهو ما يجعل في الانف ويستنشق به
لفتح السدد الدماغية ومنع النزلات واللدود بفتح اللام وضم الدال المهملة وواو
ودال مهملة وهو ما يجعل في احد شقي الفم ويتغرغر به لدفع ورم به يعتري الصبيان
غالبا وهما في الاصل اسمان لمرضين في الراس واعلي الحلق ويسمي الثاني نزلة الحلق
وهو ورم فيه معروف وكان النسا يعالجنه برفعه بالاصبع فنهاهم صلي الله عليه
وسلم عنه وامرهم بما ذكر وهو العود الهندي يحك في الما ثم يفعل به ذلك فيحلله
بحرارته وهو ماخوذ من اللديد وهو جانب الوادي كما قاله الاصمعي وهذا من معجزاته
صلي الله عليه وسلم فانه مرض خفي لا يعرفه اكثر الاطبا قديما فضلا عن زماننا وفي
الهدي النبوي لابن القيم من هذا النوع ما فيه شفا للصدور والحجامة وهي مص
الدم بالة معروفة في الراس وبين الكتفين وهي في موخر الدماغ تورث النسيان
وهي دوا للشقيقة في الراس مع انه مرض مزمن وورد فيها احاديث منها انه صلي الله
عليه وسلم ما مر ليلة الاسرا بملا من الملايكة الا قالوا له مر امتك بالحجامة والمشي بفتح
الميم وكسر الشين المعجمة وتشديد المثناة التحتية وهو المسهل يقال شربت
مشيا ومشوا سمي به لان صاحبه يكثر المشي للخلا وفي الحديث لو كان شي فيه شفا
من الموت لكان في السنا ولبعض الشراح هنا كلام مختل تركه خير منه وخير الحجامة
اي انفعها بعد نصف الشهر يوم سبع عشرة وتسع عشرة واحدي وعشرين في الوتر
دون الشفع وهذا الحديث رواه الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما وصححه وابو
داود عن ابي هريرة مرفوعا وشينه مفتوحة وساكنة وغلب فيه المونث علي
المذكر او ذكر لحذف المميز ونهي عن الحجامة في يوم الاربعا والسبت والاحد وروي
عن ابن حنبل انه كره الحجامة في غير هذه الايام وانما كانت الحجامة في النصف الاخير
والربع الثالث من الشهر انفع لان الاخلاط تهيج في اوله وتسكن بعده لهبوط القمر
فالاستفراغ فيه اقل فلا يضعف ويقولون انه ينبغي ان يكون في الساعة الثانية
او الثالثة ولا يكون عقب حمام ولا جوع ولا شبع ولا في الصوم وفي العود الهندي سبعة
اشفية والمراد بالعود الهندي العود المعروف وقيل القسط الابيض وهو مبين في
باب المفردات من الطب والاشفية جمع شفا علي خلاف القياس والقسط بضم
القاف ويقال كسط بالكاف والسبعة انه ينفع من ذات الجنب وحصر البول
وضعف شهوة الطعام والجماع والسم ويدر الطمث وينفع امراض الكبد والربع

والسبعة علمت بالوحي وما عداها بالتجربة **وقوله** صلى الله عليه وسلم كما تقدم
الكلام فيه **ما ملا ابن ادم وعا شرا من بطن** شبه البطن بالوعا الذي فيه الطعام
وفي بعض النسخ من بطنه والشرية في البطن محققة لانه يضر ويورث الكسل المانع من
العبادة وفي المفضل عليه تقدير بة **فان كان ولا بد** اي ان لزم واصل معني البد المفارقة
يقال لا بد من كذا ولا محالة اي لا مفارقة ولا تحول فاريد به لازمه **فثلث** من البطن **للطعام**
وثلث للشراب وثلث يكون خاليا **للنفس** اي لدخوله وخروجه وهذا ايما الي انه لا ينبغي
ملؤه بتمامه وان يكون ما فيه اقل من ملئ ثلثيه وهذا بعض حديث رواه ابن ماجه
والترمذي وابن خزيمة مرفوعا وحسنوه وهو ما ملا ابن ادم وعا شرا من بطن حسب
ابن ادم لقيمات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث الخ وجعله من طبه لانه بين مبدء
الصحة والمرض ومقدار ما يكفي البدن وربما يتوهم بعضهم انه يضعفه وقد قال بعض
اهل الكتاب ليس في كتابكم الطب فقال له بعضهم قوله تعالي كلوا واشربوا ولا تسرفوا
فقال انها جمعت طب جالينوس ثم ذكر ما يتعلق بعلمه صلي الله عليه وسلم بالانساب
ولم يراع في اللف والنشر ترتيبا فانه ليس بلازم وقد يستحسن تركه اعتمادا علي فهم
السامع فقال **وقوله** صلي الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي عن فروة واحمد
عن ابن عباس مسندا **وقد سئل عن سبا** بهمزة في اخره يجوز ابدالها الفا وعلي همزه يصرف
ولا يصرف وفي مسماه **اهو رجل ام امراة ام** هو اسم **ارض** كان يسكنها وينزل بها
فقال هو اسم **رجل** سمي باسمه ارض وهي مدينة بلقيس باليمن فلا خلاف بين القولين
فصرفه ظاهر او منعه لانه اريد به قبيلته فان اريد به الارض فباعتبار البقعة **ولد**
عشرة من الاولاد الذكور ولذا قال عشرة **تيامن منهم ستة** اي سكن اليمن فتوالد
منه اكثرهم ونسبوا اليه وهم مذحج وحمير وكندة والازد والاشعريون كما ذكره علما
النسب واهل التاريخ واليمن اقليم معروف منه تهامه ومنها المدينة
وتشام اربعة اي سكنوا الشام بالهمزة وقد تمد وتبدل الفا وهو من الفرات الي العريش
وهم لخم وجذام وعاملة وغسان كما قاله الواحدي في تفسيره وتحت هولا قبايل وبطون
والخاذ ليس هذا محل تفصيلها **الحديث بطوله** بالنصب اي اذكر هذا الحديث
وفيه اشارة الي انه اقتصر علي بعض منه يكفي فيما اراده وترك الباقي لطوله والغني
عنه واختلف في وجه تسمية الشام شاما فقيل لانها في جانب اليسار ويقال
له شامي كسري وقيل سميت باسم سام بن نوح وعربت بالاعجام وقيل انه بمعني
الشامة لشامات حمر وسود فيها **وكذلك** اي مثل ما تقدم من علمه صلي الله عليه وسلم
بالانساب **جوابه** صلي الله عليه وسلم لمن ساله وهو عمرو بن مرة **في نسب قضاعة** في
حديث رواه احمد وابو يعلي والطبراني عن عمرو بن مرة الجهني انه صلي الله عليه وسلم
قال من كان هنا من معد فليقم فقمت فقال اقعد فقلت ممن نحن قال انتم من
قضاعة بن مالك بن حمير وقضاعة بضم القاف وضاد معجمة وعين مهملة ابو حي
من اليمن لقب به لانفصاله عن الناس لان القضاعة ما ينفصل عن اصل الحايط

وقيل من قضع يعني قهر لقهرهم بشجاعته من عاداه وقيل القضاعة من اسما الفهد او
كلب الما **وغير ذلك** المذكور **مما اضطر** بالبنا للمفعول وهو لغة القران الفصحي او الفاعل
افتعال من الضرورة والاحتياج قال تعالي امن يجيب المضطر اذا دعاه **العرب علي اجب مع**
شغلها بضم الشين المعجمة ويجوز فتحها والاول هنا اولي اي اشتغالها بضبط انسابهم
ومع ذلك اضطروا فالتجاوا **الي سواله** صلي الله عليه وسلم **عما اختلفوا فيه** لخفايه عليهم
من ذلك اي معرفة ذلك اي مشكل انسابهم ومعرفة ما اشكل عليهم مما جل امرهم ضبطه وهو
صلي الله عليه وسلم لا يعتني به ولا يشتغل بحفظه وذلك يدل علي قوة معرفته بالانساب
وفي نسخة مصححة ومن ذلك بالواو فهو خبر مقدم **وقوله** مبتدا او هو اي قوله صلي
الله عليه وسلم في حديث رواه البزار **حمير** وهم قوم من العرب بوزن درهم بن سنان بن يشجب
راس العرب اي منزلتهم من الشرف في العرب بمنزلة الراس من الجسد **ونابها** وهو سن كبير خلف
الرباعية اي هم عمدتهم ومن اشدهم وهم من ولد معد بن عدنان ومن ذرية اسماعيل
ومذحج بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وكسر الحا المهملة وجيم وهما حيان من العرب
مالك وطي سميا باسم اكمة ولدتهما امهما عندها وميمه زايدة فوزنه مفعل
وقال الجوهري اصلية فوزنه فعلل ووهم فيه علي ما فصل في كتاب سيبويه وشروحه
وليس هذا محله **هامتها** اي راسها **وغلصمتها** بفتح الغين المعجمة وسكون اللام وفتح
الصاد المهملة وميم وها وهي لحمة بين الراس والعنق او راس الحلقوم وفيه اشارة الي
اشتراكهما في الشرف وتخصيص كل بفضيلة مع التفنن في التعبير فان الراس والهامة
متقاربان والناب والغلصمة يحتاج لكل منهما في اساغة الطعام الذي هو مادة الحياة
وقيل انه تفضيل لمذحج لان للغلصمة اشد ولك ان تقول انه اشارة الي ان في حمير
مع الشرف شدة وقهرا وفي مذحج لين ونفع وعلي كل حال فما وصفوا به دال علي المدح
والشرف علي طريق التشبيه البليغ او المجاز المرسل بتسمية الكل باسم الجزء وقول ابي
بكر رضي الله عنه في حديثه المشهور امن هامها ام من لهازمها اي اشرافها او اوساطها
يدل علي تفضيل حمير **والازد** بهمزة مفتوحة وزاي معجمة ساكنة ودال مهملة وهو الازد
ابن الغوث وهو بالسين افصح كما في القاموس ابو حي باليمن منه الانصار ويقال ازد شنوءة
وعمان وسراة وازد بن الفتح محدث **كاهلها** بوزن فاعل وهو ما يلي العنق من اعلي الظهر
كما قاله الخليل وعليه الكل والحمل وقيل ما بين كتفيه او موضع العنق في الصلب **وجمجمتها**
بضم الجيمين وميمين الاولي ساكنة والثانية مفتوحة وهي عظام الراس وتطلق
علي الراس نفسها وجماجم العرب بطون منها والجمجمة ايضا اسم قدح وتعل معروف
وفيه اشارة الي ان غيرهم وان كان اشرف كالمهاجرين والخلفا فهم لهم الفضل بمعاونتهم
وحملهم لان الانصار منهم **وهمدان** بسكون الميم ودال مهملة قبيلة باليمن وبفتح
الميم اسم بلدة **غاربها** هو من البعير كالكاهل من الانسان والكتف **وذروتها** بكسر
الذال المعجمة وضمها وسكون الرا المهملة اي اعلاها وسنامها ففيه من المعرفة
بانساب العرب ومنازلها في الشرف والاحاطة باحوالها ما لا يهتدي له سواه

صلى الله عليه وسلم وقيل اراد بالذروة اعلى السنام وان مخايل الضعف والنكارة
لايحة على هذا الحديث لتكرير ذكر الراس بالفاظ مختلفة ولذا جزم ابن حجر
بانه منكر قلت اما انكاره من جهة الرواية فمسلم واما من جهة تكراره المذكور
فتفنن بديع ونوع من الفصاحة فلا وجه للاستدلال به وهو عليه وقوله صلى
الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن ابي بكرة في خطبة حجة الوداع ولفظ
قوله في جميع ما وقع هنا بالجر رواية عن المص وان جاز رفع بعضها ان الزمان قد استدار
اي عاد لما كان عليه كالدايرة التي يرجع انتهاؤها الى ابتدائها كهيئته يوم خلق الله
السموات والارض وتتمة الحديث السنة اثنى عشر شهرا منها اربعة حرم ثلاث متواليات
ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر بين جمادى وشعبان انتهى وفيده
بذلك دفعا للنسيء وتغيير الشهور الذي كانت الجاهلية تفعله فانهم كانوا
اهل حروب وغارات فربما اتاهم بعض الاشهر الحرم وهم محاربون فيشق عليهم
الترك فيحلونه وينقلونه من شهر الى اخر ويستمر نقله من شهر لاخر سنة بعد
سنة حتى يعود لموضعه الاول فينتقل بذلك شهر الحج وكانوا يحجون في كل شهر
عامين فوافق حجة ابي بكر العام الثاني من حجة ذي القعدة فلما حج صلى الله
عليه وسلم حجة الوداع وافق حجه شهر ذي الحجة المشروع فوقف كما هو الان
فخطب واعلمهم ان حجه في هذا الشهر ليس اتفاقيا بموافقته لدور الشهور في
الجاهلية وانما هو امر شرعه الله وقدره في الازل وامره به نسخا لما كانوا يفعلونه
وامرهم صلى الله عليه وسلم بالمحافظة عليه وان لا يبدل ويبدو ورد دور الجاهلية
الاولى فقوله استدار بمعنى رجع لما في علم الله وقضائه قديما وهو معنى قوله
يوم خلق الله فنسي النسيء ونسخ وكانوا اذا ارادوا ذلك يقوم رجل من كنانة
لانهم اهل غارات على جمل بالموسم وينادي باعلى صوته ان الهتكم قد احلت لكم المحرم
فاحلوها واستدارته بموافقة حجه للمشروع ولذا لم يحج صلى الله عليه وسلم قبله
وارسل ابا بكر رضي الله تعالى عنه بالعهد ليظهر الحرم قبل حجه ونقل ابن حجر ان
حجة الوداع كانت والشمس في الحمل وقد تساوى الليل والنهار واعتدل بشرف
شمس النبوة وقال الصدر القونوي في شرح الاربعين حديثا له ان في هذا الحديث
اسرارا الهية لا يطلع عليها الا بعض الكمل ثم قال ان النوع الانساني اوجد بالامر
الالهي في اول دور السنبلة ومدته سبعة الاف سنة بعث نبينا في الالف الاخير
منها الجامع بين احكام السنبلة والميزان المختص بالاخرة والبروج تتمازج بالقرب
فامتزج في زمان بعثته الدنيا بالاخرة البرزخية كالصبح بالنسبة للنهار فظهور
النور يتزايد حتى تطلع الشمس وكذلك ظهور احكام الاخرة من حين المبعث الى
طلوع الشمس من مغربها ومنه ظهر سر ختمية النبوة والولاية انتهى ملخصا ومن
لم يفهم الحديث ذكر ما لا مناسبة له به ولا ينبغي ذكره وذكر هذا الحديث هنا اثباتا
لعلمه عليه الصلاة والسلام بالحساب فان الزمان وحركاته الدورية مبنية عليه

وقوله

١٤٧

وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما
في الحوض اي في شان حوضه الذي يكون يوم القيامة يشرب منه العطاش وقد
تقدم الكلام فيه رزقنا الله وروده وسقانا منه شربة لا نظما بعدها زواياه سوا
جمع زاوية وهي ما يحصل من تلاقي خطين من داخله وسوا بمعنى متساو ويتوهم
يقتضي انه مربع متساوي الاضلاع مستقيمها فانه لا تتساوى زواياه الا
الا استقامت اضلاعه وهذا امر مبني على المساحة ودقائق الهندسة وذكر
ابن ابي الاصبع انه نوع من البديع غريب سماه الاستقصا وان منه قوله تعالى الى
ظل ذي ثلاث شعب فقال انه ايما الى انه ليس بظل لان المثلث لا ظل له وهذا كله كلام
يحتاج للتحرير لكن لكل مقام مقال وهذا الابتنا في ما ورد فيه من ان مسافته ما بين
ايلة وصنعا ومسافة شهر وغير ذلك كما مر لا لانه اعلم باحواله شيا بعد شي كما قيل
بل لان المراد من كل زيادة سعته فهو كما في المثل كلا جانبي هرشى لهن طريق
وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابو داود وابن ماجه عن عبد الله بن عمرو
ابن العاص رضي الله تعالى عنهما في حديث الذكر وهو انه صلى الله عليه وسلم قال
خصلتان لا يحصيهما رجل مسلم الا دخل الجنة وهما يسير ومن يعمل بهما قليل
يسبح الله عز وجل دبر كل صلاة عشرا ويحمده عشرا ويكبر عشرا قال فرايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعقدها بيده فذلك خمسون ومائة باللسان والف
وخمسمائة في الميزان فاذا اوى الى فراشه سبح وحمده وكبر مائة فتلك مائة باللسان
والف في الميزان فايكم يعمل في اليوم الفين وخمسمائة سيئة الى اخر الحديث وان
الحسنة بعشر امثالها فتلك مائة وخمسون على اللسان اذا جرت على اللسان وذكرت
في دبر كل صلاة من الصلوات الخمس فانها ثلاثون مضروبة في خمسمائة والف وخمسمائة
في الميزان التي توزن به الاعمال والوزن اما لصحفها او لها نفسها بجعل الاعراض
اجساما وعند المعتزلة انه تمثيل المضاعفة اجرها فان الحسنة بعشر امثالها
كما ورد به النص وهو اقل مراتبها وقد يزيد على ذلك وهذا استدلال من المص
على معرفته صلى الله عليه وسلم بالحساب وهو بالنسبة لمقامه وحدة ذهنه
امر سهل وقوله يعقدها اشارة الى انه لم يكن له صلى الله عليه وسلم مسبحة
يسبح بها ولذا قال بعضهم انها بدعة وقال السيوطي في رسالة سماها
المنحة في السبحة انها سنة وان لم يباشرها بنفسه لانه صلى الله عليه وسلم
راى عند بعض الصحابيات نوى تعد به الذكر فاقرها عليه وقوله صلى الله
عليه وسلم في حديث رواه الطبراني عن ابي رافع بسند قالوا ان فيه ضعفا
وهو في موضع نعم موضع الحمام هذا بفتح الحاء المهملة
وتشديد الميم بيت يعد للغسل يذكر ويونث ولم يكن في عصره صلى الله عليه
وسلم بالمدينة حمام ولم يدخله وهذا تمثيل لما لم يذكره فان فيه الاخبار بحال
البنا ومهاب الهوى ونعم للمدح والمخصوص به هذا وقيل موضع الحمام كقوله

فنعم دار المتقين **وقوله** صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي عن ابي هريرة
وصححه **ما بين المشرق والمغرب قبلة** القبلة تطلق على المسجد كما في قوله واجعلوا
بيوتكم قبلة في احد التفاسير وعلى الكعبة وعلى جهتها وسمتها وهو المراد هنا لانه
المراد عند الاطلاق وهو ما بيان لقبلة اهل المدينة لانهم المخاطبون او على
من هي في جنوبه او شماله والتبست عليه وقال ابن عمر اذا جعلت المغرب عن يمينك
والمشرق عن يسارك فما بينهما قبلة واما كون الواجب استقبال العين الكعبة
او جهتها فبحث طويل مفصل في التفسير وكتب الفقه لا يسعه هذا المقام
والشاهد في الحديث انه يدل على علمه صلى الله عليه وسلم بعلم الميقات فان معرفة
سمت القبلة باب منه تضمنه هذا الحديث **وقوله** صلى الله عليه وسلم في حديث
ذكره ابن الاثير في النهاية ولم يخرجه السيوطي لانه لم يقف عليه **لعيينة** ابن حصن
الفزاري ويكنى ابا مالك واسلم يوم الفتح وكان من المؤلفة وكان من جفاة الاعراب
وهو الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم انه الاحمق المطاع لانه كان سيد قومه
وعيينة علم منقول من تصغير العين **او الاقرع بن حابس** بن عقال بن محمد بن سفيان
ابن مجاشع التميمي واسمه فراس ولقب بالاقرع لقرع في راسه وهو من المؤلفة
ايضا وكان شجاعا فارسا شريفا في قومه في الجاهلية والاسلام اسلم وقدم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم وهو الذي نزل فيه ان الذين ينادونك
من وراء الحجرات وقصته مذكور في السير والشك في المقول له من الراوي وقال ابن
الاثير انه صلى الله عليه وسلم عرض عليه الخيل وعنده عيينة فقال انا اعلم بالخيل
منك فقال صلى الله عليه وسلم **انا افرس بالخيل منك** اي ابصر واعرف ومصدره
الفراسة بفتح الفا والفراسة بالكسر من التفرس وهو معنى اخر وهو رد عليه باسلوب
حكيم ولم يقل له لست كذلك لما يعلم من انه اعرابي جاف **وقوله** صلى الله عليه وسلم
في حديث رواه الترمذي عن زيد بن ثابت **لكاتبه** وكان له كتبة عدة والمقول
له منهم قيل انه معاوية رضي الله تعالى عنه وقد عد البرهان في حاشيته هنا
كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فبلغ عددهم ثلاثة واربعين وعدهم شيخه
الحافظ العراقي وقال ان شيخه الجمال الانصاري افردهم بتاليف قلت
وقد وقفت انا ايضا على تاليف لابن ابي الحديد فيهم وكانه لم يقف عليه ولم نفصلهم
هنا لان له مقاما اخر وكان المداوم على الكتابة له صلى الله عليه وسلم زيد ومعاوية
ضع القلم على اذنك لم يعينها والمراد اليمين **فانه** اي وضعه كذلك **اذكر** اي اكثر ذكرا
بكسر الذال وضمها وهو ضد النسيان **للممل** للمملي اسم فاعل اصله الملل وجوز فيه ان
يكون اسم مفعول ايضا اي ما يذكر ويملي واملل واملي بمعنى وهو القا ما يكتب
على الكاتب وبهما ورد القران قال تعالى فليملل الذي عليه الحق وقال تعالى فهي تملى
عليه والاصل امللت فقلب تخفيفا كما قاله الراغب واما قوله تعالى واملي لهم ان
كيدي متين فمعناه امهلهم **هذا** اي خذ هذا او اذكره وقيل ها اسم فعل بمعنى

خذ

خذ من غير تقدير والرسم يخالفه وهي كلمة مستعملة في الانتقال والتخلص من كلام لاخر
او ما يتممه وهي كذلك في القران وكلام العرب اي معرفته صلى الله عليه وسلم بالكتابة
واحوالها **مع انه صلى الله عليه وسلم** امي من امة امية لا يكتب ولا يحسب فهو من معجزاته
لانه **كان لا يكتب** كما تقدم بيانه وانه قيل انه كان كذلك في اول امره وانه كتب بعد
ذلك في الحديث كما ذكره بعضهم وقد ردوه وشنعوا عليه كما فصله ابن حجر في تخريج
احاديث الرافعي وقد تقدم بيانه في غير ما موضع **ولكنه** صلى الله عليه وسلم **اوتي**
بالبنا للمفعول للعلم بان المؤتي له هو الله **علم كل شي حتى قد وردت اثار**
جمع اثر وهو ما يوثر ويروى مطلقا وقد يخص بما يقابل الحديث المرفوع من كلام
بعض الصحابة او التابعين **بمعرفته حروف الخط** اي كيفية رسمها **وحسن تصويرها** اي
صورتها المستحسنة عند اهلها ومن ما رسمها **كقوله** صلى الله عليه وسلم لكاتبه **لا تمد**
بسم الله الرحمن الرحيم اي لا تجعل السين مدة طويلة من غير بيان لسنانها فانه
يلبس صورتها وفي نسخة لا تمدوا **رواه ابن شعبان من طريق ابن عباس** رضي الله
تعالى عنهما وابن شعبان هو محمد بن القاسم بن شعبان بن اسحاق المصري المالكي
توفي سنة خمس وخمسين ومائة وضعفه ابن حزم وله ترجمة في الميزان وقال
السيوطي حديث ابن عباس لا تمد بسم الله الرحمن الرحيم لم اجده وللديلمي من حديث
انس اذا كتب احدكم بسم الله الرحمن الرحيم فليمد الرحمن وله من حديث زيد بن ثابت
اذا كتبت فبين السين في بسم الله الرحمن الرحيم **وقوله** صلى الله عليه وسلم **في الحديث الاخر**
الذي يروى بالبنا للمجهول ونايب فاعله قوله **عن معاوية** بن ابي سفيان احد كتبته صلى الله
عليه وسلم كما تقدم وفي نسخة الذي يروي معاوية اي الذي يرويه عنه صلى الله عليه وسلم
مبني للفاعل على هذا **انه كان يكتب بين يديه** اي عنده وفي مجلسه **فقال له الق الدواة**
الق امر بفتح الهمزة وكسر اللام والقاف لالتقا الساكنين يقال لاق الدواة يليقها
ليقة وليقا والاقها ولاق يتعدى ولا يتعدى اي اصلح مدادها من قولهم
لاق به اذا الصقه ومنه يليق بك كذا ولا يليق اي يناسب واشتهر استعمال
ذلك فيما يجعل في الدواة من حرير او لبد او نحوه لانه يصلحها لمنعه كثرة اخذ المداد في القلم
الذي قد يفسد الخط **وحرف القلم** اي اجعل قطه محرفا فانه اعون على تصوير
السنان ويكون تحريفه من جهة اليمين **وانصب البا** اي اجعلها مستقيمة او
طولها قليلا لانها عوض عن الف اسم **وفرق السين** اي اجعل سننها منفصلا
بعضها عن بعض
ولا تعور الميم اي لا تجعل دارتها مطموسة كالعين العورا وهو بضم المثناة الفوقية
وفتح العين المهملة وكسر الواو المشددة وراء مهملة **وحسن الله** اي كتابته وصورته
لفظه تعظيما لمسماه **ومد الرحمن** لم يبينوا معنى المد فيه فهو بمعنى مد ما بين
الميم والنون هكذا الرحمن عوضا عن الالف الساقطة خطا والمراد ارسم الالف
بعده ويبعد مخالفة رسم المصحف العثماني **وجود الرحيم** اي حسن كتابته والتجويد

مطلق التحسين ويختص في العرف بتحسين الخط وفي عرف القرا تحسين التلفظ
بالحروف ورعاية مخارجها وصفاتها وهذا الحديث رواه الديلمي في مسند
الفردوس وهذا اي معرفته صلي الله عليه وسلم بالخط وهو مبتدا خبره
قوله الاتي فلا يبعد والفا زايدة او هو خبر مقدر اي محقق ونحوه والفا
في جواب الشرط وان لم تصح الرواية انه عليه الصلاة والسلام كتب بيده
الشريفة اشارة الي ما قاله الباجي من انه روي انه صلي الله عليه وسلم كتب
بيده في الحديبية كما تقدم وانه لا يضر في كونه اميا لانه كان في بدء امره
لامر انقضي بانقضا سببه فهو معجزة اخري له صلي الله عليه وسلم فلا يبعد
عقلا ان يرزق علم هذا اي علم الخط من غير تعليم ويمنع الكتابة والقراة من المصحف
قيل ولا يبعد ان يمنع منه الكتابة والقراة في وقت معجزة اخري له بشهادة
ما في البخاري انه صلي الله عليه وسلم اخذ الكتاب فكتب هذا ما قاضي عليه محمد
رسول الله في عمرة القضا وانه قال لعلي كرم الله وجهه امح رسول الله لما اباها
بعض المشركين فقال والله لا امحوها ابدا فاخذ الكتاب وليس يحسن يكتب فكتب
هذا ما قاضي عليه محمد بن عبد الله اقول قد علمت ان هذه مقالة
صدرت عن الباجي انكرها عليه بعض عصره وقالوا انه مخالف لنص الحديث
والقران وكونه عد من معجزاته فاجاب بانه صرح به في حديث البخاري
والتجوز خلاف الاصل وفي القران ما يشير اليه لان قوله ما كنت تتلو من قبله
من كتاب ولا تخطه بيمينك يقتضي كتابته من بعده وهو معجزة لا تنافي كونه
اميته معجزة في اول امره وقد ذكره ابن حجر وغيره من شراح البخاري واما علمه
صلي الله عليه وسلم بلغات العرب جميعها قبايل وبطونا وكل احد لا يعرف ولا ينطق الا بلغته
حتي لو حاول التكلم بغيرها لم يطق وحفظ معاني اشعارها وان كان لا يقول
الشعر ولا ينشده وان انشده نادرا في اكثر احواله الا انه كان ترد عليه شعرا العرب
المفلقون بمدايح يمدحونه بها وتنشد بين يديه فيصغي لها ويعلم منها ما لم يعلمه
غيره من فصحايهم الا تري كعبا لما انشده قصيدته وقال فيها
تنوا في حرتيها للبصير بها ❊ عتق مبين وفي الخدين تسهيل
قال الصحابة رضي الله تعالي عنهم الحرتان العينان فقال لهم صلي الله عليه وسلم
لا بل الاذنان وهو كذلك عند العرب الا تري قول علقمة
له حرتان يعرف العتق فيهما ❊ كسامعتي مذعورة وسط ربرب
وقد نقل بعضهم نظاير لهذه القصة والثمرة تدل علي الشجرة وفي ذكر الشعر
بعد الكتابة مناسبة اذ كل منهما مما عرفه صلي الله عليه وسلم اتم معرفة لم يتلبس
به وهو من مقاصده الحسنة وفيه دليل علي ان ذكر الشعر والبحث عنه امر مسنون
كغيره من العلوم وقد قالوا ان معرفته من فروض الكفاية حتي شعر المولدين كما
ذكره السيوطي في شرح منظومة المعاني والبيان واختلفوا بعد الاتفاق علي

امتناع

امتناع الخط حتي قال الشافعية بحرمتهما هل كان يحسنهما او لا فقيل بكل من
القولين كما في الروضة والحفظ يتعلق بالمعاني والالفاظ فلا وجه للاعتراض
عليه بانه لو قال فهم معاني اشعارها كان اظهر فانه امر مشهور قد نبهنا علي بعضه
في اول الكتاب في فصل فصاحته كما تقدم وكذلك اي مثل معرفته للغات العرب
حفظه لكثير من لغات الامم غير العرب وهذا اترق في معرفته لذلك ودليل علي انه معجزة
وموهبة ربانية كقوله في الحديث الذي رواه البخاري عن ام خالد سنه سنه
قاله صلي الله عليه وسلم لام خالد وهي بنت خالد بن سعيد بن العاص وامها
اميمة بنت خلف تزوجها الزبير وهي صحابية ولدت بالحبشة وتربت بها
وهي صغيرة ولذا تلطف النبي صلي الله عليه وسلم بها وخاطبها بما تعرفه من لغتهم
وان كانت عربية من صميم العرب وقال لها لانه اتي بثياب فيها خميصة صغيرة
سودا فيها اعلام صفر وخضر فدعاها والبسها لها وقال لها ذلك كما فصله البخاري
وفيها لغات سنة سنة كما ذكر وسنا سنا بالقصر وسناه سناه مع تخفيف النون
وتشديدها وانكر بعضهم تخفيفها وروي كسر سين سنا فقول الكرماني انها
عربية واصلها حسنة فخففت بحذف الحا كقوله كفا بالسيف شا اي شاهدا
تاباه هذه الروايات وان الحذف من الاسما في غير ترخيم النداء مع شذوذه
لم يعهد من الاول وهي اي سنه بمعني حسنة انثها باعتبار الخميصة والمناسبة
سنه لفظا بالحبشية اي بلغة الحبشة وهم جيل معروفون وقوله صلي الله عليه
وسلم في حديث رواه الشيخان وغيرهما من طرق في حديث الفتن المتقدم ويكثر
الهرج بفتح الها وسكون الرا المهملة وجيم وهو القتل بها اي بلغة الحبشة فسره
صلي الله عليه وسلم وقال صلي الله عليه وسلم ابن قرقول في المطالع فسر في الحديث
بالقتل بلغة الحبشة وهو وهم من بعض الرواة والا فهي عربية صحيحة واصل
معناه اختلاط الناس بعضهم ببعض ومنه لن يزال الهرج الي يوم القيامة
والعبادة في الهرج كهجرة الي انتهي وهو رد لما قاله المص ولمن توهم ان تفسيره
مروي في الحديث ومنه يعلم انه ورد بمعني الفتنة وما قيل من انه المهرجان
اسم يوم لانه يوم قتل يحيي بن زكريا لا وجه له لانه يقتضي انه فارسي ولم
يقله احد وقيل انه من توافق اللغتين وهو اقرب الي الصواب ان صحت
الرواية فيه ومنه المثل هم في هرج ومرج والمرج بمعناه وتسكينه للازدواج
وقد تظرف القايل
اتي زمن الربيع فهاج قوم ❊ الي الصهبا في هرج ومرج
وقوله صلي الله عليه وسلم في حديث ابي هريرة الذي رواه ابن ماجه عنه
اشكنب درد وفي بعض الروايات اشكنب دردم بزيادة ميم ساكنة واشكنب
بهمزة مفتوحة وشين معجمة ساكنة وكاف عربية مفتوحة ونون ساكنة وبا
موحدة ساكنة وفسره المص بالبطن وفي الفارسية بهمزة مكسورة وقد تفتح

ويزاد فيها ها آ فيقال شِكَنبة بكسر الشين فعربت وغير لفظها ومعناها فان معناها الكرش عند العجم ودرد بدالين مهملتين مفتوحتين بينهما را ساكنة والميم عندهم ضمير المتكلم وسياتي ما فيه وقد علمت ان الصحيح اهمال الدالين واسقاط الميم كما رواه بن ماجه وضبطت به الرواية عنه فانه قزويني اعلم بلغته وثقة في الرواية فما قيل ان دال درد الاولي معجمه وهم من راويه كرواية الميم لانه لا يناسب قوله **اي وجع البطن** فانه لو صح ذلك قال اي وجع بطني وفسره غيره بوجع بطنك وهو انسب بترك الميم الا ان يقال ترك معناه التعريب والذي رواه بن ماجه شكم بشين مكسورة وكاف مفتوحة وهو اصح لأن شِكَم بالفارسية معناه البطن وفي سننه قال ابو هريرة هجّر النبي صلي الله عليه وسلم فهجّرت وصليت ثم جلست فالتفت اليّ وقال شِكَم دَرْدْ فقلت نعم يا رسول الله فقال قم فصلّ فان في الصلاة شفا كذا صححه الشارح الجديد نقلا عن شيخنا بن عبد الحق السنباطي وغيره وهو الحق المعتمد فاعرفه فان شيخنا هذا خاتمة الحفاظ بمصر واليه انتهي علم القراات وله تاليف مشهورة رحمه الله وروي اشكنب بكسر الهمزة وان رسول الله صلي الله عليه وسلم قاله لابي الدرداء والمشهور الاول كما قاله التلمساني ولم يذكروا وجه تكلمه صلي الله عليه وسلم معه بالفارسية وهو ليس بعجمي فلعله اراد ستره ولدا اورد انه قال ثم فسره لي وذكر البرهان بعضا مما تقدم وقال انه في بعض النسخ اشقنب بالقاف وهو غريب ولم يسنده لرواية فاعتمد علي ما قدمناه وقوله **بالفارسية** اي باللغة الفارسية نسبة لفارس ابن كومرث وكومرث بن سام او يافث وقيل انه ولد لصلبه وقيل انه ادم عندهم ويقال لهم الفرس ومما تكلم به صلي الله عليه وسلم بالفارسية لفظ سور في حديث جابر وهو الدعوة للطعام وبالفارسية العرس **الي غير ذلك** اي مضموما ما ذكر من معرفته باللغات او من معارفه التي لا تحصر **ما لا يعلم بعض هذا** وفي نسخة بعضه فضلا عن كله **ولا يقوم به** اي بو في حقه كله **ولا ببعضه** فضلا عنه كله **الا من مارس الدرس** اي عالجه واجتهد في حفظه ودراسته وتلقيه من اهله وفي نسخة الدروس **والعكوف علي الكتب** اي ملازمة مطالعتها ومذاكرتها والنظر فيها من الاعتكاف وهو ملازمة المكان فاستعاره لما ذكر وفيما تقدم دليل علي جواز التكلم بغير العربية ولو بلا ضرورة خلافا لمن ذهب لكراهته وروي فيه احاديث واهية كمن تكلم بالفارسية نقصت مروته وانه يورث النفاق وانه لسان اهل النار ويدل لعدم الكراهة احاديث كحديث الفارسية الدرية لسان اهل الجنة في الجنة **ومثافنة اهلها** مفاعلة من ثفن بمثلثة وفا ونون اي جالسهم ولازمهم وهو ابلغ منه لانه من ثفن البعير اذا برك والثفنات ما غلظ لطول مسه للارض كالركب وصدر الدابة من ذوات الاربع يعني جلس بين يديهم للتعلم كالبعير البارك علي الارض وهذه هيئة المتعلم في ادبه وقال التلمساني هي المشتقة من ثافنته اعنته وروي مثاقبة بمثلثة وقاف وموحدة كما تقدم انتهي وفي

بعض النسخ منافثة بنون وفا ومثلثة اي مباحثة ونظر في الدقايق التي كنفثات السحر وفيه نظر وفي بعض الشروح ما لا معني له هنا **عمره** منصوب علي الظرفية متعلق بجميع ما قبله اي فعل ذلك مدة عمره كلها ولم يتركه طرفة عين **وهو صلي الله عليه وسلم رجل كما قال الله تعالي امي** منسوب الي الام كانه خرج من بطن امه لم يتعلم وهو مبرّا من كل عيب او الي امة العرب لانهم معروفون بذلك كما مر وقال الشاعر عَمّي خالي وأبي أمّي فقوله **لم يكتب ولم يقرا** صفة كاشفة مفسرة وانما ذكر قوله كما قال الله تعالي تادبا يعني لم اصفه صلي الله عليه وسلم بهذا الا اتباعا لما وصفه الله به بقوله أنْ أوحينا الي رجل منهم وهو قيد لما بعده وما قبله فلا يقال انه ترك ادب فان مثله لا يقال له يا رجل كما لا ينادي باسمه فلله در المص ما أبعدَ مرماه **ولا عرف بصحبة من هذه** اي الكتابة والقراة **صفته** حتي يقال انه تعلم منه فهذه الصفة في حقه معجزة وفي حق غيره نقص كما قال كفاك بالعلم في الامي معجزة **ولا نشا** اي لم يكن من اول نشاته وبدء امره الي بعثته **بين قوم لهم علم** اي معرفة بشي من العلوم لانهم من الجاهلية **ولا قراة لشي من هذه الامور** اي الكتب وغيرها لانهم لم يكونوا اهل كتاب **ولا عرف هو** صلي الله عليه وسلم **قبل** مبني علي الضم اي قبل بعثته وظهور معرفته بما ذكر **بشي منها** اي مما ذكر من المعارف اللدنية ثم استدل علي ذلك **قال الله تعالي** وفي نسخة عز وجل **وما كنت تتلو من قبله** اي القران وما علمك الله **من كتاب ولا تخطه بيمينك** اي بيدك اليمني التي يكتب بها وهو تاكيد وتصوير وبين الله علة ذلك بقوله **اذا لارتاب المبطلون** اي شكوا وقالوا تعلمه ممن قراه وكتبه ثم بين حال قومه في عدم ما ذكر بقوله **انما كانت غاية معارف العرب** اي ما انتهي اليه علمهم **النسب** اي معرفة انساب قبايلهم الي اجدادهم الحرية لاحصيهم **واخبار اوايلها** اي ما وقع لابايهم واسلافهم من الحروب والوقايع **والشعر** اي حفظ اشعر من قبلهم من القصايد والمقطعات والابيات **والبيان** ليس المراد به علم البيان المعروف لانه امر حدث كانوا في غني عنه بالسليقة ولا ثمرة علم البلاغة كله كما توهم ايضا وانما المراد به المنطق الفصيح المعرب عما في الضماير وعني به الخطب والرسايل ونحوها من الكلام المنثور الذي كانوا يذكرونه في محافلهم لمقابلته للشعر وهو المعني بقوله صلي الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا **وانما حصل ذلك لهم** اي معرفة النسب وما بعده **بعد التفرغ لعلم ذلك** اي مع ذلك لم يكن علمهم بما ذكر الا بمزاولته واكتساب وصرف زمان لكسبه حتي عرف به بعضهم دون بعض فكان يقال فلان نسابة وفلان راوية ونحوه **والاشتغال بطلبه ومباحثة اهله عنه** بالسوال عنه والحفظ له ولم يبعد منه اعتنا بذلك في اول امره **وهذا الفن** اي النوع الذي كانت العرب تعرفه وتعتني به **نقطة من بحر علمه صلي الله عليه وسلم** اي اقل قليل بالنسبة لما ظهر من علمه لهم ونقطة استعارة وبحر علمه استعارة او تخييل الما **ولا سبيل الي جحد**

المجد اي لا يمكن الكفرة المايلين عن الطريق المستقيم انكاره وهو اشارة لتفسير قوله
اذا لارتاب المبطلون لشي مما ذكرناه من معارفه متعلق بجحد واللام زايدة للتقوية
ولا وجد الكفره حيلة يبدونها تلبيسا في دفع ما فصصناه مما قدم تفصيله الا قولهم
اساطير الاولين استثنا متصل لانه مما احتالوا به علي بعض ضعفا العقول او منقطع
لانه لا حيلة فيه وهو جمع اسطورة كاحدوثة او جمع اسطار جمع سطر وقالوا
انما يعلمه بشر اي هو مما تلقاه من غيره وتعلمه فرد الله قولهم المذكور وابطله بقوله
لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين اي لسان من ادعوا انه
تعلم منه لسان عجمي فكيف يمكن تعليمه او التعلم منه ومعني يلحدون يميلون عن الحق
بمقالتهم هذه ثم ما قالوا من انه يعلمه رجل اعجمي وفي نسخة قالوه بها الضمير مكابرة
للعيان بكسر العين ولا تفتح فيه كما مر والمكابرة الانكار من غير دليل واصل معناه
هجوم السارق نهارا اي معاندة في المحسوس لا تفيد فان الذي نسبوا تعليمه له
صلي الله عليه وسلم بزعمهم الباطل اليه متعلق بنسبوا اي اسندوه له اما سلمان
الفارسي الصحابي المشهور رضي الله تعالي عنه لانه كان عنده صلي الله عليه وسلم
او العبد الرومي وهو يعيش غلام حويطب بن عبد العزي الرومي وكان ممن قرا الكتب ثم
اسلم وسياتي تفصيل قصته وسلمان انما اسلم وعرفه بالمدينة بعد الهجرة وعلومه
صلي الله عليه وسلم ومعارفه هذه كانت ظاهرة قبل ذلك فكيف انه كان يعلمه وبعد
نزول الكثير من القران حتي هذه الاية وبعد ظهور ما لا يعد لكثرته من الايات القرانية
او العلامة الدالة علي نبوته من المعارف المذكورة الدالة علي ابطال زعمهم واما العبد
الرومي فكان اسلم قبل الهجرة ولكنه كان يقرء علي النبي صلي الله عليه وسلم ويتعلم منه
فكيف يقال انه يعلمه واختلف بالبنا للمجهول اي اختلف المحدثون في اسمه كما سياتي في كلامه
فقيل انه بلعام او يعيش او جبر او يسار اما بلعام فبموحدة مكسورة وقول البرهان انها
مفتوحة لا اصل له ولام ساكنة وعين مهملة والف وميم ويعيش ياي انه بفتح التحتية
وعين مهملة مكسورة وتحتية ساكنة وشين معجمة ذكره الذهبي في الصحابة وقال
انه غلام المغيرة وهو الذي نزل فيه قوله تعالي انما يعلمه بشر وجبر ياي ايضا
انه بجيم مفتوحة وموحدة ساكنة وراء مهملة قال البرهان لم اقف عليه في الصحابة
وكذا يسار بفتح التحتية المثناة وسياتي تتمة لهذا في محله وقيل بل كان النبي صلي
الله عليه وسلم يجلس عنده اضراب عن اسلامه وقراته عليه الي انه كان عبدا روميا يحترف
بصقل السيوف عند المروة مع الناس فكيف قالوا انه تعلم منه وهو لم يخل به ولم
يعرف وقيل المخالفة بينه وبين الاول في ايهما كان يجلس عند الاخر فالاضراب
انتقالي او ابطالي وكلاهما اي سلمان والغلام الرومي اعجمي اللسان اي لسان كل
منهما لغته عجمية وهم اي الطاعنون فيه بما ذكروا سنادا التعلم له الفصحا اللد
جمع الد وهو الشديد الخصومة ويجمع علي لداد ايضا من اللدد وهو العناد وفي
الحديث ابغض الرجال الي الله تعالي الالد الخصم وهم الخطبا جمع خطيب من يقوم

علي

علي روس القوم بكلام بليغ ملتزم منجم ولا يشترط فيه ان يكون سجعا وقد كان للعرب ولكل
قوم منهم خطبا معروفون بالبلاغة وارتجال الكلام الجزل اللسن بضم اللام وسكون
السين فلا اسهاب فيه كما قيل وقد عجزوا بفتح الجيم وكسرها عن معارضة ما اتي به
اي مقابلته بكلام يحكيه والاتيان بمثله عطف تفسير مع تحديه وطلبه منهم وتقريعهم
بل عجزوا كلهم عن فهم وصفه ومعرفة كنه بلاغته ووجه اعجازه ونظمه فتارة قالوا
هو شعر وتارة قالوا انه سحر وكهانة والحسن يكذبهم والفصاحة تنادي علي
فصاحتهم وصورة تاليفه اي عجزوا عن فهم صورة تاليفه ونظمه المعجز فانه لا يشبه
كلام البشر والتاليف اخص من التركيب لانه تركيب مع الفة ومناسبة وفي اكثر
النسخ رصفه بالرا المهملة جمع رصف بفتحتين وهو في الاصل وضع بعض الحجارة
علي بعض فاستعير لترتيب الكلام المتين المحكم وفي بعض النسخ ونظمه وهو وما قبله
معطوف علي وصفه ويجوز عطفه علي معارضة والاول اقرب والنظم مستعار من نظم
الدر لتناسق الكلمات التي هي كالجواهر والدرر فيه بل ترق في العجز ومغايرته لما قبله
ظاهرة لا تحتاج لتوجيه الا عند عدم الفهم فكيف هي للاستفهام عن الحال والوصف
المبهم ويراد بها التعجب نحو كيف تكفرون بالله وقوله باعجمي متعلق بمقدر اي
كيف الظن باعجمي وهذا تركيب شايع في كلامهم تقول كيف بك جا الشتا الكن من
اللكنة وهي عدم افصاح اللسان وبيان النطق نعم بفتحتين وقد تكسر عينه
ويقال نعام ايضا في لغة وهي كلمة تقع في جواب الكلام الموجب وقد تقع في ابتدا الكلام
كما هنا فكانها جواب سوال مقدر وفي غير جواب كما يقال لمن طرق الباب نعم نعم
وعليه حمل قول جحدر نعم واري الهلال كما تراه كما ياتي وقال بعضهم انها
زايدة في مثله وفيه كلام لم يحضرني الان وقد كان سلمان الفارسي رضي الله تعالي عنه
او بلعام وهو بفتح البا الموحدة علي ما تقدم والاشهر كسرها ويقال بلعم ايضا
وهو اسم الغلام الرومي او يعيش بفتح المثناة التحتية وعين مهملة مكسورة ويا تحتية
ساكنة وشين معجمة علم منقول من المضارع او جبر بفتح الجيم وسكون البا الموحدة
وراء مهملة وهو عبد للفاكه بن المغيرة وقيل لعباد الحضرمي قيل ان سيده
كان يضربه ويقول له انت تعلم محمدا فيقول لا والله بل هو يعلمني ويهديني او يسار
بفتح المثناة التحتية وهذا المذكور مبني علي اختلافهم في اسمه كما تقدم بين اظهرهم خبر
كان اي مقيما بينهم يعرفونه ويقال ظهرانيهم بالف ونون مفتوحة كانه لاستناده
اليهم ظهره وراءه وظهره قدامه ثم كثر فشاع في الاقامة بين قوم يخالطهم يكلمونه مدا اعمارهم
فكيف لا يعرفون حاله وهو اسند لا يدل علي كذبهم واصل معني المد الغاية ويطلق علي
جميع المدة الطويلة كما في النهاية وذكر الماوردي ان غلامين نصرانيين من عين
التمر احدهما يسار والاخر جبر كانوا يسندون لهما ما ذكر وقيل غير ذلك فهل حكي عن
واحد منهم اي من الكفرة شي من مثل ما جا به محمد صلي الله عليه وسلم
تقديره نقله عن هذين فان كان ضمير منهم لسلمان والغلام فهو تعبير عن المثني

بضمير الجمع تجوزا وفي نسخة من مثل ما كان يجي به صلي الله عليه وسلم من الايات الباهرة وهو كالذي قبله وما منع العدو جنيذا اي حين حضورهم معه علي كثرة عدده بفتح العين اي ما نع لهم مع كثرتهم وحرصهم علي تكذيبه ودؤوب طلبه بدال مهملة وهمزة وواو موحدة مصدر كالقعود من الدأب وهو الجد والتعب يقال دأب اذا تعب ثم صار بمعني العادة المسببة عن ذلك وصار حقيقة فيه وقوة حسده بحا مهملة وهو مما يبعثهم علي الطلب ويحثهم ان يجلس الي هذا الذي زعموا انه يعلمه فياخذ عنه اي يتلقي بتعلمه منه ايضا اي كما تعلم منه النبي صلي الله عليه وسلم علي زعمهم الفاسد ما يعارض به ما جا به ويتعلم ما يحتج به اي يجعله حجة ودليلا علي شغبه اي لجاجه في خصومته وعناده وتهييج الشر بفتنته يقال شغب به وعليه وهو بفتح الغين المعجمة هنا لوقوعه قافية لقوله طلبه وهو لغة فيه كما في القاموس وغيره وتسكن ايضا وهي اللغة المشهورة فيه ومن انكر الفتح وقال انه لغة عامية كالحريري لم يصب مع ان الكوفيين يجوزون تحريك كل ما عينه حرف حلق كالشعر علي انه لو صح ما قاله قلنا له انه ازدواج ومشاكلة وحرفه بعض بشيعته كفعل النضر بن الحارث وهو من كفار قريش وكان ذهب الي الحيرة ليتعلم منهم اخبار ملوك الفرس رستم واضرابه فكان اذا قرا النبي صلي الله عليه وسلم القران وقص عليهم قصص الامم وحذرهم ما وقع جلس النضر بين قريش وقص عليهم قصص ملوك الفرس وقال قد اتيتكم باحسن مما جا به محمد وهو الذي نزل فيه ومن قال سانزل مثل ما انزل الله الاية ثم انه لم يزل كذلك مصرا علي عداوته صلي الله عليه وسلم حتي اظفره الله كما ذكر في السير بما كان يمخرق متعلق بنفعل ويمخرق بمعني يكذب والمخرقة لفظة مولدة ومعناها افتعال الكذب يتلهي به اخذوها من المخراق يلعب بها من يرقص وهذه لفظة عربية ميمها زايدة تصرف فيها المولدون وتوهموا اصالة ميمها كما في قولهم تمسكن ويمخرق بضم التحتية وفتح الميم وخا معجمة ورا مهملة وقاف من اخبار كتبه التي كان ياتي بها ويقصها عليهم ولا غاب النبي صلي الله عليه وسلم عن قومه ولا خرج من بلده الي بلاد بعيدة اقام بها اقامة يحتمل انه لقي بها من تعلم منه وهذا معطوف علي قوله ولا عرف الخ ولا يضر طول الفصل وما اعترض بين المعطوفين ولا كثر اختلافه اي رواحه ومجيئه مرارا عديدة يقال فلان يختلف الي بلاد كذا اي يسافر ويذهب اليها لانها مخالفة لقوله المعروف الي بلاد اهل الكتاب وهم اليهود والنصاري والتعبير بالكثرة هنا اشارة الي ما ياتي انه صلي الله عليه وسلم وقع له ذلك مرة او مرتين الا انه فيهما لم يفارق رفقائه من قومه ولم يقم عند غيرهم حين سافر الي الشام كما ياتي فيقال انه استمد منهم اي طلب المدد والاعانة من اهل الكتاب بتعليمه لشي مما كان يتلوه علي قريش بل لم يزل مقيما عندهم بين اظهرهم في وسطهم مختلطا معهم وتقدم انه يقال بين اظهرهم وظهرانيهم يرعي ضبطه بعضهم بضم المثناة التحتية اي يلاحظ ويحفظ فهو بمرأي منهم ومسمع لا يخفي امره عليهم وبعضهم

فتحه

فتحه وجعله من رعاية الغنم والمواشي وهو المناسب لقوله في صغره اي وهو طفل وشبابه اي بعد ما بلغ وصار شابا وكان من ذهب الي الاول انف من جعله صلي الله عليه وسلم راعيا ولكنه وقع ذلك له ولغيره من الانبيا عليهم الصلاة والسلام ولم يكن معيبا عندهم وهو اقوي في اثبات مدعاه لان من يرعي يكون في الغالب معتزلا عن الناس بعيدا عن التعلم ثم لم يخرج من بلادهم بعد ما شب وبلغ او بعد ما وجد وعرف حاله الا في سفرة واحدة او سفرتين الي بلاد الشام مرة مع ابي طالب ورده من الطريق باشارة بحيرا الراهب كما مر ومرة في تجارة لام المومنين رضي الله تعالي عنها مع غلامها ميسرة فلم ينفرد عن اهل بلدته ابدا سفرا او اقامة ولم يتردد المص في السفرتين حتي يرد عليه قول البرهان ان السفرتين محققتان كما في السير فكان ينبغي ان يقول الا في سفرتين جزما لان السفرة الاولي لما رده فيها عمه ابو طالب من الطريق كانت كالعدم فانه يقال لمن رجع انه لم يسافر فلا وجه للاعتراض عليه ومثله لا يخفي واما ذهابه صلي الله عليه وسلم مع مرضعته حليمة لبني سعد فلا يعد مثله سفرا لا سيما والمراد سفر خاص لديار اهل الكتاب وسفر يمكنه التعلم فيه وكذا ذهابه صلي الله عليه وسلم الي الطايف الي بني عبد ياليل فانه لقربه لا يعد سفرا واهلها جهلة اهل شرك لا علم عندهم يعلمونه له وقوله لم يطل فيها اي في جنس السفرة مكثه اي اقامته وهو بفتح الميم وضمها يحتمل منها اي في المدة تعليم القليل وتعلمه من علم وغيره فكيف الكثير الذي كانوا يعرفونه منه وهو استفهام انكاري ينفيه بطريق برهاني ثم اكده واثبت مدعاه بقوله بل كان في سفره في صحبة قومه لم يفارقهم ولم يخالط غيرهم طرفة عين ورفاقه بفتحها وله مصدر كالسماح بمعني المرافقة وهي الاجتماع في السير والسفر من الرفق لان كلا منهما يرفق بصاحبه عشيرته اي قومه وقبيلته من العشرة وهي الاختلاط قال في القاموس عشيرة الرجل بنو ابيه الادنون او قبيلته لم يغب عنهم ويفارقهم مفارقة تحتمل ملاقاة اهل الكتاب وتعلمه منهم ولا اختلف حاله التي نشا عليها وعرف بها مدة مقامه بالضم مصدر بمعني الاقامة بمكة الي ان هاجر صلي الله عليه وسلم الي المدينة وفاعل خالف ضمير يعود له صلي الله عليه وسلم وحاله مفعوله وقوله من تعليم بيان للمقدر في قوة المذكور لعلمه مما قبله اي ما خالف لامر اخر من تعليم الخ وليست من زايدة في الفاعل ومحله رفع كما قيل واختلافه اي مجيه وذهابه واصله مجي القوم بعضهم خلف بعض فاستعمل المقيد في المطلق ومنه اختلاف الليل والنهار الي حبر بكسر الحا وفتحها وهو العالم من علما اليهود او منجم اي عالم بالنجوم واحكامها او قس بفتح القاف كما في القاموس وغيره واشتهر ضمه وذكره ابن السيد في المثلثات رئيس علما النصاري او كاهن وهو من

العرب من يخبر عن المغيبات بواسطة جني ونحوه فاستوفي اقسام من يمكن التعلم
منه من انواع الناس ثم ترقي في ابطال ما قالوه فقال بل لو كان هذا اي لو فرض
خلاف ما ذكر من احواله صلي الله عليه وسلم بان فرضنا اسفارا كثيرة له ومكثا مع اهل
الكتاب واختلافا للقسيسين والاحبار بعد مبني علي الضم والتقدير بعد ثبوت
خلافه لابعد مكثه بين اظهرهم يرعي في صغره وشبابه كما قيل فانه غير مناسب لمن
تامل كلامه كله لكان ما اتي به صلي الله عليه وسلم من معجز القران الذي لا يشبه
شيا من كلام البشر قاطعا لكل عذر اعتذروا به عن مخالفتهم له عنادا وبغيا منهم
وجعله عذرا ايما الي انهم معترفون بجرمهم بدلالة الحال ومدحضا اي مزيلا ومبطلا
من الادحاض وهو الازلاق ففيه استعارة مكنية لتشبيههم بمن زلت قدمه لمشبه
في احوال الشرك لكل حجة تشبثوا بها وهي وهي من بيت العنكبوت وفي نسخة
لكل شبهة ومجليا بضم الميم وفتح الجيم وكسر اللام المشددة ويجوز تخفيفها وتسكين
الجيم وقال البرهان انه بضم الميم وسكون الخا المعجمة والظاهر ما قدمناه اي موضحا
وكاشفا او مزيلا ومبعدا الكلام عنهم تخيلوه وتلبيس احتالوا به فصل ومن
خصايصه صلي الله عليه وسلم التي خصه الله بها عن غيره من الرسل عليهم الصلاة والسلام
وساير الخلق وكراماته التي اكرمه الله تعالي وشرفه بها وباهر اياته اي ظاهر
علامات نبوته ومعجزاته والجار والمجرور خبر مقدم للحصر والاعتنا وقوله انبايه
بفتح الهمزة جمع نبا وهو الخبر اي اخباره الصحيحة الواقعة له صلي الله عليه وسلم
مع الملايكة والجن وامداد الله له بكسر الهمزة مصدر امده امدادا اي المدد قال
الراغب امددت الجيش بمدد والانسان بطعام واكثر ما جا الامداد في
المحبوب والمد في المكروه نحو امددناهم بفاكهة ونمد له من العذاب مدا
انتهي اي ارسال الله الملايكة عليهم الصلاة والسلام مددا له صلي الله عليه وسلم
واعانة كما سياتي وطاعة الجن له بانقيادهم واسلامهم لا بامدادهم ولذا
خالف في العبارة بينهم وبين الملايكة ورؤية كثير من اصحابه لهم اي للملايكة
والجن كما سياتي ولا وجه لتخصيصه بالجن ثم ابتدا بما يثبت ما قاله من القران
فقال قال الله تعالي وان تظاهرا اي تتعاونا عليه اي النبي صلي الله عليه وسلم
بما يسوؤه فان الله هو مولاه اي ناصره ومعينه وجبريل وصالح المومنين ابو بكر
وعمر معطوف علي محل اسم ان فيكونون ناصريه الاية اي والملايكة بعد ذلك
ظهير وضمير تظاهرا لحفصة وعايشة ام المومنين والاية وسبب نزولها
وتفسيرها مبسوط في محله وقد تقدم في اول الكتاب بعض منه وقال تعالي
اذ يوحي ربك الي الملايكة اني معكم بنصري وتاييدي فثبتوا الذين امنوا بالقتال معهم
وتقوية قلوبهم بوعدهم بالنصر وظهورهم علي اعدايهم وهذا كان ببدر وقد
كثر اعداؤه المشركون وعددهم وقلة المسلمين وضعفهم وهو تعالي يؤيد بنصره
من يشا وقال في وقعة بدر اذ تستغيثون ربكم تطلبون غوثه واعانته فاستجاب لكم

اجاب

اجاب دعاكم وانجز وعده لكم اني ممدكم الايتين اي اقراهما الي اخرهما اي اني ممدكم بالف
من الملايكة مردفين اي متتابعين وقال تعالي واذ صرفنا اليك نفرا من الجن
يستمعون القران الاية اي املناهم واوصلناهم اليك والنفر ما دون العشرة وهو لا جن
نصيبين وهذا كان ببطن نخلة في منصرفه صلي الله عليه وسلم من الطايف وقد
ذكر هولا النفر وعدتهم واسماهم في مفصلات التفسير واجتماع الجن به صلي الله
عليه وسلم وقع مرتين بل اكثر وهو شاهد علي انه صلي الله عليه وسلم مرسل للجن ولا
شبهة فيه ولا خلاف عند من يعتد به حدثنا سفيان بن العاص الفقيه بسماعي
عليه تقدم بيانه وبيان السماع ورتبته قال حدثنا ابو الليث السمرقندي تقدمت ترجمته
قال حدثنا عبد الغافر الفارسي تقدم ايضا قال حدثنا ابو احمد الجلودي تقدم ضبطه
وترجمته قال حدثنا ابن سفيان هو ابراهيم بن محمد بن سفيان راوي صحيح مسلم
عنه وترجمته معروفة قال حدثنا مسلم القشيري النيسابوري صاحب
الصحيح المشهور قال حدثنا عبيد الله بن معاذ بن عمرو العنبري الحافظ الفصيح الثقة
توفي سنة مايتين وسبع وثلاثين واخرج له اصحاب السنن قال حدثنا ابي معاذ
ابن معاذ التميمي الحافظ قاضي البصرة واليه انتهي علم الحديث توفي سنة مائة وسنة
وتسعين واخرج له اصحاب السنن ايضا قال حدثنا شعبة تقدمت ترجمته
ايضا قال حدثنا سليمان الشيباني بن ابي سليمان فيروز او خاقان الشيباني
بالمعجمة مولاهم الكوفي الحافظ الثقة توفي سنة ثمان وثلاثين او احدي او اثنين
واربعين وقال الواقدي وابن كثير سنة تسع وعشرين غلط واخرج له الايمة الستة
سمع زر بكسر الزاي المعجمة وتشديد الرا المهملة ابن حبيش بالتصغير بحا مهملة
وموحدة وتحتية ساكنة وشين معجمة وهو ابو مريم الاسدي ادرك وسمع عليا
وعمر رضي الله تعالي عنهما وعاش مائة وعشرين سنة وتوفي سنة اثنين وثمانين واخرج
له الستة عن عبد الله بن مسعود الصحابي المشهور وهذا التفسير الاتي اخرجه
مسلم والترمذي والنسايي موقوفا والذي ذكره المصنف رواية السنن وقال الترمذي
انه حسن صحيح وله قال تعالي لقد راي من ايات ربه الكبري قال ابن مسعود
رضي الله تعالي عنه في تفسيره وهو موقوف له حكم الرفع راي جبريل في صورته الاصلية
التي خلق عليها له ستماية جناح اللام جواب قسم مقدر اي راي الاية الكبري
من ايات ربه والكبري اسم تفضيل مونث الكبر ومن تبعيضية وفيه ايما الي انه
راي ربه وهو قول الاكثر فقد راه بعيني بصره وهو مذهب ابن عباس وارتضاه
الاشعري والنووي وما نقل عن عايشة رضي الله تعالي عنها من انكاره فقيل
ان الذي قالته كما في مسلم عن مسروق انه قال كنت متكيا عند عايشة فقالت يا ابا
عايشة ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد اعظم علي الله الفرية قلت ماهن قالت من
زعم ان محمدا صلي الله عليه وسلم راي ربه فقد اعظم علي الله الفرية وكنت متكيا
فجلست وقلت يا ام المومنين انظريني ولا تعجلي الم يقل الله عز وجل ولقد راه

بالافق المبين ولقد راه نزلة اخري فقالت انا اول من سال عن ذلكم رسول الله
صلي الله عليه وسلم فقال انما هو جبريل لم اره علي صورته غيرها بين المرتين رايته
منهبطا من السما سادا اعظم خلقه ما بين السما والارض الحديث فليس فيه نفي رويته
لربه وانه صلي الله عليه وسلم ذكر لها ذلك وقد تقدم جميع ذلك مع ما فيه وقد
ذكرهنا انه راي جبريل وله ستماية جناح سدت ما بين السما والارض والعدد
لا مفهوم له فلا ينافي ان تكون اجنحته تزيد علي ذلك فان الملايكة اجسام مجردة
قابلة للتشكل **والخبر** اي الحديث الصحيح المسند **في محادثته** صلي الله عليه وسلم **مع**
جبريل واسرافيل وغيرهم من الملايكة اعاد ضمير الجمع علي المثني تعظيما لهما تنزيلا لهما منزلة
الجماعة او تنزيلا لذلك منزلة تعدد الصور الذي يشير اليه ما قبله ويبينه بقوله
بعده **وما شاهده من كثرتهم وعظيم صورهم ليلة الاسرا مشهور** وفي نسخة
وصورة بعضهم وفي نسخة وعظم صورهن وحديث الاسرا ورؤيته صلي الله
عليه وسلم الملايكة والانبيا مشهور وقد تقدم طرف منه ورويته للملايكة كملك
الجبال وملك المطر واسرافيل مشهور ايضا ومن اراد تفصيله فلينظر كتاب
السيوطي المسمي بالحبايك في اخبار الملايك فانه كتاب جليل في بابه وفيه عن ابن
عباس رضي الله تعالي عنهما ان رسول الله صلي الله عليه وسلم لما عيره المشركون
بالفاقة اي الفقر وقالوا ما قصه الله من قوله ما لهذا الرسول ياكل الطعام
الاية حزن لذلك فنزل عليه جبريل وقال له رب العزة يقريك السلام
ويقول لك وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام الخ فبينما
جبريل والنبي صلي الله عليه وسلم يتحدثان اذ ذاب حتي صار مثل البرده وهي
العدسة فقال له صلي الله عليه وسلم مالك يا جبريل فقال له فتح باب من ابواب
السما لم يفتح قبل ثم عاد لحاله وقال ابشر يا محمد هذا رضوان خازن الجنة فاقبل
رضوان وسلم وقال يا محمد رب العزة يقريك السلام ومعه سفط من نور يتلالا
ويقول لك هذه مفاتيح خزاين الارض فنظر لجبريل كالمستشير فضرب جبريل بيده
الارض وقال تواضع لله عز وجل فقال يا رضوان لا حاجة لي في الدنيا فالاصبت
اصاب الله بك ويرون ان هذه الاية انزلها رضوان تبارك الذي ان شا جعل
لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا اقول ومن
هذا علم انه لم ينزل بالقران الا جبريل غير هذه الاية والسر فيها ذكران نزول رضوان
وهو ملك الجنان وتخييره دون بت باعطايها علم منه جبريل ان الله اراد
له صلي الله عليه وسلم ما هو ارقي من ذلك في الجنة وانه لم يرض عجوز الدنيا
الفانية ان يكون له ولو اراد خلافه اتاه ملايكة الارض ومن له التصرف فيها
كاسرافيل والا جبريل عليه الصلاة والسلام لا يقول شيا برايه ولا يفعل الا بامر
به فافهم **وقد راهم** اي الملايكة **بحضرته** اي في مجلسه صلي الله عليه وسلم والحضرة مثلث
الحا مصدر حضر يحضر اذا جا وقدم ويتجوز فيه تجوزا مشهورا عن مكان الحضور نفسه ويستعمل

للتعظيم